# الغدير

## في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران الدولي الأول

ربيع الأول ١٤٠٩

دار الكتب الإسلامية

تهران - بازار سلطاني



# الغدير

## في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني. علمي. فني. تاريخي. أدبي. أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة

من العلماء وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين احمد الأميني النجفي


نام كتاب : الغدير جلد ١١

تأليف : علامه امينى

ناشر : دار الكتب الاسلامية

تيراژ : ٢٠٠٠ نسخه

نوبت چاپ : دوم

چاپ : خورشيد

تاريخ انتشار : ١٣٦٦

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطانى ٤٨ دار الكتب الاسلامية

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٤٤٩




## كتاب كريم

تفضل به الشريف العلامة الحجة ، حسنة الوقت ، و مفخرة علماء العصر ، السيد علي الفاني الاصفهاني ، أحد أساتذة النجف الأشرف الفطاحل ، دام فضله ومعاليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة المجاهد الكبير الحجة الأميني دام بقاءه

وبعد : فإن من أجلى ماتسالمت عليه العقول السليمة ، ان لله تعالى حجج بالغة على خلقه في معارفه وأحكامه ، كي لايكون للناس على الله حجة بعدها ، وغير خفي على من سبر هذا السفر المبارك الكريم الذي تقلّه يمناك - الغدير - من أوضح مصاديق تلكم الحجج ، كيف لا ؟ وقد ربيتم في مهد العلم العلوي ، ودرستم في مستوى الثقافة الدينية لدى باب مدينة علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فلم تزل ابن بجدتها وأباعذرها ، حن لله على المسلمين عامة و على شيعة آل الله خاصة بأن وفقكم للإحتجاج للحق الصراح ، وتفنيدما لفقته الأقلام المستأجرة والمناطق البذية مما تضمنته مدونات القوم بين دفتيها في القرون الماضية .

وطويتم الكشح مما وصل إليكم و إلينا من سدنة الوحي ، و معادن أهل بيت النبي الطاهر ومقتفي آثارهم ، حرصاً على الإرشاد الناجع ، والحجاج السليم ، وتحفظاً على الوحدة الإسلامية ، وتجنباً عن إثارة الضغائن ، وخدش العواطف .

فسبحان من جللكم بتلك الخلعة الإلهية التي اختصصتم بها بين الأعلام الفطاحل الذين سبقوكم إلى النضال والحجاج دون الحق و بالغوا ، وجدوا واجتهدوا ، وأتعبوا أنفسهم في البحث والتنقيب ، و كافحوا الباطل ، وأتموا الحجة وبينوا المحجة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

نعم : لكم ياصاحب (الغدير) الفياض قدم السبق ، فهنيئاً لمن فاز به ، واستقى من منهله ، وبورکت لكم هذه الرتبة السامية والمنحة الراقية الخالدة التي تذكر مع الأبد و تشكر .

أضف إلى ماذكرنا ذلك الجمع الحافل للشوارد المنتشرة في الخبايا والخفايا ، وترصيفها بهذا النسق الرائع ، والبيان البديع ، والنظم المنضد ، والأسلوب المنسجم يعرف بذلك كله ماقاسيتم خلال أعوام متمادية دون الإطلاع على تلكم الدروس الراقية والإستدلال بها بوحدتك وانفرادك من دون أي عدة ولا عدد ، متوكلا على الله الفرد الصمد ، ومتوسلاً بحجزة من عكفتم ببابه ، مستمداً من قدسية جنابه « مولانا أمير المؤمنين عليه السلام » .

نسأل الله أن ينصرك وينتصر بك ، و يجعل صنيعك هذا علماً باهراً ونوراً زاهراً لمناهج الحق ومهيع الصراط المستقيم ، أخذ المولى سبحانه بيدك ، وشد أزرك ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٥ شعبان المعظم ١٣٧٥

الاحقر السيد علي الفاني
الاصفهاني

## صحيفة بيضاء

تلقيناها من الشريف الأوحد ، العلامة الحجة السيد ميرزا محمدعلي القاضي الطباطبائي ، لازال مقباساً للعلم والأدب ، ونبراساً للفضيلة والحسب .

بسم الله خير الأسماء

سماحة علامتنا الأكبر ، مفخرة الطائفة ، حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله الشيخ عبدالحسين الأميني المحترم ، أدام الله ظله الوارف على رؤس المسلمين .

أمامي الجزء العاشر من الأثر الخالد [ الغدير ] الطبعة الثانية ـ ذلك الكتاب القيم الذي جاءت به يراعة شيخنا العلامة ، ولم يؤلف نظيره في الإسلام حتى اليوم ـ وبعدما لفت نظري اليه وسبرته بنظرة التقدير والإعجاب اندفعت اندفاعاً لايشوبه سوى حب الحق وأهله ، وإكبار حماة الدين وذادته ، ولايحدوني إليه إلا أداء الواجب الديني بأن أرفع إلى سماحتكم كلمتي هذه التي تعرب عن مبلغ ابتهاجي به ، وعن بعض مايكنه ضميري ، ويطويه مكنوني من إبداء شعوري تجاه هذا الكتاب الكريم ، مع اعترافي بعجزي عن أداء قليل من الشكر المحتم ، غير أن مالا يدرك كله لايترك كله ، فعملاً بقاعدة الميسور أقدم إلى سماحتكم نزراً مما يعرب عن شعوري تجاه هذا الجهاد الدائب والنضال المتواصل مع علم متدفق ، وفكر صائب ، ورأي حصيف ، وبيان رصين ، واسلوب رائع ، ونظام فائق ، وحجة قوية ، وأدلة قويمة ، وآيات واضحة ، وحجج دامغة ، وبراهين مفحمة ، وثقافة عالية ، ونزعة دينية بنقد نزيه ، وسرد معجز ، وتضلع من العلم .

وإنما تخط بيمينك عن ولاء خالص لأهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأوجب مودتهم على الناس جمعاء ، وجعلها أجر الرسالة الخاتمة . تخط وتؤلف مجاهراً بالدليل المقنع ، صادعاً بالحق الصراع ، ولكم قوة الحجة ، وجرأة الجنان ، وربط الجاش ، وسداد القول ، ويد ناصعة في دحض الباطل ، وإرحاض الشبهات ، وإعلاء كلمة الحق .

لقد اتحفتم الأُمّة المسلمة، والملأ العلميّ المذهبيّ بهذه الصفحات الغرّاء، والسّطور النيّرة، والكلم الجامعة مع تأليف الأمّة والدّعوة إلى توحيد صفوفها بالتمسّك بحبل ولاء العترة، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولا تؤخذكم في الله لومة لائم.

وقد أظهرتم في هذا الجزء الممتّع مخازي ابن آكلة الأكباد، عدوّ الإسلام ومبغضه، الّذي عادت الخلافة الإسلاميّة بيده الأثيمة ملكاً عضوضا، وقيصريّة وكسرويّة، وكشفتم السّتر عن خبيثة جرائمه، وأبنتم ما في صحيفة تاريخه السّوداء من ضلال وبدع وأحداث وجرائم وموبقات، وأيم الله مافشل الإسلام إلّا برياسته، وماراج الجور والعدوان إلّا بإمارته، وماذلّت رقاب الأُمّة الصّالحة إلّا بسلطته، وما انكفىء الدّين إلّا بهذا الماجن المهتوك، رجل البدع والأهواء.

لقد أوضحتم سفاسف الرّجل وبوائقه ونفاقه وتهاونه بأمر الله ونهيه، واحتقاره نواميس الدّين وشرائعه وطقوسه وتعاليمه، وخدمتم أيّ خدمة لأهل بيت النبوّة بالدّفاع عنهم، والذبّ عن ناموسهم، وإفضاح عدوّهم النابذ كتاب الله وراء ظهره، قاتل جدّي الأعلى الإمام الزكيّ المجتبى ريحانة الرّسول وسبطه المفدّى، ولكم الحقّ العظيم على الأُمّة عامّة وعلى البيت الحسني ـ وأنا من أبنائه ـ خاصّة، جزاكم الله عن النبيّ وأهله خيرا.

وأنّى لنا ـ ياشيخنا الأجلّ ـ أداء حقّ هذه الموسوعة الكريمة وهي من حسنات جامعة العلم والدّين الكبرى ـ النجف الأشرف ـ وقد صدرت بعناية صاحبها الأعظم وحامي حماها مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام، ولاغرو إذن أيّها العلّامة الكبيرانيّ منذ أن تلقّيت مجلّدات هذا الكتاب القيّم، وسبرت صفحاته بتفكير وإمعان، ماعثرت على اشتباه أو سهو طفيف في سرد التاريخ والشّعر والترجمة والأثر، وهذا أمر لايُستهان به، وقلّما يتّفق هذا في الكتب ـ الضخمة ـ المشتملة على عدّة مجلّدات، وليس ذلك إلّا بتأييد وعناية خاصّة من الله تعالى بكم في هذا العمل البارّ الناجع، وقد عرفكم من عرفكم بهما، حفظكم الله علماً للعلم والدّين، وأحيى بكم الإسلام والمسلمين.

١٥ شعبان ١٣٧٥ — محمد علي القاضي الطباطبائي

## خطاب

تفضّل به فضيلة الاستاذ الكبير علاء الدين خرّوفة خرّيج الأزهر بمصر ، والحاكم في بعض المحاكم الشرعية في العراق :



سماحة العلامة الجليل الشيخ عبدالحسين الأميني حفظه الله و أطال بقاءه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فأسأل الله سبحانه أن يصل إليكم كتابي هذا وأنتم في صحة جيدة وراحة تامة .

أيها الأستاذ الأجل ! في غفلة من تحكم سلطان الدروس الأزهرية ، وفي وقت لست أدري كيف سمح ؟ وكيف استطعت أن أتغلب عليه ؟ قرأت ستة أجزاء من كتابكم «الغدير» فاعترتني دهشة لم تزل آثارها بادية علي و لن تزال . . إذ ماكنت أظن أن عصرنا هذا يجود بمحقق علامة يستطيع أن يجرد همة قعساء ، وعزيمة لهامضاء السيف ، فيدفع عن مذهبه سهاماً مقرية وتهماً متتابعة وجهت إليه منذ القدم .

أجل : ماكنت أظن أن هذا العصر الذي طغت عليه المادة ، و اتسم بالسرعة في التأليف ، والسطحية في البحث والتنقيب ، ينهض فيه رجل كأنه أمة في نفسه ، فيأتي بهذا السفر الجليل الذي لاتأتي بمثله عصبة مجتمعة من الأعلام الراسخين في العلم .

حقاً ان الإعجاب بالمجهود الذي بذلتموه في هذا الكتاب الفريد ، وماحوى من تحقيق علمي رائع ، وبحث في بطون الكتب ، لايزال آخذاً من نفسي كل مأخذ ، وان هذا الإعجاب نفسه هو الذي يحدوني إلى أن ابدي لسماحتكم بعض الملاحظات ، ولن ينقص ذلك من قيمة كتابكم ـ ومن ألف فقد استهدف ـ كما انني لااريد أن أبخسه حقه ، فصوت القرآن الكريم دائماً يرن في اذني هاتفاً [ولا تبخسوا الناس أشياءهم] و لقد

سجّلت تلك الملاحظات حين كنت أقرأ الكتاب في القاهرة على قصاصة من الورق ، غير أنّني لا أدري أين نسيتها ، إلّا أنّني أُبادر فلأذكر لكم انّها ليس لها كبير أثر ، أو عظيم خطر ، ماعدا واحدة لا زالت عالقة في ذهني ، وهي : انّكم قد عنونتم في الجزء السّادس لوقائع كثيرة بـ [جهل عمر] والقصص التي رويتموها صحيحة غاية الصّحة ، وهي مدوّنة في كتب السنّة ، وقد مرّ علينا كثير منها ، إلّا أنّني أرى انّ العنوان كان فيه قسوة بالنّسبة لشخصيّة تكوّن لها ملايين المسلمين إحتراماً وإجلالاً .

ولقد كان بي ظمأ شديد ، وشغف زائد ، وشوق لا يوصف لمعرفة فقه الشّيعة واصول مذهبهم ، فلمّا قرأت تلك الأجزاء السّتة من كتابكم ساعدتني على معرفة الحقائق التي كانت محوّرة في الكتب الّتي رددتم عليها في الجزء الثالث ، وكانت تلك الأجزاء خير عون لي على كتابة مقالات انتصرت فيها للشّيعة و رددت فيها على مجلّة الأزهر ، وقد نشرت في مجلّة السّعد الّتي تصدر بالقاهرة ، وفي صحيفة الإهرام كبرى الصحف المصريّة[1] وقد لقيت بعد نشرها بعض مايلقاه كلّ منصف ، وكلّ مدافع عن الحقّ ، أو عامل على وحدة المسلمين .

هذا ومذ كان بودّي أن اكتب اليكم من القاهرة مبدياً إعجابي وتقديري غير انّ زحمة الدّروس حالت بيني وبين ذلك . ولعلّ الأيّام تسمح لنا بلقائكم و التعرّف على شخصكم بعد أن استفدنا من علمكم الغزير . أدامكم الله سبحانه ذخراً للعلم ، ووفّقكم لما فيه خير المسلمين أجمعين ، والسّلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

١٣ ربيع الأوّل ١٣٥٧ المخلص علاء الدّين خرّوفة

من علماء الأزهر

---

(١) تعرّف هذه الجمل الملأ العلميّ الديني كاتبها علاء الدين بنفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، وحرّيته في الرأي ، وفكرته الصالحة في الدفاع عن الحقّ ، وسعيه وراء الصالح العام ، وراء العلم الناجع ، وراء الدّعوة إلى التوحيد الصّدق والوحدة الحقة ، ضد فئة من كتّاب محدثين متسرعين .

## مقال

أسداه الينا فضيلة الاستاذ الخطيب البارع الشيخ محمد تيسير الشامي امام الجماعة بدمشق في جامع سيدتنا رقية سلام الله عليها وعلى ابيها الطاهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله الّذي منّ علينا إذ بعث فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ، ويعلّمنا الكتاب والحكمة ، ويزكّينا وإن كنّا من قبل لفي ضلال مبين . وأشكره أن جعلنا من الّذين استجابوا لله بالإيمان به ، وللرّسول باجابة دعوته واتّباع سنّته ، وجعلنا من اُمّة نبيّه تدور مع الحقّ حيث مادار ، ووهب لنا من فضله علماً ومعرفة واطّلاعاً لتصحّ شهادتنا على النّاس ، وحبانا بالتزكية ليكون الرّسول شاهداً علينا .

والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا ومولانا محمّد وآله الّذي جعله مولاه حريصاً علينا ، وصيّره رؤوفاً رحيماً بنا ، فجزاه الله تعالى بأفضل ماجازى نبيّاً عن اُمّته ، الّذي ترك فينا كتاب الله وعترته وأخبر بنجاة من تمسّك بهما من امّته . ورضي الله تعالى عن الأصحاب والأحباب الّذين نالوا اشرف رؤيته واقتفاء سيرته ، وعلى من اقتدى بهديهم وسار على نهجهم . آمين .

وبعد : لمّا كان العلم خير مايؤتاه المرء ، وجلّ ماتصبو إليه النفس ، وكان التطلّع والإرتقاء لعلياه صعباً مضنياً ، والاكتراع من مناهله خطراً مغرياً ، ويحتاج وارده لتوفيق إلٓهي اوّلاً ، وموافقة وأخذاً بالأسباب ثانياً ، ليميز بين الغثّ والثمين ، والمستقيم والملتوي ويعرف الحقّ من غيره ليصحّ الأخذ ويسلم .

لذلك كان المحتّم على طالبه أن يبحث ويدقّق ويميز ويقارن جميع ماوصل إليه ، ويتشوّق لمالم يصل إليه « منهومان لا يشبعان » ففي يوم من الأيّام زارني أحدهم وأجال طرفه بمكتبتي الصغيرة فسئلني : هل يوجد لديك كتاب [ الغدير ] ؟ فأجبته بالسّلب ، وقد وقع في نفسي اقتناء هذا الكتاب بعد ماسمعت عنه من الإطناب ـ وهو جدير ـ إلى أن اتحفني المؤلّف حفظه الله تعالى بنسخة منه ، فنظرت الكتاب وتصفّحته

وسبرت غور مافيه بقدرما اتسع ذلك عندي وإذابي أرى كتاباً لا كالكتب ، وعقل مؤلفه لا كالعقول ، وأيم الله لقد أكبرت فيه كل شيء : من سعة الاطلاع ، وترتيب الأبواب احسن الانتقاء ، وفصل الخطاب . من قول متزن ، وقلم سيال للتدقيق ، ووضوح في العبارة ، وصدق في المقال . من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل لقوة في رد الخصم وإنارة السبيل .

فإذا بي أردد قول الله تعالى : [ ماشاء الله لاقوة إلا بالله] و رأيت لولا التيمن والبركة بتسمية الغدير لكان خليقاً أن يسمى بالأبحر السبعة وهو جدير ، لأنني رأيت ان من أتاه يحسبه غديراً فيرغب في وروده فإذا خاضه يجده بحراً زاخراً فيستخرج منه لحماً طرياً وحلية يتحلى بها ، ولكن لا يأمن سالكه على نفسه إلا إذا تمسك بسفينة النجاة لتقوده لشاطيء السلامة ، ألا وهي : آل المصطفى وعترته ، وهم أحد الثقلين المنشودين .

فهنيئاً لك يامن نالتك عناية الله وتوفيقه ، فحباك هذا العلم الزاخر لتبز به المعاند والمكابر . وبارك في مجهودك ، ونصبك وكلل مسعاك بالأجر والثواب ، وجعلني وإياك ومن أحب من خدام سيدنا أبي تراب عليه السلام ونفع الله بغديرك قاريه ، وكان الله تعالى لك ولمن آزرك فيه ، والحمد لله أولاً وآخرا .

٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٥ محمد تيسير المخزومي

## كتاب

**تلقيناه من الاستاذ البحاثة صاحب التآليف القيمة الناجعة ، المسيحيّ المفضال يوسف أسعد داغر البيروتي .**

سيّدي الاستاذ الفاضل المجتهد الكبير والحبر العلاّمة الحجّة المجاهد عبد الحسين أحمد الأميني المحترم .

تحيّة واحتراماً وتجلّة ، وبعد :

إنّها لنعمة هبطت عليّ من علياء يوم جاءتني رسالتكم الكريمة تحدّثني بنعمة الله فيكم ، وقد كنت أعوبت لفريق كريم من الاخوان في النجف الأشرف عمّا أحمله من تقدير لسيّدي الإمام ، ومن شوق شديد للتعرّف إليه ، فإذا بهم يبلغون الرّسالة لسيّدي الاستاذ وقد حملوها من أوصافهم ومكارم أخلاقهم ماجعل سيّدي يتلطّف بتوجيه رقيمه الكريم ، مضيفاً منّة جديدة فوق ماله من منن سابقات .

ولم يمض سوى القليل على وصول كتابكم حتّى جاء في البريد يحمل إليّ ما تكرّمتم من رسالة من نمير غديركم الصّافي ، فوصلني منه الأجزاء الستّة الاولى ١ - ٦ فتقبّلتها بشيء من الإعجاب والإكبار لما يتمثّل فيها من علم وجهد وتحقيق وتدقيق ، وانّي لأرجو أن تتمّوا عارفتكم هذه بالايعاز لمن يلزم بإرسال الأجزاء الباقية ممّا ظهر من هذه الموسوعة الّتي تمثّل أصلاً من اصول البحث في تراثنا العلميّ وثقافتنا الغالية .

لا أستطيع هنا إلّا أن أقول كلمة موجزة في هذا السِّفر العظيم مع أنّه لم يتح لي بعدُ الوقت الكافي للنّظر فيه مليّاً ، و يقتضي تصفّحه والتمضّي فيه أكثر من نظرة عابرة ليخرج منه المرء برأي مركّز مؤصّل .

انّ كتابك « الغدير » يا سيّدي : جياش العباب ، متلاطم الأمواج ، جعلت منه موسوعة تدور حول الشّعراء والكتّاب الّذين ذكروا في قصيدهم ونثرهم « الغدير » و قد استعرضتموهم قرناً فقرناً من قرون الإسلام حتّى يومنا هذا ، وعقدتم لهم تراجم فيها من شدّة الاسر والربط مالا يستغني عنه باحث أو مؤرّخ أو أديب ، مؤيّدين أيرادكم لهم بالوافر من المصادر ، بحيث يقع القارئ منها على ذخيرة قلّ أن اُتيح مثلها لباحث من

باحثي رجال العصر .

وكنت قبل اطّلاعي على كتابك هذا ، ياسيّدي ! وعلى ما فيه من وفرة المصادر وكثرة المراجع والأصول ، أعتقد بشيء من الغرور بأنّه قلّ بين المتأخّرين من خدمة التّاريخ الإسلاميّ والثقافة العربيّة من قاربني بكثرة الإستشهاد بمصادرهما ، فإذا بي بعد أن وقع نظري على ما في سفينتكم من بحر علمكم أطارق بنظري إلى الأرض جسيّا خجلاً مأخوذاً بما وجدت في «الغدير» من خصب وغنى وافر .

نعم : هي لمحةٌ أجلتها لماحاً في « الغدير» ارتسمت معها على صفحات العين ما في غدير كم من صفاء ورواء ، وما في جنباته من نَور ونُور ، فإذا به بهجةٌ للعين ، ومتعةٌ للقلب ، وغذاءٌ للرّوح ، يمثّل كلّه في هذا الأثر الطيّب الخالد ، تتحفون به الثّقافة العربيّة درّة من دررها الغوالي .

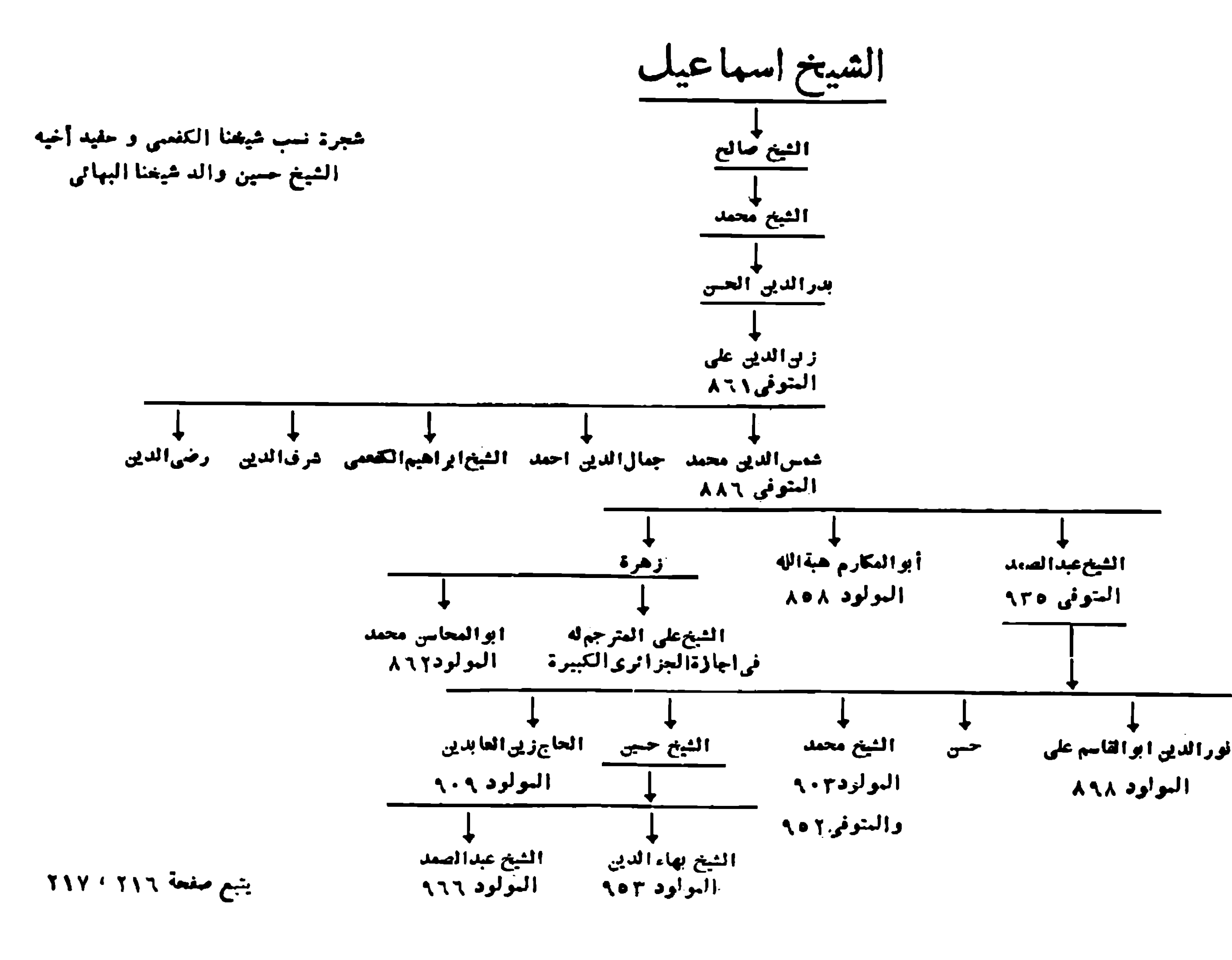
فوالله لو لم يكن للشّيعة في القرن الرّابع عشر الهجري غير السيّد [الأميني] في [غديره] والمغفور له محسن [الأمين] في [أعلامه] و العلاّمة الكبير الشيخ آغا بزرك في [ذريعته] لكفى من رجال الملّة خدمة وهدياً لقوم يعقلون .

و هذا الكتاب فيما ظهر من أجزائه المتتالية لايزال ينتظر من صبركم الجميل وبحر علمكم الزّاخر ما يمضي به إلى الغاية ، فتخرجون بالكتاب على الوجه الّذي يرضى عنه موزع الأقدار ، وطلاّب التاريخ ، والعلم الصّحيح .

فقد جدّدت في كتابك هذا وراء الحقيقة الناصعة ، وبحثت في شعابه عمّا يكشف النقاب للرّاغب فيها لتبدو صبيحة الوجه ، واضحة المعالم .

هي كلمة سقتها على الطبيعة من لمحة خاطفة أجلتها في « الغدير» على أمل أن أتمكّن فيما بعد أن أنظر فيه مليّا بعد وصول الأجزاء الباقية التي أتوقّع وصولها قريباً ، وسأبعث لكم اعترافاً بالفضل بما تيسّر من مؤلّفاتي ، وهي لاتذكر بالنسبة لهذه المفخرة الّتي قدّمتم بها جيد العربيّة . هذا وفيما أدعو لكم بالتّوفيق ودوام نعمة الله فيكم ، اقبلوا سيّدي ! مع شكري الجزيل فائق احترامي .

يوسف أسعد داغر


الشيخ اسماعيل
شجرة نسب شيخنا الكفعمي و حفيد أخيه
الشيخ حسين والد شيخنا البهائي
الشيخ صالح
الشيخ محمد
بدر الدين الحسن
زين الدين علي
المتوفى ٨٦١
شمس الدين محمد
المتوفى ٨٨٦
جمال الدين احمد
الشيخ ابراهيم الكفعمي
شرف الدين
رضي الدين
الشيخ عبد الصمد
المتوفى ٩٣٥
أبو المكارم هبة الله
المولود ٨٥٨
زهرة
الشيخ علي المترجم له
في اجازة الجزائري الكبيرة
ابو المحاسن محمد
المولود ٨٦٢
نور الدين ابو القاسم علي
المولود ٨٩٨
حسن
الشيخ محمد
المولود ٩٠٣
والمتوفى ٩٥٢
الشيخ حسين
الحاج زين العابدين
المولود ٩٠٩
الشيخ بهاء الدين
المولود ٩٥٣
الشيخ عبد الصمد
المولود ٩٦٦
يتبع صفحة ٢١٦ ، ٢١٧

# الجزء الحادى عشر

فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية
ومناقبه المختلقة ، و مخاريق امة اخرى ، تراجم جمع من
أعلام الطائفة ، و رجالات العلم ، وصاغة القريض ، و صيارفة الأدب ،
تضمن فوائد تاريخية ، وطرائف ادبية ، وتحوي من الآثار
و المآثر نوادر هي الأوضاح والغرر في جبهة الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا إله الخلق : بك أستفتح وبك أستنجح ، أنطقني بالهدى ، وألهمني التقوى ، ووفقني للتي هي أزكى ، واستعملني بما هو أرضى ، واسلك بي الطريقة المثلى ، وسيرني في أقرب الطرق للوفود إليك ، واجعلني على ولايتك وولاية نبيك نبي الرحمة وعترته الطاهرة المطهرة صلواتك عليهم أجمعين أموت وأحيى ، وما توفيقي إلا بك عليك توكلت .

الأميني

يتبع الجزء العاشر

# مواقف معاوية

## مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام

إنّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى مواقف تقشعرُّ منها الجلود، وتقفّ منها الشعور، و تندى منها جبهة الإنسانيّة، ويلفظها الدين والحفاظ، و ينبذها العدل و الإحسان، و ينكرها كرم الأرومة و طيب المحتد، ارتكبها معاوية مستسهلاً كلّ ذلك، مستهيناً بأمر الدين والمروءة.

مَن هو الحسن عليه السلام؟

لا أقلّ من أن يكون هو سلام الله عليه أوحديّاً من المسلمين، وأحد حملة القرآن، و ممّن أسلم وجهه لله وهو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنّة، والملكات الفاضلة جمعاء، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق، و معالم الإسلام المقدّس، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه، والوقيعة فيه، وايذائه، و محاربته، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله، فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: انّه صحابيّ مبجّلٌ ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يماثله و يساجله، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة و الشأن الكبير، وأعظم فضائله: أنّه ليس بين لابتي العالم من يستحقّ الإمامة والاقتداء به واحتذاء مثاله يومئذ غيره، لفضله وقرابته. فهو أولى صحابيّ تثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز

منافرته و الصدّ عنه، و الإعراض عن آرائه و أقواله، و ارتكاب مخالفته، وما يجلب الأذى اليه من السبّ له، والهتك لمقامه، واستصغار أمره.

زد عليه: أنّه سبط رسول الله و بضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين، لحمه من لحمه، ودمه من دمه. فيجب على معتنقي تلك النبوّة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، والحصول على مرضاته، وهو لايرضى إلّا بالحقّ الصراح والدين الخالص.

وهو عليه السلام قبل هذه كلّها أحد أصحاب الكساء الّذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى، الّذين يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيرا.

و هو من ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذين أوجب الله مودّتهم و جعلها أجر الرّسالة.

و هو أحد مَن باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم.

و هو أحد الثقلين اللّذين خلّفهما النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بين امّته ليقتدى بهم و قال: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا.

و هو من أهل بيت مثلهم في الامّة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

و هو من الّذين أوجب الله الصّلاة عليهم في الفرائض، ومن لم يُصلّ عليهم لا صلاة له.

و هو أحد من خاطبهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أنا حربٌ لمن حاربتم، و سلمٌ لمن سالمتم.

وهو أحد أهل خيمة خيّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، وليٌّ لمن والاهم، لايحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولايبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء الولادة.

وهو أحد ريحانتي رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان يشمهما و يضمهما اليه .

وهو وأخوه الطاهر سيدا شباب اهل الجنة .

و هو حبيب رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بحبه قائلاً : اللّهم انّي أُحبّه فاحبّه ، واحبّ من يحبّه .

وهو أحد السبطين كان جدّهما صلى الله عليه وآله يأخذهما على عاتقه ويقول : من أحبّهما فقد أحبّني ، و من أبغضهما فقد أبغضني .

وهو أحد اللّذين أخذ رسول‌الله صلى الله عليه وآله بيدهما فقال : من أحبّني واحبّ هذين وأباهما وامّهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

وهو أحد ابني رسول‌الله كان يقول صلى الله عليه وآله : الحسن و الحسين ابناي من أحبّهما أحبّنى ، و من أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة ، و من أبغضهما أبغضني و من أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار (١)

هذا هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام و امّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في الجزء العاشر ص١٧٨ وأمّا جنايات معاوية علـى ذلك الإمام المطهّر فقد سارت بها الركبان ، و حفظ التاريخ له منها صحـائف مشوّهة المجلى ، مسودّة الهندام . فهو الذي باينه و حاربه و انتزع حقّه الثابت له بالنصّ والجدارة ، و خان عهوده التي اعترف بها عند ماتنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته ، و حرساً على كرامة اهل بيته ، وصوناً لشرفه الّذي هو شرف الدين ، و ما كان يرمق اليه معاوية و يعلمه الامام عليه السلام بعلمه الواسع من انّ الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ، لكنّه يستبقيه ليمنّ بذلك عليه ، ثمّ يطلق سراحه ، و هو بين أنيابه و مخالبه ، حتى يقابل به ماسبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح ، فملكهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله أرقّاء له ، ثمّ منّ عليهم وأطلقهم ، فسمّوا الطلقاء وبقي ذلك سبّة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويّين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم سبّة عليهم ، لكنّه أكدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح

(١) هذه الاحاديث تأتى باسانيدها و مصادرها فى مسند المناقب و مرسلها انشاءالله .

الذي كان من ولائده الا بقاء على شرف البيت الهاشمي ، و درأ العار عنهم ، إلى نتايج مهمة ، كل منها كان يلزم الامام عليه السلام بالصلح على كل حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده ومواثيقه ، والكائد الغادر بإله و ذمته ، فعهد اليه ان لا يسب أباه على منابر المسلمين ، وقد سبه و جعله سنة متبعة في الحواضر الاسلامية كلها .

وعهد إليه أن لايتعرض بشيعة أبيه الطاهر بسوء ، وقد قتلهم تقتيلا ، واستقرأهم في البلاد تحت كل حجر و مدر ، فطنب عليهم الخوف في كل النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهودية لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه .

وعهد إليه أن لايعهد إلى أحد بعده وكتب اليه سلام الله عليه : إن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

و إن أحد أسدى اليك أمانة ✿ فأوف بها تدعى إذا مت وافيا
ولاتحسد المولى إذا كان ذاغنى ✿ ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها[1] ومع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعد ما قتل الامام السبط ليصفو له الجو .

ولما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم اليه ولاية المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم و حجازهم ويمنهم ، وعلى ان أصحاب علي و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم ونسائهم و أولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن

(١) شرح ابن ابي الحديد ٤ : ١٣ .

ابي سفيان بذلك عهدالله وميثاقه، وأن لايبتغي للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله (ص) غائلة سرّاً وجهرا، ولا يخيف أحداً منهم في افق من الآفاق، اشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيدا [1]. فلمّا استقرّ له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة! أترانى قاتلتكم على الصّلاة والزّكاة والحجّ؟ وقد علمت انّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنّني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم (إلى أن قال): وكلّ شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين [2].

وقال أبواسحاق السبيعي: انّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا انّ كلّ شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به [3] قال ابواسحاق: وكان والله غدّارا [4].

وكان الرجل ألدّ خصماء ذلك السبط المفدّى، وقد خفر ذمّته، واستهان بأمره واستصغره، وهو الإمام العظيم، وقطع رحمه، وماراعى فيه جدّه النبي العظيم، ولا أباه الوصيّ المقدّم، ولا امّه الصدّيقة الطاهرة، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتّى نواحيها، ولم ينظر فيه ذمّة الإسلام، ولاحرمة الصحابة، ولا مقتضى القرابة، ولا نصوص رسول الله (ص) فيه، ولعمر الحقّ لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر ممّا جاء به، وناء بعبإه، وباء بإثمه، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها قال ابوالفرج: حدّثني أبو عبيد محمد ابن أحمد قال: حدّثني الفضل بن الحسن المصري قال: حدّثني يحيى بن معين قال: حدّثني أبوحفص اللبّان عن عبدالرّحمن بن شريك عن اسماعيل بن أبي خالد عن حبيب بن أبي ثابت قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّاً فنال منه، ثمّ نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثمّ قام فقال: أيّها الذاكر عليّاً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية و

(١) الصواعق لابن حجر ص٨١.
(٢) راجع مامر فى الجزء العاشر ص٣٢٩.
(٣) شرح ابن ابى الحديد ٤: ١٦.
(٤) راجع ما اسلفناه فى الجزء العاشر ص٢٦٢.

أبوك صخر ، و امّي فاطمة و امّك هند ، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة ، و جدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قديماً و حديثاً ، وأقدمنا كفراً و نفاقاً . فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين . قال ابو الفرج : قال أبو عبيد قال الفضل : وأنا أقول : آمين ، ويقول علي بن الحسين الاصفهاني: آمين . قلت : ويقول عبدالحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب : آمين [١] قال الأميني : و أنا أقول : آمين .

و آخر ما انفض به كنانة غدر الرجل أن دسّ إليه عليه السلام السمّ النقيع ، فلقي ربّه شهيداً مكموداً ، وقد قطع السّم أحشاؤه .

قال ابن سعد في الطبقات : سمّه معاوية مراراً ، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين .

و قال الواقدي : انّه سُقي سمّاً ثمّ أفلت ، ثمّ سُقي فأفلت ، ثمّ كانت الآخرة توفي فيها ، فلمّا حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف اليه : هذا رجلٌ قطع السمّ امعائه ، فقال الحسين : يا أبا محمد ! أخبرني من سقاك ؟ ! قال : ولِم ياأخي؟ قال : أقتله والله قبل أن أدفنك ، وإن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه . فقال : يا أخي ! إنّما هذه الدنيا ليال فانية ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عندالله ، وأبى أن يسمّيه . وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً [٢].

وقال المسعودي : لمّا سُقي السمّ فقام لحاجة الإنسان ثمّ رجع فقال : لقد سقيت السمّ عدّة مرار فما سُقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني اُقلّبه بعود في يدي ، فقال له الحسين : ياأخي ! من سقاك ؟ قال : وما تريد بذلك ؟ فإن كان الّذى أظنّه فالله حسيبه ، و إن كان غيره فما اُحبّ أن يؤخذ بي بريءٌ . فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه . وذكر : أنّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السمّ ، وقد كان معاوية دسّ اليها انّك إن احتلت في قتل الحسن وجّهت اليك

(١) شرح ابن ابي الحديد ٤ : ١٦
(٢) تاريخ ابن كثير ٨ : ٤٣ .

بمائة ألف درهم، و زوجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات الحسن وفى لها معاوية بالمال وأرسل اليها: إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

وذكر: ان الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته، و بلغ اُمنيته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال. وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي في شعر طويل:

جعدة بكيه ولا تسأمي ✿ بعد بكاء المعول الثاكل (١)

لم يسبل الستر على مثله ✿ في الأرض من حاف ومن ناعل

كان إذا شبت له ناره ✿ يرفعها بالسند الغاتل (٢)

كيما يراها بائس مرمل ✿ و فرد قوم ليس بالآهل

يغلي بنيء اللحم حتى إذا ✿ أنضج لم يغل على آكل

أعني الذي أسلمنا هلكه ✿ للزمن المستخرج الماحل (٣)

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، وأن تكون الخلافة له من بعده، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي و سعد بن أبي وقاص فدس اليهما سماً فماتا منه، أرسل إلى ابنة الأشعث اني مزوجك بيزيد ابني على أن تسم الحسن. وبعث إليها بمائة ألف درهم، فسوغها المال ولم يزوجها منه. مقاتل الطالبيين ص ٢٩. وحكاه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٤: ١١، ١٧ من طرق مغيرة و أبي بكر بن حفص.

و قال ابو الحسن المدائني: كانت و فاته في سنة ٤٩ و كان مريضاً أربعين يوماً وكان سنه سبعاً و أربعين سنة، دس إليه معاوية سماً على يد جعدة بنت الأشعث زوجة

(١) في تاريخ ابن كثير: بكاء حق ليس بالباطل.

(٢) في تاريخ ابن كثير: يرفعها بالنسب المائل.

(٣) مروج الذهب ٢: ٥٠.

الحسن ، وقال لها : إن قتلتيه بالسمّ فلك مائة الف ، وازوّجك يزيد إبني . فلمّا مات وفى لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد ، و قال : أخشى أن تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله [شرح ابن ابي الحديد ٤ : ٤ ] .

و قال : كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفى معاوية للحسن بشيء ممّا أعطاه ، قتل حُجراً وأصحاب حُجر ، وبايع لابنه يزيد ، وسمّ الحسن . شرح ابن ابي الحديد ٤ : ٧ .

و قال أبوعمر في الاستيعاب ١ : ١٤١ : قال قتادة وابوبكر بن حفص : سُمّ الحسن بن عليّ ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقالت طائفة : كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك و كان لها ضرائر فالله أعلم . ثمّ ذكر صدر مارواه المسعودي .

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١٢١ : قال علماء السير منهم :ابن عبدالبرّ سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقال السُدي : دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأتزوّجك . فسمّته فلمّا مات ارسلت إلى يزيد تسئله الوفاء بالوعد فقال : أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفنرضاك لأنفسنا ؟ وقال الشعبي : إنّما دسّ اليها معاوية فقال : سمّي الحسن وازوّجك يزيد واعطيك مائة الف درهم ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب انجاز الوعد ، فبعث إليها بالمال وقال : إنّي احبّ يزيد ، وأرجو حياته ، ولولا ذلك لزوّجتك إيّاه .

وقال الشعبي : و مصداق هذا القول : انّ الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية : لقد عملت شربته و بلغت اُمنيّته ، والله لايفي بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول . ثمّ حكى عن طبقات ابن سعد : انّ معاوية سمّه مراراً كما مرّ .

وقال ابن عساكر في تاريخه ٤ : ٢٢٩ يقال :إنّه سقي السمّ مراراً كثيراً فافلت منه ثمّ سقي المرّة الأخيرة فلم يفلت منها . ويقال : إنّ معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً فسقاه فأثّر فيه حتى كان يوضع تحته طست ويرفع نحواً من أربعين مرّة .

وروى محمد بن المرزبان : انّ جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوّجة بالحسن فدسّ

اليها يزيد أن سمّي الحسن وأنا أتزوّجك ففعلت ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال لها : إنّا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ؟ فقال كثير ، و يروى انّه للنجاشي :

يا جعدة ؛ ابكي ولا تسأمي ✿ بكاء حقّ ليس بالباطلِ
لن تستري البيت على مثله ✿ في الناس من حاف ولا ناعلِ
أعني الذي أسلمه أهله ✿ للزمن المستخرج الماحلِ
كان إذا شبّت له ناره ✿ يرفعها بالنسب الماثلِ
كيما يراها بائس مرمل ✿ او وفد قوم ليس بالآهلِ
يغلي بنيء اللحم حتى إذا ✿ أنضج لم يغل على آكلِ

وروى المزّي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال عن امّ بكر بنت المسور قالت : سُقي الحسن مراراً و في الآخرة مات فانّه كان يختلف كبده ، فلمّا مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً . وفيه عن عبدالله بن الحسن : قد سمعت من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً . و قال أبوعوانة عن مغيرة عن أمّ موسى : إنّ جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السّمّ فاشتكى منه أربعين يوماً .

وفي (مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب)[1] قيل : كان سبب موت الحسن ابن عليّ من سمّ سمّ به يقال : إنّ زوجته جعدة بنت الأسود بن قيس الكندي سقته إيّاه ، ويذكر والله اعلم بحقيقة امورهم : انّ معاوية دسّ اليها بذلك على أن يوجّه لها مائة الف درهم و يزوّجها من ابنه يزيد ، فلمّا مات الحسن وفى لها معاوية بالمال و قال : إنّي اُحبّ حياة يزيد . و ذكروا : انّ الحسن قال عند موته : لقد حاقت شربته و الله لاوفاء لها بما وعد ولاصدق فيما قال . وفي سمّه يقول رجل من الشيعة :

تعزّ فكم لك من سلوة ✿ تفرّج عنك قليل الحزنْ
بموت النبيّ وقتل الوصيّ ✿ وقتل الحسين وسمّ الحسنْ

و قال الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين : جعل معاوية

---

(١) تأليف الشيخ أبي عبدالله محمد بن عمر زين الدين .

لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة الف درهم حتّى سمّته ، ومكث شهرين وانّه يرفع من تحته طستاً من دم وكان يقول : سُقيت السمّ مراراً ما أصابني فيها ماأصابني في هذه المرّة ، لقد لفظت كبدي

وفي (حسن السريرة) [١] : لمّا كان سنة سبع و أربعين من الهجرة دسّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بن عليّ أن تسقي الحسن السمّ و يوجّه لها مائة الف و يزوّجها من ابنه يزيد . ففعلت ذلك .

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل امنيّته الخبيثة بيعة يزيد ، و يجد نفسه في خطر من ناحيتين : عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب ، وجدارة أبي محمّد الزكيّ ونداء الناس به من ناحية اُخرى ، فنجّى نفسه عن هذه الورطة بسمّ الإمام عليه السلام ، ولمّا بلغه نعيه غدا مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور وسجد وسجد من كان معه .

قال ابن قتيبة : لمّا مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه ، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن ، فكتب اليه معاوية : إن استطعت أن لا يمضي يومٌ بي يمرّ إلّا يأتيني فيه خبره فأفعل . فلم يزل يكتب اليه بحاله حتّى توفي فكتب اليه بذلك ، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبدالله ابن عبّاس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلمّا جلس قال معاوية : يا ابن عبّاس هلك الحسن بن علي ؟ فقال ابن عبّاس : نعم هلك ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . ترجيعاً مكرّراً ، وقد بلغني الّذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ماسدّ جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات و هو خيرٌ منك ، ولئن اُصبنا به لقد اُصبنا بمن كان خيراً منه جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فجبر الله مصيبته ، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثمّ شهق ابن عبّاس وبكى . الحديث [٢] .

---

(١) ألفه الشيخ عبدالقادر بن محمد بن الطبرى ابن بنت محب الدين الطبرى مؤلف الرياض النضرة .

(٢) الامامة والسياسة ١ : ١٤٤ .

و في العقد الفريد ٢ : ٢٩٨ : لمّا بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ خرَّ ساجداً لله ، ثمَّ أرسل إلى ابن عبّاس وكان معه في الشام فعزّاه . و هو مستبشرٌ . و قال له : ابن كم سنة مات أبو محمد ؟ فقال له : سنّه كان يُسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال : بلغني انّه ترك أطفالاً صغاراً ، قال : كلُّ ما كان صغيراً يكبر ، و إنَّ طفلنا لكهل و إنَّ صغيرنا لكبير ، ثمَّ قال : مالي أراك يا معاوية ! مستبشراً بموت الحسن بن عليّ ؟ فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسدّ حفرتك ، وما أقلَّ بقائك وبقائنا بعده ؟ . وذكره الراغب في المحاضرات ٢ : ٢٢٤ .

و في حياة الحيوان ١ : ٥٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٩٤ ، وفي ط : ٣٢٨ : قال ابن خلكان : لمّا مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية : أن أقبل المطيَّ إليَّ بخبر الحسن ، فلمّا بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبّر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرّ الله عينك ، ما الّذي كبّرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبّر ؟ فقال : ما كبّرت شماتة بموته ، ولكن استراح قلبي[1] . و دخل عليه ابن عبّاس فقال : يا ابن عبّاس ! هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلّا انّي أراك مستبشراً وقد بلغني تكبيرك ، فقال : مات الحسن . فقال ابن عبّاس : رحم الله أبا محمد . ثلاثاً ، والله يا معاوية ! لا تسدّ حفرته حفرتك ، ولا يزيد عمره في عمرك ، و لئن كنّا أُصبنا بالحسن فلقد أُصبنا بامام المتقين وخاتم النبيّين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكّن تلك العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده . اهـ

وكان ابن هند جذلاناً مستبشراً بموت الامام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط ، فبلغ الحسن عليه السلام وكتب اليه فيما كتب : قد بلغني انك شمتَّ بما لا يشمت به ذوو الحجى ، و إنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل :

وقل للّذي يبقى خلاف الذي مضى ✿ تجهّز لأُخرى مثلها فكأن قدِ

(١) الى هاهنا ذكره الزمخشرى ايضاً فى ( ربيع الابرار ) في الباب الحادي والثمانين ، و البدخشي في ( نزل الابرار ) .

و إنّا و من قدمات منّا لكالّذي ✿ يروح فيمسي في المبيت ليقتدي

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بانجاز وصيّته و يدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها ، قال ابن كثير في تاريخه ٨ : ٤٤ : فأبى مروان أن يدعه ، و مروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية . و قال ابن عساكر ٤ : ٢٢٦ قال (مروان) : ماكنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، قد دفن عثمان بالبقيع ، و مروان يومئذ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك ، فلم يزل عدوّاً لبني هاشم حتى مات . اه

هذه نماذج من جنايات معاوية على ريحانة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم و لعلّ فيما أنساه التاريخ أضعافها ، وهل هناك مسائلٌ ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبى سلام الله عليه من ذنب استحقّ من جرّائه هذه النكبات والعظائم ؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدّ منه شيئاً في الجواب؟ غير انّه عليه السلام كان سبط محمّد صلى الله عليه وآله وسلم و قد عطّل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً و لم يعتنق الإسلام إلّا فرقا ، و انّه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو الّذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف ، وأثكلت امّهات البيت الأمويّ بأجريتهم ، و لمّا ينقضي حزن معاوية على اولئك الطغمة حتى تشفّى بأنواع الأذى التي صبّها على الإمام المجتبى إلى أن اغتاله بالسمّ النقيع ، و لم يملك نفسه حتّى استبشر بموته ، وسجد شكراً ، وأنا لا أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ وانّ لسان حاله كان ينشد ماتظاهر به مقول نغله يزيد :

قد قتلت القرم من ساداتهم ✿ و عدلنا ميل بدر فاعتدلْ

ليت أشياخي ببدر شهدوا ✿ جزع الخزرج من وقع الأسلْ

لعبت هاشم بالملك فلا ✿ خبرٌ جاء و لاوحيٌ نزلْ

و انّه بضعة الزهراء فاطمة الصدّيقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و منها نسله الّذين ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضّاء ، والشرف الباذخ ، والدين الحنيف ، كلُّ ذلك و رغبات معاوية على الضدّ منها ، وما تغنيه الآيات والنذر .

وفي الذكر الحكيم : سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ

، و إن يروا كلّ آية لايؤمنوا بها ،و إن يروا سبيل الرُّشد لايتّخذوه سبيلا ، و إن يروا سبيل الغيّ يتّخذوه سبيلا ، ذلك بأنّهم كذّبوا بآ اتنا وكانوا عنها غافلين .

الأعراف : ١٤٦



# معاوية

## وشيعة أمير المؤمنين

### علي بن ابيطالب عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغراً كلّ كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلاً دونه كلّ صعب ، فكان من الهيّن عنده في ذلك كلّ بائقة ، ومن ذلك دؤبه على سفك دماء الشيعة - شيعة الإمام الطاهر - في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة أموالهم و أعراضهم ، وقطع اصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، وهم المعنيّون بثناء صاحب الرّسالة صلى الله عليه وآله عليهم السابقة أحاديثه في الجزء الثالث ص ٧٨ ط٢.

وهب أنّ هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوّة ، أو أنّ روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد ، فهل هم خارجون عن ربقة الإسلام المحرّم للنفوس و الأموال والحرمات بكتابه و سنة نبيّه ؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته وحثّ النبيّ صلى الله عليه وآله اُمّته على اتّباعه وولاءه إثر مانزل في كتاب الله من ولايته ؟ أو أنّ ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلّ تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنّة ؟ أو انّه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات فيلغ في الدّماء ولوغا ؟!.

بعث بُسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين ، و عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ حيّ ، وبعث معه جيشاً آخر ، و توجّه برجل من عامر ضمّ اليه جيشاً آخر ، ووجّه الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه ، و أن يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفّوا أيدهم عن النساء والصبيان . فمرّ بُسر لذلك على وجهه حتّى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب عليّ عليه السلام وأهل هواه ، وهدم بها دوراً ، ومضى إلى مكّة فقتل نفراً من آل أبي لهب ، ثمّ أتى السّراة فقتل مَن بها من أصحابه ، و أتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي و ابنه ، و كانا من

أصهار بني العبّاس عامل عليّ عليه السلام ، ثمّ أتى اليمن و عليها عبيدالله بن العبّاس عامل عليّ بن أبي طالب و كان غائباً ، وقيل : بل هرب لمّا بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر ووجد ابنين له صبيّين فأخذهما بُسر لعنه الله [1] وذبحهما بيده بمدية كانت معه ، ثمّ انكفأ راجعاً إلى معاوية .

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به ، فقصد العامريّ إلى الأنبار فقتل ابن حسّان البكري و قتل رجالاً ونساء من الشيعة قال أبوصادقة [2] أغارت خيلٌ لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعليّ عليه السلام يقال له : حسّان بن حسّان ، و قتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتّى أتى المنبر فرقيه فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال :

إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة ، و شمله البلاء ، وريب بالصغار ، وسيم الخسف ، وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فانّه لم يغزقومٌ قطّ في عُقردارهم إلّا ذلّوا . فتواكلتم و تخاذلتم و تركتم قولي وراءكم ظهريّا ، حتّى شنّت عليكم الغارات ، هذا أخوعامر قدجاء الأنبار فقتل عاملها حسّان بن حسّان وقتل رجالاً كثيراًونساءً ، والله بلغني انّه كان يأتي المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة فينزع حجلها و رعاثها ثمّ ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلماً ، فلو أنّ امرءاً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديرا . الحديث .

أصاب امّ حكيم بنت قارظ ـ زوجة عبيدالله ـ ولهٌ على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلّا إلى قول من أعلمها انّهما قدقُتلا ، ولاتزال تطوف في المواسم تنشدالناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما ☆ كالدرّتين تشظّى عنهما الصدفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما ☆ سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردهفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما ☆ مخّ العظام فمخّي اليوم مختطفُ

(١) كذا جاء في غيرموضع من لفظ الحديث .
(٢) أخرجه أبوالفرج مسنداً حذفنا إسناده روماً للاختصار .

نبّئت بُسراً وماصدّقت مازعموا ☆ من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابنيّ مرهفة ☆ مشحوذة وكذاك الإفك يقترفُ
حتّى لقيت رجالاً من أرومته ☆ شمّ الأنوف لهم في قومهم شرفُ
فالآن ألعن بُسراً حقّ لعنته ☆ هذا لعمر أبي بُسر هو السّرفُ
من دلّ و الهة حرّى مولّهة ☆ على صبيّين ضلاّ إذ غدا السّلفُ

قالوا : و لمّا بلغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيّين جزع لذلك جزعاً شديدا ، و دعا على بُسر لعنه الله فقال : اللّهم اسلبه دينه ، و لا تخرجه من الدنيا حتّى تسلبه عقله . فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زقّ منفوخ فلايزال يضربه حتّى يسأم[1] .

صورة مفصّلة

لقد أشنّ الغارة معاوية على شيعة اميرالمؤمنين عليه السلام سنة ٣٩ و فرّق جيوشه في أصقاع حكومته عليه السلام واختاراً ناسا ممّن لاخلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا وحيثما وُجدوا ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر .

ووجّه سفيان بن عوف في ستّة آلاف و أمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ثمّ يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى (هيت) ثمّ أتى الأنبار وطمع في أصحاب عليّ عليه السلام لقتلهم فقاتلهم فصبر أصحاب عليّ ثمّ قُتل صاحبهم أشرس بن حسّان البكري و ثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية .

ووجّه عبدالله بن مسعدة بن حكمة الفزاري ( وكان أشدّ الناس على عليّ ) في ألف و سبعمائة إلى تيماء ، وأمره أن يصدق من مرّ به من أهل البوادي و يقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك .

ووجّه الضحّاك بن قيس وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة و يغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ عليه السلام من الأعراب ، و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس

(١) الاغانى ١٥ : ٤٤ - ٤٧، تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٢٣ ، الاستيعاب ١ : ٦٥، النزاع والتخاصم ص ١٣ ، تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٥، ٤٣٦ .

وأخذ الأموال ، و مضى إلى الثعلبيّة و قتل و أغار على مسلحة عليّ ، و انتهى إلى القطقطانة ، فلمّا بلغ عليّاً أرسل إليه حُجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضّحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، و قُتل من أصحابه رجلان ، و حجز بينهما الليل فهرب الضّحاك وأصحابه ورجع حُجرومَن معه .

و وجّه عبدالرّحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان ، فكتب إلى كميل بن زياد و هو بهيت يعلمه خبرهم ، فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره ، وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لايُتبع مدبرٌ ولا يُجهزعلى جريح .

ووجّه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ ، فأخذمن اهل دارا سبعة نفرمن بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع .

ووجّه زهير بن مكحول العامري إلى السّماوة ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليّاً فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبدالله الأشجعي ليصدقوا مَن في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم أصحاب عليّ وقتل جعفر بن عبدالله .

وبعث سنة ٤٠ بُسربن أرطاة في جيش فسار حتّى قدم المدينة وبها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ عليها ، فهرب أبوأيّوب فأتى عليّاً بالكوفة ، ودخل بُسرالمدينة ولم يُقاتله أحدٌ فصعد منبرها فنادى عليه : يادينار! ويانجار! ويازريق![1] شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ يعني ـ عثمان ـ ثمّ قال : ياأهل المدينة ! والله لو لا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته . فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتوني بجابر بن عبدالله . فانطلق جابر إلى امّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : ماذا ترين ؟ انّ هذه بيعة ضلالة و قد خشيت أن اُقتل . قالت : أرى أن تبايع فانّي قدأمرت ابني عمربن أبي سلمة و ختني عبدالله بن زمعة أن يبايعا ، فأتاه جابر فبايعه ، و هدم بُسر دوراً بالمدينة ، ثمّ سار إلى مكّة فخاف أبوموسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبوموسى إلى اليمن : إنّ خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل

(١) هذه بطون من الانصار .

من أبى أن يقرّ بالحكومة . ثمّ مضى بُسر إلى اليمن و كان عليها عبيدالله بن عبّاس عاملاً لعليّ فهرب منه إلى عليّ بالكوفة ، واستخلف عبدالله بن عبدالمدان الحارثي فأتاه بُسر فقلته و قتل ابنه ، ولقي بُسر ثقل عبيدالله بن عبّاس و فيه ابنان له صغيران فذبحهما وهما : عبدالرّحمن وقثم ، وقال بعضٌ : إنّه وجدهما عند رجل من بني كنانه بالبادية فلمّا أراد قتلهما قال له الكناني : لِمَ تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلهما فأقتلني معهما ، قال : أفعل . فبدأ بالكناني فقتله ثمّ قتلهما . فخرجت نسوةٌ من بني كنانة فقالت أمرأة منهنّ : ياهذا ! قتلتَ الرّجال ، فعلامَ تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة والإسلام ، والله يابن أرطاة إنّ سلطاناً لايقوم إلّا بقتل الصبيّ الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرّحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء . وقتل بُسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن وبلغ عليّاً الخبر .

تاريخ الطبري ٦ : ٧٧ـ٨١ ، كامل ابن الأثير ٣ : ١٦٢ـ١٦٧ ، تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٢٢ ، ٤٥٩ ، الإستيعاب ١ : ٦٥ ، ٦٦ ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣١٩ ـ ٣٢٢ ، وفاء الوفاء ١ : ٣١ .

وقال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ١:٦٥ : كان يحيى بن معين يقول : كان بُسر بن أرطاة رجل سوء . قال أبوعمر : ذلك لأمور عظام ركبها في الإسلام فيما نقل أهل الأخبار وأهل الحديث ايضاً منها : ذبحه ابني عبدالله بن العبّاس وهما صغيران بين يدي امّهما . وقال الدار قطني : لم تكن له استقامة بعد النبيّ عليه الصّلاة والسّلام و هو الذي قتل طفلين لعبيدالله بن العبّاس . وقال أبوعمرو الشيباني : لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان بُسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة عليّ رضي الله عنه قام اليه معن أوعمرو بن يزيد السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي فقال : ياأمير المؤمنين ! نسألك بالله والرّحم أن تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بماقتلت به بنوسليم من بني فهر و كنانة يوم دخل رسول الله ﷺ مكّة . فقال معاوية : يا بُسر لا إمرة لك على قيس فسار حتّى أتى المدينة فقتل ابني عبيدالله وفرّ أهل المدينة و دخلوا الحرّة حرّة بني سليم . ( قال أبو عمرو ) : وفي هذه الخرجة التي ذكر أبوعمرو الشيباني أغار بُسر بن أرطاة على همدان

وسبي نسائهم ، فكنّ أوّل مسلمات سبين في الإسلام ، وقتل أحياء من بني سعد ، ثمّ أخرج أبوعمرو باسناده من طريق رجلين عن أبي ذر : انّه دعا وتعوّذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال : فسئلاه ممّ تعوّذتَ ؟ وفيمَ دعوتَ ؟ قال تعوّذت بالله من يوم البلاء يدركني ، ويوم العورة أن أدركه . فقالا : و ماذاك ؟ فقال : أمّا يوم البلاء فتلقى فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً ، و أمّا يوم العورة فإنّ نساءاً من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهنّ فأيّتهنّ كانت أعظم ساقاً اُشتريت على عظم ساقها ، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان و لعلّكما تدركانه . فقُتل عثمان ثمّ أرسل معاوية بُسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساءً مسلمات فأقمن في السّوق .

وفي تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٢٠ـ٢٢٤ : كان بُسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفّين ، وكان معاوية وجّهه إلى اليمن والحجاز في أوّل سنة أربعين ، وأمره أن يستقرأ من كان في طاعة عليّ فيوقع بهم ، ففعل بمكّة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحةً وقد ولي البحر لمعاوية . وقتل باليمن ابني عبيدالله بن العبّاس . وقال الدارقطني : انّ بُسراً كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبيّ ﷺ ( يعني : أنّه كان من أهل الردّة ) .

قال : وروى البخاري في التاريخ : انّ معاوية بعث بُسراً سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع ثمّ انطلق إلى مكّة واليمن فقتل عبدالرّحمن وقثم ابني عبيدالله بن عبّاس . وفي رواية الزهري : أنّ معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة ليبلّغ الناس فأحرق دار زرارة [١] بن خيرون أخي بني عمرو بن عوف بالسوق ، ودار رفاعة [٢] ابن رافع ، ودار عبدالله [٣] بن سعد من بني الأشهل ، ثمّ استمرّ إلى مكّة واليمن فقتل عبدالرّحمن بن عبيد ، وعمرو [٤] بن امّ إدراكة الثقفي ، و ذلك انّ معاوية بعثه

---

(١) صحابيّ توجد ترجمته في معاجم الصحابة .

(٢) صحابيّ مترجم له في المعاجم .

(٣) صحابيّ ترجم له اصحاب فهارس الصحابة .

(٤) صحابيّ مذكور في عدّ الصحابة .

على ماحكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة عليّ بن أبي طالب فأقام في المدينة شهراً فما قيل له في أحد : إنّ هذا ممّن أعان على عثمان إلّا قتله ، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيما بين مكّة والمدينة وألقاهم في البئر ومضى إلى اليمن . و قتل من همدان بالجرف من كان مع عليّ بصفين فقتل أكثر من مأتين ، و قتل من الأبناء كثيراً وهذا كلّه بعد قتل عليّ بن أبي طالب .

قال ابن يونس : كان عبيدالله بن العبّاس قد جعل ابنيه عبدالرّحمن وقثم عند رجل من بني كنانة و كانا صغيرين فلمّا انتهى بُسر إلى بني كنانة بعث اليهما ليقتلهما ، فلمّا رأى ذلك الكناني دخل بيته فأخذ السيف واشتدّ عليهم بسيفه حاسراً وهو يقول :

أالليث من يمنع حافات الدار ☆ ولا يزال مصلتاً دون الدار(١)

إلّا فتى أروع غير غدّار

فقال له بُسر : ثكلتك امّك والله ما أردنا قتلك فلِمَ عرضتَ نفسكَ للقتل ؟ فقال : اُقتل دون جاري فعسى اُعذر عند الله و عند الناس . فضرب بسيفه حتّى قُتل ، و قدّم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً ، فخرج نسوةٌ من بني كنانة فقالت قائلةٌ منهنّ : يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلامَ تقتل الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في الجاهليّة ولا إسلام والله انّ سلطاناً لايقوم إلّا بقتل الرضّع الصغيرة والمدره الكبير، و برفع الرّحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء فقال لها بُسر : والله لقد هممت أن أضع فيكنّ السيف . فقالت : تالله انّها لاُخت التي صنعت ، وما أنا بها منك بآمنة . ثمّ قالت للنساء اللواتي حولها : ويحكنّ تفرّقن .

وفي الإصابة ٣ : ٩ : عمرو بن عميس قتله بُسر بن ارطاة لمّا أرسله معاوية للغارة على عمّال عليّ فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز واليمن .

صورة مفصّلة

كان بُسر بن أرطاة (٢) قاسي القلب ، فظّاً سفّاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة

---

(١) والصحيح : ولا يزال مصلتاً دون الجار .

(٢) ويقال : ابن ابى ارطاة .

، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكّة حتى ينتهي إلى اليمن ، وقال له : لاتنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنّهم لانجاء لهم ، وانّك محيطٌ بهم ، ثمّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا .

و في راوية إبراهيم الثقفي في ( الغارات ) في حوادث سنة اربعين : بعث معاوية بُسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف وقال : سرحتّى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس ، واخفْ به مَن مررت به، وانهب اموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخلٌ في طاعتنا ، فاذادخلت المدينة فأرهم إنّك تريد أنفسهم ، و أخبرهم إنّه لا براءة لهم عندك و لا عذر حتى إذا ظنّوا انّك موقع بهم فاكفف عنهم ، ثمّ سرحتى تدخل مكّة ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة و مكّة ، واجعلها شرودات حتى تأتي صنعاء والجند ، فإنّ لنا بها شيعة وقدجاء في كتابهم .

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه و كانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها ، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردّون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء ؛ فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة ، فاستقبلتهم قضاعة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة ، وعامل عليّ عليه السلام عليها أبوأيّوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هارباً ودخل بُسر المدينة ، فخطب الناس وشتمهم وتهدّدهم يومئذ و توعّدهم و قال : شاهت الوجوه إنّ الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً . وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبيّ صلى الله عليه وآله و منزله و فيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده ، فلم تشكروا نعمة ربّكم ولم ترعوا حقّ نبيّكم ، وقتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتل وخاذل و متربّص و شامت ، إن كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإن كان للكافرين نصيب ، قلتم : ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين ؟ ثمّ شتم الأنصار ، فقال : يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم و بني عبدالأشهل ؛ أما والله لأوقعنّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين و آل عثمان ، أما والله لأدعنّكم

أحاديث كالأمم السالفة ، فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ، ففزعوا إلى حويطب بن عبدالعزّى ، ويقال : انه زوج امه فصعد إليه المنبر فناشده وقال : عترتك وأنصار رسول الله وليست بقتلة عثمان ، فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها : دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف ، ودار رفاعة بن رافع الزرقي ، ودار أبي أيوب الأنصاري ، وفقد جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : مالي لا أرى جابراً يا بني سلمة ؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابر بام سلمة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال : لا اؤمنه حتى يبايع فقالت له ام سلمة : اذهب فبايع ، و قالت لابنها عمر : اذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه .

وروى من طريق وهب بن كيسان قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لما خفت بسراً وتواريت عنه قال لقومي : لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني و قالوا : ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك و دماء قومك فانك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا ، فاستنظرتهم الليل فلما أمسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت : يابني انطلق فبايع احقن دمك و دماء قومك ، فانّي قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع ، وإنّي لأعلم انها بيعة ضلالة .

قال إبراهيم : فأقام بسر بالمدينة أياماً ثم قال لهم : إنّي قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفومني في الدنيا انّي لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله عزّوجلّ في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أباهريرة فإيّاكم وخلافه . ثمّ خرج إلى مكّة .

وروى الوليد بن هشام قال : أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال : ياأهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوباً ، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلّا قتلته . ثمّ قال لأصحابه : خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم فقام إليه عبدالله بن الزبير وأبوقيس أحد بني عامر بن لويّ فطلبا إليه حتى كفّ عنهم وخرج إلى مكّة فلمّا قرب منها هرب قثم بن العبّاس وكان عامل علي عليه السلام

ودخلها بُسر فشتم أهل مكّة وأنّبهم ثمّ خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان.

وروى عوانة عن الكلبي: انّ بُسراً لمّا خرج من المدينة إلى مكّة قتل في طريقه رجالاً، وأخذ أموالاً، وبلغ أهل مكّة خبره فتنحّى عنها عامّة أهلها، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لمّا خرج قثم بن العبّاس عنها، وخرج إلى بُسر قومٌ من قريش فتلقّوه فشتمهم ثمّ قال: أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم ومافيها روحٌ تمشي على الأرض. فقالوا: ننشدك الله في أهلك وعترتك. فسكت ثمّ دخل وطاف بالبيت وصلّى ركعتين ثمّ خطبهم فقال: الحمدلله الذي أعزّ دعوتنا، وجمع اُلفتنا، وأذلّ عدوّنا بالقتل والتشريد، هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قدابتلاه الله بخطيئته، وأسلمه بجريرته، فتفرّق عنه أصحابه ناقمين عليه، وولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فبايعوا، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا. فبايعوا و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أيّاماً ثمّ خطبهم فقال: ياأهل مكّة! انّي قد صفحت عنكم فايّاكم والخلاف، فوالله إن فعلتم لأقصدنّ منكم إلى التي تبير الأصل، وتحرب المال، وتخرب الديار، ثمّ خرج إلى الطائف.

قال [إبراهيم الثقفي]: و وجّه رجلاً من قريش إلى نبالة و بهاقومٌ من شيعة عليّ عليه السلام وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم فيهم وقيل له: هؤلاء قومك فكفّ عنهم حتّى نأتيك بكتاب من بُسر بأمانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بُسر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمّل عليه بقوم من الطائف فكلّموه فيهم و سألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظنّ أنّه قد قتلهم القرشيّ المبعوث لقتلهم، وانّ كتابه لا يصل إليهم حتّى يُقتلوا، ثمّ كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطىء على ناقته بردائه وركب فساريوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ فأتاهم ضحوة وقداُخرج القوم ليُقتلوا واستبطىء كتاب بُسر فيهم فقدّم رجلٌ منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميّون بعضهم لبعض: شمّسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها و تبصّر منيع الباهلي بريق السيوف، فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكبٌ عنده خبر

فكفّوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشدّ فدفع الكتاب اليهم فأُطلقوا ، وكان الرّجل المقدّم الذي ضُرب بالسيف فانكسر السيف أخاه .

قال ابراهيم : وروى علي بن مجاهد عن ابن اسحاق : انّ اهل مكّة لمّا بلغهم ما صنع بُسر خافوه وهربوا ، فخرج ابناعبيدالله بن العبّاس وهما : سليمان . وداود . وامّهما حوريّة ابنة خالدبن فارط الكنانيّة وتكنّى امّ حكيم ، وهم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مكّة فأضلّوهما عند بئرميمون بن الحضرمي ، و ميمون هذا أخوالعلاء بن الحضرمي ، وهجم عليهما بُسر فأخذهما وذبحهما فقالت امّهما :

هامن أحسّ بابنيّ اللّذين هما ☆ كالدرّتين تشظّى عنهماالصدفُ(١)

وقد روي انّ اسمهما : قثم وعبدالرّحمن، وروي : انّهما ضلاّ في أخوالهما من بني كنانة ، وروي : انّ بُسراً انّماقتلهما باليمن وانّهما ذُبحا على درج صنعاء وروى عبدالملك بن نوفل عن أبيه : انّ بُسراً لمّا دخل الطائف و قد كلّمه المغيرة قال له : لقد صدقتني و نصحتني فبات بها وخرج منها وشيّعه المغيرة ساعة ثمّ ودّعه و انصرف عنه فخرج حتّى مرّ ببني كنانة و فيهم ابناعبيدالله بن العبّاس وامّهما فلمّا انتهى بُسر إليهم طلبهما ، فدخل رَجلٌ من بني كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما ، فأخذ السيف من بيته و خرج فقال له بُسر : ثكلتك امّك والله ماكنّا أردنا قتلك فلِم عرضت نفسك للقتل ؟ قال : أُقتل دون جاري أعذر لي عندالله والناس . ثمّ شدّ على اصحاب بُسر بالسيف حاسراً وهويرتجز :

آليت لايمنع حافات الدار ولايموت مصلتاًدون الجار
إلّا فتى أروع غير غدّار

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثمّ قدّم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهنّ : هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان ؟ و الله ماكانوا يُقتلون في جاهليّة ولااسلام ، و الله إنّ سلطاناً لا يشتدّ إلّابقتل الرضّع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرّحمة ، وقطع الأرحام ، لسلطان سوء . فقال بُسر : والله لهممت أن أضع فيكنّ

(١) الى اخر الابيات التي مرت في صفحة ١٧ ، ١٨ .

السيف . قالت : والله إنّه لأحبّ إليّ إن فعلت .

قال إبراهيم : و خرج بُسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبدالله بن عبدالمدان وابنه مالكاً و كان عبدالله هذا صهراً لعبيدالله بن العبّاس ثمّ جمعهم وقام فيهم ، وقال : ياأهل نجران ! يا معشر النصارى وإخوان القرود ! أمّا و الله إن بلغني عنكم ما أكره لأعودنّ عليكم بالتي تقطع النسل ، وتهلك الحرث ، وتخرب الديار ، وتهدّدهم طويلاً ثمّ سار حتى دخل أرحب فقتل أباكرب وكان يتشيّع ويقال : إنّه سيّد من كان بالبادية من همدان فقدّمه فقتله ، وأتى صنعاء قد خرج عنها عبيدالله بن العبّاس وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبيدالله عليها عمرو بن اراكة الثقفي ، فمنع بُسراً من دخولها وقاتله فقتله بُسر و دخل صنعاء فقتل منها قوماً ، و أتاه و فد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجلٌ واحدٌ و رجع إلى قومه فقال لهم : أنعي قتلانا ، شيوخاً وشبّانا .

قال إبراهيم : وهذه الأبيات المشهورة لعبد بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمراً :

لعمري لقد أردى ابن أرطاة فارساً ✡ بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر

تعزّ فإن كان البكاء هالكاً ✡ على أحد فاجهد بكاك على عمرو

و لا تبك ميتاً بعد ميت أحبّة ✡ عليّ و عبّاس و آل أبي بكر

قال : ثمّ خرج بُسر من صنعاء فأتى أهل حبسان وهم شيعة لعليّ عليه السلام فقاتلهم و قاتلوه فهزمهم و قتّلهم قتلاً ذريعاً ، ثمّ رجع إلى صنعاء فقتل بهامائة شيخ من أبناء فارس لأنّ ابني عبيدالله بن العبّاس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج . و كان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرّق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفرغ :

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقا ✡ ومثل الذي لاقى من الشوق أرّقا

سقى منفخ الاكناف منبعج الكلى ✡ منازلها من مشرقات فشرّقا

إلى الشّرف الأعلى إلى رامهرمز ✡ إلى قربات الشيخ من نهر اربقا

إلى دست مارين إلى الشطّ كله ✡ إلى مجمع السّلّان من بطن دورقا

إلى حيث يرقى من دجيل سفينه ✡ إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا

إلى حيث سار المرء بُسر بجيشه ☆ فقتّل بُسرٌ ما استطاع وحرّقا

قال: ودعا عليٌّ عليه السلام على بُسر فقال: أللّهم انّ بسراً باع دينه بالدنيا، وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر، آثرعنده ممّا عندك، أللّهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك، ولا ساعة من نهار، أللّهم العن بُسراً وعمراً و معاوية، وليحلّ عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين. فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردّد ذلك حتى اتّخذله سيفٌ من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات [١].

وفي شرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٥ : روى أبوالحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدايني من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ اهل الكوفة لكثرة مَن بها من شيعة عليّ عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سميّة وضمّ إليه البصرة فكان يتتبّع الشيعة وهو بهم عارفٌ لأنّه كان منهم أيّام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، و سمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروفٌ منهم وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أن لا يُجيروا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان و محبّيه و أهل ولايته والّذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكلّ مايروي كلّ رجل منهم واسمه واسم ابيه و عشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصّلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدّنيا، فليس يجيء أحدٌ

(١) شرح ابى الحديد ١ : ١١٦-١٢١ .

مردودٌ من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أومنقبة إلّاكتب اسمه وقرّبه وشفّعه فلبثوا بذلك حيناً، ثمّ كتب إلى عمّاله: انّ الحديث في عثمان قدكثر وفشافي كلّ مصروفي كلّ وجهوناحية فإذا جائكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرّواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأوّلين ولاتتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلّاو أتوني بمناقض له في الصّحابة مفتعلة، فإنّ هذا أحبّ إليّ، و أقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخةً واحدةً إلى جميع البلدان: انظروا إلى مَن أقامت عليه البيّنة انّه يحبّ عليّاً و أهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطائه و رزقه، وشفع ذلك بنسخة اخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق و لا سيّما بالكوفة حتّى أنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه مَن يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه و يخاف من خادمه ومملوكه ولا يُحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثيرٌ موضوعٌ وبهتانٌ منتشرٌ. إلخ.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لمّا كتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان زيادٌ يقيم ستّة أشهر بالكوفة وستّة أشهر بالبصرة، وسمرة من الّذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمرمنه، أخرج الطبري من طريق محمّد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قدقتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أوكما قال. قال أبوسوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.

وروى باسناده عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة فلمّا كان عند دور بني أسد خرج رجلٌ من أزقّتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجلٌ من القوم فأوجره الحربة قال: ثمّ مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحّطٌ في دمه فقال: ماهذا

؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير . قال : إذا سمعتم بناقدركبنا فاتّقوا أسنّتنا [١] .

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة الف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأنّ قوله تعالى : ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدّنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألدّ الخصام ، وإذا تولّى سعى في الأرض ليُفسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد . انّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام . و انّ قوله تعالى : و من الناس من يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله . نزل في ابن ملجم أشقى مراد [٢] .

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبّه قال : مات زياد و على البصرة سمرة بن جندب خليفةً له ، فأقرّ سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً . قال عمر : و بلغني عن جعفر الضبعي قال : أقرّ معاوية سمرة بعد زياد ستّة أشهر ثمّ عزله فقال سمرة : لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذّبني أبدا .

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي قال : سمعت أبي يقول : مررت بالمسجد فجاء رجلٌ إلى سمرة فأدّى زكاة ماله ثمّ دخل فجعل يصلّي في المسجد فجاء رجلٌ فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية ، فمرّ أبو بكرة فقال : يقول الله سبحانه : قد أفلح من تزكّى و ذكر اسم ربّه فصلّى . قال أبي : فشهدت ذلك فمامات سمرة حتّى أخذه الزمهرير فمات شرّ ميتة . قال: وشهدته وأُتي بناس كثير وأناسٌ بين يديه فيقول للرجل : مادينك ؟ فيقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وانّ محمّداً عبده ورسوله ، و إنّي بريءٌ من الحروريّة . فيقدّم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة وعشرون . تاريخ الطبري ٦ : ١٦٤ .

وفي مقدّم عمّال معاوية العاملين عداء سيّد العترة ، المهاجمين على شيعة آل الله بكلّ قوىً متيسّرة زياد بن سميّة ، و من الزائد جدّاً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ ، وأسودّت بها صفحات تاريخه ، و لا بدع و هو وليد البغاء من الأدعياء المشهورين ، ربيب حجر سميّة البغيّ ، والإناء إنّما يترشّح بما فيه ، والشوك

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٣٢ .
(٢) شرح ابن ابى الحديد ا : ٣٦١ .

لا يثمر العنب ، وقد صدق النبي الكريم في قوله ﷺ في السبطين ووالديهما : لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، و لا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد . وكان السلف يبور أولادهم بحب علي عليه السلام فمن كان لا يحبه علموا انه لغير رشدة [١] . فلا تعجب من الدعي و من كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام قدشفع إليه في رجل من شيعته . قال ابن عساكر : كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه و طلبه زياد فأتى الحسن بن علي فوثب زياد على أخيه وولده و امرأته و حبسهم وأخذ ماله وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد : فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم و عليه ماعليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فإني قد أجرته فشفعني فيه . فكتب اليه زياد :

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أما بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة كتبت إلي في فاسق لا يؤبه به ، وشر من ذلك توليه أباك وإياك ، وقدعلمت أنك أدنيته إقامة منك على سوء الرأي ورضي منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقني به ، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك ، فإن أحب لحم إلي أن آكل منه أللحم الذي أنت منه ، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه ، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق ، والسلام [٢] ، ولما بلغ موته ابن عمر قال : يا ابن سمية ! لا الآخرة أدركت ولاالدنيا بقيت عليك .

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي عليه السلام ـ وفي لفظ البيهقي : يحرضهم على البراءة من علي كرم الله وجهه ، فملأ منهم المسجد و

---

(١) مرت تلكم الاحاديث و ستأتي في مسند المناقب و مرسلها .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥ : ٤١٨ ، شرح ابن الحديد ٤ : ٧ ، ٧٢ .

الرحبة ـ فمن أبى ذلك عرضه على السيف . وعن المنتظم لابن الجوزي : انّ زياداً لمّا حصبه أهل الكوفة و هو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم ، وهمّ أن يخرب دورهم ، ويجمر نخلهم ، فجمعهم حتّى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام وعلم أنّهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم و إخراب بلدهم . فذكر عبدالرحمن بن السائب قال : اُحضرت فصرت إلى الرحبة و معي جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالسٌ في الجماعة وقد خفقت ، وهو انّي رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ماهذا ؟ فقال : أنا النقّاد ذوالرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً فما كان إلّا مقدار ساعة حتى خرج خارجٌ من القصر فقال : انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغولٌ ، و إذا به قد أصابه ماذكرنا من البلاء ، و في ذلك يقول عبدالله بن السائب :

ما كان منتهياً عمّا أرادبنا ✿ حتى تأتّى له النقّادذوالرقبه

فاسقط الشقّ منه ضربة ثبتت ✿ لمّا تناول ظلماً صاحب الرحبه[1]

قال الأميني : هلمّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوّة بالمخازي و شية العار ، المملوّة بالموبقات و البوائق ، فننظر هل في الشريعة البيضاء ، أوفي نواميس البشريّة ، أوفي طقوس العدل مساغٌ لشيء منها ؟ دع ذلك كلّه هل تجد في عادات الجاهليّة مبرّراً لشيء من تلكم الهمجيّة ؟ و هل فعل اولئك الأشقياء الأشدّاء في أيّامهم المظلمة فعلاً يربو مخاريق ابن هند ؟ لا . وإنّك لا تسمع عن أحدٍ ممّن يحمل عاطفةً إنسانيّةً ولا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب يستبيح شيئاً من ذلك ، أويحبّذ مخزاتاً من تلكم المخازي ، وهل تجد معاوية وهذه جناياته من مصاديق قوله تعالى : محمّدٌ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله و رضوانا سيماهم في وجوههم من أثرالسجود . الآية ؟[2] فهل ترى ابن أبي‌سفيان خارجاً عنهم ؟ فليس هومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ممّن معه ، ولارحيماً بهم ، أوأنّ من ناواه وعاداه وسبّه و آذاه وقتله وهتكه خارجون عن ربقة الإسلام ؟

(١) مروج الذهب ٢ : ٦٩ ، المحاسن والمساوى للبيهقى ١ : ٣٩ ، قال المسعودى والبيهقى : صاحب الرحبة هوعلى بن أبى طالب ، شرح ابن ابى الحديد ١ : ٢٨٦ نقلا عن ابن الجوزى .

(٢) سورة الفتح ٢٩ .

فهو شديدٌ عليهم وهم خيرةُ أمّة محمد المسلمة، تراهم رُكّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا. فالحكم للنصفة لاغيرها.

كأنّ هنا نسيت ثارات عثمان وعادت تبعة اولئك المضطهدين محض ولاء عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام وقد قرن الله ولايته بولايته و ولاية رسوله، وحبّهم لمن يحبّه الله ورسوله، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته، وودّهم من جعل الله ودّه أجرالرّسالة. فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداًبسوء إلّا هؤلاء، فطفق يرتكب منهم مالايُرتكب إلّا من أهل الردّة و المحادّة لله ولرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريداللعين مروان، و أزنى ثقيف مغيرة بن شعبة، وأُغيلمة قريش الفسقة في أمنٍ ودعة، وكان يولّي لأعماله الزعانفة الفجرة أعداءأهل بيت الوحي: بُسر بن أرطاة، ومروان بن الحكم، ومغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، وعبدالله الفزاري، وسفيان بن عوف، والنعمان بن بشير، والضحاك بن قيس، وسمرة بن جندب، ونظرائهم، يستعملهم على عبادالله وهو يعرفهم حقّ المعرفة ولايبالي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهويعلم أنّ فيهم من هوأولى بذلك وأعلم بكتابِ الله وسنّة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين [1]. فكانوا يقترفون السيّئات، ويجترحون المآثم بأمرمنه ورغبة، ولم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم، فأمر بالإغارةعلى مكّة المكرّمة وقد جعلها الله بلداً آمناً يأمن من حلّ بها وإن كان كافراً، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها حرمات عندالله، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ومن على شاكلته من حامل ألوية الكفروا لإلحاد، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرعاها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره، فماعامل أهلها هووجيشه الفاتح إلّا بكلّ جميل، وكان صلى الله عليه وآله يقول: إنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السّموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، و أنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، و لم يحلّ لي إلّاساعةً من نهار، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفرصيده، ولا يلتقط لقطته إلّا من عرفها ولا يختلى خلاها [2].

(١) مجمع الزوائد ٥:٢١١.

(٢) صحيح البخارى: باب لا يحل القتال بمكة ٣:١٦٨، صحيح مسلم ٤:١٠٩.

وقال ﷺ : إنّ مكّة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس ، فلايحلّ لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فان أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له : إنّ الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم ، وإنّما أذن لي ساعةً من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلّغ الشاهد الغائب [١].

وأمر ابن هند بالإستحواذ على مدينة الرّسول ﷺ وإخافة أهلها والوقيعة فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وللمدينة المنوّرة في الإسلام حرمتها الثابتة ، ولنبيّه ﷺ فيها قوله الصّادق : ألمدينة حرمٌ مابين عائر إلى كذا ، مَن أحدث فيها حدثاً [٢] أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ ، ذمّة المسلمين واحدةٌ ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ [٣].

وقوله ﷺ : لايكيد أهل المدينة أحدٌ إلّا انماع كما ينماع الملح في الماء [٤].

وقوله ﷺ : لايريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلّا أذابه الله في النار ذوب الرّصاص أو ذوب الملح في الماء [٥].

وقوله ﷺ : أللهمّ إنّ ابراهيم حرّم مكّة فجعلها حرماً وإنّي حرّمت المدينة حراماً مابين مأزميها ، أن لايهراق فيها دمٌ ، ولايحمل فيها سلاحٌ لقتال ، ولا تخبط فيها شجرةٌ إلّا لعلف [٦].

وقوله ﷺ : من أراد أهل هذه البلدة بسوء ( يعني المدينة ) أذابه الله كما

---

(١) صحيح البخارى : باب لا يعضد شجر الحرم ٣:١٦٧.

(٢) قال القاضى عياض : معنى قوله : من أحدث فيها حدثاً او آوى محدثاً . الخ . من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه .

(٣) صحيح البخارى ٣: ١٧٩ ، صحيح مسلم ٤:١١٤، ١١٥، ١١٦ ، مسند أحمد ١:٨١، ١٢٦، ١٥١، ج ٢: ٤٥٠ ، سنن البيهقى ٥:٢٩٦، سنن أبى داود ١: ٣١٨.

(٤) صحيح البخارى ٣:١٨١.

(٥) صحيح مسلم ٤:١١٣.

(٦) صحيح مسلم ٤:١١٧ ، سنن ابى داود ١:٣١٨، واللفظ لمسلم .

يذوب الملح في الماء . وفي لفظ سعد : من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله . الخ [١].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا ، لايقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدثٌ ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أيّما جبّار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ : من أراد أهل هذه البلدة بدهمٍ أو بسوء [٣].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح : ألّلهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ [٤].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أخاف اهل المدينة أخافه الله يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلا [٥].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه النسائي : من أخاف اهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله ، وكانت عليه لعنة الله [٦]. وفي لفظ ابن النجار : من أخاف اهل المدينة ظلماً أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أخاف أهل المدينة فقد أخاف مابين جنبيّ . أخرجه أحمد في مسنده ٣:٣٥٤ بالاسناد عن جابر بن عبدالله : إنّ أميراً من اُمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر : لو تنحّيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال : تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابناه أو أحدهما : ياأبت ! وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مات ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أخاف . الحديث .

---

(١) صحيح مسلم ٤:١٢١، ١٢٢.

(٢) صحيح البخارى ٣:١٧٨، سنن البيهقى ٥:١٩٧.

(٣) وفاء الوفاء للسمهودى ١:٣١.

(٤) وفاء الوفاء ١:٣١ وصححه .

(٥) وفاء الوفاء ١:٣١ ، فيض القدير ٦:٤٠ .

(٦) وفاء الوفاء ١:٣١.

قلت : الأمير المشار اليه هو بسر بن أرطاة كما في وفاء الوفاء للسمهودي ١ : ٣١ وصحّح الحديث .

وقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني في الكبير : من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يُقبل منه صرفٌ ولا عدل . وفاء الوفاء ١:٣٢.

نعم : إنّ بُسراً لم يلو إلى شيء من ذلك وإنّما اؤتمر بما سوّل له معاوية من هتك الحرمات بقتل الرّجال ، وسبي النساء ، وذبح الأطفال ، وهدم الديار ، وشتم الأعراض ، وما رعي لرسول الله ﷺ إلّاً ولا ذمّةً في مجاوري حرم أمنه ، وساكني حماه المنيع فخفر ذمّته كما هتك حرمته ، واستخفّ بجواره ؛ وآذاه باباحة حرمه حرم الله تعالى ، والّذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم[1] وإنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة[2] فيالها من جرأة تقحمّ صاحبها في المحادّة لله ولرسوله ﷺ ودينه القويم .

كما أنّ يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة وشنّ الغارة على أهل المدينة المشرّفة ، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدّس بوصيّة من والده الآثم قال السمهودي في وفاء الوفاء ١:٩١ :

وأخرج ابن أبي حيثمة بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء : سمعت أشياخ المدينة يتحدّثون : انّ معاوية رضي الله عنه لمّا احتضر دعا يزيد فقال له : إنّ لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنّي عرفت نصيحته . فلمّا ولي يزيد وفد عليه عبدالله بن حنظلة و جماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرّض الناس على يزيد و عابه و دعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه فبلغ ذلك يزيد فجهّز اليهم مسلم بن عقبة . الخ .

وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٥ : ٤٣ بلفظ أبسط من لفظ السمهودي .

---

(١) سورة التوبة : ٦١.

(٢) سورة الاحزاب : ٥٧ .

# معاوية

## و حجر بن عدي و اصحابه

إنّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى و أربعين فلمّا أمّره عليها دعاه وقال له : أمّا بعد : فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا . وقد قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ✿ وما علّم الإنسان إلّا ليعلما

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها إعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، و يصلح رعيّتي ، ولست تارك ايصاءك بخصلة : لاتقهم عن شتم عليّ و ذمّه . والترحّم على عثمان و الإستغفار له ، و العيب على أصحاب عليّ و الإقصاء لهم ، وترك الإستماع منهم ، و بإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم ، والإستماع منهم . فقال المغيرة : قد جرّبت وجُرّبت و عملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفع ولاوضع ، فستبلو فتحمد أوتذمّ . ثمّ قال : بل نحمد إن شاءالله . فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين و أشهراً وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حبّاً للعافية ، غير أنّه لايدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والإستغفار له والتزكية لأصحابه ، فكان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلك قال : بل إيّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ، وأنا أشهد أنّ من تذمّون وتعيرون لأحقّ بالفضل ، وأنّ من تزكّون و تطرون أولى بالذمّ . فيقول له المغيرة : يا حُجر ! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، ياحُجر ! ويحك اتّق السّلطان ، اتّق غضبه وسطوته ، فإنّ غضب السّلطان أحيانا ممّا يُهلك أمثالك كثيراً ، ثمّ يكفّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول و كانت مقالته . اللّهمّ ارحم عثمان بن عفان ، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فانّه عمل بكتابك واتّبع سنّة نبيّك ﷺ ، وجمع كلمتنا ، وحقن دمائنا ، وقتل مظلوماً [1] ، اللّهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبّيه والطالبين

---

(١) هذه كلها تخالف ماهو الثابت المعلوم من سيرة عثمان كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع .

بدمه . ونال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته ، فوثب حُجر فنعر نعرةً أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه وقال : إنّك لاتدري بمن تولع من هرمك أيّها الانسان! مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّك قد حبستها عنّا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين . فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حُجر وبرّ ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا شيئاً . وأكثروا في مثل هذا القول ؛ فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا : علام تترك هذا الرّجل يقول هذه المقالة و يجتري عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ فيوهن سلطانك ، و يسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدّهم له قولاً في أمر حُجر والتعظيم عليه عبدالله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إنّي قد قتلته إنّه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أوّل وهلة فيقتله شرّ قتلة ، انّه قد اقترب أجلي، وضعف عملي، ولا أحبّ أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم و سفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك و أشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة .

ثمّ هلك المغيرة سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سميّة) فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ووجّه إلى حُجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وإنّي والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ وودّه ، فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيّره بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري وحوّله حبّاً ومودّة ، وانّي أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي ، و إذا أتيت ولم اجلس للناس فاجلس حتّى أخرج إليك ، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان : حاجة غدوة ، وحاجة عشيّة ؛ انّك إن تستقم تسلم لك دنياك و دينك ، وإن تأخذ يميناً و شمالاً تهلك نفسك ، وتشطّ عندي دمك ، انّي لا أحبّ التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجّة ، اللّهمّ اشهد . فقال حُجر : لن يرى الامير منّي إلّا ما يُحبّ وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحته . ثمّ خرج من عنده .

ولمّا ولي زياد جمع أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من عليّ[1] فقام في الناس وخطبهم ثمّ ترحّم على عثمان و أثنى على أصحابه ولعن قاتليه ، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زياد يقيم ستّة أشهر في الكوفة وستّة أشهر في البصرة فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه انّ حُجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وانّهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثمّ خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خزّ أخضر قد فرق شعره وحجر جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس وقال : أما بعد : فإنّ غبّ البغي و الغيّ وخيمٌ ، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا ، وامنوني فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا لأ داوينّكم بدوائكم ، ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر ، و أدعه نكالاً لمن بعده ، ويل امّك ياحجر! سقط العشاء بك على سرحان .

ثمّ قال لشدّاد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط : اذهب فأتني بحُجر فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة فسبّوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد و تأسون بأخرى ؟ أبدانكم عندي و أهواءكم مع هذا الهجاجة المذبوب[2] . وفي الكامل : أبدانكم معي و قلوبكم مع حُجر الأحمق ، و الله ليظهرنّ لي براءتكم أولآتينّكم بقوم اقيم بهم أودكم وصعركم . فقالوا : معاذالله أن يكون لنا رأي إلّا طاعتك ومافيه رضاك . قال : فليقم كلّ رجل منكم فليدع من عند حُجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : انطلق إلى حُجر فإن تبعك فأتني به وإلّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتوني به. فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر : انّه ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري فما يغني سيفي ؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد فضرب رجلٌ من

(١) تاريخ ابن عساكر : ٤٢١ .

(٢) في لفظ الطبري : الهجاجة الاحمق المذبوب .

الحمراء يقال له : بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له: عبيدالله بن موعد الأزدي، وضرب بعض الشرطة يدعائذ بن حملة التميمي و كسر نابه ، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به و حمى حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة .

مضى حُجر وأبو العمرطة إلى دار حُجر واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ ولم يأته من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحُجر ، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين و أمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر فيأتوه به ، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة فأخذوا كلَّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد فلمّا رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم : لاطاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما اُحبّ أن تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج و همدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد و نجا الباقون فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال : له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حُجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لاتؤخذ من داري أسيراً ولاقتيلاً وأناحيٌّ ، فخرج حُجر من خوخة في داره فأتى النخع فنزل دار عبدالله بن الحرث أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له : إنّ الشرط تسأل عنك في النخع . وسبب ذلك انَّ أمة سوداء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي . فقالت: هو في النخع. فخرج حُجر من عنده فأتى الأزد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلمّا أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتيني به أولأقطعنَّ كلَّ نخلة لك وأهدم دورك ، ثمّ لاتسلم منّي حتّى اُقطّعك إرباً إرباً . فاستمهله فأمهله ثلاثاً واُحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد : لابأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان و بلاءك مع معاوية بصفّين وإنّك إنّما قاتلت مع حُجر حميّة وقد غفرتها لك ولكنّي ائتني بأخيك عُمير . فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريحٌ فأثقله حديداً وأمر الرّجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست اُهريق له دماً ، ثمّ ضمنه وخلّى سبيله .

مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبدالله، وحُجر بن يزيد، وعبدالله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي فحضر عند زياد فلمّا رآه قال: مرحباً بك أبا عبدالرّحمن؛ حربٌ في أيّام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس. على أهلها تجني براقش. فقال حُجر: ماخلعت طاعة ولافارقت جماعة وانّي لعلى بيعتي. فقال: هيهات هيهات ياحُجر! أتشجّ بيد وتأسو بأُخرى؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلّا والله لأحرصنّ على قطع خيط رقبتك. فقال: ألم تؤمنّي حتّى أتى معاوية فيرى فيّ رأيه؟ قال: بلى، إنطلقوا به إلى السجن، فلمّا مضى به قال: أما والله لولا أمانه مابرح حتى يلقط عصبه. فأُخرج و عليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال، وزياد ماله غير الطلب لرؤس أصحاب حُجر.

## عمرو بن الحمق

خرج عمرو بن الحمق و رفاعة بن شدّاد حتّى نزلا المدائن ثمّ ارتحلا حتّى أتيا الموصل فأتيا جبلاً فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق يقال له: عُبيدالله بن أبي بلتعة خبرهما فسار إليهما في الخيل فخرجا إليه، فأمّا عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده إمتناع. و أمّا رفاعة فكان شابّاً قويّاً فوثب على فرس له جواد و قال لعمرو: أُقاتل عنك؟ قال: و ما ينفعني أن تقتل؟! انج بنفسك. فحمل عليهم وأفرجوا له حتّى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلّا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه، وأُخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، و إن قتلتموه كان أضرّ عليكم. فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعث به إبن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبدالرّحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي فلمّا رأى عمراً عرفه و كتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية: انّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه و إنّا لا نريد أن نعتدي عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان. فاخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهنّ أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية فكان رأسه أوّل رأس حمل في الإسلام.

قال الأميني : هذا الصحابي العظيم « عمرو بن الحمق » الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة [١] محكوم عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة وكون أقواله وأفعاله حجة لولا ان عدالة الصحابة تمطط إلى اناس معلومين بالخلاعة والمجون كمغيرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة ، وعبدالله بن أبي سرح ، و زياد بن أبيه ، وأغيلمة قريش من الشباب الزائف ممن جرت المخازي إليهم الويلات ، وتتقلص عن آخرين أنهكتهم العبادة ، وحنكتهم الشريعة ، وأبلتهم الطاعة كعمرو بن الحمق ، وحجر بن عدي ، وعدي بن حاتم ،وزيد وصعصعة ابني صوحان ، ولداتهم .

أنا لا أدري ما كان المبرر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأي جريمة أوجبت أن يطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه اولا هن أو ثانيتها ؟ أما واقعة عثمان فكانت الصحابة مجمعين عليها بين سبب ومباشر كما قدمناه لك في الجزء التاسع ص٦٩ـ١٦٩ فلم لم يؤاخذوا عليها واختصت المقاصة اناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ولاء الله وولاء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ولم يجهز معاوية الجيوش ولا بعث البعوث على طلحة والزبير وهما أشد الناس في أمر عثمان وأوغلهم في دمه ؟ ! ومن ذا الذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبطه عن نصره وتربصه به حتى بلغ السيف منه المحز [٢] ؟ ولما ذا كان يندد ويهدد ويؤاخذ أهل المدينة وغيرهم بأنهم تخاذلوا عن نصرته ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم : كانت تلكم الأفاعيل على من يوالي علياً صلوات الله عليه ، فهي منكمشة عمن يعاديه ويقدمهم إبن آكلة الأكباد .

هل لمعاوية أن يثبت ان هلاك عثمان كان بطعنات عمرو ؟ وهؤلاء المؤرخون ينصون على ان المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي ، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وقال هو أو غيره :

علاه بالعمود أخو تجيب فأوهى الرأس منه والجبينا [٣]

---

(١) كذا وصفه الامام السبط الحسين عليه السلام فيما مر من كتاب له الى معاوية .

(٢) راجع الجزء التاسع ص ١٥٠ـ١٥٣ .

(٣) الانساب للبلاذرى ٥ : ٩٨ ، تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٢ .

وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ١٠٦ باسناده عن كنانة العدوي قال: كنت فيمن حاصر عثمان. قال: قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال: لا، قتله جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر. قال: وقيل: قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت. وقيل: قتله كنانة بن بشر التجيبي، ولعلّهم اشتركوا في قتله لعنهم الله. وقال الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خير الناس بعد نبيّهم  قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وفي الاستيعاب ٢: ٤٧٧، ٤٧٨: كان أوّل من دخل الدار عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يا ابن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى وخرج، ثمّ دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال: على أيّ دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان: لست بنعثل ولكنّني عثمان ابن عفان وأنا على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال: كذبت وضربه على صدغه الأيسر فقتله فخرّ.

وقال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده غيره، وكان الّذي قتله سودان بن حمران وقيل: بل ولي قتله رومان اليمامي. وقيل: بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة. وقيل: بل انّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يا ابن أخي! أرسل لحيتي فوالله انّك لتجبذ لحية كانت تعزّ على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي، فيقال: انّه حينئذ تركه وخرج عنه. ويقال: إنّه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه. والله أعلم.

وأخرج ايضاً ما رويناه عن المستدرك بلفظ: فقال محمد بن طلحة فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذالله دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي وكلّمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه. قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر يقال له: جبلة بن الايهم ثمّ طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل.

وذكر المحبّ الطبري في رياضه ٢ : ١٣٠ ما أخرجه أبو عمر في (الاستيعاب) من استحياء محمد بن أبي بكر وخروجه من الدار و دخول رومان بن سرحان و قتله عثمان . فقال : و قيل : قتله جبلة بن الايهم . وقيل : الأسود التجيبي . وقيل : يسار بن غلياض .

وأخرج ابن عساكر في حديث ذكره ابن كثير في تاريخه ٧ : ١٧٥ : وجاء رجلٌ من كندة من أهل مصر يلقّب حماراً و يكنّى بأبي رومان . وقال قتادة : اسمه رومان . وقال غيره : كان أزرق أشقر . وقيل : كان إسمه سودان بن رومان المرادي . وعن ابن عمر قال : كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة و بيده السيف صلتاً . إلخ .

وقال ابن كثير في تاريخه ٧ : ١٩٨ : أمّا مايذكره بعض الناس من أنّ بعض الصّحابة أسلمه ورضي بقتله فهذا لايصحّ[١] عن أحد من الصّحابة انّه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه بل كلّهم كرهه و مقته و سبّ من فعله لكن بعضهم كان يودّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق و غيرهم .

ثمّ أيّ مبرّر لابن هند في أمره باتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به ؟ وهل في الشريعة تعبّدٌ بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل مافعله بمن يقتصّ له ؟ أو يكتفى بماهو المقصود من القصاص من إعدام القاتل ؟ ولعلّ عند فقيه بني اميّة مسوّغاً لا نعرفه .

أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد ، وهو أوّل رأس مطاف به في الإسلام[٢] .

قال النسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب [ المحبّر ] ص٤٩٠ : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي و كان شيعيّاً وديربه في السّوق . وكان عبدالرّحمن بن امّ الحكم أخذه بالجزيرة . وقال ابن كثير : فطيف به في الشّام وغيرها ، فكان أوّل رأس طيف به . ثمّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد ـ و كانت في سجنه ـ فالقي في حجرها . فوضعت كفّها　جبينه و لثمت فمه و قالت : غيّبتموه عنّي طويلا ثمّ أهديتموه إليّ قتيلاً ، فأهلاً بها من هديّة غير قالية ولامقلية .

---

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم وتقف على جلية الحال في القضية .

(٢) معارف ابن قتيبة ١٢٧ ، الاستيعاب ٢ : ٤٠٤ ، الاصابة ٢ : ٥٣٣ وقال : ذكره ابن حبان بسند جيد ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٤٨ .

نعم: هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه امّه آكلة الأكباد الّذي سوّغ لها ما فعلت بعمّ النبيّ الأعظم سيّد الشّهداء حمزة سلام الله عليه، واقتصّ أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط صلوات الله عليه، فقتله و آله و صحبه الأكرمين أشنع قتلة وطيف برؤسهم الكريمة في الأمصار على سمر القنا فأعقبهما خزاية لا يغسلها مرّ الدهور، وشية قورن ذكرها بالخلود.

على انّه لو كان هناك قصاص فهو لأولياء الدم وهم ولد عثمان، وإن لم يكن هناك وليّ أو انّه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به خليفة الوقت فإنّه وليّ الدم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو يومئذ وقبله مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو موكول إليه، وكان عمرو ابن الحمق في كنفه يراه ويبصر موقفه وخضوعه له، فلو كان عليه قصاص أجراه عليه و هو الّذي لم تأخذه في الله لومة لائم، وساوى عدله القريب والبعيد، وكانت يده مبسوطة عند ذاك، وعمرو أخضع له من الظل لذيه، ومعاوية عندئذ أحد أفراد الأمّة ـ إن صدق انّه أحد أفرادها ـ لا يحويه عير ولا نفير، ولا يناط به حكم من أحكام الشّريعة، غير أنّه قحّمه في الورطات حبّ الوقيعة في محبّي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والله من ورائه حسيب.

## صيفي بن فسيل

وجدّ زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إنّ امرءاً منّا يقال له: صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشدّ الناس عليه فبعث إليه فأتى به فقال له زياد: يا عدوّ الله ! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به؟ أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذلك أبو تراب. قال: كلّا ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: أيقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول أنت: لا؟ قال: أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب، وأشهد له بالباطل كما شهد؟ قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، عليّ بالعصا فأتي بها فقال: ما قولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين. قال: إضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض. فضرب حتّى لصق بالأرض ثمّ قال: أقلعوا عنه، ايه ما قولك في عليّ؟ ! قال: والله لو شرحتني

بالمواسي والمدى ماقلت إلّا ما سمعت منّي. قال: لتلعننّه أولأضربنّ عنقك. قال: إذا والله تضربها قبل ذلك، فأسعدُ وتشقى. قال: ادفعوا في رقبته. ثمّ قال: أوقروه حديداً واطرحوه في السِّجن، ثمّ قُتل مع من قُتل من حُجر وأصحابه.

قال الأميني: ماأكبرها من جناية على رجل يقول: ربّي الله ويدين بالرِّسالة ويوالي إمام الحقّ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميّة بايعاز من ابن آكلة الأكباد إلّا الخضوع لولاية إمر الكتاب بها والرّضوخ لها، وقد أكّدته السنّة في نصوصها المتواترة.

وهل الإمتناع عن لعن من أمرالله باتّباعه وطهّره وقدّسه يسوِّغ الضرب والحبس والقتل؟ أنالاأدري. وإنّ إبن الزانية ومن ركّزه على ولاية الأمصار لعليمان بما ارتئاه، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى حداهما إلى أن يلغا دم من أسلم وجهه لله وهو محسن. وإلى الله المنتهى.

## قبيصة بن ضبيعة

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذسيفه فأتاه ربعيّ بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأرادأن يقاتل فقال صاحب الشرطة: أنت آمنٌ على دمك ومالك، فلِمَ تقتل نفسك؟ فقال له أصحابه: قداومنت فعلامَ تقتل نفسك وتقتلنا معك؟ قال: ويحكم إنّ هذا الدعيّ ابن العاهرة والله لئن وقعتُ في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني. قالوا: كلّا. فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد فلمّا دخلوا عليه قال زياد: وحيّ عسى تعزّون على الدين، أما والله لأجعلنّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثّب على الأمراء. قال: إنّي لم آتك إلّا على الأمان. قال: فانطلقوا به إلى السِّجن وقُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر.

## عبدالله بن خليفة

بعث زياد بُكير بن حمران الأحمري إلى عبدالله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حُجر فبعثه في اناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عديّ بن حاتم

فأخرجوه فلمّا أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيزالنفس إمتنع منهم فحاربهم وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتّى سقط فنادت ميثاء أُخته : يا معشرطيء ! أتسلمون إبن خليفة لسانكم وسنانكم ؟ فلمّا سمع الأحمريّ نداءها خشي أن تجتمع طيء فيهلك فهرب فخرج نسوةٌ من طيء فأدخلنه داراًوانطلق الأحمريّ حتّى أتى زياداً فقال : إنّ طيئاً إجتمعت إليّ فلم أطقهم فأتيتك ، فبعث زيادٌ إلى عديّ وكان في المسجد فحبسه وقال : جئني به وقد أُخبر عديٌّ بخبرعبدالله ، فقال عديّ : كيف آتيك برجل قد قتلهالقوم ؟ قال : جئنيحتّى أن قد قتلوه . فاعتلّ له وقال : لا أدري أين هوولا مافعل . فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصرمن أهل اليمن وربيعة ومضرإلّا فزع لعديّ فأتوا زياداً فكلّموه فيه وأخرج عبدالله فتغيّب في بحترفأرسل إلى عديّ إن شئت أن أخرج حتّى أضع يدي في يدك فعلتُ ، فبعث إليه عديّ : والله لوكنتَ تحت قدميّ مارفعتهما عنك . فدعازيادٌ عديّاً فقال له : إنّياخلّي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ولتسيربه إلى جبلي طيء قال : نعم فرجع وأرسل إلى عبدالله بن خليفة : اخرج فلو قد سكن غضبه لكلّمته فيك حتى ترجع إن شاء الله . فخرج إلى الجبلين ومات بهما قبل موت زياد .

## ألشهادة المزورة على حجر

جمع زياد من أصحاب حُجر بن‌عديّ أثنى عشررجلاً في السّجن ثمّ دعا رؤساء الأرباع وهم : عمروبن حريث على ربع أهل المدينة . وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان . وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة . وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء انّ حُجراً جمع إليه الجموع وأظهرشتم الخليفة ودعا إلى حرب اميرالمؤمنين ، وزعم انّ هذا الأمر لايصلح إلّا في آل أبي‌طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من‌عدوّه وأهل حربه ، وانّ هؤلاء الّذين‌معه هم رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه . ونظرزياد في شهادة الشهود وقال : ما أظنّ هذه شهادة قاطعة وأحبّ أن يكون الشهود أكثرمن أربعة فدعاالناس ليشهدوا عليه وقال زياد :

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أوّل الناس فقال : اكتبوا اسمي فقال زياد : ابدؤا بقريش ثمّ اكتبوا إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحّة والإستقامة[1] فشهد عليه سبعون رجلاً فقال زياد : ألقوهم إلّا مَن عُرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتّى صيّروا إلى هذه العدّة [وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص . شمر بن ذي الجوشن . شبث بن ربعي . زجر بن قيس] .

وممّن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين وكان يُدعى : إبن بزيعة . فكتب : شهادة إبن بزيعة . فقال زياد : أما لهذا أبٌ ينسب إليه ؟ ألغوا من الشهود . فقيل له : انّه أخو الحضين بن المنذر . فقال : أنسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدّاداً فقال : والهفاه على إبن الزانية أوَ ليست اُمّه أعرف من أبيه ؟ فوالله ماينسب إلّا إلى اُمّه سميّة .

وكُتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هانيء . فأمّا شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما انّه كان صوّاماً قوّاماً . وأمّا شريح بن هانيء فقال : بلغني انّ شهادتي كُتبت فأكذبته ولمته ، وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه اليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب : بلغني انّ زياداً كتب شهادتي ، وانّ شهادتي على حُجر انّه ممّن يقيم الصّلاة ، ويؤتي الزّكاة ، ويديم الحجّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه . فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : ماأرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

وكتب شهادة السري بن وقّاص الحارثي وهو غائبٌ في عمله .

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها إبن أبيه أو ابن امّه على أصناف من الناس منهم الصّلحاء والأخيار الّذين أكذبوا ذلك العزو المختلق كشريح بن الحرث وشريح بن هانيء ومن حذا حذوهما ، وشهدوا بخلاف ماكُتب عنهما . ومنهم مَن كانوا غائبين عن ساعة الشّهادة وساحتها ، لكنّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقّاص الحارثي ومن يُشاكله . ومنهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزّور ويستسوغون من جرّائها إراقة

(١) يعنى المعروفين بالاستقامة في عداء أمير المؤمنين علي عليه السلام واهل بيته .

الدّهاء ليس لهم من الدين موضع قدَم ولا قِدَم كعمر بن سعد ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ' فتناعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعيّ بأنّهم خيار أهل المصر وأشرافهم ، وذوو النهى والدين . وإنّ معاوية جدّ عليم بحقيقة الحال لكنّ شهوة الوقيعة في كلّ ترابيّ حبّذت له قبول الشهادة المزوّرة والتنكيل بحُجر وأصحابه الصّلحاء الأخيار ، فصرم بهم أصول الصّلاح وقطع أواصرهم يوم أودى بهم ، ولم يكترث لمغبّة ما ناء به من عمل غير مبرور . فإلى الله المشتكى .

## تسيير حجر واصحابه

## إلى معاوية و مقتلهم

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي و كثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشيّة وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرزَم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبّانة عرزَم فإذا بناته مشرفات فقال لوائل و كثير : ائذنا لي فأوصي أهلي . فأذنا له ، فلمّا دنا منهنّ و هنّ يبكين سكت عنهنّ ساعة ثمّ قال : اسكنّ فسكتن . فقال : اتّقين الله عزّ وجلّ واصبرن فانّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسنيين : إمّا الشّهادة وهي السّعادة ، وإمّا الإنصراف إليكنّ في عافية ، وإنّ الذي يرزقكنّ ويكفيني مؤنتكنّ هو الله تعالى و هو حيّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعكنّ وأن يحفظني فيكنّ . ثمّ انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنى عشر رجلاً :

حُجر بن عدي ، الأرقم بن عبدالله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيان ، عبدالرّحمن بن حسّان ، محرز بن شهاب ، عبدالله بن حوية . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً فحبسوا بمرج عذراء فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر و كثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشّام فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أمّا بعد : فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأداله من عدوّه و كفاه مؤنة من بغى عليه

، إنّ طواغيت الترّابيّة الصبائيّة رأسهم حُجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين ، و فارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر و أشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا و علموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين و كتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب و شهادة الشّهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرّقهم في قرى الشّام فيكفيكهم طواغيتها و كتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد : فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حُجر و أصحابه و شهادة مَن قِبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسّلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجيّة التميمي : أمّا بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردّن حُجراً وأصحابه إليّ .

فأقبل يزيد بن حُجيّة حتّى مرّ بهم بعذراء فقال : يا هؤلاء ! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم ممّا ترون انّه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به . فقال حُجر أبلغ معاوية : أنّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها ، وإنّما شهد علينا الأعداء و الأظنّاء . فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال معاوية . زياد أصدق عندنا من حُجر . فقال عبدالرّحمن بن امّ الحكم الثقفي . ويقال : عثمان بن عمير الثقفي : جُذاذَها جُذاذَها . فقال له معاوية : لا تعننّ أبراً . فخرج أهل الشّام ولا يدرون ما قال معاوية وعبدالرّحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن امّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرّجلين اللّذين بعث بهما زياد ولحقا بحُجر وأصحابه فلمّا ولّى ليمضي قام إليه حُجر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ! اسمع منّي أبلغ معاوية : إنّ دماءنا عليه حرامٌ . وأخبره أنّا قد اومنّا وصالحناه فليتّق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجرٌ مراراً . فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرّجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب

الرّجلين وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرّجلين انّهما من قومي من أهل الجماعة و الرأى الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما ممّن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة فلينفعهما ذلك عندامير المؤمنين . فوهبهما له وليزيد بن اسد .

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه .

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له .

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له .

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي فخلّى سبيله .

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفّعه فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعي من بني سلامان بن سعد و التحصين بن عبدالله الكلابي وأباشريف البدّي - في الأغاني : أباحريف البدري - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا وينجو نصفنا . فقال سعيد بن نمران : أللهمّ اجعلني ممّن ينجو وأنت عنّي راض . فقال عبدالرّحمن بن حسّان العنزي : أللّهمّ اجعلني ممّن تكرم بهوانهم وأنت عنّي راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلّا ماأراد . فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستّة و بقتل ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنّا قد اُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللّعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، وانّ أمير المؤمنين يزعم انّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير انّه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرّجل نخلّ سبيلكم. قالوا : لسنا فاعلين فاُمروا بقيودهم فحلّت ، وبقبورهم فحفرت ، واُدنيت أكفانهم، فقاموا الليل كلّه يصلّون فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : ياهؤلاء ! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصّلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أوّل من جار في الحكم ، و عمل بغير الحقّ . فقال : أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمّ قاموا إليهم وقالوا : تبرؤن من هذا الرّجل ؟ قالوا : بل نتولّاه فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدّي فقال له قبيصة : إنّ الشرّ بين قومي و قومك أمنٌ - أي : آمن - فليقتلني غيرك فقال له : برّتك رحمٌ فأخذ الحضرمي فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حُجر : دعوني اُصلّي ركعتين، فأيمن الله ماتوضّأت قطّ إلّا صلّيت ركعتين.

فقالوا له : صلّ . فصلّى ثمّ انصرف فقال : والله ماصلّيت صلاة قطّ أقصر منها و لولا أن تروا انّ مابي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها . ثمّ قال : ألّلهمّ إنّا نستعديك علـى امّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، و إنّ أهل الشّام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها انّي لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها ، و أوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها . فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فارعدت فصائله فقال : كلاّ زعمت انّك لاتجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك . فقال : مالي لا أجزع ؟ وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وانّي والله إن جزعت لاأقول مايسخط الرّب فقيل له : مدّ عنقك . فقال : إنّ ذلك لدمٌ ماكنت لأُعين عليه . فقدّم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتّى قتلوا ستّة .

## الخثعمي والعنزي

### من أصحاب حُجر

قال عبدالرّحمن بن حسّان العنزي ، و كريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرّجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا إلى حُجر فقال له العنزي : لاتبعد ياحُجر ولايبعد مثواك ، فنعم أخوالإسلام كنت . وقال الخثعمي نحو ذلك ثمّ مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثّلاً :

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك ☆ وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمي قال له : ألله ألله يا معاوية ! إنّك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدّار الآخرة الدائمة ومسئولٌ عمّا أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا ؟ . فقال معاوية : ماتقول في عليّ ؟ قال أقول فيه قولك ، أتتبرّأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به ؟ فسكت و كره معاوية أن يجيبه فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير انّي جالسه شهراً فحبسه فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه ، ثمّ أطلقه على أن لايدخل الكوفة مادام له سلطانٌ فنزل الموصل فكان يقول : لوقدمات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر .

ثمّ أقبل على عبدالرّحمن بن حسّان فقال له : ايه ياأخاربيعة ! ماقولك في علي ؟

قال : دعني ولا تسألني فإنّه خيرٌ لك . قال : والله لا أدعك حتّى تخبرني عنه . قال: أشهد انّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر [١] والعافين عن النّاس . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوّل من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحقّ . قال : قتلت نفسك . قال: بل إيّاك قتلت لاربيعة بالوادي - يعني انّه ليس ثَمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أمّا بعد : فإنّ هذا العنزي شرّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شرّ قتلة . فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى قسّ الناطف [٢] فدفن به حيّاً .

فقتل من أصحاب حُجر معه ·

| | | |
|---|---|---|
| شريك بن شدّاد الحضرمي | صيفي بن فسيل الشيباني | قبيصة بن ضبيعة العبسي |
| محرز بن شهاب المنقري | كدام بن حيان العنزي | عبدالرحمن بن حسان العنزي |

و نجا منهم :

| | | |
|---|---|---|
| كريم بن عفيف الخثعمي | عبدالله بن حوية التميمي | عاصم بن عوف البجلي |
| و رقاء بن سميّ البجلي | أرقم بن عبدالله الكندي | عتبة بن الأخنس السعدي |

سعد بن نمران الهمداني .

أخذنا ماني هذا الفصل (٣) من الاغانى ١٦ : ٢-١١ ، عيون الاخبار لابن قتيبة ١ : ١٤٧ ، تاريخ الطبرى ٦ : ١٤١ - ١٥٦ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٨ ، تأريخ ابن عساكر ٤ : ٨٤ ، ج ٦ : ٤٥٩ ، الكامل لابن الاثير ٣ : ٢٠٢ - ٢٠٨ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٤٩ - ٥٥ .

قال الأميني : مَن حُجر بن عدي ؟ ومَن الّذين كانوا معه ؟ وما الّذي كانت غايتهم في تلكم المواقف الهائلة ؟ وما ذا اقترفوه من ذنب حتّى قتّلوا تقتيلا ؟ ولما ذا هتكت حرماتهم ، وقطعت أوصال حياتهم وهم فئةٌ مسلمة ؟!

حُجر بن عدي من عدول الصّحابة ، أو أحد الصّحابة العدول ، راهب أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله كما قاله الحاكم [٤] من أفاضل الصّحابة وكبارهم مع صغر سنّه مستجاب

(١) فى الاغانى : من الامرين بالحقّ والقائمين بالقسط .

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطىء الفرات الشرقيّ .

(٣) المذكور تحت عنوان [ معاوية وحجر بن عدى وأصحابه ] ص ٣٧ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٨ .

الدّعوة كما في الاستيعاب [١] وكان ثقة معروفاً كماقاله ابن سعد [٢] وقال المرزباني : إنّه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من عبّاد الله وزهّادهم وكان بارّاً بامّه ، وكان كثير الصّلاة والصّيام [٣] وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلّا توضّأ وما توضّأ إلّا صلّى [٤] وكان له صحبةٌ ووفادةٌ وجهادٌ وعبادةٌ كما في الشّذرات [٥] وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله ، روى ابن الجنيد في كتاب الأولياء : إنّ حُجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكّل به : اعطني شرابي أتطهّر به ولا تعطني غداً شيئاً . فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الّذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلّصنا . فقال : أللهمّ خِر لنا [٦] .

وقالت عائشة : أما والله إن كان ماعلمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً [٧] وقالت لمعاوية : قتلت حُجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني انّه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ : اناس - يغضب الله وأهل السّماء لهم [٨] .

وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام : يا أهل الكوفة ! سيقتل فيكم سبعة نفرهم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الاُخدود . وفي لفظ : حُجر بن عدي و أصحابه كأصحاب الاُخدود ، وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد [٩] .

وفيما كتب [١٠] الامام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية : ألست قاتل حُجر وأصحابه

---

(١) ج١ : ١٣٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ، تاريخ ابن عساكر ٤ : ٨٥ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٠ .
(٣) تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٠ .
(٤) تاريخ ابن عساكر ٤ : ٨٥ ، ٤٢٠ ، ج ٥ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٠ .
(٥) ج١ : ٥٧ .
(٦) الاصابة ١ : ٣١٥ .
(٧) الاغاني ١٦ : ١١ ، تاريخ الطبري ٦ : ١٥٦ ، الكامل ٤ : ٢٠٩ .
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤ : ٨٦ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٥ ، الاصابة ١ : ٣١٥ .
(٩) تاريخ ابن عساكر ٤ : ٦٦ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٥ ، شذرات الذهب ١ : ٥٧ .
(١٠) مرّ تمام الكتاب في الجزء العاشر ص ١٦٠ ، ١٦١ .

العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكّدة جرأةً على الله واستخفافاً بعهده ؟

أوَلستَ بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته مَن بعد ما أعطيته من العهود مالو فهمته العُصم نزلت من سقف الجبال ؟

أو لستَ قاتل الحضرميّ[1] الذي كتب إليك فيه زياد : انّه على دين عليّ كرّم الله وجهه . ودين عليّ هو دين ابن عمّه ﷺ الذي اجلسك مجلسك الّذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرّحلتين : رحلة الشّتاء والصّيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منّةً عليكم .

هذا حُجر وأصحابه ، وأمّا غاية ذلك العبد الصّالح والتابعين له باحسان في مواقفهم كلّها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر فكانوا يغبّرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمّال معاوية و زبانيته الأشدّاء على إمام الحقّ وأوليائه ، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في المجتمع ، أو إفساد على السّلطان، أو شقّ لعصا المسلمين، وكان حُجر وهو سيّد قومه يقول : ألا إنّي على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس . ويقول ليزيد بن حجّية : ابلغ معاوية انّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها، وانّه انّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء . ويقول : ماخلعت يداً عن طاعة ولا فارقت جماعة و إنّي على بيعتي . ولمّا اُدخل على معاوية سلّم عليه بإمرة المؤمنين[2] .

لم يكن صلاح الرّجل وأصحابه يخفى على أيّ أحد حتّى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألدّاء على شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام فانّه لمّا اشير إليه بالتنكيل بحجر وأصحابه قال : لا اُحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل

---

(١) يعني شريك بن شداد الحضرمي ، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد الى معاوية وقتل مع حجر .

(٢) الاغاني ١٦ : ٦ ، تاريخ الطبرى ٦ : ١٥٣ ، الكامل لابن الاثير ٤ : ٢١٠ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الاستيعاب ١ : ٣٥٧ ، الاصابة ١ : ٣١٥ .

خيارهم وسفك دماءهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدّنيا معاوية و يذلّ يوم القيامة المغيرة . ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بعذراء حسن صلاة ودعاء، فأعجبهم نسكهم وأكبروا موقفهم من طاعة الله غير أنّهم ألقوا عليهم البراءة من عليّ أميرالمؤمنين ﷺ بأمر من معاوية براءة يتبعها الأمان والسّلام فلم يفعلوا ، فقتلوا في موالاة عليّ ﷺ كما قاله الحاكم في المستدرك ٣ : ٤٧٠ ، وسمعت في كلمة الإمام السبط ﷺ قوله : أو َلست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد : أنّه على دين عليّ كرّم الله وجهه . فلم يك ذنبهم إلّا الموالاة من قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله .

ونحن لا ندري هل ثبت في الشّريعة أنّ البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبةٌ للأمان على حين أنّ الرّجل مستحقٌ للإعدام ؟ أو أنّ ذلك نفسه فريضةٌ ثابتةٌ قامت بها الضّرورة من الدين فيهدر به دم تاركها ، ويكون قتله من احبّ مايكون إلى معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في تاريخه ٨ : ٥٤ من أنّ عبدالرّحمن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلتَ حجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحبّ إليّ من أن أقتل معه مائة ألف.

نعم : نحن لا ندري ، لكن فقه معاوية و شهواته يستسيغان ذلك ، فلا يصيخ إلى نُصح أيّ ناصح، فإنّه لمّا استشار أصحابه في أمر حُجر وهو في سجن عذراء قال له عبدالله بن زيد بن أسد البجلي : ياأميرالمؤمنين ؛ أنت راعينا ونحن رعيّتك ، وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا : أصبت . وإن عفوت قلنا : أحسنت . والعفو أقرب للتّقوى ، وكلّ راع مسؤولٌ عن رعيّته [1]

وماذنب حُجر وأصحابه الصّلحاء ومن شاكلهم من أهل الصّلاح وحملة الإسلام الصّحيح إذ عبسوا على إمارة السّفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أزنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق إسته بُسر بن أرطاة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند . و حُجر و أصحابه هم الّذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه وأخبتوا إلى ماجاء به نبيّ الإسلام ، وقد صحّ عنه ﷺ انّه قال لجابر بن عبدالله : أعاذك الله من إمارة السّفهاء . قال : و ما إمارة السّفهاء ؟ قال : اُمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنّون بسنّتي ، فمن صدّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فاُولئك ليسوا منّي ولست منهم ، ولا يردوا عليّ

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٩ .

حوضي ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فأُولئك منّي وأنامنهم ، و سيردواعليّ حوضي [1]

وقال صلى الله عليه وآله : إنّ هلاك اُمّتي أوفساد اُمّتي رؤس اُمراء اُغيلمة سفهاء من قريش [2]

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً : سيكون اُمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فليس منّي ولاأنامنه ، ولايرد عليّ الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فهو منّي وأنامنه ، ولايرد عليّ الحوض يوم القيامة [3]

وقال صلى الله عليه وآله : ستكون عليكم اُمراء تشغلهم أشياء عن الصّلاة حتى يؤخّروها عن وقتها ، فصلّوها لوقتها [4] و ابن سميّة من اولئك الاُمراء الذين أخّروا الصّلاة وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي كما مرّ حديثه في الجزء العاشر ص١٢٠.

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل اولئك الصفوة إلّا التشبّث بالتافهات فكان يتلوّن في الجواب بمثل قوله : إنّي رأيت في قتلهم صلاحاً للامّة ، وفي مقامهم فساداً للامّة . وقوله : إنّي وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم [5] وهل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والبرائة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها أو النهي عنها ؟ انظر لعلّك تجدله وجهاً في غير شريعة الاسلام .

و بمثل قوله : لست أنا قتلتهم إنّما قتلهم من شهد عليهم [6] و لقد عرفت حال تلك الشّهادة المزوّرة ، أو انّها من قوم لاخلاق لهم ، و كان معاوية أعرف بهاوبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترّس بقيله عن مراشق العتاب ، والانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره .

---

(١) مسندأحمد ٣ : ٣٢١.

(٢) مسندأحمد ٢ : ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٥٢٠.

(٣) مسند أحمد ٤ : ٢٤٣ ، تاريخ الخطيب ٥ : ٣٦٢ .

(٤) مسندأحمد ٥ : ٣١٥ ، تاريخ الخطيب ١٣ : ١٨٥ .

(٥) تاريخ ابن كثير ٨ : ٥٥.

(٦) تاريخ الطبرى ٦ : ١٥٦ ، الاستيعاب ١ : ١٣٥ .

وبمثل قوله: فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدّد أمرهم ويذكر انّهم سيفتقون عليّ فتقاً لا يرقّع[1] وقوله: حملني ابن سميّة فاحتملت[2] قبّح الله الصّلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد ؟! حتّى يحتمل الموبقات بإشارته. وهل يُهدر دماء الصّالحين - وبذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر ؟! والله يقول: يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين[3] لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلّته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشّريفة.

وبمثل قوله لعائشة لمّا عاتبته على قتله حجراً وأصحابه: فدعيني وحُجراً نلتقي عند ربّنا عزّ وجلّ. وقوله لها حين قالت له: أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه ؟: حين غاب عنّي مثلك من حلماء قومي[4] إن هو إلّا الهزء بالله وبلقاءه، أوَ لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر نصح القرآن وحده وشرعة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم معه في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسّك بالترّهات تجاه قوله تعالى: ولا تقتلوا النّفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ[5] وقوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلّا خطأً. ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً[6] وقوله تعالى: إنّ الّذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيّين بغير حقّ ويقتلون الّذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب أليم[7] وقوله تعالى: وعباد الرّحمن الذين يمشون في الأرض هونا - إلى قوله - ولا يقتلون النّفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك

---

(١) الاستيعاب ١ : ١٣٤، اسد الغابة ١ : ٣٨٦.

(٢) الاغاني ١٦ : ١١، تاريخ الطبرى ٦: ١٥٦، كامل ابن الاثير ٤: ٢٠٩.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

(٤) الاغاني ١٦ : ١١، الاستيعاب ١ : ١٣٤، اسد الغابة ١: ٣٨٦، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥.

(٥) سورة الاسراء : ٣٣.

(٦) سورة النساء : ٩٢، ٩٣.

(٧) سورة آل عمران : ٢١.

يلق أثاما؟![1].

أو لم يكف معاوية مارواه هو نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله : كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرّجل يموت كافراً أو الرّجل يقتل مؤمناً متعمّداً ؟ . مسند أحمد ٤ : ٩٦ .

أوماكتبه بيده الأثيمة إلى مولانا أميرالمؤمنين من كتاب : وانّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : لوتمالا أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار ؟ .

أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً : لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً؟.

أوماجاء به البراء بن عازب مرفوعاً : زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حقّ . رواه ابن ماجة والبيهقي، وزاد فيه الاصبهاني : ولوأنّ أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النّار .

وفي رواية لبريدة مرفوعاً : قتل المؤمن أعظم عندالله من زوال الدنيا .

و في حديث لابي هريرة مرفوعاً : لوأنّ أهل السّماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبّهم الله في النّار .

ومن حديث لابن عبّاس مرفوعاً : لواجتمع أهل السّماء والأرض على قتل امرئ لعذّبهم الله إلّا أن يفعل مايشاء .

ومن حديث لابي بكرة مرفوعاً : لوانّ أهل السّماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النّار .

ومن طريق ابن عبّاس مرفوعاً : أبغض الناس إلى الله ملحدٌ في الحرم ، و مبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة ، و مطلب دم امرئ بغير حقّ ليهريق دمه . صحيح البخاري ، سنن البيهقي ٨ : ٢٧.

ومن طريق أبي هريرة مرفوعاً : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله .

---

(١) سورة الفرقان : ٦٨ .

ومن حديث أبي موسى مرفوعاً : أصبح ابليس بثّ جنوده فيقول : من أخذل اليوم مسلماً ألبسه التّاج . فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى طلّق امرأته . فيقول : أوشك أن يتزوّج . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى عقّ والديه . فيقول : يوشك أن يبرّهما . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى أشرك . فيقول : أنت أنت . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى قتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التّاج .

ومن حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً : مَن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة وانّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً . و في لفظ أحمد : من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها حرّم الله تبارك وتعالى عليه الجنّة لم يشم ريحها .

إلى أحاديث جمّة أُخرى أخرجها الحفّاظ وأئمّة الحديث في الصّحاح والمسانيد و جمع شطراً منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٣ : ١٢٠ ـ ١٢٣ .

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة و هي نفسها لم تكترث لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبنائها على حدّ قول الشاعر :

جاءت مع الأشقين في هودج ✡ تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنّها في فعلها هرّةٌ ✡ تريد أن تأكل أولادها

نعم : مضى حُجر سلام الله عليه إلى ربّه سجيح الوجه ، و ضيء الجبين ، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضماً ، مضرّجاً بدمه ، مصفّداً بقيود الظلم والجور ، خاتماً حياته الحميدة بالصّلاة ، قائلاً : لا تطلقوا عنّي حديداً ، ولاتغسلوا عنّي دماً ، و ادفنوني في ثيابي فإنّي مخاصم . وفي لفظ : فإنّا نلتقي معاوية على الجادّة .(١) و أبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد ، وعدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية لولم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة : قتله حُجراً ، و قال : ويلاً له من حُجر و أصحاب حُجر(٢)

و نحن على يقين من أنّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الاستيعاب ١ : ١٣٥ ، كامل ابن الاثير ٤ : ٢١٠ ، اسدالغابة ١ : ٣٨٦ ، الاصابة ١ : ٣١٥ .

(٢) مرّ تمام حديث الحسن في ص ٢٢٥ من الجزء العاشر .

الأثيمة إلى أهل البصرة من قوله : إنَّ سفك الدِّماء بغير حلّها ، وقتل النفوس التي حرَّم الله قتلها ، هلاكٌ موبقٌ ، وخسرانٌ مبينٌ ، لايقبل الله ممَّن سفكها صرفاً ولاعدلا[1]

## الحضرميان وقتلهما على التشيع

قال النسّابة أبوجعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفّى ٢٤٥ في كتابه [المحبّر] ص٤٧٩ : صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبدالله بن نُجيّ الحضرميّين ، على أبوابهما ايّاماً بالكوفة وكانا شيعيّين وذلك بأمر معاوية . وقد عدّهما الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاوية في كتابه اليه : «ا لست صاحب حُجر والحضرميّين اللّذين كتب اليك ابن سميّة أنّهما على دين عليّ ورأيه ، فكتبت إليه من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله و امثل به ، فقتلهما ومثّل بأمرك بهما ؟ ودين عليّ و ابن عمّ عليّ الّذي كان يضرب عليه أباك ـ يضرب به عليه أبوك ـ أجلسك مجلسك الّذي أنت فيه . ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرّحلتين[2] اللّتين بنا منّ الله عليك بوضعها عنكم .

قال الأميني: هلمّوا معي ياأهل دين الله ! هل اعتناق دين عليّ عليه السلام ممّا يُستباح به دم مسلم ، وتستحلّ المثلة والتنكيل المحظورة في الشّريعة المطهّرة ، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور ؟ أليس دين عليّ هو دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الّذي صدع به عن الله تعالى ؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حايد عن الدّين القويم ولايقيم له وزناً ما ، ولا يكترث لمغبّة هتكه ، ولايتريّث عن الوقيعة فيه .

## مالك الاشتر

ومن الصّلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه مالك بن الحارث الأشتر النخعي

لله درّ مالك وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فِندا ، ولو كان من حَجر لكان صلدا، على مثل مالك فليبك البواكي ، وهل موجودٌ كمالك ؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً، كان أضرّ على الفجّار من حريق النّار، وأبعد الناس من دنس أوعار ، حسامٌ صارمٌ ، لانابي الضريبة ، ولاكليل الحدّ ،حكيمٌ في السّلم، رزينٌ في الحرب، ذو رأي أصيل،وصبر جميل .

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٥٠ .

(٢) كان للقريش في الجاهلية رحلتان كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام . وكان ابو سفيان يرءس العير التي تردد بين مكة والشام .

كان ممّن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ماالبطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السّطوة ، ويرفق في موضع الرّفق ، كان فارساً شديد البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً [١].

كتب عليٌّ عليه السلام إلى مالك وهو يومئذ بنصيبين : أمّا بعد : فإنّك ممّن استظهرته على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأشدّ الثغر المخوف ، وكنت ولّيت محمّد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلامٌ حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرّب للأشياء ، فأقدم عليّ لننظر في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسّلام .

فأقبل مالك إلى عليّ حتّى دخل عليه فحدّثه حديث أهل مصر وخبّره خبر أهلها وقال : ليس لها غيرك ، اخرج رحمك الله ، فإنّي لم اوصك ، اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهمّك ، فاخلط الشدّة باللين ، وارفق ما كان الرّفق أبلغ ، واعتزم بالشدّة حين لا يغني عنك إلّا الشدّة . فخرج الأشتر من عند عليّ فأتى رحله فتهيّأ للخروج إلى مصر وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليّ الأشتر ، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أنّ الأشتر إن قدمها كان أشدّ عليه من محمّد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بالقلزم وقال له : إنّ الأشتر قد ولّي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً مابقيتُ وبقيتَ فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرّجل حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلمّا انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرّجل فعرض عليه النزول فقال : هذا منزلٌ وهذا طعامٌ وعلفٌ وأنا رجلٌ من أهل الخراج . فنزل عنده فأتاه بطعام فلمّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إيّاها ، فلمّا شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لأهل الشام : إنّ عليّاً وجّه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه . فكانوا كلّ يوم يدعون الله على الأشتر ، وأقبل الّذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر فقام معاوية خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال : أمّا بعد : فإنّه كانت لعليّ يمينان قطعت إحداهما يوم صفّين يعني عمّار بن ياسر ، وقطعت

---

(١) راجع في بيان هذه الجمل كلها الى ماأسلفناه في الجزء التاسع ص ٣٧-١٤١ط١ .

الأخرى اليوم يعني الأشتر[1].

وفي لفظ ابن قتيبة في العيون ١:٢٠١ : فقال معاوية لمّا بلغه الخبر : يابردها على الكبد ؛ إنّ لله جنوداً منها العسل . وقال عليّ : لليدين وللفم .

وفي لفظ المسعودي في المروج ٢:٣٩ : ولّى عليّ الأشتر مصر وأنفذه إليها في جيش فلمّا بلغ ذلك معاوية دسّ إلى دهقان وكان بالعريش[2] فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة فاحتل للأشتر بالسمّ في طعامه . فلمّا نزل الأشتر العريش سأل الدّهقان : أيّ الطعام والشّراب أحبّ إليه ؟ قيل : العسل . فأهدى له عسلاً وقال : إنّ من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشتر وكان الأشتر صائماً فتناول منه شربة فما استقرّت في جوفه حتّى تلف ، وأتى من كان معه على الدّهقان ومن كان معه . وقيل : كان ذلك بالقلزم والأوّل أثبت . فبلغ ذلك عليّاً فقال : لليدين وللفم . وبلغ ذلك معاوية فقال : إنّ لله جنداً من العسل .

قال الأميني : هاهنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصّالح الممدوح بلسان رسول الله وخليفته مولانا امير المؤمنين عليه السلام[3] . وإنّه وأهل الشّام فرحوا فرحاً شديداً ، بموت ذلك البطل المجاهد[4] لمحض انّه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه والمجمع على خلافته ، ولاغرو فإنّه كان يسرّ ابن هند كلّ ماساء ملّة الحقّ وأئمّة الهدى وأولياء الصّلاح ، وما كان يسعه أن يأتي بطامّة أكبر من هذه لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة أيّ حرمة ، وللأئمّة عليهم السّلام ومناصريهم أيّ مكانة ، حتّى لو كان معاوية مستمرّاً على مادؤب عليه إلى اُخريات عهد النبوّة من الكفر المخزي فلم يحدِه الفَرَق من بارقة الإسلام إلى الإستسلام ، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذ بأفظع من هذه وأمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لمناصرتهم إيّاه ، وحبّهم ذوي قرباه ، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين .

---

(١) تاريخ الطبري ٦:٥٤ ، كامل ابن الاثير ٣:١٥٢ .

(٢) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم .

(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٣٧-٤١ .

(٤) تاريخ ابن كثير ٧:٣١٢ .

## محمد بن أبي بكر

ومن صخايا ملك معاوية العضوض، وذبايح حكومته الغاشمة، وليد حرم أمن الله، وربيب بيت العصمة والقداسة: محمد بن أبي بكر.

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستّة آلاف رجل، ومحمد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها، فخرج عمرو وسار حتّى نزل أداني أرض مصر فاجتمعت العثمانيّة إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر:

أمّا بعد: فتنحّ عنّي بدمك يا ابن أبي بكر فإنّي لا أُحبّ أن يصيبك منّي ظفر، إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك، وندموا على اتّباعك، فهم مسلموك لو قد إلتقت حلقتا البطان، فاخرج منها فإنّي لك من النّاصحين، والسّلام.

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه ايضاً وفيه:

أمّا بعد: فإنّ غبّ البغي والظلم عظيم الوبال، وإنّ سفك الدّم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة، وإنّا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً، ولا أسوأه عيباً، ولا أشدّ عليه خلافاً منك، سعيت عليه في السّاعين، وسفكت دمه في السّافكين، ثمّ أنت تظنّ أنّي عنك نائم أو ناس لك، حتّى تأتي فتأمّر على بلاد أنت فيها جاري، وجُلّ أهلها أنصاري، يرون رأيي، ويرقبون قولي، ويستصرخوني عليك، وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك تستسقون دمك، ويتقرّبون إلى الله بجهادك، وقد أعطوا الله عهداً ليمثّلنّ بك، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذّرتك ولا أنذرتك، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يُطعن بمشاقصك بين خُششائه وأوداجه، ولكن أكره أن اُمثّل بقرشيّ، ولن يُسلّمك الله من القصاص أبداً أينما كنت. والسّلام.

فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى عليّ، وكتب إلى معاوية جواب كتابه:

أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تذكّرني من أمر عثمان أمراً لا اعتذر إليك منه، وتأمرني بالتنحّي عنك كأنّك لي ناصح، وتخوّفني المثلة كأنّك شفيق، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقيعة، وإن تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في

الدنيافكم لعمري من ظالم قدنصرتم ، ومن مؤمن قدقتلتم ومثّلتم به ؛ وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مردّ الأمور وهوأرحم الرّاحمين ، والله المستعان على ماتصفون. والسّلام.

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أمّابعد: فقدفهمتُ ما ذكرتَ في كتابك يا ابن العاص، زعمت انّك تكره أن يُصيبني منك ظفرٌ وأشهد أنّك من المبطلين ، وتزعم انّك لي نصيح وأُقسم انّك عندي ظنين ، وتزعم أنّ أهل البلدقدرفضوا رأيي وأمري وندمواعلى اتّباعي فاولئك لك وللشيطان الرّجيم أولياء ، فحسبناالله ربّ العالمين ، وتوكّلناعلى الله ربّ العرش العظيم والسّلام .

فأقبل عمرو بن العاص حتّى قصد مصرفقام محمد بن أبي بكر في النّاس فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ثمّ قال :

أمّابعد : معاشرالمسلمين والمؤمنين ؛ فإنّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ، وينعشون الضّلالة ، ويُشبّون نارالفتنة ، ويتسلّطون بالجبريّة قدنصبوالكم العداوة وساروا إليكم بالجنود ، عبادالله ؛ فمن أراد الجنّة و المغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله ، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر .

فانتدب مع كنانة نحوٌ من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل ، واستقبل عمرو ابن العاص كنانة وهوعلى مقدّمة محمد ، فأقبل عمرونحو كنانة ، فلمّا دنا من كنانة سرّح الكتائب كتيبةً بعدكتيبة ، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبةٌ من كتائب أهل الشّام إلّا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتّى يقرّبهابعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً فلمّا رأى ذلك عمروبعث إلى معاوية بن حُديج السكوني فأتاه في مثل الدّهم [1] فأحاط بكنانة وأصحابه ، واجتمع أهل الشّام عليهم من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول : وماكان لنفس أن تموت إلّاباذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يُرد ثواب الدّنيا نؤته منها ، ومَن يُرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسنجزي الشّاكرين . فضاربهم بسيفه حتّى استشهد رحمه الله .

وأقبل عمرو بن العاص نحومحمد بن أبي بكروقدتفرّق عنه أصحابه لمّا بلغهم قتل

(١) الدهم : العدوالكثير . وجيش دهم . اى: كثير .

كنانة حتى بقي ومامعه أحدٌ من أصحابه ، فلمّا رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتّى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسطاط ، وخرج معاوية بن حُديج في طلب محمد حتّى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مرّ بكم أحدٌ تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلّا انّي دخلتُ تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالسٌ . فقال ابن حديج : هوهو وربِّ الكعبة . فانطلقوا يركضون حتّى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبدالرّحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه . فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمّد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّي أنا عن محمد بن أبي بكر ؟ هيهات أكفّاركم خيرٌ من اولئكم أم لكم براءةٌ في الزّبر ؟! فقال لهم محمد : اسقوني من الماء . قال له معاوية بن حديج : لاسقاه الله إن سقاك قطرةً أبداً ، انّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتّى قتلتموه صائماً محرماً فتلقّاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنّك ياابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغسّاق . قال له محمد : ياابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنّما ذلك إلى الله عزّوجلّ يسقي أولياءه ويظمىء أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولّاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي مابلغتم منّي هذا ، قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمارٍ ثمّ أحرقه عليك بالنار . فقال له محمد : إن فعلتم بي ذلك فطال مافُعل ذلك بأولياء الله ، وإنّي لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إنّ الله يُحرقك ومن ذكرته قبلُ وإمامك يعني معاوية وهذا ـ وأشار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظّى عليكم كلّما خبت زادها الله سعيراً .

قال له معاوية : إنّي إنّما أقتلك بعثمان . قال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ إنّ عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى : ومَن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون . فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسّنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برّأنا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله . قال : فغضب

معاوية فقدّمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنّار. فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقنتت عليه في دبر الصّلاة تدعو على معاوية وعمرو[1].

وفي النجوم الزاهرة ١: ١١٠: وقيل: إنّه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أوّل رأس طيف به في الإسلام.

**صورة اخرى**

وجّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف، ومعه معاوية بن حديج، وأبو الأعور السّلمي، واستعمل عمراً عليها حياته فالتقواهم ومحمد بن أبي بكر وكان عامل عليّ عليها بالموضع المعروف بالمسنّاة فاقتتلوا حتّى قُتل كنانة بن بشر، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إيّاه وتركهم له، فاختبأ عند رجل يُقال له: جبلة بن مسروق، فدُلّ عليه، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتّى قتل، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنّار، وذلك بموضع في مصر يقال له: كوم شريك. وقيل: انّه فُعل به ذلك وبه شيءٌ من الحياة، وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرح والسّرور. وبلغ عليّاً قتل محمد وسرور معاوية فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه، كان لي ربيباً وكنت أعدّه ولداً، كان بي برّاً، وكان إبن أخي[2] فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحتسبه[3].

قدم عبدالرّحمن الفزاري على عليّ عليه السلام من الشّام وكان عينه بها وحدّثه: أنّه لم يخرج من الشّام حتّى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد وحتّى أذّن بقتله على المنبر، وقال: يا امير المؤمنين! قلّما رأيت

---

(١) تاريخ الطبرى ٦: ٥٨-٦١، الكامل لابن الاثير ٣: ١٥٤، تاريخ ابن كثير ٧: ٣١٣، ٣١٤، النجوم الزاهرة ١: ١١٠.

(٢) كان محمد بن ابى بكر اخا عبدالله بن جعفر بن أبى طالب لامه.

(٣) مروج الذهب ٢: ٣٩، تاريخ ابن كثير ٧: ٣١٤.

قوماً قطُّ أسرَّ، ولاسروراً قطُّ أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال عليٌّ: أما إنَّ حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافاً، وحزن عليٌّ على محمد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه وتبيَّن فيه، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ﷺ وقال: ألا إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجا، ألا وإنَّ محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعندالله نحتسبه، أما والله إن كان ماعلمتُ لممَّن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحبّ هدى المؤمن. الخطبة.[1]

وقال أبوعمر: يقال: إنَّ محمد بن أبي بكر اُتي به عمرو بن العاص فقتله صبراً. وروى شعبة وابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: اُتي عمرو بن العاص بمحمَّد بن أبي بكر أسيراً فقال: هل معك عهدٌ؟ هل معك عقدٌ من أحد؟ قال: لا فأمر به فقتل، وكان عليٌّ بن ابي طالب يُثني على محمد بن أبي بكر ويُفضّله لأنَّه كانت له عبادة واجتهاد[2].

وقال ابن حجر: قيل: انَّه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم اخت الرَّجل الذي كان آواه وكانت ناقصة العقل فظنّت انّهم يطلبون أخاها فقالت: أدلّكم على محمد بن أبي بكر على أن لاتقتلوا أخي؟ قالوا: نعم. فدلّتهم عليه، فقال: احفظوني لأبي بكر. فقال معاوية: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه؟! تهذيب التهذيب ٩:٨٠.

قال الأميني: إنَّ أمثال هذه الفظايع والفجايع لبمقربة من مغازي إبن العاصي وأذنابه، ومن مرضات إبن آكلة الأكباد الّذين لم يُبالوا باراقة الدّماء الزاكية منذ بلغوا أشدّهم، ولا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صفّين إلى أن إصطلوا نار الحطمة فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.

وهبْ أنَّ محمداً نال من عثمان ماحسبوه، فعجيبٌ أن ينهض بثاره مثل معاوية

(١) تاريخ الطبرى ٦:٦٢، كامل ابن الاثير ٣:١٥٥.
(٢) الاستيعاب ٢:٢٣٥، تهذيب التهذيب ٩:٨١.

المتثبط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل ، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله بقوله : أنا أبوعبدالله قتلته وأنا بوادي السباع . وقوله:أنا أبوعبدالله إذا حككت قرحة نكأتها . وقوله : أنا أبوعبدالله قد يضرط العير والمكواة في النار .

وكان يألب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل [١] وهلا ساق معاوية ذلك الحشد اللهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر . وأمثالها . من الكلم القارصة [٢]. وإلى طلحة والزبير وكانا أشد الناس عليه،وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره ، ومنع الناس عن تجهيزه ، ومنعه أن يُدفن إلّا في حش كوكب جبانة اليهود . إلى فظايع مر تفصيلها في الجزء التاسع ٩٢-١١١، و قال الشهرستاني في الملل و النحل ص ٢٥ : كان اُمراء جنوده : معاوية عامل الشام ، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة ، وبعده الوليد بن عقبة ، وعبدالله بن عامر عامل البصرة ، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر ، وكلهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه .

نعم:هؤلاء قتلوه لكن معاوية لايُريد المقاصة إلّا من أولياء علي عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كل حجر ومدر ، و يستسهل فيهم كل شقوة وقسوة ، وليس له مع أضداد علي عليه السلام أي مقصد صحيح ، وإلّا فأي حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه ؟ و احتجت عليه بآي الذكر الحكيم كما مر تفصيله في الجزء التاسع ص١٦٤-١٦٨، ٢٠٥ لولم يكن اتباع القوم بالصحابة و الاحتجاج بما قالوا وعملوا و اعتبارهم فيهم العدالة جميعاً تسري مع الميول و الشهوات ، فيحتجون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر ( ولم يكن هنالك إجماع ) ولا يحتجون به في قتل عثمان (وقد ثبت فيه الاجماع ) .

وهب أن محمد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أي حجة ولامبرر له وهو المحكوم عليه بالقصاص،وفي القصاص حياة ، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص

---

(١) راجع ما اسلفناه في الجزء التاسع ص ١٣٦-١٤٠ .

(٢) راجع مامر في الجزء التاسع ص ٧٨-٨٦.

كهذا بأن يُلقى المقتص به في جيفة حمار ثمّ يحرق بالنار، ويُطاف برأسه في البلاد ؛ هل هذا دين الله الّذي كان يدين به محمّد بن أبي بكر ؛ أو دين هبل إله معاوية و إله آبائه الشجرة الملعونة في القرآن ؟

نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ، فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ، إن الحكم إلّا لله يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين .



# نظرة في مناقب ابن هند

لعلّك إلى هاهنا عرفت معاوية، وأنّه أيّ رجل هو، و انّه كيف كانت نفسيّاته وملكاته، وانّ رجلاً كمثله لايتبوّأ مقعده إلّا حيث تنيخ شية العار، وفي مستوى السّوءة و البوائق. وانّ أيّ فضيلة تلصقه به رواة السّوء و تخطّ عنه الأقلام المستأجرة فهو حديث إفك نمّقته الأهواء والشّهوات، ولايُقام له في سوق الإعتبار وزنٌ، ولافي مبوّأ الحقّ مقيلٌ، فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

أليس معاوية هو صاحب تلكم الموبقات و الجرءة على الله وعلى الإسلام و نبيّه و كتابه وسنّته. سنّة الله التي لاتبديل لها؟!

أليس هو الهاتك حرمات الله و المصغّر قدر أوليائه، والمريق دمائهم الزكيّة، و الدّؤوب على الظّلم والجور بإزهاق النفوس البريئة من غير جرم؟ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيما [(١)].

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصّالحين من رجالات الاُمّة وعدول الصّحابة الأوّلين والتابعين لهم باحسان، المحرّمة دماؤهم وأقدارهم وحرماتهم بزجّهم إلى أعماق السّجون، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم؟ إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة و أعدّ لهم عذاباً مهينا، و الّذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا [(٢)].

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه و نفسه وخليفته حقّاً؟ وكان من واجبه أن يخضع له ويتحرّى مرضاته، والّذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم [(٣)].

---

(١) سورة النساء : ٩٦ .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) سورة التوبة : ٦٣ .

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرّسول الأعظم في ذوي قرباه وصغّرها بسبب أبي ولده ، و أمر الملأ الدينيّ بتلك الجريمة الموبقة ، و اتّخذها سنّة متّبعة ، و قذف من طهّره الجليل بالأفائك والمفتريات ؟

أليس هو السبّاق الأوّل في المآثم الجمّة المخزية ؟ أوّل من باع الخمر و شربها من الخلفاء ؛ والخمر وشاربها و بايعها ومشتريها ملعونٌ ملعونٌ .

أوّل من اشاع الفاحشة في الملأ الإسلاميّ ؟ إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدّنيا و الآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون . « سورة النور : ٢٠»

أوّل مَن أحلّ الرّبا وأكله ؛ وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا ، والّذين يأكلون الرّبا لايقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ ، و آكل الرّبا وموكّله ملعونٌ بلسان النبيّ صلى الله عليه وآله .

أوّل مَن أتمّ الصّلاة في السّفر تقديساً لأحدوثة ابن عمّه ؟! .

أوّل مَن أحدث الأذان في صلاة العيدين ؟! .

أوّل مَن رأى الجمع بين الاُختين إحياء لما ذهب إليه عثمان ؟! .

أوّل مَن غيّر السنّة في الدّيات وأدخل فيها ما ليس منها ؟! .

أوّل مَن ترك التكبير في الصّلوات عند كلّ هويّ وانتصاب وهي سنّة ثابتة ؟!

أوّل مَن ترك التلبية و أمر به خلافاً لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنّة الله و رسوله ؟! .

أوّل مَن قدّم الخطبة على الصّلاة في العيد لإسماع الناس سبّ عليّ عليه السلام ؟ و قد صحّ عن نبيّ الإسلام : من سبّ عليّاً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله .

أوّل مَن عصى ربّه بترك حدوده و إقامة سنّته ؛ ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين «سورة النساء : ١٩» .

أوّل مَن نقض حكم العاهر ، وأحيى طقوس الجاهليّة ، وخالف دين محمّد صلى الله عليه وآله والولد للفراش وللعاهر الحجر ؟! .

أوّل مَن تختّم باليسار ؛ فأخذ المراونة بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين

فبقي إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار [1].

أول مَن سنّ سبّ علي عليه السلام وقنت به وجعله سنّة جارية في خلفه الّذين أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشهوات، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟!.

أول مَن بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل امّة كبيرة من صلحاء الصّحابة البدريّين وأهل بيعة الشّجرة الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!.

أوّل من أعطى المال لوضع الحديث و تحريف كتاب الله و كلمته الطيّبة عن مواضعها؟!

أوّل من اشترط البراءة عن عليّ عليه السلام على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض؟!

أوّل مَن حُمل إليه رأس الصّحابيّ العادل عمرو بن الحمق واُدير به في البلاد؟!

أوّل مَن قتل عدول الصّحابة الاوّلين والتابعين لهم بإحسان من عيون الاُمّة و عبّادها و نسّاكها لمحض ولائهم سيّد العترة، و قد جعله الله أجر رسالة نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أوّل مَن قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و ذبح صبيانهم و نهب أموالهم، ومثّل قتلاهم وشتّت شملهم، وفرّق جمعهم، واستأصل شأفتهم، ونفاهم عن عُقر دورهم، وأبادهم تحت كلّ حجر ومدَر؟!

أوّل مَن عبث برعيّته، وسنّ العمل بالشّهادات المزوّرة، وسلّط رجال الشرّ والغيّ والجور على صلحاء اُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أوّل مَن همّ بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينة المشرّفة إلى الشّام؟! ولمّا حرّك المنبر خسفت الشّمس فترك [2].

أوّل مَن بدّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك وسلطة سوء؟!

أوّل مَن ملك وتجبّر في الإسلام بلبس الحرير والديباج، وشرب في آنية الذّهب والفضّة، وركب السّروج المحلاّة بهما؟!

(١) ربيع الابرار للزمخشري باب ٧٥.

(٢) تاريخ ابن كثير ٨ . ٤٥ .

أول مَن سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!

أول مَن هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة ؟!

أول مَن أشن الغارة على مدينة الرسول ﷺ حرم أمن الله ، وأخاف أهليها، وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس ؟!

إلى جرائم وبوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأول إليها ؟! (١)

أصحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة ؟ أو يأتي عن نبي العدل والحق والصدق مايوهم الثناء عليه ؟لا . لايمكن ذلك . بل نبي العظمة أكبر مَن يبغض هذا الإنسان و جرائمه ، و الرجل أشد أعداؤه ﷺ في جاهليته و إسلامه ، ولو كان ﷺ ينطق بشيء من ذلك ـ وحاشاه ـ لكان أكبر ترويج للباطل و أهله ، وأوضح ترخيص في المعصية ، وأبين استهانة بالحق .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن علي ومعاوية ؟ فقال : اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤا إلى رجل قد حاربه و قاتله فأطروه كيداً منهم لعلي (٢)

وقال الحاكم : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : لايصح في فضل معاوية حديث (٣)

ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاوية فقال عند عد مناقب الصحابة من صحيحه : باب ذكر معاوية رضي الله عنه . فقال ابن حجر في فتح الباري ٧:٨٣:أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لاأصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها مايصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما . اه .

وأما مسلم وابن ماجة فلما لم يريا حديثاً يعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عد مناقب الصحابة . والترمذي لم يذكر له إلا حديث :

---

(١) راجع اوائل السيوطي ، وتاريخ الخلفاء له ، ومحاضرة الاوائل للسكتواري .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٣ ، فتح الباري ٧ : ٨٣ ، الصواعق ص ٧٦ .
(٣) اللئالي للسيوطي ١ ص ٢٢٠ ، فتح الباري ٧ : ٨٣ .

أللّهمّ اجعله هادياً مهديّا واهد به. فقال: حسن غريب. ونحن أوقفناك على بطلانه في الجزء العاشر ص٣٧٣. وذكر حديث: أللّهم اهد به. وزيّفه هو بنفسه لمكان عمر وبن واقد، وعمر وأحد الكذّابين ذكرناه في الجزء الخامس ص ٢٤٩ ط٢ فالصّحاح والسنن خاليةٌ عمّا لفّقتها رواةُ السّوء في فضل الرّجل.

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يُحدّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتّى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصيتيه حتّى اُخرج من المسجد الجامع فقال: أخرجوني إلى مكّة. فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفّي بمكّة مقتولاً شهيداً (١)

وقال ابن تيميّة في منهاجه ٢: ٢٠٧: طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبيّ ﷺ في ذلك كلّها كذبٌ.

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه «سفر السّعادة» والعجلوني في كشف الخفاء ص ٤٢٠: باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيحٌ.

و قال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديثٌ صحيحٌ يصحّ من طرق الاسناد، نصّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولامنقبة.

وقال الشّوكاني في «الفوائد المجموعة»: اتّفق الحفّاظ على انّه لم يصحّ في فضل معاوية حديث.

نعم: إنّ الغلوّ في حبّ الرّجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدّاً عن ساحة النّبيّ الأقدس ﷺ أن يبوح بشيء منها، وإنّما يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقيّة الخلفاء مناقب تندى منها جبهة الإنسانيّة، وألّف محمّد بن عبدالواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشوّ رداؤه بالرّذائل. قال ابن حجر في لسان الميزان ١: ٣٧٤: اسحاق بن محمّد السّوسي ذاك الجاهل الّذي أتى بالموضوعات السّمجة في فضائل معاوية رواها عبيدالله السقطي عنه فهو المتّهم بها أو شيخه.

(١) تاريخ ابن كثير ١١: ١٢٤، سيوافيك تفصيل قصّة النسائي.

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب الّتي خلقتها أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرّجل ممّا مرّ الايعاز إليه، ومالم نذكره بعدُ، ونجعلها بين يدي القارئ النابه الحرّ، وله القضاء بالحقّ، والله المستعان، ألا وهي:

١ - عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه ثمانين عاماً، فإذا كان بعد ثمانين عاماً يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة الله قوائمها من الزبرجد فأقول: معاوية؟ فيقول: لبّيك يا محمد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربّي يناجيني وأُناجيه. ويحيّيني وأُحيّيه ويقول: هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا.

راجع الجزء الخامس ص ٢٥٤ ط ١، ٢٩٨ ط ٢.

٢ - عن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهب إبريز فقال: إنّ العليّ الأعلى يقرئك السّلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية ابن أبي سفيان فأوصله إليه ومُره أن يكتب آية الكرسي بخطّه بهذا القلم ويشكّله و يعجمه ويعرضه عليك، فإنّي قد كتبت له من الثّواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يأتيني بأبي عبد الرّحمن؟ فقام أبو بكر الصّديق ومضى حتّى أخذ بيده وجاء اجميعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه فردّ عليهم السّلام ثمّ قال لمعاوية: اُدن منّي يا أبا عبد الرّحمن! اُدن منّي يا أبا عبد الرّحمن! فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع إليه القلم ثمّ قال له: يا معاوية؟ هذا قلمٌ أهداه إليك ربّك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسيّ بخطّك وتشكّله وتعجمه وتعرضه عليّ. فاحمد الله و اشكره على ما أعطاك، فإنّ الله قد كتب لك من الثّواب بعدد من قرأ آية الكرسيّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعه فوق اُذنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهم إنّك تعلم أنّي قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتّى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخطّ به آية الكرسيّ أحسن مايكون من الخطّ حتّى كتبها وشكّلها و عرضها على النبيّ صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاوية! إنّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسيّ من كتبتها إلى يوم القيامة.

راجع الجزء الخامس ص٢٥٩ ط ١ ، ٣٠٤ ط ٢ .

٣ ـ عن جابر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنّه أمينٌ

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٠ ط ١ ، ٣٠٥ ط ٢ .

٤ ـ عن عبادة بن الصّامت : أوحى الله إلى النبيّ صلى الله عليه وآله : استكتب معاوية فإنّه أمينٌ مأمون .

راجع الجزء الخامس ص ٢٦١ ط ١ ، ٣٠٥ ط ٢ .

٥ ـ عن أنس مرفوعاً : الأُمناء سبعة : اللوح والقلم واسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية .

راجع الجزء الخامس ص٢٦٢ ط ١ ، ٣٠٨ ط ٢ .

٦ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : الأمناء عندالله ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية .

راجع الجزء الخامس ص ٢٦١ ط ١ ، ٣٠٦ ط ٢ .

٧ ـ أخبر رجلٌ عن رجل قال : اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا قضى الصّلاة قالوا : يـا رسول الله ! غدونا إليك لنذكر لك بعض امورنا ، إنّ الله قد تفضّل بهذه الرّسالة فشرّفك ، بها وشرّفنا لشرفك وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا انّ غيره من اهل بيتك أولى به لك منه قال : نعم . انظروا في رجل غيره قال : وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيّام من عندالله إلى محمد فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره الله لكتابة وحيه فاقِرّه فإنّه أمينٌ ، فأقرّه .

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٢ ط ١ ، ٣٠٧ ط ٢ .

٨ ـ عن واثلة مرفوعاً : إنّ الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية ، وكادأن يبعث معاوية نبيّاً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربّي ، يغفر الله معاوية ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلّمه كتابه ، وجعله هادياً مهديّاً وهدى به .

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٢ ط ١ ، ٣٠٨ ط ٢ .

٩ ـ عن سعد : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لمعاوية : إنّه يُحشر وعليه حلّةٌ من نور

ظاهرها من الرّحمة، وباطنها من الرّضا، يفتخر بها في الجمع. لكتابة الوحي.

راجع الجزء الخامس ص ٢٧٦ ط ١، ٣٢٤ ط ٢.

١٠ - عن عبدالله بن عمر: إنّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سفرجلاً فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: تلقاني بهنّ في الجنّة.

راجع الجزء الخامس ص ٢٨١ ط ١، ٣٢٩ ط ٢.

قال ابن حبّان: موضوعٌ. وقال الخطيب: حديثٌ غير ثابت. وقال ابن عساكر: لا أصل له. راجع اللئالي المصنوعة ١: ٤٢٢، ٤٢٣.

١١- عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة، فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية! منّي وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنّة كهاتين. وأشار بإصبعيه.

ذكره الذهبي في الميزان ٢: ١٣٣ وقال: خبرٌ باطل.

١٢ - أخرج البخاري في تاريخه ٤ قسم ٢ ص ١٨٠ عن إسحاق بن يزيد عن محمد بن مبارك الصّوري عن صدقة بن خالد عن وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جدّه قال: كان معاوية ردف النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا معاوية! ما يليني منك؟ قال: بطني قال صلى الله عليه وآله: اللّهم املأه علماً وحلماً. وذكره الذهبيّ في الميزان ٣: ٢٦٨.

قال الأميني: لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ولو قليلاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً عن كلّ فضيلة ومنقبة، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغٌ عن العلم والحلم فكيف يصدّقهما من يعرف الرّجل بالجهل والغضب المرديين؟

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم فهل كان هو غير بطن معاوية؟ أيّ عمل الرّجل في ورده وصدره ينبأ عن الخلّتين؟ وأيّ فرق فيهما بين جاهليّته الممقوتة وبين إسلامه المظلم؟ فتلك وهذا سواسية، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك، فإذا سألت عبادة بن الصّامت (الصّحابي العظيم) عن علمه فعلى الخبير سقطت يقول لك: إنّ امّه هند أعلم منه [1] وإذا سألت شريكاً عن حلمه

(١) تاريخ ابن عساكر ٧: ٢١٠.

فتسمع منه قوله : ليس بحليم من سفه الحقّ وقاتل عليّاً[١] وتقول اُمّ المؤمنين عائشة[٢] : اين كان حلمه حين قتل حُجراً واصحابه؟ ويل له من حُجر وأصحابه .

وقال شريك حين ذُكر معاوية عنده بالحلم : هل كان معاوية إلّا معدن السّفه ؟ والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين وكان متّكياً فاستوى جالساً ثمّ قال : ياجارية غنّيني فاليوم قرّت عيني . فأنشأت تقول :

ألا أبلغ معاوية بن حرب ✿ فلا قرّت عيون الشّامتينا
أفي شهر الصّيام فجعتمونا ✿ بخير النّاس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ✿ وأفضلهم ومن ركب السّفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها ، أين كان حلمه ذلك اليوم ؟[٣] والّذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه انّما هو انّه صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه وقال : لا أشبع الله بطنه . وأمّا غيره فحديث إفك لا يُؤبه به .

١٣- عن جابر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى معاوية سهماً وقال : هاك حتّى تلقاني به في الجنّة . وفي لفظ عن أبي هريرة : حتّى توافيني به في الجنّة .

رواه قاسم بن بهران . قال ابن حبّان : لا يجوز الإحتجاج به بحال . وقال ابن عدي : انّه كذّاب . وقال الذهبي : موضوع[٤] .

١٤- عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً : ياأمّ حبيبة ! للهُ أشدُّ حبّاً لمعاوية منك كأنّي أراه على رفارف الجنّة . ميزان الاعتدال ٣ : ٥٦ ، قال الذهبي : خبرٌ باطل اتّهم بوضعه محمّد بن رجاء .

قال الأميني : وفي الاسناد : عبدالرّحمن بن أبي الزّناد قال يحيى بن معين : ليس

---

(١) تاريخ ابن كثير ٨ : ١٣٠ .

(٢) مرّ حديثه في هذا الجزء .

(٣) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة ، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في ج ٢ : ٤٠٩ غير انّ يدالطبع الامينة حرّفتها من الكتاب مع احاديث ترجع إلى معاوية راجع ج ٢ : ٢١٤ من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها .

(٤) راجع ميزان الاعتدال ٢ : ٣٨ ، لسان الميزان ٤ : ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ج ٦ : ٢١٩ .

ممّن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء ، ضعيفٌ . و قال صالح بن احمد عن أبيه : مضطرب الحديث . وعن ابن المديني : كان عندأصحابنا ضعيفاً . وقال النسائي : لايحتجّ بحديثه ، وكان يضعف لروايته عن أبيه . تهذيب التهذيب ٦:١٧٠.

١٥ـ قال أبوعمروالزاهد : أخبرني علي بن محمد ابن الصائغ عن أبيه انّه قال : رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً فأتاه في يوم جمعة وهوقائمٌ على المنبرخطيباً فقال له رجلٌ من القوم : ياأميرالمؤمنين!ايذن للحسين يصعدالمنبر،فقال له معاوية : ويلك دعني افتخرفحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا ابن بطحاء مكّة ؟ فقال : اي والّذي بعث جدّي بالحقّ بشيراً ، ثمّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا خال المؤمنين ؟ فقال : اي والّذي بعث جدّي نبيّا ، ثمّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أناكاتب الوحي ؟ فقال : اي والّذي بعث جدّي نذيراً . ثمّ نزل معاوية وصعدالحسين بن علي فحمدالله بمحامد لم يحمده الاوّلون والآخرون بمثلها ثمّ قال : حدّثني أبي عن جدّي عن جبريل عن الله تعالى: انّ تحت قائمة كرسيّ العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، ياشيعة آل محمد ! لايأتي أحدكم يوم القيامة يقول لا إله إلّا الله إلّا أدخله الله الجنّة فقال له معاوية : سألتك بالله يا أباعبدالله ! مَن شيعة آل محمد ؟ فقال : الّذين لا يشتمون الشيخين أبابكروعمر ، ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبي ، ولا يشتمونك يامعاوية !.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤: ٣١٢،٣١٣ وقال : هذا حديثٌ منكرٌ ولا أرى اسناده متّصلاً إلى الحسين .

قال الأميني : ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ويراه منكراً غير مسند ؟ أليس في اسناده أبوعمر الزّاهد محمد بن عبدالواحد الّذي ألّف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية ومنها هذه الاكذوبة الفاحشة ؟ أليس فيه عليّ بن محمد الصائغ الذي قال الخطيب في تاريخه ٣: ٢٢٢: ضعيفٌ جداً ؟ ألايقول الحافظ ؟: انّ عليّ بن محمد الصائغ الّذي يروي عنه أبوأحمدالجرجاني المتوفّى ٣٧٤.الّذي يروي عن مالك المتوفّى ١٧٩ بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السّبط عليه السلام الشهيد سنة ٦٠ ؟! وكيف يُعقل إدراكه معاوية وحضوره في خطبته ؟!

وهلاّ يأبى لفظ الرّواية صحّتها ؟ هل تجتمع هي مع ماأسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصّحيح ، ومن حديث أمير المؤمنين والحسن السبط ومن حديث الحسين السبط نفسه ، ومع ماثبت عنهم من كتاب أومقال في الرّجل ؟ وهل يساعدها ماكان من سيرة معاوية في عليّ أمير المؤمنين طيلة حياته ؟ اقرأواحكم .

١٦- مرفوعاً : يبعث معاوية عليه رداءٌ من نور .

أخرجه ابن حبّان من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي وقال : خبرٌ باطل (ميزان الاعتدال ١٩٣:١ ، لسان الميزان ١٢٤:٢) أقرّ الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي .

١٧- أخرج أبونعيم في الحلية ٣٩٣:١٠ عن عبدالله بن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد البزّاز المدني عن ابراهيم بن عيسى الزّاهد عن احمد الدينوري عن عبدالعزيز بن يحيى عن اسماعيل بن عيّاش عن عبدالرّحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة . فطلع معاوية ، ثمّ قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثمّ قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية . قال الذهبي : انّه ليس بصحيح . راجع لسان الميزان ٢١٣:٢ .

قال الأميني : أحمد - بن مروان - الدينوري مالكيٌّ صاحب المجالسة ، صرّح الدارقطني في غرائب مالك بانّه يضع الحديث . وذكر حديث : سبقت رحمتي غضبي . فقال : لا يصحّ بهذا الاسناد ، والمتّهم به أحمد بن مروان ، وهو عندي ممّن كان يضع الحديث . لسان الميزان ٣٠٩:١.

وفي الإسناد : عبدالعزيز بن يحيى ، قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي ثمّ تركه وقال : لا أحدّث عنه ضعيفٌ . وقال أبوزرعة : ليس بثقة وذكرته لابراهيم بن المنذر فكذّبه ، وذكرته لأبي مصعب فقلت : يحدّث عن سليمان بن بلال ، فقال : كذّابٌ أنا أكبر منه وما أدركته . وقال العقيلي : يحدّث عن الثقات بالبواطيل ، ويدّعي من الحديث مالايعرف به غيره من المتقدّمين عن مالك وغيره . وقال ابن عدي : ضعيفٌ جدّاً وهو يسرق حديث الناس . ميزان الاعتدال ١٤٠:٢ ، تهذيب التهذيب ٣٦٣:٦.

وفيه : اسماعيل بن عيّاش ، قال يحيى بن معين : ليس به في أهل الشّام بأس ، والعراقيّون يكرهون حديثه . وقال الأسدي : إذا حدّث عن الحجازيّين والعراقيّين خلط ماشئت . وقال الجوزجاني : أروى الناس عن الكذّابين . وقال ابن خزيمة : لايحتجّ به . وقال ابن المبارك : لا استحلي حديثه ، وضعّف روايته عن غير الشاميّين ايضاً النسائي وأبوأحمد الحاكم والبرقي والسّاجي . وقال الحاكم : إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال ابن حبّان : كان من الحفّاظ المتقنين في حديثهم فلمّا كبر تغيّر حفظه ، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وماحفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألزق المتن بالمتن وهولا يعلم ، فمن كان هذا نعته حتّى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حدّ الاحتجاج به . ميزان الإعتدال ١:١١٢، تهذيب التهذيب ١ص ٣٢٤-٣٢٦.

وفيه : عبدالرّحمن بن عبدالله بن دينار ، ضعّفه ابن معين . وقال أبوحاتم : فيه لين يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به . وقال ابن عدي : وبعض مايرويه منكرٌ لايتابع عليه وهو في جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء . ميزان ٢: ١٠٩، تهذيب التهذيب ٦ :٢٠٦.

١٨ـ أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٢١ من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدّثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد انّ النبيّ ﷺ قال : اللهمّ علّم معاوية الكتاب ، ومكّن له في البلاد .

قال الذهبي : جبلة لا يُعرف والخبر منكرٌ بمرّة . وقال ابن حجر في اللسان ٢ : ٩٦ : ولعلّ الآفة في الحديث من الرّجل المجهول . قال الأميني : لِمَ لاتكن الآفة من الرّجل المعلوم ( محمد بن سليم ) الكذّاب ، وقد ترجمه الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه عن يحيى بن معين بانّه كان يكذب في الحديث ، راجع الميزان ٣:٦٢ ولسان الميزان ٥:١٩٢.

١٩ـ أخرج العقيلي من طريق بشر بن بشّار السّمسار عن عبدالله بن بكار المقري من ولد أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى رضي الله عنه قال : دخل النبيّ ﷺ على أُمّ حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها : أتحبّينه ؟ قالت : ومالي لا أُحبّ أخي ، قال : فإنّ الله ورسوله يحبّانه .

قال العقيلي : عبدالله بن بكار مجهول النسب وروايته غير محفوظة . وقال الذهبي في الميزان : غير صحيح . راجع ميزان الاعتدال ٢ :٢٦، لسان الميزان ٣ :٢٦٣. وبشر السمسار ليس في الجهالة والنكارة أقل من نسب ابن بكار.

٢٠ـ عن أنس مرفوعاً : ائتمن الله على وحيه جبرئيل ومحمداً ومعاوية .

زيّفه الذهبي لمكان محمد بن أحمد البلخي الضعيف سارق الحديث الذي لم يكن من أهل الحديث . راجع ميزان الاعتدال ٣ :١٥، لسان الميزان ٥ :٣٤.

٢١ـ مرفوعاً : ان معاوية يُبعث نبياً من علمه وائتمانه على كلام ربي .

ذكره الذهبي من طريق محمد بن الحسن وقال : روى عنه اسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية ، ولعلّه النقاش صاحب التفسير فانه كذاب ، أوهو آخر من الدجاجلة . راجع ميزان الاعتدال ٣ :٤٣، لسان الميزان ٥ :١٢٥.

وفي اللسان ١ :٣٧٤: إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيدالله بن محمد بن أحمد السقطي عنه ، فهو المتهم بها أوشيوخه المجهولون .

٢٢ـ أخرج البخاري في تاريخه ٤ قسم ١ ص ٣٢٨ من طريق عمرو بن واقد الدمشقي ، عن يونس الدمشقي ، عن أبي ادريس الدمشقي ، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال : لا تذكروا معاوية إلّا بخير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللّهم اهده .

قال الأميني : عمرو بن واقد الدمشقي كان ممن لا يشك شيوخ الحديث انه يكذب ، وانه ليس بشيء ، وانه ضعيف منكر الحديث ، وانه يقلّب الأسانيد ، وان أحاديثه معضلة منكرة ، استحق الترك[1] .

ألم يك في الحواضر الإسلامية من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة ؟ فلما ذا خصت بالشام ؟ وسلسلت حلقة اسنادها بالشاميين فحسب ؟ أنت تدري لماذا .

٢٣ ـ أخرج ابن كثير في تاريخه ٨ : ١٢٠ من طريق المسيب بن واضح عن ابن عباس قال : أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ! اقرأ معاوية السلام واستوص

(١) راجع ميزان الاعتدال ٢ :٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ٨ :١١٥.

به خيراً ، فإنّه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين .

قال الأميني . قال الدارقطني : المسيّب بن واضح ضعيفٌ ، قال ابن عدي : قلت لعبدان : أيّهما أحبّ اليك : عبدالوهّاب بن الضحّاك أو المسيّب بن واضح ؟ فقال : كلاهما سواء . وعبدالوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين ، متروكٌ ضعيفٌ جدّاً كثير الخطأ و الوهم .(١)

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال : حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي ، حدّثنا محمّد بن فطر الراملي ، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن عبدالملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عبّاس .

وذكره الهيثمي في المجمع ٩ : ٣٥٧ وقال : فيه محمّد بن فطر ولم أعرفه ، و عليّ بن سعيد الرّازي فيه لين . وحكاه السّيوطي باسناده في اللئالي المصنوعة ١ : ٤١٩ وقال : أمّا مروان والرّاوي عنه فلم أر من ترجمهما لا في الثقات ولا في الضعفاء .

قال الأميني : عليّ بن سعيد الرازي هو الذي قال الدارقطني لمّا سُئل عنه : ليس في حديثه بذاك و سمعت بمصر : انّه كان والي قرية و كان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد . فقيل : كيف هو في الحديث ؟ قال : حدّث بأحاديث لم يتابع عليها . ثمّ قال : في نفسي منه ، وقد تكلّم فيه اصحابنا بمصر ، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا و نقض بيده يقول : ليس بثقة . لسان الميزان ٤ : ٢٣١.

لقد أوقفناك فيما سلف ج٥ : ٣٠٩ ، على أمانة الرّجل على كلّ ماتحسب انّه أمين عليه ، ونزيدك هنا إحفاء السّؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله و وحيه ، أليست هي كلاءتهما عن التحريف والعمل بمؤدّاهما و الجري على مفادهما والأخذ بحدودهما ، وقطع الأيدي الأثيمة عن التّلاعب بهما ؟ وهل كان معاوية إلّا ردءاً بهذه كلّها وقد قلّب على الكتاب والوحي ظهر المجنّ في كلّ وروده وصدوره ، ووجّه إليهما نظرته الشّزراء في حلّه و مرتحله ؟ وهل هو إلّا عدوّهما الألدّ ؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلّها ، وإنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته الحقيقة وخلّده الدّهر مع ذكره الشائن و حديثه المائن .

---

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير ص ٢٤٢ ط ٢ ، ولسان الميزان ٦ : ٤١.

٢٤ ـ أخرج الطبراني عن أحمد بن محمّد الصيد لاني عن السري عن [1] عاصم عن عبدالله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه [2] هشام بن عروة عن عائشة قالت: لمّا كان يوم امّ حبيبة من النبيّ صلّى الله عليه وآله دقّ الباب داقّ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: انظروا مَن هذا؟ قالوا: معاوية. قال: ائذنوا له، فدخل وعلى اُذنه قلمٌ يخطّ به فقال: ماهذا القلم على اُذنك يامعاوية؟! قال: قلمٌ أعددته لله ولرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيّك خيرا، والله مااستكتبتك إلّا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولاكبيرة إلّا بوحي من الله، كيف بك لو قمّصك الله قميصاً؟! ـ يعني من الخلافة ـ فقامت امّ حبيبة فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله! وإنّ الله مقمّصه قميصاً؟ قال: نعم. ولكن فيه هنات وهنات. فقالت: يارسول الله! فادع الله له. فقال اللّهمّ اهده بالهدى، وجنّبه الرّدى، واغفر له في الآخرة والاولى.

قال الطبراني: تفرّد به السري بن عاصم [3] قال الأميني: المتفرّد بهذه الاكذوبة الفاحشة على رسول الله صلّى الله عليه وآله هو أحد الكذّابين الوضّاعين، راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٢٣١، و ج٨ ص١٤٣.

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية انّه أعدّه لله ولرسوله كان يكتب تلكم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! و يكتب إلى عمّاله أوامره الباتّة بلعن سيّد الوصيّين صلوات الله عليه ولعن من يمتّ به من شبليه الإمامين السبطين وعظماء المؤمنين؟! ويكتب إلى اُمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الامّة وشيعة أهل بيت الوحي عليهم السّلام؟! وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة، وفتاواه النائية عن الحقّ المبين، و آراءه الشاذّة عن الكتاب والسنّة، وكلّما يلفظه بفم ويخطّه بقلم من جرائر وجرائم؟!

ثمّ هل استجيبت هذه الدّعوة المعزوّة إلى صاحب الرّسالة حتّى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى، والتجنّب عن الرّدى، والمغفرة له في الآخرة والاولى؟! لكن موبقات

(١) الصحيح: السرى بن عاصم.

(٢) كذا والصحيح: عن أبيه عن هشام.

(٣) تاريخ ابن كثير ٨: ١٢٠.

معاوية و إصرارها عليها تنبأنا عن أنّها لم تكن ، إذ لو كانت لساعداه الإجابة ، وكأنّ تلك الدّعوة المزعومة المختلقة ذهبت ادراج الرّياح ، وكأنّه صلّى الله عليه وآله دعا عليه بضدّ ماهو مذكور واستجيبت دعوته .

على أنّ معاوية لو كان على الهدى متجنّباً عن الرّدى للزم أن يكـون صاحب الخلافة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قدسه و طهارته خلواً من ذلك كلّه، لأنّه كان يناوئه ويناجزه القتال ، وكذلك حجر و أصحابه ، وكلّ صالح صحابيّ أو تابعيّ قتل تحت نير ظلم معاوية ، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك ؟ غفرانك اللّهمّ و إليك المصير .

٢٥ ـ أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حمّاد عن محمّد بن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبدالله بن بسر : انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله استشار أبابكر وعمر في أمر فقال : أشيروا عليّ . فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية . فقال أبو بكر وعمر : أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتّى يبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال : ادعوا لي معاوية فدعي له فلمّا وقف بين يديه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله احضروه أمركم ، وأشهدوه أمركم فانه قويّ أمين . وزاد نعيم : وحمّلوه أمركم [1] .

رجال اسناده :

١ ـ يحيى بن عثمان . كان يتشيّع و كان صاحب وراقة يحدّث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك . تهذيب التهذيب ١١ : ٢٥٧ .

٢ ـ نعيم بن حمّاد ، كذّاب وضّاع . راجع الجزء الخامس ص٢٦٩ ط٢ .

٣ ـ محمّد بن شعيب . شاميّ أمويّ .

٤ ـ مروان بن جناح ، شاميّ أمويّ ، قال أبو حاتم : لايحتجّ به وبأخيه روح .

٥ ـ يونس بن ميسرة ، شاميّ أعمى .

٦ ـ عبدالله بن بسر ، يعدّ في الشاميّين وهو آخر من مات بالشّام من الصّحابة .

هلمّ معي إلى تعمية الجاهلين وتغرير بسطاء الأمّة بالتمويه على الحقائق ، قال

(١) تاريخ ابن كثير ٨ : ١٢٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ٣٥٦ .

إبن كثير في تاريخه بعد ذكر هذاالحديث وعدّه ممّا ذكرناه من الأباطيل في فضائل معاوية : ثمّ ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلاشكّ في فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحا ، واكتفينا بماأوردناه من الأحاديث الصّحاح والحسان والمستجادات عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات .

و قال بعد ذكر الحديث السّادس و العشرين الذي تفرّد به السّريّ الكذّاب الوضّاع : وقدأورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة ، و العجب منه مع حفظه واطّلاعه كيف لاينبّه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها ؟ والله الموفّق للصّواب .

ترى ابن كثير ها هنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينطلي بذلك للأغرار ماسرده من الأكاذيب الموضوعة ويزيّف جملة منها لإثبات بعضها الآخر . ذاهلاً عن أنّ يدالتنقيب تكشف عمّا غطّاه دجله غلوّاً منه في الفضائل .

٢٦ ـ أخرج ابن عساكر من طريق نعيم بن حمّاد عن محمّد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مريم عن محمّد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي قال : بينما أنا راقدٌ في كنيسة يوحنّا ـ وهي يومئذ مسجد يصلّى فيها ـ إذانتبهت من نومي فإذا أنا بأسد يمشي بين يديّ ، فوثبت إلى سلاحي ، فقال الأسد : مَه . إنّما اُرسلت إليك برسالة لتبلّغها ، قلت : و مَن أرسلك ؟ قال : الله ارسلني إليك لتبلّغ معاوية السّلام وتعلمه انّه من أهل الجنّة . فقلت له : ومَن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان .[1]

**في الاسناد :**

١ ـ نعيم بن حمّاد ، مرّ القول بأنّه كذّابٌ وضّاعٌ .

٢ ـ محمّد بن زياد هو الحمصي ، شاميٌّ ناصبيٌّ من ألدّاء أعداء أمير المؤمنين ، وثّقه ابن معين ، وقال : ثقة مأمون ، و ذكره ابن حبّان في الثقات وقال : لايعتدّ بروايته إلّا ماكان من رواية الثقات عنه . وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز[2] بن عثمان . تهذيب التهذيب ۹ : ۱۷۰.

---

(۱) تاريخ ابن كثير ۸ : ۱۲۳ ، مجمع الزوائد ۹ : ۳۵۷.

(۲) كان يلعن عليا كل يوم سبعين مرّة ، أحد رجال صحيح البخارى .

٣- أبو بكر بن أبي مريم، شامي عثماني، قال أحمد والنسائي والدار قطني وابن سعد: ضعيف. وضعفه ابن معين. وقال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط. وقال الجوزجاني: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: متروك. تهذيب التهذيب ١٢: ٢٩.

قال ابن كثير بعد ذكر الحديث: وفيه ضعف وهذا غريب جداً ولعل الجميع مناماً ويكون قوله: إذ انتبهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مريم. والله أعلم.

قال الأميني: أنا حائر سادر بين رسالة هذا الأسد الضاري و بشارته معاوية بالجنة، وبين رسالة النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وبشارته معاوية بالنار ولعنه إياه.

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلكم الصحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم امير المؤمنين وعن عدول الصحابة أو الصحابة العدول في معاوية الخؤن مما أسلفناه في الجزء العاشر.

وكذا بين رسالة الأسد وبين ماجاء في الكتاب الكريم من عذاب كل آثم اقترف سيئة وأحاطت به خطيئته، ووعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنار، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، ولا يستوي الحسنة ولا السيئة ولا المحسن ولا المسيىء.

وكذا بين رسالة الأسد وبين ماجاء عن نبي الإسلام في تلكم البوائق الموبقة التي كان معاوية قد اقترفها و شوه بها صحيفة تاريخه.

فماذا الذي خص معاوية برسالة الأسد إليه خاصة في كنيسة يوحنا بعد رسالة محمد صلى الله عليه وآله الخاتمة، بعد تلكم الأنباء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز و السنة النبوية الشريفة، بعد تلكم البشائر السارة الجمة العامة لأهل الصلاح والفلاح؟

٢٧- أخرج أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جاء فقلت: ماجاء إلا إلي فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطي أو خطاتين ثم قال: اذهب فادع لي معاوية قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: إنه يأكل، فقال: إذهب فادعه،

فأتيته الثانية فقيل : إنه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها [١].

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال : قد انتفع معاوية بهذه الدّعوة في دنياه واُخراه ، أمّا في دنياه فانّه لمّا صار إلى الشّام أميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول : والله ما أشبع وإنّما أعياء ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك . وأمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصّحابة انّ رسول الله ﷺ قال : أللّهم إنّما أنا بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفّارة وقربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة . فركّب مسلم من الحديث الأوّل وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك . اه

قال الأميني : هنا يرتج عليّ القول في مسائلة هذا المدافع عن ابن هند والناحت له فضيلة مركّبة من رذيلة ثابتة لمعاوية ، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرّسالة ، انّه هل عرف النافع من الضارّ ، فحكم بانتفاع معاوية بالدّعوة المذكورة في دنياه واُخراه ؟ وانّه هل عرف حدود الإنسانيّة وكمال النفس ؟ ولا أظنّه ، وإلّا لما حكم بانّ الذي كان يرغب فيه معاوية وحسب انّه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل وقوّة المعدة إلى ذلك الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم نعمة من نعم الله أتت ابن آكلة الأكباد ببركة دعوة النبيّ المعصوم ﷺ ولم يعرف من سعادة الحياة إلّا أن يملأ أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، وما ملأ آدميّ وعاءً شرّاً من بطنه ، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه [٢].

ثمّ إنّ الذي يتبيّن من تضاعيف الرّوايات وخصوصيّات المقام انّ المورد مورد نقمة لا مورد رحمة ، وإنّما الدّعاء عليه لا له كيفما تمحّل ابن كثير ، فقد طعن على الرّجل

---

(١) صحيح مسلم ٨ : ٢٧ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ١١٩ .

(٢) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره حديث اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الجامع الصغير .

أبوذرالغفاري بقوله : لعنك رسول الله ودعا عليك مرّات أن لا تشبع [١] واشتهرت عليه هذه المنقصة حتّى جرت مجرى المثل وقيل فيها .

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه ☆ كأنّ في أحشائه معاويه

وحديث مسلم [٢] الّذي يلوح عليه لوائح الإفتعال إنّما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما اليها ممّا صدر عن النبيّ الأقدس صلى الله عليه وآله من طعن ولعن وسبّ وجلد ودعوة على من يستحق كلّها ، وللدّفاع عن أولياء الشّيطان وفي الطليعة منهم إبن أبي سفيان والمنع عن الوقيعة فيهم وغمزهم تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله لفّقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنّصوص و أنّ ذلك صدر منه صلى الله عليه وآله لا عن قصد ، أو أنّه صدر عن نزعات نفسيّة تقتضيها فطرة البشر، وقد ذهب على المغفّلين انّه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى ، وإنّه لعلى خلق عظيم ، وانّ في كتابه الذي جاء به من ربّه قوله تعالى : الّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقداحتملوا بهتاناً وإثماً مبينا ( الأحزاب:٥٨) .

وقد صحّ عنه قوله صلى الله عليه وآله : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [٣] .

---

(١) راجع الغدير ج ٨: ٣١٢ .

(٢) اللهم انما أنابشر فايّما رجل من المسلمين سببته أولعنته أوجلدته فاجعلها له زكاة ورحمة .

أللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فانما أنا بشر فأيّ المومنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة .

أللهم إنّ محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وانّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فايّما مؤمن آذيته أوسببته أوجلدته فاجعلهاله كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة .

إنما انابشر وإنّي اشترطت على ربّي عزوجل أيّ عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا .

إنّي اشترطت على ربّي فقلت : إنما أنا بشر ارضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر ، فايما أحد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً و زكاة وقربة يقرّبه بها منه يوم القيامة . هذه الفاظ حديث مسلم في صحيحه ج ٨: ٢٤-٢٧ .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي والطبراني وابن حبان وابن داود .

و قاله ﷺ: المؤمن لايكون لعّاناً [١].

وقوله ﷺ: سباب المسلم فسوق [٢].

وقوله ﷺ: إنّي لم أبعث لعّاناً وإنّما بعثت رحمة [٣].

وقوله ﷺ: المستبّان شيطانان يتهاتران و يتكاذبان [٤].

وقوله ﷺ: من ذكر امرءاً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه [٥].

هل هؤلاء القوم يصفون نبيّاً صحّ عندهم من حديث مسلم: انّه غضبت عائشة رضي الله عنها مرّة فقال لها رسول الله ﷺ: مالك جاءك شيطانك؟ فقالت: ومالك شيطان؟ قال: بلى ولكنّي: دعوت الله فأعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلّا بخير [٦].

وهل يتكلّمون عن نبيّ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص: اكتب عنّي في الغضب والرّضا، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً مايخرج منه إلّا حقّ و أشار إلى لسانه [٧].

وقال عبدالله بن عمرو: أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كلّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرّضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك رسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب فوالّذي نفسي بيده ماخرج منه إلّا حقّ [٨].

وكان ﷺ كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام لا يغضب للدنيا فإذا أغضبه الحقّ لم

---

(١) مستدرك الحاكم ١:١٢:٤٧٠.

(٢) متفق عليه اخرجه البخاری ومسلم والترمذی والنسائی وابن ماجة والطبرانی والحاكم والدارقطنی.

(٣) صحيح مسلم ٨:٢٤.

(٤) عن أحمد والطيالسی.

(٥) الترغيب والترهيب ٣:١٩٧، رواه الطبرانی باسناد جيد.

(٦) احياء العلوم ٣:١٦٧.

(٧) احياء العلوم ٣:١٦٧. أخرجه ابوداود.

(٨) سنن الدارمی ١:١٢٥.

يعرفه أحدٌ ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له [١].

وهل يدنّسون بهذا العزو المختلق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - ساحة نبيّ صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللّعنة إلى السّماء فتغلق أبواب السّماء دونها ، ثمّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثمّ تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الّذي لعن ، فإن كان أهلاً وإلّا رجعت إلى قائلها [٢].

وهل يشوّهون بهاسمعة قداسة نبيّ كان يؤدّب أمّته بآداب الله ، وينهى اصحابه عن لعن كلّ شيء حتّى الدوابّ والبهائم والديك والبرغوث والريح ؟ وكان يقول : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه [٣] وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره : ياعبدالله ! لا تسر معنا على بعير ملعون [٤] وقال لمّا لعنت جارية ناقتها : لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة . وفي حديث المعمر : أيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله [٥]. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبالغ في الأمر ويحذّر النّاس عنه حتّى قال سلمة بن الأكوع : كنّا إذا رأينا الرّجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر [٦].

دع الأباطيل ولا تشطط في القول فمن لعنه صلى الله عليه وآله وسلم فهو ملعون ، ومن سبّه فهو مستأهل لذلك ، ومن جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين ، ومن دعى عليه أخذته الدّعوة ، وهل يجد ذوخبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ويسع له أن يستشهد بسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من صلحاء أمّته كائناً من كان ممّن لايستحقّ السبّ أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه ؟ حاشا النبيّ المبعوث لتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة .

وإن صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن في أفعاله وأقواله وفي قضاءه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان انّها بحافز إلهيّ ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب ، وأيّ

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل .
(٢) الترغيب والترهيب ٣:١٩٦ .
(٣) الترغيب والترهيب ٣:١٩٧ وصححه .
(٤) الترغيب والترهيب ٣:١٩٦ فقال : اسناده جيد .
(٥) صحيح مسلم ٨:٢٣.
(٦) الترغيب والترهيب ٣:١٩٥ قال : سند جيد .

نبيٌ معصوم هذا ؟ وكيف تُتَّبع سنَّته ؟ ويُقتفى أثره عندئذ ؟ وفي أيٍّ من حالتيه هو مقتدى البشر وحجَّة الخلق و قدوة الأُمم ؟ وما المائز بينه و بين امَّته وكلٌ يستحوذ عليه الغضب ، ويقوده الهوى ، وكان لأيٍّ أحداً سوة برسول الله ﷺ أن يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب وينال منهم باللّعن فتنقلب المعصية بتلك الدعوة اللاّحقة طاعة و برّاً و كفّارة وقربة .

و من هنا بلغت القحَّة و الصَّلف من ابن حَجر إلى أن تمسَّك بذيل حديث مسلم المثبت مالا يقبله العقل والمنطق وتأباه الاصول الدينيَّة المسلّمة ، فمنع بذلك عن لعن الحَكم لعين رسول الله وطريده وابنه الوزغ ابن الوزغ(١)

وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات .أوقل : خرافات ومخازي مثل ماحكي عن بعضهم(٢) انَّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تلكم المحظورات للنبيّ ﷺ فحسب ، وعدَّ السيوطي(٣) من خصايص رسول الله ﷺ [ باب اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سبب ] وقال القسطلاني في المواهب ١: ٣٩٥ : كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان ، وأن يلعن من شاء بغير سبب ، وجعل الله شتمه ولعنه قربة للمشتوم و الملعون لدعائه ﷺ .ألا يضحك ضاحكٌ على عقليَّة هذا الأرعن ؟ و انَّه كيف يكون ذلك وقد فرض انَّ مصبَّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرَّحمة والحنان بالدَّعوة اللاّحقة إيّاها ؟ فما المجوِّز لنبيِّ الرَّحمة هتك ستار اولئك وتفضيحهم بملأ من الأشهاد من غير استحقاق على مرِّ الدهور ؟ وهل الدُّعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدَّعوة الاولى ؟ و هل لإباحة تلكم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة وقبايح عقليَّة لاتقبل التخصيص لصاحب الرِّسالة معنى معقول ؟ وهل هتك حرمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم والمبدأ فيهم ممَّا يُستباح لأحدنبيّاً كان أوغيره ؟ ! أمَّا أنا فلا أعرفه وأحسب أنَّ من ذهب إلى ذلك ايضاً مثلي في الجهل .

وهلاّ كان لرسول الله والحالة هذه أن ينصَّ بعد ماسبَّ من لايستحقُّ أولعنه

(١) الصواعق المحرقة ص١٠٨.

(٢) الخصايص الكبرى للسيوطى ٢ : ٢٤٤ ، المواهب اللدنية ١: ٣٩٥.

(٣) راجع الخصايص الكبرى ٢: ٢٤٤ .

أوجلده أو دعى عليه ، وبعد ما هدأت ثورة غضبه وأطفأ نيران سخطه على أنّ ذلك وقع في غير محلّه ، حتّى لا يدنّس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار ووسمة الشنار ، ولا يشوّه سمعة اناس نزهين في الملأ الديني أبد الدّهر ؟

وهلاّ كان للصّحابة أن يستفهموا رسول الله ﷺ جليّة الحال في كلّ تلكم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة : هل وقع في أهله ومحلّه ؟ حتّى لا يتّخذوا فعله مدركاً مطّرداً في الوقيعة والتحامل ، ولا يزري أحدٌ أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره ﷺ ؟ !

و هلاّ كان لمثل أبي سفيان و معاوية والحكم ومروان وبقيّة ثمرات الشّجرة الملعونة في القرآن ونظرائهم الملعونين بلسان النبيّ الأقدس أن يحتجّوا برواية مسلم على من يعيّرهم بلعن رسول الله ﷺ إيّاهم كعايشة امّ المؤمنين وأمير المؤمنين وأبي ذر ووجوه الصّحابة غيرهم ؟

وهاهنا دقيقةٌ أخرى وهي : أنّ اللّعنات والطعون المتوجّهة في القرآن الكريم إلى اُناس عنا هم الذّكر الحكيم ونوّه بذلك الصّادع الكريم ﷺ هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبيّ الأقدس ومؤوّلة بمدايح ورحمات وقرب ؟ ! فهي إلى جلالة اولئك القوم وقداستهم أدلّ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى ، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك و آلى على نفسه أن يجعلها رحمةً وزكاةً و قربةً ؟ أم أنّها باقيةٌ على مداليلها الّتي هي ناصّة عليها ؟ ! لا أدري ماذا يقول القوم ، هل يسلبون الحقايق عن الألفاظ القرآنيّة كما سلبوها عن الألفاظ النبويّة ؟ ! وفي ذلك ارتاجٌ لباب التّفاهم وسدٌّ لطريق المحاورة ، غير أنّ أحمال الكلام لم تراقب عليها دائرةُ المكوس ، فللمتحذلق أن يقول ماشاء ، وللثرثار أن يلهج بما يحبّذه الهوى ولا يكترث . نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقّل .

٢٨ ـ عن مسرّة بن عبدالله الخادم قال : حدّثنا كردوس بن محمّد الباقلاني عن يزيد بن محمّد المروزي عن أبيه عن جدّه قال : سمعت أمير المومنين عليّاً رضي الله عنه يقول فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالسٌ بين يدي رسول الله ﷺ إذ جاءه معاوية فأخذ رسول الله

ﷺ القلم من يدي فدفعه إلى معاوية ، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنَّ الله أمره بذلك .

ذكره إبن حجر في لسان الميزان ٦ : ٢٠ وعدَّه من موضوعات مسرَّة بن الخادم فقال : متنٌ باطل واسنادٌ مختلق .

و أخرج الخطيب في تاريخه من طريق مسرَّة منقبة لأبي بكر و عمر فقال : هذا الحديث كذبٌ موضوعٌ والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقات أئمَّةٌ سوى مسرَّة والحمل عليه فيه ، على انّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين .(١)

٢٩ ـ عن أنس مرفوعاً : أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها ، ومعاوية حلقتها .

زيّفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في الفتاوى الحديثيَّة ص١٩٧ ، و العجلوني في كشف الخفاء١ : ٤٦ . ٢ .

وأكبر ظني أنّ مختلق هذه الخرافات لايبتغي إلّا الاستهزاء بماجاء عن النبيِّ الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها وحياً من الله العزيز ، ولايذهب على أيّ جاهل انّ ابن هند لايقدّس ساحة رجاسته ألف تمحلٍ ، و اختلاق ألف حديث مثل هذه ، و هو بعدُ معاوية ، وهو بعدُ ابن هند ، وهو بعدُ هو هو .

٣٠ ـ أخرج الطبراني من طريق عبد الرّحمن بن أبي عميرة المزني انّ النبيّ ﷺ قال لمعاوية : اللّهم علّمه الكتاب والحساب وقه العذاب .

وفي لفظ الترمذي : ألّلهم اجعله هادياً مهديّاً واهدِ به . وبهذا اللّفظ أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢ ص ١٠٦ .

زيّفه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب و قال : لايثبت . راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر ص ٣٧٦ .

٣١ ـ عن عبدالرّحمن بن أبي عميرة مرفوعاً : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

أخرجه ابن سعد عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس بن ميسرة بن جليس عن عبد الرّحمن(٢)

(١) راجع الجزء الخامس من (الغدير) ص ٢٥٩ ط ١ .
(٢) الاصابة ٢ : ٤١٤ .

انظر إلى سلسلة الشاميين في اسناد هذه المفتعلة : يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشام الذي كان كثير الخطأ ، يروي عن الكذابين ثم يدسها عنهم ، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد وصيرها من رواية الأوزاعي ، و كان رفاعاً اختلط عليه ماسمع ومالم يسمع وكانت له منكرات [1] عن شيخ من أهل الشام لايعرفه إنس ولا جان ، عن يونس الأعمى الشامي الذي ادرك معاوية وروى عنه واستمرأ رضائخه ، عن عبد الرحمن الذي لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته كما قاله ابن عبدالبر .

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلا أمثال هؤلاء ؟ وهل تروى إلا بمثل هذا الاسناد الوعر ؟ وهل تدري أي بيعة غاشمة يراها النبي ﷺ - العياذ بالله - بيعة هدى ؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان ينبأ عنه الصادع الكريم ، ويحض أصحابه على قتال صاحبه ، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ولاية أمير المؤمنين التي جاء بها الكتاب الكريم ، وأكمل الله بها الدين ، وأتم بها النعمة ، وقرنها بولايته وولاية رسوله ﷺ ، بيعة عمت شؤمها الاسلام ، و زرعت في قلوب أهلها الآثام ، و خلطت الحلال بالحرام ، وأباحت الأموال والدماء للطلقاء و اللعناء ، وجرت الويلات على عترة محمد ﷺ وعلى امته حتى اليوم

٣٢- أخرج ابن عساكر قال : أنبأنا أبوبكر محمد بن محمد ، أنبأنا أبوبكر محمد بن علي ، أنبأنا أبوالحسين أحمد بن عبدالله ، أنبأنا أحمد بن أبي طالب ، حدثني أبي ، حدثني أبوعمرو السعيدي ، حدثنا علي بن روح ، حدثنا علي بن عبيد العامري ، حدثنا جعفر بن محمد وهو الأنطاكي ، حدثنا اسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح الأسدي عن عطاء عن ابن عمر قال : كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال : لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال : انه اوحي إلي أن اشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري ، والله أعلم [2].

قال الأميني : في الاسناد جمع من المجاهيل ، وفيه جعفر بن محمد الأنطاكي ليس

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ١٥١ - ١٥٥ .
(٢) اللئالي المصنوعة للسيوطي ١ : ٤٢١ .

بثقة[١] واسماعيل بن عيّاش الحمصي وثّقه جماعة غيران الجوزجاني قال : أمّا اسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة وأقل وشراءه دون عشرة ، وكان أروى النّاس عن الكذّابين .

وقال ابواسحاق الفزاري : لاتكتب عن اسماعيل ماروى عن المعروفين ولاغيرهم . وقال : ذاك رجل لا يدري مايخرج من رأسه . وقال ابن المبارك : لا استحلي حديثه . وقال ابن خزيمة : لايحتجّ به . وقال الحاكم : هومع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال عليّ بن حجر: ابن عيّاش حجّة لولا كثرة وهمه . إلى آخر مامرّ في هذا الجزء صفحة ٨٢.

وفيه : تمام بن نجيح الدمشقي . قال أحمد : ماأعرفه . قال حرب : يعني ما أعرف حقيقة حاله . وقال ابوزرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث ذاهب . و قال البخاري : فيه نظر. وقال ابن عدي : عامّة مايرويه لايتابعه عليه الثقات وهوغير ثقة . وقال ابن حبّان : روى اشياء موضوعة عن الثقات كأنّه المتعمدلها وقال البزّار : ليس بقويّ . وقال العقيلي : يحدّث بمناكير . و قال الآجري عن أبي داود : له أحاديث مناكير[٢] .

٣٣- أخرج ابن عساكر بالاسناد قال : أنبأنا أبوالحسن القرضي : حدّثنا ابوالقاسم بن العلاء : أنبأنا أبوبكر عبدالله بن احمد بن عثمان بن خلف : حدّثنا أبوزرعة محمد بن أحمد بن أبي عصمة : حدّثنا أحمد بن علي : حدّثنا علي بن محمد الفقيه : حدّثنا محرز بن عون : حدّثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول قال : دفع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى معاوية سهمين فقال : خذهاذين السّهمين سهمي الاسلام فتلقني بهمافي الجنّة ، فلمّا مات معاوية جعلامعه في قبره ، ولمّا حلق النبيّ رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه فلمّا مات معاوية جعل شعر النبيّ صلّى الله عليه وآله على عينيه والله أعلم [٣] .

قال الأميني : هذا الاسناد باطلٌ مزيّف ، وهومع ذلك غير مسند الأخير إذ

---

(١) لسان الميزان ٢: ١٢٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٥١٠ .

(٣) اللئالي المصنوعة ١: ٤٢٢.

مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ والرّجل ليس بصحابيٍّ ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشّام ، وهوقدريٌّ ضعيفٌ يدلّس .

وفي الاسناد محمد بن راشد الدمشقي ، وهوقدريٌّ من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته ، وكثر المناكيرفي روايته فاستحقّ الترك . وقال الدارقطني : يُعتبرُ به . وقال ابن خراش : ضعيف الحديث (١).

وفيه شبابة الفزاري كان يدعو إلى الأرجاء ويقول به ، تركه أحمد ولم يكتب عنه وكان يحمل عليه ولا يرضاه ، وقال أبوحاتم : يكتب حديثه ولا تحجّ به . وقال أبوبكر الأثرم عن احمد بن حنبل : كان يدعو إلى الارجاء وحكي عنه قولٌ أخبث من هذه الأقاويل قال : إذا قال فقد عمل بجارحته . وهذا قولٌ خبيثٌ ماسمعت أحداً يقوله ، قيل له : كيف كتبت عنه ؟ قال : كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم انّه يقول بهذا . و قبل كلّ هذا كان الرّجل يبغض أهل البيت الطاهر ، ومات بإصابة الدّعوة عليه فلجاً (٢).

وفي الاسناد مجاهيل لايُعرفون ولا يوجدلهم ذكرٌ في المعاجم .

٣٤ـ أخرج اسحاق بن محمد السوسي من طريق محمدبن الحسن بالاسناد مرفوعاً : إنّ معاوية يُبعث نبيّاً من حلمه وائتمانه على كلام ربّي .

زيّفه ابن حَجرفي لسان الميزان ٥ : ١٢٥ وقال : محمد بن الحسن لعلّه النقّاش صاحب التفسيرفإنّه كذّابٌ أوهو آخرمن الدجاجلة .

٣٥ـ قال سعيد بن المسيّب : من مات محبّاً لأبي بكروعمروعثمان وعليّ ، وشهد العشرة بالجنّة ، وترحّم على معاوية ، كان حقّاً على الله أن لا يناقشه الحساب [ تاريخ ابن كثير٨:١٣٩] .

قال الأميني : فأوّل من يناقشه الله الحساب إن صدق هذاالحلم هوالنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه اميرالمؤمنين عليه السلام المعنهما معاوية كما عرفت حديثه ، ويلحقهما في ذلك عيون الصّحابة العدول المتقرّبين إلى الله بالوقيعة في هذا الإنسان ، بل يحقّ على الله

(١) تهذيب التهذيب ٩:١٥٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤:٣٠١ .

أن يناقش الحساب مع كلّ مؤمن صالح مرضيّ عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه ، وذكرهم إيّاه بكلّ مخزاة وبائقة بكرةً وعشيّاً .

وهل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم البات التافه ؟ وهل قنوت الرّجل بلعن عليّ أمير المؤمنين وسبّه إيّاه ووقيعته فيه وتحامله عليه ودعوته النّاس إلى مقته وعداه وخروجه عليه بالسّيف وقتاله إيّاه ، إلى تلكم الفواحش المبثوثة في صحيفة تاريخ الرّجل السّوداء من بوائقه وموبقاته مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانت كلّها آية حبّه إيّاه ورمز شهادته له بالجنّة ؟ وبذلك استوجب الترحّم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصرة عثمان ، و تثبّطه عن الدّفاع عنه ، وايصائه بذلك قائد جيوشه عن آيات حبّه إيّاه ، وشهادته له بالجنّة ، وموجبات الترحّم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر .

٣٦- قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز . وفي لفظ : لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز. تاريخ ابن كثير ٨:١٣٩.

وسئل احمد بن حنبل امام الحنابلة : ايّما افضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لَغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرٌ من عمر بن عبد العزيز. [شذرات الذهب ١:٦٥] .

قال الأميني : إنّ الحريّ بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة هم اولئك الّذين عاصروه وشاهدوه من كثب ، والذين رأوا بوائقه وتطلّعوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة ، والّذين أدركوا أصله ومحتده وعرفوا نفسيّاته وملكاته ، ولن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزناً أو يرى له كرامة ، ويحقّ أن تسألهم عنه لا ابني حنبل ومبارك اللّذين أوفر حظّهما من أخبار معاوية السّماع أو ركوب العصبيّة العمياء ، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممّا قيل فيه و ذكر عنه ظهرت لك جليّة الحال و عرفت البون الشّاسع بين كلمة الرّجلين و بين هاتيك الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرّجل و عُجره وبُجره .

٣٧- قال بعض السّلف : بينا أنا على جبل بالشّام اذ سمعت هاتفاً يقول : مَن

أبغض الصدّيق فذاك زنديق، ومَن أبغض عمر فإلى جهنّم زمرا، ومَن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن، ومَن أبغض عليّاً فذاك خصمه النبيّ، ومَن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية. تاريخ ابن كثير٨: ١٤٠.

عجباً لبيئة دمشق التي لاتربّي إلّا روح الأمويّة الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها، ومَن يهتف بها من شيطان مريد أو إنسان عنيد، أو مشاغب عن الحقّ والصّلاح بعيد، وبُعداً لمن يحتجّ في امور الدين بالهاتف المجهول، وطيف الخيال الممجوج، ويضرب عن الحقايق الراهنة صفحا، ويطوي عن البرهنة الصّادقة كشحا.

٣٨ ـ قال بعضهم: رأيت رسول الله ﷺ وعنده أبوبكر و عمر وعثمان وعلي ومعاوية إذ جاء رجل فقال عمر: يارسول الله! هذا يتنقّصنا فكأنّه انتهره رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله! انّي لا أتنقّص هؤلاء ولكن هذا ـ يعني معاوية ـ فقال: ويلك أوَ ليس هو من أصحابي؟ قالها ثلاثاً. ثمّ أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية فقال: جأ بها في لبّته، فضرب به بها وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرّجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندي. تاريخ ابن كثير٨: ١٤٠.

قال الأميني: عجباً من حفّاظ قوم وأئمّة مذهب يغرّون بسطاء الامّة بالأضغاث الأحلام، ويموّهون على الحقايق الراهنة بالترّهات، ويسوّدون صحائف التاريخ بالتافه الواهي، ويشوّهون سمعة الصّحابة ويدنّسون ساحة قدس صلحائهم بعد ابن هند الخمّار الربّاء من زمرتهم، وجعله وإيّاهم عكمي بعير. قاتل الله الجهل.

ليتني أدري انّ الّذي شهده هذا الرّجل في طيف الخيال هل هو ذلك النبيّ الأقدس ﷺ الّذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته، وقد تطابق فى ابن هند لسان حاله والمقال، أم هو غيره؟ انتظر هاهنا حتّى يوافيك الجواب عن صاحب الرّؤيا ولا أظنّ.

وليتني عرفت ما مصير عدول الصّحابة مناوئي معاوية ومنتقصيه بألسنة حداد، والدّاعين عليه في صلواتهم جهارا، والمتحاملين عليه في كلّ ندوة ومجتمع؟ هل انتهرهم رسول الله ﷺ وناول معاوية حربة جأ بها في لبّتهم؟!.

٣٩- وجد أبو الفتح يوسف القوّاس في كتبه جزءاً له فيه فضايل معاوية وقد قرضته الفأرة ، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من السّقف ولم تزل تضطرب حتّى ماتت . تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ١٤: ٣٢٧.

هلمّ واضحك على عقليّة هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءاً فيه فضائل معاوية ، وقد أصفق ائمّة الحديث كما أسلفناه على انّه لا يصحّ منها شيء ، وهل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة الأكباد ، والفأرة التي أصابته الدّعوة قد شذّت وخالفت امّتها وعادت معاوية فحقّت عليها كلمة العذاب ؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فانكرته وسخطت عليه وقرضته وهي على بصيرة من أمرها ؟ وهل كانت لأبي الفتح القوّاس سابقة معرفة بتلك الفأرة فلمّا سقطت وماتت عرف أنّها هي ؟ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين

٤٠- قال الكلوادي في قصيدة له :

ولابن هند في الفؤاد محبّة ✡ مغروسة فليرغمنّ مفنّدي

ردّ عليه العلاّمة شهاب الدّين احمد الحفظي الشافعي بقوله :

قل لابن كلوادي وخيم المورد ✡ أوقعت نفسك في الحضيض الأوهد
أفأنت تطمع يا سخيف العقل في ✡ ارغام طه والوصيّ المهتدي ؟
والمسلمين الصّادقي ايمانهم ✡ بالله جلّ و بالنبيّ محمّد ؟
أوَ لست أنت القائل البيت الذي ✡ تصلى به وهج السّعير المؤصد
[ ولابن هند في الفؤاد محبّة ✡ مغروسة فليرغمنّ مفنّدي ]
أرأيت وبلك ذايقين لا يفنّد ✡ ما يفوه به لسان الأبعد ؟
أوَ هل ترى إلاّ بقلب منافق ✡ غرست محبّة عجلك المتمرّد ؟
أوَ ما علمت بأنّ مَن أحببته ✡ رأس البغاة وخصم كلّ موحّد ؟
لعن الوصيّ وبدّل الأحكام وار ـ تكب الكبائر باللسان وباليد
إنّ المحبّ مع الحبيب مقرّه ✡ ولسوف تعلم مستقرّك في غد

فعليكما سخط الإله ومقته　　٭　　وعلى الذى بك في العقيدة يقتدي[1]

توجد جملة ضافية من الآراء والأقوال الساقطة والأحلام الخياليّة التافهة في الثناء على ابن هند في تاريخ ابن كثير ٨ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، وتطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيتمي[2] وغيرهما وفي المذكور غنى وكفاية .

فويلٌ لَهمْ مِمّا كتبتْ أيديهِمْ و ويلٌ
لَهمْ مِمّا يَكسِبون



(١) تقوية الايمان ص ١٠٧.
(٢) طبع فى هامش الصواعق المحرقة له .

## الغلو الفاحش

هاهنا ننهي البحث عن المغالاة في مناقب الخلفاء ، و يهمّنا عندئذ أن نوقف القارئ على شرذمة قليلة من الكثير الوافي ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة ، و مالفّقته الأهواء والشهوات من فضائل اُناس من القوم منذ عهد الصّحابة وهلمّ جرّا ، ونلمسك باليد الغلوّ الفاحش :

-١-

### زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت

أخرج البيهقي باسناده عن سعيد بن المسيّب : انّ زيد بن خارجة الأنصاري توفّي زمن عثمان بن عفان فسجّي بثوبه ، ثمّ إنّهم سمعوا جلجلة في صدره ثمّ تكلّم ثمّ قال : أحمد أحمد في الكتاب الأوّل ، صدق صدق أبو بكر الصدّيق ، الضعيف في نفسه ، القويّ في أمر الله في الكتاب الأوّل ، صدق صدق عمر بن الخطاب القويّ الأمين في الكتاب الأوّل ، صدق صدق عثمان بن عفّان على منهاجهم مضت أربع و بقيت ثنتان أتت بالفتن وأكل الشّديد الضعيف ، وقامت السّاعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس ، وما بئر أريس ؟.

وفي لفظ آخر من طريق النعمان بن بشير قال : الأوسط أجلد الثلاثة الّذي كان لايبالي في الله لومة لائم ، كان يأمر النّاس أن يأكل قويّهم ضعيفهم ؛ عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأوّل . ثمّ قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي النّاس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثمّ اختلف النّاس وأكل بعضهم بعضا ، فلا نظام وانتجت الأكما ، ثمّ ارعوى المؤمنين وقال : كتاب الله وقدره ، أيّها النّاس : أقبلوا على أميركم واسمعوا و أطيعوا ، فمن تولّى فلايعهدنّ دماً وكان أمر الله قدراً مقدورا ، الله اكبر هذه الجنّة وهذه النّار ويقول النبيّون والصدّيقون : سلامٌ عليكم ، يا عبد الله إبن رواحة ؛ هل أحسست لي خارجة لأبيه و سعداً اللّذين قتلا يوم اُحد ؟ كلاّ إنّها

لظى نزّاعة للشّوى تدعو من أدبر وتولّى وجمع فأوعى . ثمّ خفت صوته . فسألت الرّهط عمّا سبقني من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا . هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ! ورحمة الله وبركاته . أبوبكر الصدّيق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه قويّاً في أمر الله صدق صدق ، وكان في الكتاب الأوّل . إلخ

وفي لفظ القاضي في الشّفا : قال : انصتوا انصتوا . محمّد رسول الله النّبيّ الامّي و خاتم النبيّين كان ذلك في الكتاب الأوّل . الخ

راجع الاستيعاب ١ : ١٩٢ ، تاريخ إبن كثير ٦ : ١٥٦ ، الشفا للقاضي عياض ، الروض الانف ٢ : ٣٧٠ ، الاصابة ١ : ٥٦٥ ، ج ٢ ، ٢٤ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ٨٥ ، شرح الشفا للخفاجي ٣ : ١٠٨ فقال : هذا مشاروته الطبراني وأبونعيم وابن مندة و رواه ابن ابي الدنيا عن انس . وحكاه ص ١٠٥ عن ابن عبدالبر وابن سيدالناس وابن الاثير والذهبي وابن الجوزي وابن ابي الدنيا .

قال الأميني : نعمت الدّعاية إلى مبادئ إعتنقها القوم ولم يقتنعوا بابتداعها حتّى دعموها بأمثال هذه ، وللمنقّب أن يسهب في القول هاهنا لكنّا نحيله إلى رويّة القارئ ولنا أن نسائل صاحب هذا المهزأة : هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة فكلّم الله فيه الموتى ؟ أو كان ذلك جواباً عن مسائلة البرزخ قد سمعه الملأ الحضور ؟ أو أنّ عقيدة الإماميّة في مسئلة الرجعة قد تحقّقت فرجع ابن خارجة - ولم يكن رجوعه في الحسبان - لتحقيق الحقايق ، غير أنّ تحقيقه إيّاها لم يعد التافهات ؟ وهل كان ابن خارجة متأثّراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبّان حياته وكان ذلك حسرة في قلبه حتّى تداركه بعد الموت ، وكان من كرامته على الله سبحانه أن منحه بما دار في خلده و هو ميّت ؟ أو أنّ الله تعالى كلّمه لإقامة الحجّة على الاُمّة وأراه من الكتاب الأوّل مالم يره نبيّه الرّسول الأمين ، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة و منحه مالم يمنحه صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ وليت شعري لو كان إبن خارجة كشفت له عن الحقايق الرّاهنة الثابتة في الكتاب الأوّل ، و أذن له ربّه أن يبلّغ امّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم مافيه نجاحها ونجاتها ، فلماذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الرّاشدين - أو الخليفة الحقّ - ولم يذكره ؟! أو من الّذي أنساه ايّاه فجاء بلاغاً مبتوراً ؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل و ما صدق و ما

صدق، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني، والمطهّر بآية التطهير، وقد قرنت ولايته بولاية الله وولاية رسوله؟ إنّ هذا الشيء عجاب.

ولعلّك لا تعجب من هذه الهضيمة بعد ما علمت أنّ سلسلة هذه الرّواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب و نعمان بن بشير وهما هما، وقد أسلفنا البحث عنهما وأنّهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام:

وهنا مشكلةٌ اُخرى لا تنحلّ ألا وهي: انّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان و أيّام خلافته، فهل الصّحابة العدول أو عدول الصّحابة رأوا هذه المكرمة من كثب و صدّقوها واذعنوا بنبأ إبن خارجة العظيم، ثمّ نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في مائة الف أو يزيدون، وأصفقوا على بكرة أبيهم المهاجر منهم والأنصار على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة و ماشذّ منهم محتجّاً على المتجمهرين عليه بنبأ ابن خارجة، كأن لم يكن شيئاً مذكورا؟

و أنت تعرف مقدار عقليّة اولئك الحفّاظ ومكانتهم من العلم و الدّين والثقة بروايتهم أمثال هذه المخازي وعدّهم إيّاها من الصّحاح والمسانيد، قاتل الله الحبّ المعمي والمصمّ.

-٢-

## أنصاريّ يتكلم بعد القتل

أخرج البيهقي في عدّ من تكلّم بعد الموت قال: أنا أبو سعيد بن أبي عمر: ثنا ابو العبّاس محمد بن يعقوب: ثنا يحيى بن أبي طالب: أنا عليّ بن عاصم: أنا حصين بن عبد الرّحمن، عن عبدالله بن عبيد الأنصاري قال: بينما هم يُوارون القتلى يوم صفين أو يوم جمل إذ تكلّم رجلٌ من الأنصار من القتلى فقال: محمد رسول الله ابو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان الرّحيم. ثمّ سكت.[1]

قال الأميني: في الاسناد يحيى بن أبي طالب، قال موسى بن هارون: أشهد أنّه يكذب عنّي في كلامه[2] وعليّ بن عاصم قال خالد الحذّاء: كذّابٌ فاحذروه. وعن

(١) تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٨.
(٢) لسان الميزان ٦: ٢٦٢.

شعبة أنّه قال : لاتكتبوا عنه . و عن يحيى بن معين : كذّابٌ ليس بشيء : و عنه : ليس بشيء ولا يحتجُّ به ، ليس ممّن يكتب حديثه . وقال يزيد بن هارون : مازلنا نعرفه بالكذب وقال البخاري : ليس بالقويّ عندهم.[١]

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه فيأتي هاهنا جميع ماذكر هنالك فليس القتيل الأنصاري عن ابن خارجة ببعيد .

-٣-

### شيبان يحيى حماره

عن الشعبي قال : خرج رجلٌ من النخع يقال له : شيبان في جيش على حمار له في زمن عمر ، فوقع الحمار ميّتاً ، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع ، فقام فتوضّأ ثمّ قام عند رأسه فقال : ألّلهم إنّي أسلمت لك طائعاً ، وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وإنّ حماري كان يعينني ويكفيني عن النّاس ، فقوّ ني به ، وأحيه لي ، ولا تجعل لأحد عليّ منّة غيرك . فنفض الحمار رأسه وقام فشدّ عليه ولحق بأصحابه . وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبدالله النخعي قصّةً مثل هذه وسمّى صاحب الحمار نباتة بن يزيد . وأخرج الحسن بن عروة قصّة حمار عن أبي سبرة النخعي وقال : أقبل رجلٌ من اليمن . الخ .

تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٣، ٢٩٢، الاصابة ٢: ١٦٩.

قال الأميني : ليس عزيزٌ على الله أن يخلق في مجاهيل امّة محمد صلى الله عليه وآله في عسكر عمر مَن يضاهي روح الله عيسى بن مريم يحيي الموتى باذنه ولو كان المحيى حماراً ، غير انّ هذه وأمثالها تخصّ برجال زمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم بمن يحبّهم و يعتنق ولاءهم ، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم فمن الصّعب المستصعب قبوله ، والعقل والشّرع والمنطق والبرهنة تأباه ، وهنالك يحقّ كلُّ جلبة ولغط ، ويجري كلُّ مايتصوّر من المناقشة في الحساب . لماذا هي كلّها ؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري .

وللقوم قصّة حمار عدّوها من دلائل النبوّة ذكرها ابن كثير بالاسناد المتّصل في تاريخه ٦: ١٥٠ ونحن نذكرها محذوف السند ونحيل البحث عنها إلى اولي الألباب

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٥ - ٣٤٨.

من الامّة المسلمة .

عن أبي منظورقال : لمّا فتح الله على نبيّه ﷺ خيبرأصابه من سهمه اربعة أزواج بغال ، و أربعة أزواج خفاف ، وعشراواق ذهب وفضّة ، وحماراسود ومكتل . قال : فكلّم النبيّ ﷺ الحمار ، فكلّمه الحمارفقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً كلّهم لم يركبهم إلّا نبيّ، لم يبق من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقدكنت أتوقّعك أن تركبني ، قدكنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعثربه عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبيّ ﷺ : سمّيتك يعفور، يا يعفور ! قال : لبّيك . قال : تشتهي الاناث ؟ قال : لا . فكان النبيّ ﷺ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرّجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدارأومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ فلمّا قبض النبيّ ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التيهان فتردّى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله ﷺ .

-٤-

## عصا اسيد وعباد

عن أنس : كان اُسيدبن حضير ، وعبّاد بن بشرعند النبيّ ﷺ في ليلة ظلماء حندس ، فلمّا خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها ، فلمّا افترقت بهما الطريق أضاءت عصاالآخر.

صحيح البخاري ٦ : ٣ ، إرشاد السّارى ٦ : ١٥٤ ، طرح التثريب ١ : ٣٥ ، اسد الغابة ٣ : ١٠١، تاريخ ابن كثير٦ : ١٥٢ .

قال الأميني : أتصدّق انّ أحداًلم يكن منعليّة الصّحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة في اوليات الاسلام علىعهد الصّادع الكريم ، وتخفى على كلّ الناس وينحصر علمها بأنس ولم يروها غيره ، ولم تشتهرعنه في الملأ الدينيّ ؟!؟!

أتصدّق أن يكون الرّجلان لهذه المكانة الرابية من الفضيلة وهمامن متأخّري المسلمين أسلما بالمدينة ، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولوهمسا ، ولم

يعرّفهما امّته ولو ركزا ، ولم يعرفهما رجال الدّين تبلكم المكرمة طيلة حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحقّ اُسيد هذه المنقبة ، و انّها انّما اختلقت بعد رسول الله للرّجل لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السّقيفة ببيعة أبي بكر ، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك وشقّ عصا المسلمين ، قال ابن الأثير[1] له في بيعة أبي بكر أثرٌ عظيم . وقال : كان ابو بكر الصدّيق يكرمه ولا يقدّم عليه أحداً . فهو حريٌّ بتلك البيعة أن يُشرّف بوسام من مختلقي ذلك الانتخاب الدستوري الّذي لم يكن عن جدارة ، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجرّاح ـ حفّار القبور ـ أن يقبّل رجله عمر بن الخطاب[2] ومن هنا تجد عائشة تثني على اُسيد بقولها : كان من أفاضل النّاس . وقولها : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله : سعد بن معاذ ، واُسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر[3] ، تقوله امّ المؤمنين وهي تعلم أنّ من الأنصار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيّةٌ صالحةٌ بدريّون عقمت اُمّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيّوب الأنصاري ، وخزيمة ذي الشّهادتين ، وجابر بن عبدالله ، وقيس بن سعد ، إلى اناس آخرين . نعم : هؤلاء لا يروق امّ المؤمنين ذكرهم لأنّهم علويّون في ولائهم ، وأمّا اُسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من امّ المؤمنين لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى ، وتسرّعه إلى بيعة أبيها وتدعيمه خلافته ، فهو تيميّ المبدأ والمنتهى . وعبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن اُسيد ، وقد قُتل تحت راية أبي بكر يوم اليمامة ، ولعائشة ثناءٌ جميل عليه .

-٥-

## خمر صارت عسلا بدعاء خالد

عن الأعمش عن خيثمة قال : أتى خالد بن وليد برجل معه زقّ خمر فقال له خالد : ماهذا ؟ فقال : عسل . فقال : أللهمّ اجعله خلاّ . فلمّا رجع إلى أصحابه قال : جئتكم

(١) اسد الغابة ١:٩٢.

(٢) تاريخ ابن كثير ٧:٥٥.

(٣) اسد الغابة ٣:١٠٠ ، مجمع الزوايد ٩:٣١٠ .

بخمر لم يشرب خمر مثله . ثمّ فتحه فإذا هو خلّ . فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وفي لفظ : اللّهم اجعله عسلاً فصار عسلاً . تاريخ ابن كثير ٧:١١٤ ، الإصابة ٤١٤:١ .

قال الأميني : إقرأ صحيفة حياة خالد السّوداء ممّا مرّ في الجزء السّابع ص ١٥٦ - ١٦٨ ط ١ وسل عنه بني جذيمة ومالك بن نويرة وامرأته ، وسل عنه عمر الخليفة ، حتّى تعرفه بعُجره وبُجره ، ثمّ احكم بما تجد الرّجل أهلاً له .

-٦-

## أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسي - المتنبّي - أبا مسلم الخولاني عبدالله بن ثوب اليمني التابعيّ المتوفّى ٦٠/٦٢ فأجّج الأسود ناراً عظيمة وألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه ، وأنجاه الله منها ، فكان يشبه بإبراهيم الخليل ، فوفد على أبي بكر مسلّماً فقال : ألحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني من امّة محمد ﷺ مَن فعل به ما فعل بابراهيم خليل الله .

وفي لفظ ابن كثير : فقدم على الصدّيق فاجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر : ألحمد لله الذي لم يمتني حتّى اُري في امّة محمد مَن فُعل به كما فُعل بابراهيم الخليل وقبّله بين عينيه .

الاستيعاب ٦٦٦:٢ ، صفة الصفوة ١٨١:٤ ، تاريخ ابن عساكر ٣١٨:٧ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ٤٦:١ ، تاريخ ابن كثير ١٤٦:٨ ، شذرات الذهب ٧٠:١ ، تهذيب التهذيب ٢٣٦:١٢ ، وذكره السيّد محمد أمين ابن عابدين في العقود الدريّة ٣٩٣:٢ عن جدّه العمادي في رسالته (الرّوضة الريّا فيمن دفن في داريا) نقلاً عن أبي نعيم وابن عساكر وابن الزملكاني وابن كثير .

-٧-

## أبو مسلم يقطع دجلة بدعاءه

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدّها فوقف عليها ثمّ حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثمّ نهر دابّته فخاضت الماء وتبعه الناس حتّى قطعوا .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١٧:٧ .

-٨-

## سبحة أبي مسلم تسبّح بيده

كان أبومسلم الخولاني بيده سبحة يسبّح بها فنام والسّبحة بيده فاستدارت والتفّت على ذراعه وجعلت تسبّح فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يامنبت النبات ، ويادائم الثبات . فقال لزوجته : هلمّي يا امّ مسلم ! و انظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسّبحة تدور تسبّح فلمّا جلست سكتت . أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ٣١٨:٧.

-٩-

## و فد يسافر بلازاد ولامزاد

كان أبومسلم الخولاني أتاه جماعةٌ من قومه فقالوا له : أماتشتاق إلى الحجّ ؟ قال : بلى لوأصبت لي أصحاباً فقالوا : نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب أنا أصحابي قومٌ لايريدون الزّاد ولاالمزاد قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلازاد و لامزاد ؟ فقال لهم : ألاترون إلى الطّير تغدو وتروح بلازاد ولامزاد والله يرزقها وهي لاتبيع ولاتشتري ولاتحرث ولاتزرع ؟ قالوا : فإنّا نسافر معك فقال لهم : تهيّأوا على بركة الله . فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زادٌ ولامزاد ، فلمّا انتهوا إلى المنزل قالوا : ياأبامسلم ! طعامٌ لنا و علفٌ لدوابّنا فقال لهم : نعم فتنحّى بعيداً فتسنّم أحجاراً فصلّى فيه ركعتين ، ثمّ جثى على ركبتيه فقال : الٓهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، و إنّما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قِرى وإنّا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا و اعلف دوابّنا . فأُتي بسفرة فمدّت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد تنجر ، وجيء بقلّتين من ماء ، وجيء بالعلف لايدرون من يأتي به ، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتّى رجعوا لايتكلّفون زاداً ولامزاداً .

أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ٣١٨:٧ .

قال الأميني : أنا لم أفض في المقام بذأمة ، وإنّما أُوجّه نظر الباحث شطر كلمة

طاش كبرى زادة قال في مفتاح السعادة ٣ : ٣٤٥ : من يخوض في البراري من غير زاد لتصحيح التوكّل ذلك بدعة؛ إذ السّلف كانوا يأخذون الزّاد ويتوكّلون .

-١٠-

## دعاء أبي مسلم امرأة وعليها

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره فكان في وسطها كبّر فيدخل فينزع ردائه و حذاءه وتأتيه إمرأته بطعام فيأكل فجاء ذات ليلة فكبّر فلم تجبه ، ثمّ أتى باب البيت فكبّر وسلّم و كبّر فلم تجبه ، و إذا البيت ليس فيه سراج و إذا هي جالسة بيدها عود «كذا» تنكت به الأرض فقال لها : مالكِ ؟ فقالت : الناس بخير وأنت أبو مسلم لو انّك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به ؟ فقال : أللّهم من أفسد عليّ أهلي فاعم بصره . و كانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني فلو كلّمت زوجك يكلّم معاوية ليخدمكم ويعطيكم . فبينا هذه المرأة في منزلها إذ أنكرت بصرها فقالت : سراجكم طفيء؟ فقالوا : لا . فقالت : إنّا لله ، ذهب بصري ، فأتت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله و تطلب إليه حتى دعا الله فردّ بصرها ورجعت امرأته إلى حالها التّي كانت عليها . أخرجه إبن عساكر في تاريخه ٧ : ٣١٧ .

قال الأميني : ماأقسى صاحب هذه المعاجز حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحقّ لأجله مثل هذه العقوبة ؟ فإنّ مراجعة معاوية كبقيّة المسلمين وهو أميرهم فيما حسبوه - والرّجل في الرّعيل الأوّل من شيعته - للتوسيع عليه ليس فيها إقتراف مأثم ولا اجتراح سيّئة تستحقّ المسكينة عليها التنكيل بها ، فهلّا دعا الله سبحانه أن يهديها وامرأته أن يثبت قلبيهما على الصّبر و التقوى إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته ؟ لكنّه أبى إلّا القسوة ، أو أنّ المغالي في فضله إفتعل له ذلك ذاهلاً عن انّ ما افتعله يمسّ كرامة الرّجل ، و نحن نجلّ ساحة قدس المولى سبحانه عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدّعوة الصادرة عن الجهل .

-١١-

## ألظبي يحبس بدعاء ابي مسلم

أخرج إبن عساكر في تاريخه ٧ : ٣١٧ عن بلال بن كعب قال : ربما قال الصّبيان

لأبي مسلم الخولاني: ادع الله يحبس علينا هذا الظبي. فيدعو الله فيحبسه حتّى يأخذوه بأيديهم.

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرّسل معجزة أو آية إلّا وسحبوها إلى مَن أحبّوه من رجال عاديّين، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كلّ شيء أباحه العقل أو أحاله، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرّسل؟ أو ترفيعاً لهؤلاء؟! وأيّاً ما أرادوا فحسب رواة السّوء رواية غير المعقول، وخلط الحابل بالنابل.

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات؟ أتدري لماذا استحقّ الرّجل بنسج هذه الكرامات له على نول الافتعال؟ أتصدّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجلٌ إلٰهيّ يؤمَن به وبايمانه، ويصدّق زلفاه إلى ربّه، فضلاً عن أن يكون صاحب حفاوة وكرامة؟!؟!؟! أتزعم أن تربّي قاعة الشّام في عصر معاوية إنساناً يعرف ربّه، ويكون من أمره على بصيرة، ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ والرشاد رضايخ ذلك الملك العضوض؟! نعم إنّما نسجت يد الاختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت اميّة، وعدائه المحتدم لأهل بيت الوحي، كان الرجل عثمانيّاً امويّ النزعة، خارجاً على إمام زمانه تحت راية القاسطين، وهو القائل: يا أهل المدينة! كنتم بين قاتل وخاذل، فكلاًّ جزى الله شرّا، يا أهل المدينة! لأنتم شرٌّ من ثمود. إنّ ثمود قتلوا ناقة الله، وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله اكرم عليه من ناقته.

وهو الّذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين، وقد أتى ببعض كتبه إلى الامام عليه السلام ولمّا أقام عليه السلام عليه الحجّة وأفحمه فخرج وهو يقول: الآن طاب الضّراب.

وهو الذي كان يرتجز يوم صفّين ويقول:

ما علّتي ما علّتي. وقد لبست درعتي. أموت عند طاعتي؟! (١)

أترى مَن يموت في طاعة ابن هند، ويركض وراء أهوائه وشهواته، ويتّخذه إماماً متّبعاً في أفعاله وتروكه، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه، ويضرب الصّفح عمّا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرب عليّ عليه السلام وسلمه عامّة، وفي

(١) صفين نصر بن مزاحم ٩٥-٩٨، تاريخ ابن عساكر ٧: ٣١٩، شرح ابن ابي الحديد ٣: ٤٠٨.

قتاله يوم صفّين خاصّة ، وتكون له خطوات واسعة وأشواط بعيدة في تلكم البوائق المدلهمّة ، والمواقف الموبقة ، توهب له من المولى سبحانه وتعالى تلك المنزلة الرّفيعة من الكرامة الّتي تضاهي منازل الأنبياء ، ويقصر عنها مقام كل وليّ صادق ؟! لا هاالله ، إن هي إلّا اختلاق ، لا تساعدها البرهنة الصّادقة ، ولا يسوّغها الاسلام ومبانيه ومباديه ، ولا يقبلها العقل والمنطق .

قاتل الله العصبيّة العمياء ، إلى أيّ هوّة من التعاسة والانحطاط تحدوالبشر ؟ تجعل أبامسلم الشاميّ الخارجيّ الباغي المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذا كرامات ومقامات ، وتعرّف سيّد غفار أشبه النّاس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبرّاً ونسكاً ، الممدوح بلسان النبيّ الأعظم[1] شيوعيّاً اشتراكيّاً يموت في المعتقل غفرانك اللّهم وإليك المصير .

## - ١٢ -
## الربيع يتكلم بعد الموت

عن ربعي بن خراش[2] العبسي قال : مرض أخي الربيع بن خراش فمرّضته ثمّ مات فذهبنا نجهّزه ، فلمّا جئنا رفع الثوب عن وجهه ثمّ قال : السّلام عليكم ، قلنا : وعليك السّلام ، قدمت ؟ قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربّي ولقيني بروح وريحان وربّ غير غضبان ، ثمّ كساني ثياباً من سندس أخضر ، وإنّي سألته أن يأذن لي أن اُبشّركم فأذن لي ، وإنّ الأمر كما ترون ، فسدّدوا و قاربوا ، وبشّروا و لا تنفروا[3].

وفي لفظ أبي نعيم : انّه توفّي أخي - ربيع بن حراش - فبينا نحن حوله وقد بعثنا من يبتاع له كفناً إذ كشف عن وجهه فقال : السّلام عليكم . فقال القوم : وعليك السّلام ياأخاه ! عيشاً بعد الموت ؟ يعني حياة . قال : نعم إنّي لقيت ربّي بعدكم فلقيت

(١) راجع الجزء الثامن ص ٣١٥-٣٢٤ ط ١ .

(٢) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر والصحيح كما في تهذيب التهذيب : حراش . مهملة الاول .

(٣) تاريخ ابن كثير ٦ : ١٥٨ ، الروض الانف ٢ : ٣٧٠ ، صفة الصفوة ٣ : ١٩ .

ربّاً غير غضبان ، واستقبلني بروح وبريحان واستبرق ، ألا وإنّ أباالقاسم صلى الله عليه وآله ينتظر الصّلاة عليّ ، فعجّلوابي ولا تؤخّروني ، ثمّ كان بمنزلة حصاة رمي بهافي الطست [١] .

وفي لفظ : مات أخي الربيع فسجّيته فضحك فقلت : يا أخي ! أحياةٌ بعد الموت ؟ قال : لا ، ولكنّي لقيت ربّي فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال : أيسر ممّا تظنّون ، فذكر لعائشة فقالت : صدق ربعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من امّتي مَن يتكلّم بعدالموت [٢] .

قال الأميني : لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرّجعة ، وليست هي إلّا رجوع الحياة للميّت بعدزهوق النّفس ، وهم يروون أمثال هذه الرّواية ومامرّ في ص١٠٣ مخبتين إليها من دون أيّ غمز بها ، وإن مغزاها إلّا من مصاديق الرّجعة . نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت وبُعدها عنه ، أو بطول أمدها و قصره ، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب ، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط ، غير أنّ هذه كلّها لا تؤثّر في جوهريّة الامكان ، ولا تصيّره محظوراً غير سائغ عقلاً أو شرعاً .

وشتّان بين قصّة ابن حراش هذه وبين ماجاء به ابن سعد في طبقاته ٣ : ٢٧٣ عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يُريني عمر في النوم فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبهته فقلت : ياأمير المؤمنين ! مافعلت ؟ فقال : الآن فرغت ، ولولا رحمة ربّي لهلكت . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٩ .

وأخرج ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٢٠٥ عن عبدالله بن عمر قال : رأى عمر في المنام فقال : كيف صنعت ؟ قال : خيراً . كاد عرشي يهوى لولا إنّي لقيت ربّاً غفورا . فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتي عشر سنة . فقال : إنّما انفلت الآن من الحساب و روى نحوه الحافظ المحبّ الطبري في الرّياض ٢ : ٨٠ .

هذا عمر الخليفة وحراجة موقفه في الحساب ، لا يستقبله ربّه بروح وريحان ، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر ، ولا انتظر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلّي عليه ، وقد انفلت

(١) حلية الاولياء ٣ : ٢١٢ .

(٢) الخصايص الكبرى ٢ : ١٤٩ .

من الحساب بعداثنتي عشرة سنة ، ولولارحمة ربّه لهلك . وذاك ابن حراش [1] وأمره الإمرالسّريع ، فانظرمآل الرّجلين واحكم .

- ١٣ -

## أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبي هريرة وأنس قالا : جهّزعمربن الخطاب جيشاًواستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قدبدروا بنافعفّوا آثارالماء والحرّ شديد ، فجهدناالعطش ودوابّنا وذلك يوم الجمعة ، فلمّامالت الشّمس لغروبها صلّى بنا ركعتين ، ثمّ مدّ يده إلى السّماء ، ومانرى في السّماء شيئاً ، قال : فوالله ماحطّ يده حتّى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً ، وأفرغت حتّى ملأت الغُدُر والشِّعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثمّ أتينا عدوّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا عليّ يا عظيم ياحليم ياكريم . ثمّ قال : أجيزوابسم الله . قال : فأجزنا مايبلّ الماء حوافردوابّنا ، فلم نلبث إلّا يسيراً فأصبنا العدوّ عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا . ثمّ أتينا الخليج فقال مثل مقالته ، فأجزنا مايبلّ الماء حوافردوابّنا . وفي لفظ الصّفوري : وكان الجيش أربعة آلاف .

فلم نلبث إلّا يسيراً حتّى رُمي في جنازته . قال : فحفرناله وغسّلناه ودفنّاه ، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال : مَن هذا ؟ فقلنا : هذا خيرالبشر ، هذا ابن الحضرمي فقال : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلونقلتموه إلى ميل أوميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسّباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه فلمّا وصلنا إلى اللّحد إذا صاحبنا ليس فيه ، و إذا اللّحد مدّ البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللّحد ثمّ ارتحلنا [2] .

قال الأميني : نحن لانبتس هاهنا ببنت شفة ولا نحوم حول إسناده الباطل ، ولا نؤاخذ رواة القصّة بقولهم في الحضرمي : هذا خيرالبشر . وانّه كذب فاحش يخالف

(١) لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم .

(٢) تاريخ ابن كثير ٦ : ١٥٥ ، نزهة المجالس ٢ : ١٩١ ، واوعزاليها ابنا الاثير و حجر في اسدالغابة ٤ : ٧ ، والاصابة ٢ : ٤٩٨ فقالا : خاض البحر بكلمات قالها ودعابها .

ما أجمعت عليه الأُمّة ، وليس على الله بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلّها صاحب كرامة ، لكنّا لا نعرف معنى قولهم : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، أيّ أرض هذه ؟ وفي أيّ قطرهي ؟ وهل هي تعرف بهذه الصفة عند الملأ ؟ وهل هي شاعرة بخاصّتها هذه أولا تشعر ؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا ؟ وكيف شذّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة ؟ ولماذا هي ؟ وكيف تخلّفت عن ذاتيّها في خصوص هذا المقبور ؟ وهل كان الرّجل في القبر لمّا نبشوه مجلّلاً بالأنوار وقد أعشتهم عن رؤيته فحسبوه مفقوداً ، أو انّه غادر القبر إلى جهة لا تُعرف ، وترك فيه أنواره ؟ أنا لا أدري ، وهل في مُنّة الرّاوي أو مدوّن القصّة أو مفتعلها أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسؤلة ؟

- ١٤ -

### جيش تعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى ، فلمّا بلغوا شاطئ الدّجلة لم يجدوا سفينة فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أمير السريّة ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه : يابحر! انّك تجري بأمر الله ، فبحرمة محمّد صلّى الله عليه وآله وعدل عمر رضي الله عنه إلّا ماخلّيتنا والعبور . فعبروا هم وخيلهم وجمالهم فلم تبتلّ حوافرها.(١)

قال الأميني : ليس في إمكان حوافز الخيل والجمال أن تبتلّ بعد دعاء ذلك الرّجل الالٰهيّ العظيم - سعد - المتخلّف عن بيعة الإمام المعصوم ، والخارق لاجماع الأُمّة وهي لاتجتمع على الخطاء ، ولاسيّما إذا شفعته بزميله خالد بن الوليد الزاني الفاتك الهاتك صاحب المخازي والمخاريق ، وإلى الغاية لم يتّضح لنا ان الله تعالى بماذا أبرّ قسم الرّجل أبمجموع المقسم به من حرمة محمّد وعدل عمر ؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حدّ سواء . أم أنّه وليد القسم بحرمة محمّد صلّى الله عليه وآله فحسب ؟ لما نرتأيه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه ، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر في الجزء السّادس .

---

(١) نزهة المجالس للصفوري ٢ : ١٩١ .

- ١٥ -

دعاء سعد يؤخر أجله

اخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١: ١٤٠ من طريق لبيبة قال : دعا سعد فقال : يارب إنّ لي بنين صغاراً فأخّر عنّي الموت حتّى يبلغوا ، فأخّر عنه الموت عشرين سنة .

قال الأميني : ما أكرم أولاد سعد على الله وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السّبط الشهيد ؟ فحقّاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد و يؤخّر أجله حتى يربّي مَن له قدمٌ وأيّ قدم في قتل ريحانة رسول الله ﷺ و إبادة أهله .

وليتني أدري من الّذي أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصّة ومن حفظها بأنْ سعداً قد أتاه أجله المحتوم الّذي إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون[١] و ماكان لنفس أن تموت إلّا باذن الله كتاباً مؤجّلا[٢] فأخّره الله عنه ببركة دعاءه عشرين عاماً مدّة معيّنة ؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديّين من البشر أمثال سعد ولبيبة ؟ وهل لكلّ ابن اُنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات ؟ نعم ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيّ إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيّا ، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول ، فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا .[٣]

- ١٦ -

سحابة تروي و تنبت

عن الحسن البصري قال : مات هرم بن حيّان ـ في خلافة عثمان ـ في يوم صائف شديد الحرّ فلمّا نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتّى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر فرشّته حتّى روّته ثمّ انصرفت .

وفي لفظ قتادة : امطر قبر هرم بن حيّان من يومه ، وأنبت العشب من يومه .[٤]

نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته ، فإنّ بقاءه في بطن امّه اربع

---

(١) سورة يونس : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(٣) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) حلية الاولياء ٢ : ١٢٢ ، صفة الصفوة ٣ : ١٣٩ ، الاصابة ٣ : ٦٠١ .

سنين(١) أعظم وأعجب ، سبحان الخالق القادر .

- ١٧ -

## ابراهيم التيمي يواصل اربعين

عن الأعمش قال : قلت لابراهيم التيمي المتوفى ٩٢ : بلغني انك تمكث شهراً لاتأكل شيئاً . فقال : نعم و شهرين ، و ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولينها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال .

كذا في طبقات الشعراني ١ : ٣٦ ، وفي إحياء العلوم للغزالي ١ : ٣٠٩ : انه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب .

لعل النطس وعلماء الطب يضحكون على هذه العقلية السخيفة ، غير ان قصة الطوي عند القوم مشكلة لاتنحل ، يحاردونها العقل ، ولايسمع فيها قضاء الطبيعة ، ولا يتخذ فيها الناموس المطرد مما خلق الله عليه البشر ، ولايصححها إلا المغالاة في الفضائل ، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيمي في هذه الدعوى المجردة ، أوتربو عليه في الفضيلة ، وسيوافيك ذكر بعضها .

- ١٨ -

## حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصري : إن رجلاً كذب على مطرف بن عبدالله الحافظ البصري المتوفى سنة ٩٥ فقال مطرف ، اللهم إن كان كاذباً فأمته فخر مكانه ميتاً .(٢)

قال الأميني : ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب ، والكذب وإن كان محرماً لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه ، وليس من السهل السائغ أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عادى عليه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني و مطرف البصري ، وإلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة ، وعلى الله أن يجيبهم بقتل رواة هذه

(١) راجع تفسير روح البيان ٤ : ٣٤٧ .

(٢) طبقات الحفاظ للذهبي ١ : ٦٠ ، دول الاسلام ١ : ٤٧ ، الاصابة ٣ : ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ١ : ١٧٣ .

القصص فتشادو تعمر بقاع بأجداث كثيرين من الحفاظ و أئمة الحديث و رماة القول على عواهنه، حتى تستريح أمة محمد صلى الله عليه وآله من هذه السفاسف التي لامقيل لها من الاعتبار، ولا لها نهاية.

- ١٩ -

## سحابة تظل كرز بن وبرة

عن أبي سليمان المكتب: قال صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوماً عن الوقت، فانبث أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه قال: فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة و إذا سحابة تظله فلما رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان! لي إليك حاجة، قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبدالله؟! قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت ذلك لك يا أبا عبدالله! فقال: أوثق لي فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت.

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ٥ : ٨٠، الإصابة ٣ : ٣٢١.

- ٢٠ -

## فقير يجعل الارض ذهباً

عن الحسن البصري رحمة الله عليه قال: كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي إلى الخرابات فحصل معي شيء فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم و أشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع ثم قال: هات ما معك. فناولته وهالني أمره فهربت. الروض الفائق ص ١٢٦.

إقرأ و تعجب. اضحك أو ابك.

- ٢١ -

## الغطفاني ميت يتبسم

عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعي بن حراش الغطفاني المتوفى ١٠١/٤، أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار، فلقد أخبرني غاسله انه لم يزل متبسماً على سريره و نحن نغسله حتى فرغنا منه. صفة الصفوة لابن الجوزي ٣ : ١٩، طبقات الشعراني ١ : ٣٧، تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٩٨.

## ـ ٢٢ ـ
## عمر بن عبدالعزيز في التوراة

عن خالد الرّبعي قال : مكتوبٌ في التوراة : انّ السّماء و الأرض لتبكي على عمر بن عبدالعزيز اربعين صباحاً .

الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٥ .

لعلّ هذه الخاصّة لعمر بن عبدالعزيز خاصّة بتوراة الرّبعي فإنّ توراة موسى عليه السلام ماكانت موجودة في تلكم العصور ، فلايقف عليها الرّبعي وغيره ، و أمّا التوراة المحرّفة فأيّ حجّة لما فيها من أساطير ، على انّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعاتها خالية عن هذا العزو المختلق .

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبدالعزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لمّا سُئل : ايّما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : لغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز (١)

و قال عبدالله بن المبارك : ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز . و في لفظ : لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله خيرٌ و افضل من عمر بن عبدالعزيز. (٢)
فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتّى يُذكر في التوراة ؟ أو تبكي عليه السّماء والأرض اربعين يوماً ؟ فمابكت عليهم السّماء والأرض و ماكانوا منظرين .

## ـ ٢٣ ـ
## رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبدالعزيز

قال اليافعي في ـ روض الرّياحين ـ ص١٦٥: حكي انّه لمّا ولي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه الخلافة قال رعاء الشّاة في رأس الجبال : مَن هذا الخليفة الصّالح الّذي قدقام على النّاس ؟ فقيل لهم : وما أعلمكم بذلك ؟ قالوا : إنّه إذا قام خليفةٌ صالحٌ كفّ الذئاب و الأسد عن شياهنا .

---

(١) شذرات الذهب ١ : ٦٥ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩ ، الصواعق ص١٢٧ .

قال الأمينيّ ما أعرف السّباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم ، حتّى كفّت عن الفرس والعدوان جرياً على الصّالح العامّ ؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتّى حادعنه وخاصمه وعانده وحاربه وقاتله ؟ ولو كانت هذه السّيرة مطّردة في السّباع في كلّ أدوار الحياة ، ولم يكن هذا الشعور الحيّ من خاصّة سباع عصر عمر بن عبدالعزيز ورعاءه ؟ لكانت لها أن تفني شياه الدّنيا ولم تبق منها شيئاً يوم معاوية ويزيد وهلمّ جرّاً ، أو ارجع الى الوراء القهقرى .

- ٣٤ -

### كتاب براءة لعمر بن عبدالعزيز

كان عمر بن عبدالعزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلّي فيها مايسر الله عزّ وجلّ ، فإذا كان وقت السّحر وضع جبهته على الأرض ، ومرّغ خدّه على التّراب ، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر ، فلمّا كان في بعض اللّيالي فعل ذلك على العادة ، فلمّا فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرّعه وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسّماء مكتوبٌ فيها : هذه براءةٌ من النّار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبدالعزيز

و أخرج ابن أبي شيبة باسناده عن عبدالعزيز بن أبي سلمة : انّ عمر بن عبدالعزيز لمّا وضع عند قبره هبّت ريحٌ شديدةٌ فسقطت صحيفةٌ بأحسن كتاب فقرأوها فإذا فيها : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، براءةٌ من الله لعمر بن عبدالعزيز من النّار . فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

تاريخ ابن كثير ٩: ٢١٠ ، الرّوض الفائق للحريفيش ص٢٥٦.

وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال : بينما نحن نسوّي التّراب على قبر عمر بن عبدالعزيز إذ سقط علينا من السّماء كتابٌ فيه : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، أمانٌ من الله لعمر بن عبدالعزيز من النّار .

قال الأميني : سوف يتبيّن الرّشد من الغيّ يوم العرض الأكبر .

- ٣٥ -

### امرأة تلد بدعاء مالك ابن اربع سنين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٧:٤٤٣ باسناده عن هاشم المجاشعي قال : بينما

مالك بن دينار ـ المتوفّى ١٢٣ وقيل غير ذلك ـ يوماً جالسٌ إذ جاءه رجلٌ فقال : ياأبا يحيى ! ادعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنين قدأصبحت في كـرب شديد ، فغضب مالك و أطبق المصحف ثمّ قال : مايرى هؤلاء القوم إلّا أنّاأنبياء ، ثمّ دعا فقال : ألّلهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ فأخرجها عنها السّاعة ، و إن كان في بطنها جاريةٌ فأبدلها بهـا غلاماً ، فإ نّك تمحو ماتشاء و تثبت ، وعندك امّ الكتاب ، ثمّ رفع مالك يده ورفع النّاس أيديهم ، وجاء الرّسول إلى الرّجل فقال : أدرك امرأتك ، فذهب الرّجل ، فما حطّ مالكٌ يده حتى طلع الرّجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعدقطط ابن أربع سنين قداستوت اسنانه ما قطعت أسراره .

قال الأميني : ليس من المستحيل التلفّظ بالمحال ، لكن التّقوى أوالحياء يزع كلّ منهما الإ نسان عن أن يلهج بما هوخارجٌ عن مستوى المعقول . ألامن مُسائل هذا الرّاوي عن انّ رحم المرأة هل فيها تمطّط فتبلغ من السّعة ما يُقلّ ابن أربع سنين وقد استوت أسنانه و نبت شعره و يركب الرّقاب ؟ وهب انّ فيها تمطّطاً فهل ما يحويها من بنيّة البدن له مثل ذلك التمطّط ؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخّماً أكثر من النساء العاديات ، فهل كانت اُمّ الغلام هكذا ؟ أو أنّها بقيت على حالتها وهي كرامة اُخرى لأحد من عبادالله ؟ سبحان الذي تونّى كلائة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها ، وتنقطع عروقها ، وينفتق جلدها ولحمها ، وقدفعل سبحانه ما أراد في الزّمن الماضي .

و رحم الله مالك بن دينار لولا دعائه للمرأة المسكينة لكان يبقى جنينها في بطن اُمّه أربعين عاماً أوإلى ماشاءالله .

ثمّ هل كان المولود في بطن امّه انثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً ؟ أو أنّه كان ذكراً ولاصلة للدّعاء المذكور به ، وانّ الله هو الّذي يهب لمن يشاء اُناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور ؟ وإنّ من المقطوع به انّ في تلك السّاعة كان قدافرزت خلقة المولود وصوّرمثاله فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثر وإنّه إمّا ذكرٌ أوانثى ، فلامحلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار : [وان كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً] غيرأنّه دعاء ، وهل كانت له هذه

الدّعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله : إنّك تمحو ماتشاء و تثبت ؟ لعلّها له وليس على الله بعزيز ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، وهو على كلّ شيء قدير .

- ٣٦ -

## ناصبيّ مستجاب الدعوة

قال الجريري سعيد بن اياس المتوفّى ١٤٤ : كان عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبدالرّحمن البصري مجاب الدّعوة كانت تمرّ به السّحابة فيقول : ألّلهم لاتجوز كذا و كذا حتّى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتّى تمطر . حكاه ابن أبي خيثمة في تاريخه [تهذيب التبذيب ٥ : ٢٥٤] .

قال الأميني : لعلّك لاتستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله و تراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامةً لصالحي عباده ، بيد أنّ هذه النسبة تبعد من العقيلي بُعد المشرقين بَعد ما عرفه الملأ ممّن نصب العداء لسيّد العترة قال ابن خراش : كان عثمانيّاً يبغض عليّاً ، وقال أحمد بن حنبل : كان يحمل على عليّ [(١)] فأيّ كرامة لابن انثى لايُوالي سيّد العرب امير المؤمنين فضلاً عن أن يعاديه بعد ماثبت عن النبيّ الأقدس من الدّعوة المستجابة بقوله في علي عليه السلام : اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، [(٢)] وبعد عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله إليه سلام الله عليه انّه لايحبّه إلّا مؤمنٌ ولايبغضه إلّا منافق [(٣)] وبعد قوله صلّى الله عليه وآله : ياعليّ لايبغضك مؤمنٌ ولايحبّك منافق [(٤)] وبعد قوله صلّى الله عليه وآله : لايحبّ عليّاً المنافق ، ولايبغضه مؤمن [(٥)] وبعد قوله صلّى الله عليه وآله : لولاك ياعليّ ! ماعرف المؤمنون بعدي [(٦)] وبعد قوله صلّى الله عليه وآله : والله لايبغضه أحدٌ من أهل بيتي ولامن غيرهم من الناس إلّا وهو خارجٌ من الايمان [(٧)] وبعد قوله صلّى الله عليه وآله :

---

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٤ .

(٢) راجع حديث الغدير في الجزء الاول من كتابنا هذا .

(٣) راجع ما اسلفناه في الجزء الثالث ص ١٦١ .

(٤) راجع ما مرّ في الجزء الثالث ١٦٢ .

(٥) راجع ص ١٦٣ من الجزء الثالث .

(٦) راجع ص ١٦٤ من الجزء الثالث .

(٧) يأتي في مسند المناقب بمصادره .

ياعليُّ أنت سيّدٌ في الدنيا سيّدٌ في الآخرة ،حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي .[1] وبعدقوله صلى الله عليه وآله وسلم :ياعليُّ طوبى لمن احبّك وصدق فيك ، وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك[2] وبعدقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني [3] إلى أحاديث جمّة .

فكيف يسع لمسلم يصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله هذه أن يذعن بكرامة ابن شقيق مبغض عليّ عليه السلام والمتحامل عليه بالوقيعة فيه ، ويراه مستجاب الدّعوة ، نافذ المشيئة في السّحاب . نعم يسوّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية

وأمّا الجريري راوي هذه المهزأة فقد عرفت في ما مرّ في هذا الجزء : انّه اختلط قبل موته بثلاث سنين ، وهذه الرّواية من آيات اختلاطه .

## - ٢٧ -

## السختياني ينبع الماء

أخرج أبو نعيم في ( حلية الأولياء ) ٣ : ٥ بالإسناد عن عبدالواحد بن زيد قال : كنت مع أيّوب السّختياني [4] على حِراء فعطشت عطشاً شديداً حتّى رأى ذلك في وجهي فقال . ما الّذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي . قال : تستر عليّ ؟ قلت : نعم . قال : فاستحلفني فحلفت له أن لا اُخبر عنه مادام حيّاً ، قال : فغمز برجله على حِراء فنبع الماء فشربت حتّى رويت وحملت معي من الماء قال : فماحدّثت به أحداً حتّى مات .

وفي [الرّوض الفائق] ص١٢٦: كان جماعة مع أيّوب السّختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيّوب : أتسترون عليّ ماعشت ؟ فقالوا : نعم . فدوّر دائرة فنبع الماء قال : فشربنا فلمّا قدموا البصرة أخبر به حمّاد بن زيد ، قال عبدالواحد بن زيد : شهدت معه ذلك اليوم .

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٨ وصححه ووثق الذهبي رواته .

(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٣٥ و صححه .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٤٢ صححه الحاكم والذهبي .

(٤) توفي سنة ١٢١ توجد ترجمته في حلية الاولياء ٣ : ٣-١٤ .

## - ٢٨ -
## شيخ يبيع القصر في الجنة

أتى رجلٌ من أهل خراسان حبيب بن محمد العجمي البصري يريد مكّة وقال له : يا شيخ ! اشترلي داراً و دفع إليه مالاً وخرج إلى مكّة فأخذ حبيب المال فتصدّق به فلمّا قدم الرّجل قال له : إذهب بي إلى الدّار الّتي إشتريتها فأرنيها فقال له : إنّك لا تراها اليوم ولكن إذا متّ تراها فقال له الخراساني : اكتب إليّ عهدتها حتّى اذهب بها إلى خراسان فكتب له حبيب : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، هذا ما اشترى حبيب قصراً في الجنّة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا كذا في الجنّة . ثمّ ختم الكتاب ودفعه إليه فأخذه الرّجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له : أنت مجنونٌ لولا انّك ضيّعت مالك لنذهب بك إلى الدّار ، ولكن هذا شأن مجنون ، فبقي الرّجل ماشاء الله ، فلمّا حضره النّزع قال لأهله : إجعلوا هذا الكتاب في كفني ، فلمّا مات وضعوه في أكفانه وحملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته و في ذيله : يا أبا محمد ! إنّ الله قد سلّم إليه القصر الّذي اشتريته له . فذهب إلى أهل الرّجل وقال لهم : إنّ الله قد سلّم إلى أبيكم القصر ، وهذه العهدة فبصروا بها فإذا هي الكتاب الّذي وضعوه معه في القبر .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤ : ٣٢ وقال مهذّبه : قد روى الحافظ هذه القصّة باسناده من طريقين مطوّل ومختصر والمعنى واحد ، وهذه القصّة كانت لحبيب ، وأرجو أن لا يحوم حولها المدّعون فيجعلونها سلّماً لأكل مال النّاس بالباطل ، فإنّ أحوال امثال حبيب لا يقاس عليها ولا تكون قاعدة للعمل .

## - ٢٩ -
## حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدّين الشيخ احمد الوتري الشافعيّ المتوفّى بمصر في عشر الثمانين و التسعمائة في كتابه (روضة الناظرين ) ص ٨ نقلاً عن خليل بن محمد الصيّاد انّه قال : غاب أبي فتألّمت فجئت إلى معروف ـ الكرخي المتوفّى ٢٠٠-١-٤ ـ فقلت : غاب أبي فقال : ما تريد ؟ قلت : رجوعه . قال : ألّلهمّ إنّ السّماء سماؤك ، والأرض أرضك و ما بينهما لك ائت بمحمّد . فأتيت باب الشّام فإذا هو واقفٌ فقلت : أين كنت؟

قال: كنت السّاعة بالأنبار[1] ولاأعلم ماصار.

عجباً العقول تسوّغ مثل هذا لكلّ معروف ومنكر، ولاتسوّغه في أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمدائن وكان سلام الله عليه بالمدينة. راجع الجزء الخامس ص ١٥- ٢١ ط٢.

## - ٣٠ -
## رجل متربّع في الهواء

أخرج إبن الجوزي في صفة الصّفوة ٤: ٢٤٥ عن حذيفة بن قتادة المرعشيّ المتوفّى ٢٠٧ قال: قال: كنت في المركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيّام فقالت المرأة: أنا عطشى. فسألت الله تعالى أن يسقينا فنزلت علينا من السّماء سلسلة فيها كوزٌ معلّقٌ فيه ماءٌ فشربت، فرفعت رأسي أنظر إلى السّلسلة فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً فقلت: مَن أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الّذي بلّغك هذه المنزلة؟ قال: أثرت مراد الله عزّ وجلّ على هواي فأجلسني كما تراني.

وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام

## - ٣١ -
## جنّيّة تكلّم الخزاعي

أخرج ابن الجوزي في صفة الصّفوة ٢: ٢٠٥ عن أحمد بن نصر الخزاعي[2] أحد ائمّة السنّة الإمام الشهير المتوفّى ٢٣١، قال: رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في اُذنه فكلّمتني الجنّيّة من جوفه: يا أبا عبدالله! بالله دعني أخنقه، فإنّه يقول: القرآن مخلوق.

ما ألطفها من دعاية إلى المبدء الباطل؟ ولله درّ الجنّيّة العالمة الّتي بلغ من علمها انّها قالت بعدم خلق القرآن. ونحن نشكر الله سبحانه على ابطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الايّام فلم تجد اليوم جانحاً إليها ولامحبّذاً إيّاها.

---

(١) الانبار، مدينة قرب بلخ. ومدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ.

(٢) قتل في خلافة الواثق لا متناعه عن القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فعلقت على اذنه رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبدالله الامام هارون وهو الواثق بالله اميرالمومنين إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فجعله الله الى ناره.

## - ٣٢ -
## رأس احمد الخزاعي يتكلم

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالاسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خِلّي، فلمّا قتل في المحنة وصُلب رأسه أُخبرت: أنّ الرّأس يقرأ القرآن، فمضيت فبتّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجّالة وفرسان يحفظونه، فلمّا هدئت العيون سمعت الرأس تقرأ: الٓمٓ أحسب النّاس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون. فاقشعرّ جلدي.

وعن أحمد بن كامل القاضي عن أبيه أنّه قال: وُكّل برأس أحمد مَن يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، وإنّ الموكّل به ذكر: انّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يسٓ بلسان طَلِق، وإنّه لمّا أخبر بذلك طُلب فخاف على نفسه فهرب.

وعن خلف بن سالم انّه قال: عند ماقُتل أحمد بن نصر وقيل له: ألا تسمع ما النّاس فيه ياأبامحمد؟ قال: وماذلك؟ قال: يقولون إنّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن، قال: كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ [١].

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة، ولا احسب انّهما يصدّقانها ولكن لمّا كان يبهظهما و أمثالهما مايؤثر [٢] من أنّ رأس مولانا أبي عبدالله السّبط الشّهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السّنان، ولقد كانت هذه الاكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية، فنحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصّة ببضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

## - ٣٣ -
## النبي يفتخر بابي حنيفة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي، وأنا افتخر بأبي حنيفة

(١) تاريخ بغداد ٥:١٧٩، صفة الصفوة ٢:٢٠٥.

(٢) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها انشاء الله تعالى.

، وهو رجل تقيٌّ عند ربّي ، وكأنّه جبلٌ من العلم ، وكأنّه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ آدم افتخر بي ، وأنا أفتخر برجل من امّتي اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج امّتي .

أسلفنا الروايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوّ في الفضائل لأبي حنيفة في الجزء الخامس ص ٢٣٩-٢٤١ وذكرنا هنا لك انّ امّة من الحنفيّة بلغت مغالاتها فيه حدّاً ذهبت إلى أعلميّته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القضاء .

وذكر الحريفيش في الرّوض الفائق ص ٢١٥ : انّ من ورع أبي حنيفة رضي الله عنه انّ شاةً سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدّة تعيش الشّاة فيها .

لا أدري لأيٍّ خرافة أضحك ؟ ألفخر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم برجل استتيب من الكفر مرّتين [(١)] والنبيّ مفخرة العالمين جميعاً صلى الله عليه وآله وسلم وفي امّته مَن باهى به الله كمولانا امير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [(٢)] ؟

أم لكون الرّجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقضاء ؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقه ؟ أهو فقهٌ إسلاميٌّ والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مستقاه ومنبثق أنواره ؟ أم هو ممّا اتّخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ [(٣)] فأحرِ به أن يضرب عرض الجدار ، وأيّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه ؟ وفيهما القول الحاسم وفصل الخطاب .

أم لورع الرّجل الموصول بفقهه الناجع في قصّة الشاة المسروقة الّذي لا يصافقه عليه فيه أيُّ فقيه متورّع ، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان ، وفي كلّها أفرادٌ منها مسروقةٌ في الحواضر الإسلاميّة وأوساطها ، لكن هذا الفقيه لا يعرف

---

(١) راجع الجزء الخامس ص ٢٨٠ ط ٢.

(٢) اسلفنا حديثه في الجزء الثاني ٤٨ ط ٢.

(٣) ايعاز إلى محتد ابي حنيفة ، قال الحافظ ابو نعيم الفضل بن دكين وغيره : اصله من كابل. وقال ابو عبد الرحمن المقرى : انه من أهل بابل وقال الحارث بن ادريس : اصله من ترمذ .

عدم تنجّز الحكم في الشّبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء ، ولعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيثه التي هو أخبر بها عن نفسه ، قال أبو عاصم النبيل : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي ، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما هاهنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ ؟ فقلت : يا أبا حنيفة ! تريد شرطيّاً ؟ قال : نعم . فقلت : اقرأ عليّ هذه الأحاديث الّتي معي ، فقرأها فقمت عنه ووقفت بحذائه فقال لي : أين الشرطيّ ؟ فقلت له : إنّما قلت : تريد . لم أقل لك : أجيء به فقال : انظروا أنا أحتال للنّاس منذ كذا وكذا وقد احتال عليّ هذا الصبيّ[1] .

أراد الإمام الأعظم بالقصّة التظاهر بالورع ونصبها فخّاً لاصطياد الدّهماء كقصّته الأُخرى المحرابيّة الّتي حكاها حفص بن عبد الرّحمن قال : صلّيت خلفه فلمّا صلّى وجلس في المحراب قال له رجلٌ : أيحلّ أن تصلّي وفيه تصاوير ؟ قال : اُصلّي فيه منذ خمس وأربعين سنة فما علمت انّ فيه تصاوير ، ثمّ أمر بالصّور فطمست . وقال له رجلٌ : ما أحسن سقف هذا المسجد ؟ قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة[2] .

ولعلّ رأيه في الشّاة ممّا يوقف القارئ على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله قال محمد بن مسلمة المديني وقيل له : إنّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلّها ولم يدخل المدينة . قال : لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : على كلّ نقب من أنقابها ملكٌ يمنع الدجّال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجّالين ، فمن ثمّ لم يدخلها[3] .

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنها قصّة الشّاة ، قد خالف فيها السنّة الثابتة حتّى قال وكيع بن الجراح[4] : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله[5] غير أنّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبّ امامه يقول : ينبغي للنّاس

(١) اخبار الظراف لابن الجوزى ص ١٠٣.

(٢) مناقب ابى حنيفة تأليف الحافظ الكردرى ١ : ٢٥١.

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزى ص ٣٥.

(٤) ابو سفيان الكوفى الحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتى ، توفى سنة مائة وست وتسعين .

(٥) الانتقاء لابن عبد البر صاحب الاستيعاب ص ١٥٠ .

أن يدعو في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم .(١)

وقال صاحب [مفتاح السّعادة] ٢ : ٧٠ : سمعت مَن أثق به يروي عن بعض الكتب إنّ ثابتاً - والد ابي حنيفة - توفّي و تزوّج امّ الامام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر الصّادق ، و كان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً ، وتربّى في حجر جعفر الصّادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إن ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة .

عقّبه الحسن النعماني في تعليق «المفتاح» فقال : كيف يتّجه انّ الإمام كان صغيراً و تربّى في حجر الإمام الصّادق لأنّ جعفر الصّادق توفّي سنة ثمان و أربعين ومائة عن ثمان وستّين سنة ، والإمام أبوحنيفة توفّي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر (٢) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، و بين وفاتيهما سنتان ، فثبت انّهما من الأقران لا انّ الإمام صغيرٌ ، والإمام جعفر الصّادق كبيرٌ .

وفي غضون ما الّفه الموفّق بن احمد ، والحافظ الكردري في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمّة تشوّه سمعة الاسلام المقدّس ، ولايسوّغه العقل و المنطق إن لم يشفعهما الغلوّ في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام ابوالحسين الهمداني في آخر [خزانة المفتين] من انّ الإمام ابوحنيفة لمّا حجّ حجّة الوداع أعطى بسدنة الكعبة مالاً عظيماً حتّى أخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصّلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتّى قرأ نصف القرآن ، ثمّ ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتّى ختم القرآن ثمّ قال : إلهي عرفتك حقّ المعرفة لكن ما قمت بكمال الطّاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن اتّبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام السّاعة .(٣)

قال الأميني : ليت شعري أيّ كميّة من الزّمن استوعبها الإمام حتّى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه . وقد أخلي له البيت في يوم من ايّام الموسم والنّاس عند ئذمزدلفون

---

(١) تاريخ ابن كثير ١٠ : ١٠٧ .

(٢) وقال بعض : انه ولد سنة احدى وستين .

(٣) مفتاح السعادة ٢ : ٨٢ .

حول البيت، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه؟! وكيف وسع السّدنة منع اولئك الجماهير عن قصدهم، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة؟!

ثمّ ما هذا الدؤب من الإمام على قراءة نصف القرآن الاوّل على رجله اليمنى، ونصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكمٌ متّخذٌ من الكتاب؟ أم سنّةٌ متّبعةٌ صدع بها النبيّ الأعظم؟ أم بدعةٌ لم نسمعها من غير الإمام؟ وهل في الألعاب الرياضيّة المجعولة لحفظ الصّحة والإبقاء على قوّة البدن ونشاطه مثل ذلك؟ أنا لاأدري.

ثمّ كيف وسعت الإمام تلك الدّعوى الباهظة العظيمة أمام ربّ العالمين سبحانه، وهو الواقف على السّرائر والضّمائر؟ وما أجرأه على دعوى لم يدّعها نبيّ من الأنبياء حتّى خاتمهم ﷺ وعليهم على سعة معرفتهم؟ ولاشكّ انّ معرفته ﷺ أوسع، وقد أغرق فيها نزعاً، ومع ذلك لم يؤثر عنه ﷺ تقحّم الإمام في مناجات أو دعاء، ولايصدر مثل هذا إلّا عن إنسان معجب بنفسه، مغترّ بعلمه، غير عارف بالله حقّ المعرفة.

والمغفّل صاحب الرّواية يحسب انّ الامام ادّعاها في عالم الشّهود فصدّقه عليها هاتف عالم الغيب، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلّا دعاية على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلاميّة فقهاً، ولو كانت الامّة تصدّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب، ويراها من ربّ البيت لا من الأساطير المزوّرة لوجب عليها أن يكونوا حنفيّين جمعاء، غير انّ الامّة لا تصافق على صحّتها، رضي بذلك الإمام أم لم يرض.

وأعجب من هذا ماذكره العلّامة البرزنجي قال:

ذهب بعض الحنفيّة إلى انّ كلّاً من عيسى و المهدي يقلّدان مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، و ذكره بعض مشايخ الطّريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسيّة شاع في تلك الدّيار، وكان بعض من يتوسّم بالعلم من الحنفيّة، ويتصدّر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرّره في مجلس درسه بالرّوضة النبويّة.

و حكى الشّيخ علي القاري عن بعضهم انّه قال: إعلم أنّ الله قد خصّ أباحنيفة بالشّريعة والكرامة، ومن كراماته: انّ الخضر ﷺ كان يجيء إليه كلّ يوم وقت الصبح ويتعلّم منه أحكام الشّريعة إلى خمس سنين، فلمّا توفّي أبوحنيفة ناجى الخضر ربه

قال : إلٓهي إن كان لي عندك منزلة فائذن لأبي حنيفة حتى يعلّمني من القبر على حسب عادته حتّى أعلم شرع محمّد ﷺ على الكمال ليحصل لي الطّريقة و الحقيقة ، فنودي : أن اذهب إلى قبره وتعلّم منه ماشئت فجاء الخضر و تعلّم منه ماشاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة اُخرى حتّى اتمّ الدّلائل والأقاويل، ثمّ ناجي الخضر ربّه وقال: يا إلٓهي ماذا أصنع فنودي : أن اذهب إلى صعالك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري الى أن قال اه : اذهب إلى البقعة الفلانيّة وعلّم فلاناً علم الشّريعة ففعل الخضر ؑ ما اُمر ، ثمّ بعد مدّة ظهر في مدينة ماوراء النهر شابٌ وكان اسمه أبالقاسم القشيريّ وكان يخدم امّه و يحترمها إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشيريّ و علّمه ما تعلّمت من أبي حنيفة رضي الله عنه لأنّه أرضى امّه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال : أنت أردت السّفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا امّك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء اليك كلّ يوم على الدّوام واعلّمك فكلّ يوم يجيء إليه الخضر حتّى ثلاث سنين و علّمه العلوم الّتي تعلّم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتّى علّمه علم الحقايق والدقايق و دلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتّى صنّف ألف كتاب و صار صاحب كرامة وكثر مريدوه و تلاميذه ، فكان له مريدٌ كبير متديّنٌ لايفارق الشّيخ فعدّ له الشّيخ ألف كتاب من مصنّفاته ووضعه في الصّندوق وأعطى لذلك المريد و قال : قدبدالي أمرٌ فاذهب وارم هذا الصّندوق في جيحون ، فحمل المريد الصّندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه :كيف أرى مصنّفات الشيخ في الماء ؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب و أقول للشيخ : رميتها . وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ : رميت الصّندوق في الماء : قال الشّيخ : ومارأيت في تلك السّاعة من العلامات ؟ قال : مارأيت شيئاً قال الشيخ : اذهب وارم الصّندوق . فذهب المريد إلى الصّندوق و أراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشّيخ مثل الأوّل وقال : رميته ؟ قال: نعم قال : ومارأيت ؟ قال : لم أرشيئاً . قال الشيخ : ما رميته فاذهب و ارمه فإنّ لي فيها سرّاً مع الله ولا تردّ أمري . فذهب المريد و رمى الصّندوق فخرج من الماء يدٌ وأخذ الصّندوق قال المريد له من أنت ؟ فنادى في الماء : انّي وكّلت أن احفظ أمانة الشيخ ، فرجع المريد وجاء إلى الشّيخ فقال : رميت ؟ قال : نعم .

قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق و قد صرت متحيراً و ما السر في ذلك ؟ قال الشيخ : السر في ذلك انه اذا قربت القيامة و خرج الدجال ونزل عيسى ببيت المقدس فيضع الانجيل بجنبه ويقول : أين الكتاب المحمدي ؟ أوقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول : إلهي: بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الانجيل فينزل جبريل ويقول : قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري ! سلم إلي الصندوق و أنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون و يصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل ، فيشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه و يفتحه و يجد فيه ختمه والف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب ، ثم سأل عيسى جبريل : بم نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته . نقل من كتاب أنيس الجلساء .[1]

وقد أطنب الشيخ علي القاري في رد هذه الاسطورة بعدة صحائف إلى أن قال في ص ٢٣٠ : ثم ان مثل هولاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدي إلى الكفر و ليس عندهم علم بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب [2] فيرضون بالأكاذيب والإفترائات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا ابو حنيفة نفسه ، و لو سمعها أبو حنيفة رضي الله عنه لأفتى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقرره المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدية إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب انه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح خطبة النقاية : ان عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة . وليت شعري ما الفصول الستة ؟ وما الدليل على هذا القول ؟ فانا لله وإنا إليه راجعون . الخ .

---

(١) الاشاعة فى اشراط الساعة تأليف السيد محمد البرز نجى المدنى ٢٢١-٢٢٥ .

(٢) الكتب المؤلفة فى فضائل أبى حنيفة حوت بين دفتيها لعدة هذه الترهات و الاكاذيب المزخرفة وما أكثرها ؟ ولو لم يكن الباطل الذى لا اصل له مأخوذاً به فيها اذا لم تلق منها باقية .

وفي مفتاح السّعادة ١ : ٢٧٥ ، وج ٢ : ٨٢ : إنّ أبا حنيفة رحمه الله تعالى رأى كأنّه ينبش قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويجمع عظامه إلى صدره فهالته الرؤيا فقال إبن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة فقال : أنا أبوحنيفة فقال إبن سيرين : اكشف عن ظهرك فكشف فرأى خالاً بين كتفيه فقال : أنت الّذي قال عليه الصّلاة والسّلام : يخرج في امّتي رجلٌ يقال له : أبوحنيفة بين كتفيه خالٌ يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثمّ قال ابن سيرين : لاتخف انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم مدينة العلم وأنت تصل إليها فكان كما قال .

إقر أوابك على امّة محمّد المرحومة بأيّ اُناس بُليت ، وبأيّ خلق منيت ؟ ! ماحيلة الجاهل الغرّ وماينجيه عن هذه السّخائف والأساطير ؟ !

## ـ ٣٤ ـ
## أبوزرعة يجعل الحصاة تبراً

روى الذّهبي في تذكرة الحفّاظ ١ : ١٧٤ عن خالد بن الفزر قال : كان حياة بن شريح ـ أبوزرعة المصري شيخ الدّيار المصريّة المتوفّى ١٥٨ ـ من البكّائين : و كان ضيّق الحال جدّاً ، فجلست و هو متخلّ يدعو فقلت : لو دعوت أن يوسّع الله عليك فالتفت يميناً وشمالاً فلم يرأحداً فأخذحصاة فرمى إليّ بها فإذاهي تبرةٌ مارأيت أحسن منها . وقال : ماخير في الدنيا إلّا للآخرة ، ثمّ قال : هوأعلم بمايصلح عباده فقلت : وما أصنع بهذا ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أردّه .

## ـ ٣٥ ـ
## وضوء ابراهيم الخراساني

ذكر اليافعي في (رياض الرّياحين) عن ابراهيم الخراسانيّ المتوفّى ١٦٣ قال : قال : احتجت يوماً إلى الوضوء فاذا أنا بكوزمن جوهر ، وسواك من فضّة ألين من الخزّ فاستكت وتوضّأت وتركتها وانصرفت ، قال : وبقيت في بعض سياحاتي أيّاماً لم أرفيها أحداً من النّاس ولاطيراً ولاذاروح ، وإذا بشخص لاأدري من أين خرج فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير . فقلت : احملي دنانير . فلم تحمل ، ثمّ قال لها : احملي وإذا بشماريخ الشّجرة دنانير معلّقة ، فاشتغلت انظر اليها ، ثمّ التفتّ فلم أرالشّخص وذهبت الدّنانير من الشّجرة .

قال الأميني: إقرأ وابك على الإسلام وعلى تاريخه، وانظر كيف شوّهت صفحاته.

- ٣٦ -

## الماجشون يموت ويحيى

أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبة في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة القرشي الشهير بالماجشون المتوفّى ١٦٤ بالاسناد عن إبن الماجشون قال: قال عُرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل فدخل غاسل إليه يغسّله فرأى عِرقاً يتحرّك في أسفل قدمه، فأقبل علينا وقال: أرى عِرقاً يتحرّك ولا أرى أن اعجل عليه فاعتللنا على النّاس بالأمر الذي رأيناه، وفي الغد جاء النّاس و غدا الغاسل عليه فرأى العِرق على حاله فاعتذرنا إلى النّاس، فمكث ثلاثاً على حاله والناس يتردّدون إليه ليصلّوا عليه ثمّ استوى جالساً وقال: ايتوني بسويق فأُتي به فشربه فقلنا له: خبّرنا ما رأيت؟ فقال: نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتّى أتى سماء الدّنيا فاستفتح ففتح له، ثمّ عرج هكذا في السّموات حتّى انتهى إلى السّماء السّابعة فقيل له: مَن معك؟ قال: الماجشون. فقيل له: لم يأن له بعدُ بقي من عمره كذا وكذا سنة، وكذا و كذا شهراً، وكذا وكذا يوماً، وكذا وكذا ساعة، ثمّ حبط بي فرأيت النّبي ﷺ و أبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعمر بن عبدالعزيز بين يديه، فقلت للملك الّذي معي: مَن هذا؟ قال: عمر بن عبدالعزيز. قلت: إنّه لقريبٌ من رسول الله فقال: إنّه عمل بالحقّ في زمن الجور و أنّهما عملا بالحقّ في زمن الحقّ.

و أخرجه إبن عساكر في تاريخ الشّام، وذكره ابن خلكان في تاريخه ٢: ٤٦١، واليافعي في مرآة الجنان ١: ٣٥١، وإبن حجر في تهذيب التهذيب ١١: ٣٨٩، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ١: ٢٥٩.

قال الأميني: ما كنت أحسب أن يوجد في الاُمّة الإسلاميّة من يتّهم الملك الموكّل بقبض الأرواح بالجهل بآونة الوفيات، وقد وكّل به من عند العزيز العليم فقال سبحانه: قل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم[1] أو مَن يقذفه بالاستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى سبحانه وتعالى وفي الكتاب المنزل قوله: ألله يتوفّى الأنفس حين

(١) سورة السجدة: ١١.

موتها[١] وهو الذي يحيي ويميت[٢] وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً[٣] لا إله إلّا هو يحيي ويميت ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين[٤] هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى[٥] ولكلّ امّة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون[٦] ما ترك عليها من دابّة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى[٧] ما ترك على ظهرها من دابّة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى[٨] فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الأُخرى إلى أجل[٩] إنّ اجل الله إذا جاء لا يؤخّر لو كنتم تعلمون[١٠]. فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيرا[١١].

كما إنّي ما كنت أشعر إمكان حركة جارحة من جوارح الميّت بعد نزع روحه، فلم أدر بأيّ صلة بالرّوح المقبوضة كان يتحرّك العرق الماجشونيّ خلال ثلاثة أيّام، وإلى أيّ مركز حسّاس كانت صلة ذلك العرق النابض

وما كنت أدري انّ السّموات العلى لها أبواب مغلّقة يقف عندها ملك الموت في كلّ عروجه بروح من الأرواح فيستفتح فتفتح له .

وليتني أدري هل هذا السّير البطيء - ثلاثة أيّام - لملك الموت في استصحابه روح الماجشون يخصّ بالماجشون فحسب أو هو الشأن المطّرد في عامّة الأرواح ؟ .

نعم كلّ هذه تسوّغها الدّعاية إلى السّلطات الأمويّة الغاشمة التي كانت تحكم

(١) سورة الزمر : ٤٢ .
(٢) سورة المؤمنون : ٨٠ .
(٣) سورة آل عمران : ١٤٥ .
(٤) سورة الدخان : ٨ .
(٥) سورة الانعام : ٣ .
(٦) سورة الاعراف : ٣٤ .
(٧) سورة النحل : ٦١ .
(٨) سورة فاطر : ٤٥ .
(٩) سورة الزمر : ٤٢ .
(١٠) سورة نوح : ٥٤ .
(١١) سورة فاطر : ٤٥ .

على الأمّة في تلكم الأيّام .

- ٣٧ -

رقعة من الله الى أحمد امام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث وعادته آمنة الرّمليّة فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعوده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر: فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر : ادعي الله لنا ، فقالت : اللّهم إنّ بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النّار فأجرهما يا أرحم الرّاحمين . قال الإمام أحمد رضي الله عنه : فلمّا كان من اللّيل طرحت إليّ رقعةٌ من الهواء مكتوبٌ فيها : بسم الله الرّحمن الرّحيم قد فعلنا ذلك و لدينا مزيد .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢ : ٤٨ ، وابن الجوزي في صفة الصّفوة ٤:٢٧٨.

- ٣٨ -

رسول الياس وملك الى أحمد

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد ص١٤٣ بالاسناد عن أبي حفص القاضي قال : قدم على أبي عبدالله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال : إنّي رجلٌ من بحر الهند خرجت أُريد الصّين فأُصيب مركبٌ فأتاني راكبان على موجة من أمواج البحر فقال لي أحدهما : أتحبُّ أن يخلّصك الله على أن تقرئ أحمد بن حنبل منّا السّلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومَن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس وهذا الملك الموكّل بجزاير البحر، وأحمد بن حنبل بالعراق . قلت : نعم . فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبلة فقد جئتك اُبلّغك منهما السّلام .

- ٣٩ -

النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب عليّ بن أحمد : دخلت يوماً على أبي عبدالله وهو يملي وأنا أكتب فاندقّ قلمي فأخذ قلماً فاعطانيه فجئت بالقلم إلى أبي عليّ الجعفريّ فقلت : هذا قلم أبي عبدالله أعطانيه فقال لغلامه : خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل . فوضعه فيها فحملت. مختصر طبقات الحنابلة ص١١.

- ٤٠ -

## تكة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه ١٠: ٣٣٥: يروى أنّه لمّا اُقيم - أحمد بن حنبل - ليضرب - لمّا ضربه المعتصم - إنقطعت تكّة سراويله فخشي أن يسقط سراويله فتكشف عورته فحرّك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان، ويروى أنّه قال: ياغياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنّي قائمٌ لك بحقٍّ فلاتهتك لي عورة.

- ٤١ -

## الحريق والغريق وكرامة أحمد

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد ص٢٩٧ باسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق في أخي صالح وكان قد تزوّج إلى قوم مياسير فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النّار فجعل صالح يقول: ماغمّني ماذهب منّي إلّا ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به واُصلّي فيه قالت: فطفي الحريق ودخلوا فوجدوا الثّوب على سرير قد أكلت النّار ما حواليه والثّوب سليم.

قال ابن الجوزي: قلت: وهكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي انّه وقع الحريق في دارهم فاحترق مافيها إلّا كتاباً كان فيه شيءٌ بخطّ أحمد.

وقال: قلت: ولمّا وقع الغرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة و غرقت كتبي سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد.

و قال الذهبي في ذيل العبر عند ذكر ماوقع سنة ٧٢٥، واليافعي في المرآة: ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الّذي فيه ضريحه فإنّ الماء دخل في الدّهليز علوّ ذراع ووقف بإذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر، صحّ هذا عندنا، وجرّ السيل أخشاباً كباراً وحيّات غريبة الشّكل.

مرآة الجنان ٤: ٢٧٣، شذرات الذهب ٦: ٦٦، صلح الإخوان للخالدي ص٩٨.

قال الأميني: وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أيّ أثر من ذلك

المرقد المعظّم اليوم ، وقد جرفته السّيول ، و عفت رسمه ، كأن لم يكن ، و غدا حديث أمس الدابر .

ـ ٤٢ ـ

## ألله يزور احمد كل عام

روى إبن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٤ قال : حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي وكان شيخاً صالحاً قال : كان قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثير جدّاً قبل دخول رمضان بأيّام فنمت ليلة في رمضان فأُريت في منامي كأنّي قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فرأيت قبره قد إلتصق بالأرض حتّى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف[1] أو سافين فقلت : إنّما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعته من القبر وهو يقول : لا بل هذا من هيبة الحقّ عزّ وجلّ لأنّه عزّ وجلّ قد زارني، فسألته عن سرّ زيارته إيّاي في كلّ عام فقال عزّ وجلّ : ياأحمد ؛ لأنّك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب . فأقبلت على لحده أُقبّله ثمّ قلت : ياسيّدي ما السرّ في أنّه لا يقبّل قبر إلّا قبرك ؟ فقال لي : يابُنيّ ليس هذا كرامة لي ، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ لأنّ معي شعرات من شعره ﷺ ألا ومن يحبّني يزورني في شهر رمضان . قال ذلك مرّتين .

مرّت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في الجزء الخامس ص ١٧٥ـ١٧٨ المدة هذه من آيات الغلوّ . فراجع وياحبّذا الوصدقت الأحلام .

ـ ٤٣ ـ

## أحمد والملكان النكيران

ذكر إبن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٤ عن عبدالله بن أحمد يقول : رأيت أبي في المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : جاءك منكرٌ ونكيرٌ ؟ قال : نعم ، قالا لي : من ربّك ؟ قلت : سبحان الله أما تستحيان منّي ؟ فقالا لي : ياأباعبدالله ؛ أعذرنا بهذا أُمرنا .

قال الأميني : ماأجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج ؛

(١) الساف والسافة : الصف من الطين أو اللبن ج آسف وسافات .

وما أجهله بالنّاموس المطّرد من سؤال القبر وانّه بأمر من الله العليّ العزيز؟ حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن، ما أحد وما خطره؟ وقد جاء في الرّواية: انّ عمر ارتعد منهما لمّا دخلا عليه [1] وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدّ قول عكرمة: انّه دعا حجّاماً فتنحنح عمر وكان مهيباً فأحدث الحجّام، فأعطاه عمر أربعين درهماً [2].

وعلى الملكين أن يشكر الله سبحانه على أن كفّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقأ عينهما كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة [3] فرجع إلى ربّه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردّ الله إليه عينه. كما في سنن النسائي ٤:١١٨.

وفي لفظ الطبري في تاريخه ١:٢٢٤: قال رسول الله ﷺ: انّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتّى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه قال: فرجع فقال: يارب! إنّ عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. فقال: ائت عبدي موسى فقل له: فليضع كفّه على متن ثور فله بكلّ شعرة وارت يده سنة، وخيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيّره فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذاً. قال: فشمّه شمة قبض روحه، قال: فجاء بعد ذلك إلى النّاس خفيّا.

وأخرج الحكيم الترمذي مرفوعاً: انّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتّى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي النّاس بعد ذلك خفية. ذكره الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٩.

---

(١) قال السيد الجرداني في مصباح الظلام ج٢ ص٥٦: ان الله تعالى أعطى علياً علم البرزخ فلمّا مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس علي على قبره ليسمع قوله للملكين، فلمّا دخلا عليه ارتعد منهما ثمّ اجاب فقالا له: نم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة؟ وقد صحبت النبيّ صلى الله عليه و سلم و لكن اشهد عليكما الله وملائكته ان لا تدخلا على مؤمن إلّا في أحسن صورة ففعلا. فقال له علي بن ابي طالب: نم يا ابن الخطاب! فجزاك الله من المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك. اقرأ واضحك.

(٢) طبقات ابن سعد ٣:٢٠٦، تاريخ بغداد ١٤: ٢١٥، تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٩٩، كنز العمال ٦:٣٣١.

(٣) راجع صحيح البخاري ١:١٥٨ في ابواب الجنائز، وج٢:١٦٣ باب وفاة موسى، صحيح مسلم ٢:٣٠٩ باب فضائل موسى، مسند احمد ٢:٣١٥، العرائس للثعلبي ص ١٣٩.

ما أعيى هذا الملك [ المأخوذ فيه البأس والشدّة من الله شديد البطش ] حتّى تمكّن منه إنسانٌ فصفعه وفقأ عينه ؟ ثمّ لم يزل الخوف مزيج نفسيّته حتّى تخفّى عن الّذين هم في قبضته ، ورهن تصرّفه ، حيث وكّل بهم وبقبض أرواحهم ، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبيّ عليه السلام فيحا ذر الصفعة منهم .

وإن تعجب فعجبٌ انّ مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه لِم لَم يعطه بأساً يفوق كلّ بأس وهو يعلم مَن خلق ، وانّ فيهم مَن يجرأ على رسوله فيصفعه فيفقأ عينه، وفيهم مَن يخافه الرّسول فيخفي نفسه عنه ؟ أكان ذلك غفلة ؟ أم أنّ خزانة القدرة قد نفدت ؟ أم لم يكن يعلم مايقع ـ وهو علّام الغيوب ـ حتّى وقعت الواقعة ؟ أم لم يكن في صفوف الموظّفين بعالم الملكوت أيّ تدريب حتّى يتمكّنوا من مقابلة الشّدايد إلى عهد موسى ، ثمّ اطّرد التدريب بإخفاء الموظّف نفسه عند تنفيذ وظيفته ؟! تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا .

وهلمّ معي إلى النبيّ المعصوم موسى على نبيّنا وآله عليه السلام ونراه كيف يتجرّأ على ملك الموت ، وهو يعلم انّه رسولٌ من الله العظيم ، وانّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ، وانّه لا تُجديه الصفعة والفقأة ، وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرّسول أو ينسحب عنه بانتظام فإنّه يأتيه غيره أشدّ منه بأساً ، لأنّ الله سبحانه مميته لا محالة ، ولا مردّ لمجري قضائه ، وهب انّه تخلّص من بأس هذا الملك فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهّار ، وقد أثار غضبه بمجابهة ممثّله ؟ أبعد الله الإفك والزّور عليه سبحانه وعلى رسوله وملائكته ، وانتقم من كلّ أفّاك أثيم .

أضف إلى ذلك كلّه ماقاله سيّدنا الحجّة شرف الدّين العاملي في كتاب أبي هريرة ص ٨٦ ممّا لفظه :

ونحن لِمَ برئنا من أصحاب الرسّ وفرعون موسى وأبي جهل وأمثالهم ولعنّاهم بكرة وأصيلا ؟ أليس ذلك لأنّهم آذوا رُسل الله حين جاؤوهم بأوامره ؟ فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده ؟ حاشا الله انّ هذا البهتانٌ عظيمٌ .

ثمّ إنّ من المعلوم انّ قوّة البشر بأسرهم ، بل قوّة جميع الحيوانات منذ خلقها

الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوّة ملك الموت فكيف ( والحال هذه ) تمكّن موسى عليه السلام من الوقيعة فيه ؟ وهلاّ دفعه الملك عن نفسه ، مع قدرته على ازهاق روحه ، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك ؟

ومتى كان للملك عين يجوز أن تفقأ ؟ !

ولا تنس تضييع حقّ الملك وذهاب عينه ولطمته هدراً إذلم يؤمر الملك من الله بأن يقتصّ من موسى صاحب التّوراة التي كتب الله فيها : إنّ النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسنّ بالسنّ والجروح قصاص [1] ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذخيّره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدرماتواريه يده من شعر الثّور.

وماأدري ماالحكمة في ذكر شعر الثّور بالخصوص ؟! الخ.

هذه جملةٌ ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد ، وكم وكم لهامن نظير ؟ وأنت حدّث العاقل بمالا تقبله عقله فإن صافقك عليه فهومعتوهٌ ، لكن القوم عقلاء وقبلوها ، ونحن إذا عزوناماهوأخفّ وأخفّ وطئةً من هذه ممّا يساعده العقل والمنطق والإعتبار إلى أئمّة أهل بيت الوحي عليهم السّلام الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا ، فهنالك الجلبة واللغط ، والتركاض والصخب ، وهتافٌ من شتّى الجوانب : هذا لايكون ، هذا غيرمعقول ، حديثٌ واه ، هذا قول غلاة الشيعة ، هذا قول الرافضة ، هذا لايصحّ وإن صحّ إسناده ، إسناده صحيحٌ غير انّ في قلبي منه شيئاً ، هذا لايصحّ وإن جاء بألف طريق . إلى أمثال هذه التهجّمات الفارغة .

## - ٣٤ -

## امام المالكية يرى النبي صلى الله عليه وآله كلّ ليلة

ذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق) ص ٢٧٠ قال : قال المثنّى بن سعيد القصير :

---

(١) إشارة الى الآية ٤٥ من سورة المائدة وقد وجدنا فى الفقرة الـ ٢٣ من الاصحاح ٢١ من اصحاحات الخروج من التوراة الموجودة فى أيدى اليهود والنصارى فى هذه الايام ماهذا لفظه : ان حصلت أذيّة تعطى نفساً بنفس ، وعيناً بعين ، وسنّاً بسن ، ويداً بيد ، ورجلاً برجل ، وكيّاً بكيّ ، وجرحاً بجرح ، ورضّاً برضّ .

سمعت مالكاً - إمام المالكيّة - يقول: مابتُّ ليلة إلّا رأيت النبيّ ﷺ فيها.

قال الأميني: هل يكذِّب الإمام في دعواه الّذي لا يُعلم إلّا من قبله؟ أو يُرمى ابن سعيد بالإفك وإن كان قصيراً؟ أو يُعاتب الحُريفيش في نقله وإن كان مصغّراً؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر ونكير، لا يقلّ عن موقف الإمام أحمد معهما ذكره الشعراني في الميزان ١: ٤٦ قال: لمّا مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصّالحين في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لمّا أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاهم الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟ تنحّيا عنه، فتنحّيا عنّي.

قال الأميني: ألا من معبّر يعبّر هذه الأحلام؟ ولعلّ كلّ فرد من المعبّرين يقول: أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين. وإن اتّخذها الحفّاظ كأصل مسلّم استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأنّ الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، ولم يكن هنالك ناموسٌ مطّردٌ من المولى سبحانه يتّبعانه، أعوذ بالله من ضئولة العقل.

- ٤٥ -

## الملكان وابو العلاء الهمداني

قال ابن الجوزي في المنتظم ١٠: ٢٤٨: رأى شخصٌ انّ يدين خرجتا من محراب مسجد فقال: ماهذه اليدان؟ فقيل: هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ - الحسن بن أحمد المتوفّى ٥٦٩ - وإذا بأبي العلاء قد أقبل، قال: فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام وقال: يا فلان! رأيت ابني احمد حين قام على قبري يلقّنني؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين؟ فما قدرا أن يقولا شيئاً فرجعا.

نظراً إلى هذه المزعمة يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين وارتعد منهما، ثمّ لمّا قالا له: نَم. قال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرّعدة وقد صحبت النبيّ ﷺ [1] ولعلّهما قبلا وصيّة عمر لمّا انشد هما أن لا يأتيا مؤمناً إلّا بصورة جميلة ففعلا، فلم يهبهما أبو العلاء فصاح عليهما، وخاشنهما الإمام

(١) مرّ تمام القصة في ص ١٤٠ من هذا الجزء.

أحمد ، وطرد هما مالك عن ناصر الدين اللقاني ، أو أنهما أتى عليهما الشيخوخة والهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة ، وبلغ منهما الضعف فأخفق بسالتهما ، فلم يذهب جانبهما ، وإلى الغاية لم ينكشف لناس تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين ، وفيه اختلال النظام المقرر المطرد الإلهي ، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلها .

## - ٤٦ -
## غمامة تظلّ على جنازة

قال الحافظ الجزري في طبقات القراء ٢: ٢٧١: توفي ابن الأخرم محمد بن النضر الدمشقي سنة ٣٤١/٢ بدمشق قال عبد الباقي : وصلّيت عليه في المصلّى بعد صلاة الظهر وكان يوماً صائفاً وصعدت غمامة على جنازة من المصلّى إلى قبره فكانت شبه الآية .

قال الأميني :

وفي كلّ شيء له آية ✿ تدلّ على انّه واحدُ.

## - ٤٧ -
## شابّ ينتظر الاذن من ربّه

ذكر الحريفيش في الروض الفائق ص ١٢٦ عن ذي النون المصري انّه قال : رأيت شابّاً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له : إنّك لتكثر الصّلاة ، فقال : أنتظر الإذن من ربّي في الإنصراف ، قال : فرأيت رقعةً سقطت فيها مكتوبٌ :

من العزيز الغفور إلى عبدي الصّادق : إنصرف مغفوراً لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر.

قال الأميني : لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرّقاع [1] حيث لم يوصوا بالتحفّظ عليها لتستفيد بها الأمّة وتتبرّك بها في أجيالها المتأخّرة وتتّخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبراً ، وتزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذراً وهو انّهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها ، وإنّما هي شباكٌ طنّبت لاقتناص الأغرار من امّة محمد ﷺ .

(١) وما أكثرها والطفها ؟ راجع مامر في هذا الجزء ص ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٧ وما يأتي .

- ٤٨ -

## شجرة امّ غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبدالرّحمن رحمه الله : كنّا مع ذي النّون المصري ـ المتوفى ٢٤٥ ـ في البادية فنزلنا تحت شجرة امّ غيلان فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ؟ فتبسّم ذوالنّون وقال : تشتهون رطباً ؟ وحرّك الشّجرة وقال : أقسمت عليك بالّذي أنبتك وخلقك شجرة إلّا مانثرت علينا رطباً جنيّا ، ثمّ حرّكها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا ، ثمّ نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشّجرة فنثرت علينا شوكاً .

الرّوض الفائق ص ١٢٦ ، مرآت الجنان لليافعي ٢ : ١٥١ وقال : ذكره خلائق من الصّالحين ، ورواه عنهم كثير من العلماء العاملين .

قال الأميني : إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لأولئك الصّالحين والعلماء العاملين عقلاً وافياً يزعهم عن الخضوع للخرافات .

- ٤٩ -

## ابن ابى الجوارى فى التنّور

روى ابن عساكر وكثير : انّ أحمد بن أبي الحواري [(١)] كان قد عاهد أباسليمان الدّاراني ألّا يغضبه ولا يخالفه فجاءه يوماً وهو يحدّث النّاس فقال : يا سيّدي ! هذا قد سجروا التنّور ، فماذا تأمر ؟ فلم يردّ عليه أبوسليمان لشغله بالنّاس ، ثمّ أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة : إذهب فاقعد فيه . ثمّ اشتغل أبوسليمان في حديث النّاس ، ثمّ استفاق فقال لمن حضره : إنّي قلت لأحمد : إذهب فاقعد في التنّور و إنّي أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه فذهبوا فوجدوه جالساً في التنّور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة . تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٤٨ .

ألا تعجب من ابن كثير يسجّل أمثال هذه الأسطورة كحقايق ثابتة ثمّ لمّا يبلغ به السّير و البحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السّلام أربد وجهه ، وأزبد فمه ، وعاد صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعد في السّماء ، وأطلق لسانه البذيّ على مَن جاء بذلك الذكر الشّذيّ ؟ كذلك يجعل الله الرّجس على الّذين لايؤمنون

---

(١) احد الاعلام يروى عنه أبوداود وابن ماجة وابوحاتم توفي ٢٤٦ .

- ٥٠ -

## كتاب من الله الى ابن الموفّق

عن أبي الحسن عليّ بن الموفّق المتوفّى ٢٦٥ قال : خرجت يوماً لأُؤذِّن فأصبت قرطاساً فأخذته و وضعته في كمّي فأذّنت وأقمت وصلّيت فلمّا صلّيت قرأته فإذا فيه مكتوبٌ : بسم الله الرّحمن الرّحيم ياعليّ بن الموفّق ! تخاف الفقر وأنا ربّك ؟ .

تاريخ الخطيب البغدادي ١٢ : ١١٢ ، صفة الصّفوة لابن الجوزي ٢ : ٢١٨ .

كان حقّاً على الحافظين الخطيب وابن الجوزي أن يذكرا شطراً من حياة هذا الرّجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة لتكون تصديقاً للخبر وشاهداً على صحّة المزعمة ، لكنّهما أغفلا عن ذلك فلم يقم لنا شاهدٌ و لاحجّةٌ .

- ٥١ -

## الحوراء تكلم أبا يحيى

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى النّاقد[1] : إشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة ، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول : وفيت بعهدك فها أنا الّتي قد إشتريتني .

تاريخ بغداد للخطيب ٨ : ٤٦٢ ، المنتظم لابن الجوزي ٦ : ٨ ، مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥١٠ .

ليس لك أن تناقش في المدّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة ، فإنّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقايق فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم واللّيلة سبعين ألف ختمة . راجع الجزء الخامس ص ٣٥ .

- ٥٢ -

## دعاوى سهل بن عبدالله التستري

ذكر الشّعراني في طبقات الأخيار ١ : ١٥٨ نقلاً عن كتاب «الجواهر» لسهل بن عبدالله التستري المتوفّى ٢٨٣ انّه قال : أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ستّ سنين ، ونظرت في اللّوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، و فككت طلسم السّماء وأنا

(١) أحد الاعلام المجتهدين وأئمة الحديث من تلمذة احمد بن حنبل إمام الحنابلة توفى سنة ٢٨٥ .

إبن تسع سنين ، ورأيت في السّبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجنّ والإنس ففهمته ، وحمدت الله على معرفته ، وحرّكت ماسكن وسكّنت ماتحرّك بإذن الله تعالى وأنا ابن اربع عشرة سنة .

قال الأميني : ليت شعري متى مـا أشهدالله مافي العُلى نبيّه الأعظم صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ ومتى ما نظر ﷺ في اللّوح المحفوظ و فكّ طلسم السّماء ؟ وهل رأى ذلك الحرف المعجم الّذي حار فيه الجنّ و الإنس وفهمه ، وهل حرّك و سكّن بإذن الله ؟

أيم الله انّ هذه الأساطير المشمرجة لايبوح بها إلّا من يتخبّطه الشّيطان من المسّ وإن هي إلّا سمّ ناقع على روح الإسلام ، تمسّ كرامة الأولياء ، وتشوّه سمعة الأمّة المسلمة ، وتسوّد صحيفة تاريخها عند الأمم ، وتضحك الملأ على عقليّة اولئك المؤلّفين الّذين جمعت بيراعهم أشتات التّاريخ الاسلاميّ .

- ٥٣ -

## سهل وجبل قاف

عن سهل بن عبدالله قال : صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه . و قيل لأبي يزيد رضي الله عنه : هل بلغت جبل قاف ؟ فقال : جبل قاف أمره قريبٌ بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي محيطةٌ بالأرض حول كلّ أرض جبل بمنزلة حائطها ، وجبل قاف بهذه الأرض وهي أصغر الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمرّدة خضراء وقيل : إنّ خضرة السّماء من خضرته . وروى : انّ الدّنيا كلّها خطوةٌ للوليّ . وحكي : إنّ وليّاً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النّار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه .[1]

قال الأميني : حقّاً قيل : الجنون فنون : و أيم الله يميت القلب و يجلب الهمّ ضياع التّاريخ الإسلاميّ بيد هؤلاء المعشوذين الّذين شوّهوا صحائفه بأمثال هذه التّرّهات الّتي لم يُخلق مثلها في أساطير الاوّلين .

---

(١) روض الرياحين لليافعي ١٧٢ .

- ٥٤ -

## وحشيّ أتى بماء الوضوء

قال سهل بن عبدالله رضي‌الله عنه : أوّل ما رأيت من العجائب والكرامات إنّي خرجت يوماً إلى موضع خالٍ فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قرباً إلى الله تعالى وحضرت الصّلاة وأردت الوضوء وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكلّ صلاة ، فكأنّني اغتممت لفقد الماء ، فبينما أنا كذلك وإذا دبٌّ يمشي على رجليه كأنّه إنسانٌ معه جرّةٌ خضراء قد أمسك بيديه عليها ، فلمّا رأيته من بعيد توهّمت انّه آدميٌّ حتّى دنامنّي وسلّم عليّ ووضع الجرّة بين يديّ ، فجاء ني إعتراض العلم فقلت : هذه الجرّة والماء من أين هو ؟ فنطق الدبّ وقال : ياسهل ! إنّا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبّة والتوكّل ، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسئلة إذ نودينا : ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليجدّد الوضوء . فوضعت هذه الجرّة بيدي وإذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبّا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء . إلى آخر القصّة . روض الرّياحين ص١٠٤، ١٠٥.

قال الأميني : سل عن هذه العجائب الدبّ الطلق الذّلق صاحب الجرّة الخضراء ، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبّة والتوكّل ، أوسل الملكين إن سهل لك السّبيل إليهما ، وإن لم تجدهما فسل عقلك واتّخذه حكماً ، واستعذ بالله من هذه الأوهام المخزية .

- ٥٥ -

## قصّة فيها كرامتان

قال عبدالله بن حنيف رحمه الله : دخلت بغداد قاصداً الحجّ ولم آكل الخبز أربعين يوماً ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبياً على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشاناً ، فلمّا دنوت إلى البئر ولّى الظبي فإذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت : ياسيّدي مالي محلّ هذا الظبي ؟ فنوديت من خلفي : جرّبناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فإذا البئر ملآنةٌ ماءً فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهّر إلى المدينة ولم أ[illegible] ولمّا استقيت سمعت هاتفاً يقول : إنّ الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل ، وأنت

جئت معك الرّكوة . فلمّا رجعت من الحجّ دخلت الجامع فلمّا وقع بصر الجنيد عليّ قال : لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك . الرّوض الفائق ص ١٢٧.

قال الأميني : أوهامٌ متراكمة بعضها فوق بعض ، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرّسل علماً بالمغيب لم يبح به ؟ وهل أتي البئر العميقة وليٌّ من الأولياء بلا ركوة ولا حبل كالظباء اللاّتي يفقدنهما ولا يسعهنّ التأهّب بأمثالهما ، وأمّا الإنسان العادي فليس له وهو سار في عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته ، هكذا خلق الله البشر ، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشّريفة . وحسبك سيرة النبيّ الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم اجمعين . وكلّهم لله أولياء ، وجميعهم أفضل من ابن حنيف .

ـ ٥٦ ـ

## حلق اللحية لله

أخرج الحافظ أبونعيم في حلية الأولياء ١٠ : ٣٧٠ قال : سمعت أبانصر يقول : سمعت أحمد بن محمّد النهاوندي يقول : مات للشّبلي [1] إبن كان إسمه غالباً ، فجزّت اُمّه شعرها عليه ، وكان للشّبلي لحيةٌ كبيرةٌ فأمر بحلق الجميع ، فقيل له : يا استاذ ! ماحملك على هذا ؟ فقال : جزّت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود ؟

قال الأميني : أهلاً بالنّاسك الفقيه ، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلّع الجاهل بحكم الشّريعة ، وزه بمدوّن أخبارهم ، ومنتقي آثار الأوحديّين منهم كأبي نعيم ، كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك وحرمة حلق اللّحية ، وإصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلك ؟ كيف خفي عليه الحكم ؟ وهو ذلك الفقيه المتضلّع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الإستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء ، وقد جالس الفقهاء عشرين سنة [2] ؟ وهلاّ وقف وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً على المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللّحية المرويّة من عدّة طرق ؟ منها :

١ ـ عن عائشة مرفوعاً : عشرٌ من الفطرة فذكر منها : اعفاء اللّحية . وجاء من

---

(١) ابوبكر دلف بن جحدر فقيه عالم محدث توفي ٣٣٤ / ٥ .

(٢) راجع تهذيب التهذيب .

طريق أبي هريرة ايضاً .

صحيح مسلم١:١٥٣، سنن البيهقى:١٤٩:١ ،سنن ابى داود١:١٠٩، صحيح الترمذى ١٠: ٢١٦ ، مشكل الاثار ١:٢٩٧، المعتصر من المختصر ٢:٢٢٠ ، طرح التثريب ١:٧٣ ، نيل الاوطار ١:١٣٥ عن احمدومسلم والنسائى والترمذى .

٢- عن ابن عمر مرفوعاً : اعفوا اللّحى ، واحفوا الشّوارب ، خالفوا المشركين .

صحيح مسلم ١:١٥٣، سنن النسائى ١:١٦ ، جامع الترمذى ١٠:٢٢١ بلفظ : احفواالشوارب واعفوا اللحى ، سنن البيهقى ١:١٤٩ عن الصحيحين ، المحلى لابن حزم ٢:٢٢٢ ، تاريخ الخطيب ٤:٣٤٥.

٣- عن ابن عمر مرفوعاً : خالفوا المشركين ، وفّروا اللّحى ، واحفواالشوارب .

أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم فى الصحيح ١:١٥٣ بلفظ : خالفواالمشركين ، وحفواالشوارب و اوفوااللحى . سنن البيهقى ١ : ١٥٠ ، نيل الاوطار ١ : ١٤١ قال : متفق عليه .

٤- عن ابي هريرة مرفوعاً : جزّوالشوارب ، وارخواللّحى ، و خالفوا المجوس

صحيح مسلم ١:١٥٣ ، سنن البيهقى ١:١٥٠، تاريخ الخطيب ٥:٣١٧ بلفظ : احفواالشوارب واعفوا اللحى ، زادالمعاد لابن القيم ١:٦٣ بلفظ : قصّوا الشوارب . وفى ص ٦٤ بلفظ : جزّوا الشوارب . نيل الاوطار ١:١٤١ عن احمد ومسلم .

٥- عن ابن عمر قال : إنّ رسول الله ﷺ أمر باحفاء الشّوارب واعفاء اللّحى .

صحيح مسلم ١:١٥٣، صحيح الترمذى ١٠:٢٢١، سنن ابى داود٢:١٩٥، سنن البيهقى ١:١٥١.

٦- عن أبي امامة قال : قلنا : يارسول الله ! إنّ أهل الكتاب يقصّون عثانينهم[1] ويوفّرون سبالهم . فقال : قصّوا سبالكم ، ووفّروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب .

أخرجه احمد فى المسند ٥:٢٦٤ .

٧- من حديث ابن عمر في المجوس : إنّهم يوفّرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم ، فخالفوهم .

أخرجه ابن حبان فى صحيحه كما ذكره العراقى فى تخريج الاحياء للغزالى المطبوع فى ذيله ج ١ ص ١٤٦ .

٨- عن أنس : احفوا الشّوارب ، واعفوااللّحى ، ولا تشبّهوا باليهود .

أخرجه الطحاوى كمافى شرح راموزالحديث ١:١٤١ .

٩- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه : إنّ النبيّ ﷺ كان يأخذ من لحيته

(١) جمع العثنون : اللحية .

من عرضها وطولها .

صحيح الترمذي ١٠: ٢٢٠.

وكيف عزب عن الشبلي ماذهب إليه القوم من أنّ حلق اللّحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى : ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله[1] . وقد أفرط جمعٌ في الأخذ به فقال بحرمة حلق اللّحية والشّارب للمرأة ايضاً .

قال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيىء من خلقتها الّتي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماس الحسن لا للزّوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سنٌّ زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية أو شارب أو عنفقة فتزيلها بالنتف ، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوّله أو تغزّره بشعر غيرها ، فكلّ ذلك داخلٌ في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى . قال : ويستثنى من ذلك مايحصل به الضّرر والأذيّة كمن يكون لها سنٌّ زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك ، والرّجل في هذا الأخير كالمرأة [2] .

وقال القرطبيّ في تفسيره ٥ : ٣٩٣ في تفسير الآية : لايجوز لها [ للمرأة ] حلق لحية أو شارب أو عنفقة إن نبتت لها ، لأنّ كلّ ذلك تغيير خلق الله .

وكيف خفي على الشّبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الّذي نقله في كتابه [ مراتب الإجماع ] ص ١٥٧ على أنّ حلق جميع اللّحية مثلةٌ لاتجوز ، ولاسيّما للخليفة ، والفاضل ، والعالم ، وعدّ في ص ٥٢ ناتف اللّحية ممّن لاتقبل شهادته .

وهلمّ إلى كلمات أعلام الفقه :

١- قال الحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٨٣ : من خصال الفطرة إعفاء اللّحية ، وهو توفير شعرها وتكثيره ، وإنّه لا يؤخذ منه كالشّارب . من عفا الشيىء إذا كثر وزاد . وفي الصّحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك (اعفوا اللّحى) وفي رواية : اوفوا . وفي رواية : وفّروا . وفي رواية : ارخوا . وهي بالخاء المعجمة على المشهور وقيل بالجيم . من التّرك والتأخير ، وأصله الهمزة فحذف تخفيفاً كقوله : ترجي من تشاء منهنّ .

(١) سورة النساء : ١١٩.
(٢) فتح البارى ١٠: ٣١٠.

واستدلّ به الجمهور على أنّ الأولى ترك اللّحية على حالها، وأن لا يقطع منها شيء، وهو قول الشّافعي وأصحابه، وقال القاضي عياض: يكره حلقها وقصّها وتحريقها. وقال القرطبيّ في المفهم: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصّ الكثير منها قال القاضي عياض: وأمّا الأخذ من طولها فحسن. قال: وتكره الشّهرة في تعظيمها كما يكره في قصّها وجزّها. قال: وقد اختلف السّلف هل لذلك حدّ: فمنهم من لم يحدّد شيئاً في ذلك إلّا أنّه لا يتركها لحدّ الشّهرة ويأخذ منها، وكره مالك طولها جدّاً، ومنهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال، ومنهم من كره الأخذ منها إلّا في حجّ أو عمرة.

٢- قال الغزالي في الإحياء ١٤٦:١: قوله ﷺ: اعفوا اللّحى. أي كثّروها وفي الخبر: إنّ اليهود يعفون شواربهم، ويقصّون لحاهم، فخالفوهم. وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة. وقال في ص ١٤٨: وقد اختلفوا فيما طال منها فقيل: إن قبض الرّجل على لحيته وأخذ مافضل عن القبضة فلا بأس، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التّابعين، واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة وقالا: تركها عافية أحبّ لقوله ﷺ: اعفوا اللّحى. والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللّحية وتدويرها من الجوانب، فإنّ الطول المفرط قد يشوّه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنبز إليه، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النيّة.

٣- قال ابن حجر في فتح الباري ١٠: ٢٨٨ عند ذكر حديث نافع: كان ابن عمر إذا حجّ أو اعتمر قبض على لحيته فمافضل أخذه: الّذي يظهر أنّ ابن عمر كان لا يخصّ هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصّورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبري: ذهب قوم إلى ظاهر الحديث فكرهوا تناول شيء من اللحية من طولها ومن عرضها، وقال قوم: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثمّ ساق بسنده إلى ابن عمر انّه فعل ذلك، وإلى عمر انّه فعل ذلك برجل، ومن طريق أبي هريرة انّه فعله، وأخرج ابو داود من حديث جابر بسند حسن قال: كنّا نعفّي السّبال إلّا في حجّ أو عمرة. وقوله: نعفّي. بضمّ أوّله وتشديد الفاء أي نتركه وافراً، وهذا يؤيّد ما نقل عن ابن عمر فإنّ السّبال بكسر المهملة وتخفيف الموحّدة جمع سبلة بفتحتين وهي ماطال من شعر اللّحية فأشار جابر

إلى أنّهم يقصرون منها في النسك ثمّ حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللّحية، هل له حدٌّ أم لا؟ فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الّذي يزيد منها على قدر الكفّ، وعن الحسن البصري: انّه يؤخذ من طولها وعرضها مالم يفحش، وعن عطاء نحوه قال: وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصّها وتخفيفها، قال: وكره آخرون التعرّض لها إلّا في حجٍّ أو عمرة، وأسنده عن جماعة واختار قول عطاء، وقال: إنّ الرجل لو ترك لحيته لا يتعرّض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، واستدلّ بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه انّ النبيّ ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، وهذا أخرجه الترمذي، ونقل عن البخاري انّه قال في رواية عمر بن هارون: لا أعلم له حديثاً منكراً إلّا هذا، وقد ضعّف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.

وقال عياض: يكره حلق اللّحية وقصّها وتجذيفها، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسنٌ، بل تكره الشّهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها كذا قال: وتعقّبه النووي بانّه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها قال: والمختار تركها على حالها وأن لا يتعرّض لها بتقصير ولا غيره. وكان مراده بذلك في غير النسك لأنّ الشافعي نصّ على استحبابه فيه.

وقال في ص٢٨٩: أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس المراد أنّه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته بل كان يمسك عليها فيزيل ماشذّ منها فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته، قال أبو شامة: وقد حدث قومٌ يحلقون لحاهم وهو أشدّ ممّا نقل عن المجوس انّهم كانوا يقصّونها. وقال النّووي: يستثنى من الأمر باعفاء اللّحى مالو نبتت للمرأة لحية فانّه يستحبّ لها حلقها، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنفقة.

٤ ـ قال المناوي في [فيض القدير] ١: ١٩٨: اعفوا اللّحى وفرّوها، فلا يجوز حلقها ولا نتفها، ولا قصّ الكثير منها، كذا في التنقيح، ثمّ زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلّة بقوله: ولا تشبّهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك، وفي خبر ابن حبّان بدل اليهود: المجوس. وفي آخر: المشركين. وفي آخر: آل كسرى. قال الحافظ العراقي:

و المشهور أنّه من فعل المجوس فيكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال منها فقيل : لابأس أن يقبض عليها ويقصّ ما تحت القبضة كما فعله إبن عمر ، ثمّ جمع من التّابعين واستحسنه الشعبي و ابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة ، والأصحّ كراهة أخذ مالم يتشعّث ويخرج عن السّمت مطلقا .

٥ ـ قال السيّد عليّ القاري في شرح الشّفا للقاضي[1] : حلق اللّحية منهيّ عنه ، و أمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها .

٦ ـ في شرح الخفاجي على الشّفا ١ : ٣٤٣ : و تقصير اللّحية حسنٌ كمامرّ ، و هيئته تحصل بقصّ مازاد على القبضة ، ويؤخذ من طولها ايضاً ، وأمّا حلقها فمنهيٌّ عنه لأنّه عادة المشركين .

٧ـ قال الشّوكاني في [ نيل الأوطار ] ١ :١٣٦: اعفاء اللّحية توفيرها كما في القاموس ، وفي رواية للبخاري : وفّروا اللّحى . وفي رواية اخرى لمسلم : اوفوا اللّحى . وهو بمعناه ، وكان من عادة الفرس قصّ اللّحية فنهى الشّارع عن ذلك وأمر باعفائها . قال القاضي عياض : يكره حلق اللّحية وقصّها وتحريقها ، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ . ثمّ نقل الأقوال في حدّ مازاد .

وقال في ص١٤٢ : قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا . واوفوا . و أرخوا . وارجوا . ووفّروا . ومعناها كلّها تركها علي حالها . قوله : خالفوا المجوس . قد سبق انّه كان من عادة الفرس قصّ اللّحية فنهى الشّرع عن ذلك .

٨ ـ في شرح راموز الحديث ١: ١٤١ : أشار إلى العلّة في خبر ابن حبّان : المجوس . بدل اليهود ، وفي آخر : المشركين . وفي اُخرى : كسرى . قال العراقي : المشهور : انّه فعل المجوس ، فكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال . ثمّ نقل الأقوال الّتي ذكرناها .

٩ ـ أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى و آراء أئمّة المذاهب في المسئلة ما أفاده الاستاذ محفوظ في [ الابداع في مضارّ الابتداع ][2] ص٤٠٥ قال : ومن أقبح العادات ما اعتاده

(١) هامش شرح الخفاجي ١: ٣٤٣.
(٢) تأليف الاستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرسي الازهر الشريف (الطبعة الرابعة )

الناس اليوم من حلق اللحية وتوقير الشارب ، وهذه البدعة كالتي قبلها سرت إلى المصريين من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم حتى استقبحوا محاسن دينهم وهجروا سنة نبيهم محمد ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب . وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه . رواه البخاري . وروى مسلم عن ابن عمر أيضاً عن النبي ﷺ قال : احفوا الشوارب واعفوا اللحى [إلى أن قال بعد ذكر عدة من أحاديث الباب] : والأحاديث في ذلك كثيرة وكلها نص في وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ منها على ماسيأتي .

ولايخفى أن قوله : خالفوا المشركين وقوله : خالفوا المجوس . يؤيدان الحرمة فقد أخرج أبو داود وابن حبان وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من تشبه بقوم فهو منهم . وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيأة ، وفي ذلك خلاف العلماء منهم من قال بكفره وهو ظاهر الحديث . ومنهم من قال : لايكفر ولكن يؤدب .

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالان على أن هذا الصنع من هيآت الكفار الخاصة بهم إذ النهي إنما يكون عما يختصون به . فقد نهانا ﷺ عن التشبه بهم عاماً في قوله : من تشبه . ومن افراد هذا العام حلق اللحية . وخاصاً في قوله : وفروا اللحى خالفوا المجوس ، خالفوا المشركين .

ثم ماتقدم من الأحاديث ليس على اطلاقه فقد روى الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : كان رسول الله ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها و طولها . و روى ابوداود والنسائي : ان ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع مازاد على الكف . وفي لفظ : ثم يقص ماتحت القبضة . وذكره البخاري تعليقاً . فهذه الأحاديث تقيد مارويناه آنفاً . فيحمل الإعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبها أو كلها .

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه .

الأول : مذهب الحنفية قال في [الدر المختار] : ويحرم على الرجل قطع لحيته

وصرّح في النهاية بوجوب قطع مازاد على القبضة (بالضم) وأمّا الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنّثة الرّجال فلم يبحه أحدٌ . و أخذ كلّها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم اه و قوله : وماوراء ذلك يجب قطعه . هكذا عن رسول الله ﷺ أنّه كان يأخذ من اللّحية من طولها وعرضها ، كمارواه الإمام الترمذي في جامعه ، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفيّة .

الثاني : مذهب السّادة المالكيّة حرمة حلق اللّحية و كذا قصّها إذا كان يحصل به مثلة . وأمّا إذا طالت قليلاً و كان القصّ لا يحصل به مثلة فهو خلاف الأولى أو مكروهٌ كما يؤخذ من شرح الرّسالة لأبي الحسن و حاشيته للعلاّمة العدوي رحمهم الله .

الثالث : مذهب السّادة الشافعيّة ، قال في شرح العباب : فائدةٌ قال الشيخان : يكره حلق اللّحية . و اعترضه ابن الرّفعة بأنّ الشافعي رضي الله عنه نصّ في الامّ على التحريم . وقال الأذرعي : الصّواب تحريم حلقها جملة لغير علّة بها . اه ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور .

الرّابع : مذهب السّادة الحنابلة نصّ في تحريم حلق اللّحية . فمنهم من صرّح بأنّ المعتمد حرمة حلقها . ومنهم من صرّح بالحرمة ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يُعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما .

وممّا تقدّم تعلم أنّ حرمة حلق اللّحية هي دين الله وشرعه الّذي لم يُشرّع لخلقه سواه ، وأنّ العمل على غير ذلك سفهٌ وضلالةٌ ، أو فسقٌ وجهالةٌ ، أو غفلةٌ عن هدي سيدنا محمد ﷺ . اه

نعم : لم يكن الشّبلي ولا الحافظ الّذي يثني عليه بحلق لحيته في حبّ الله ، ولا الحفّاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصّدّيق محتاجين إلى اللّحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تامّ كما جاء فيما ذكره السّمعاني في الأنساب في [الرّستمي] عن مطين بن احمد قال : رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت له : يانبيّ الله ! أشتهي لحية كبيرة . فقال : لحيتك جيّدة وأنت محتاج إلى عقل تامّ .

- ٥٧ -

## عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي

ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذّهب ٣ : ٤٦ في ترجمة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبليّ المعروف بغلام الخلاّل المتوفّى سنة ٣٦٣ قال : حكى أبو العبّاس ابن أبي عمرو الشرابيّ قال : كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها ، ثمّ إنّي خرجت منها نوبة الناس وتوجّهت إلى داري بباب الأزج ، فرأيت عمود نور من جوف السّماء إلى جوف المقبرة فجعلت أنظر إليه ولا ألتفت خوفاً أن يغيب عنّي إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد العزيز فإذا أنا بالعمود من جوف السّماء إلى القبر : فبقيت متحيّراً ومضيت وهو على حاله .

قال الأميني : أبو بكر الحنبليّ هذا هو شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب التصانيف وهو الرّاوي عن الخلاّل عن الحمصيّ عن إمام الحنابلة أحمد : انّه سئل عن التّفضيل فقال : مَن قدّم عليّاً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن قدّمه على عمر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أبي بكر ، ومن قدّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أهل الشّورى والمهاجرين والأنصار .

وليت مثقال ذرّة من ذلك النّور الخياليّ الممتدّ من قبر الرّجل سطع على مكمن بصيرته إبّان حياته ، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه الّتي تخالف الكتاب والسنّة و إنّ مقدار الرّجل ينبو عن التدخّل في هذا الشأن العظيم الّذي ليس هو من رجاله لكن ( حنّ قدحٌ ليس منها ) أنّى يقع قوله في التّفضيل مع آيتي المباهلة والتطهير ؟ ومقتضى الاولى اتّحاد مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يمكن اتّحاد شخصين فيه ، وليست هي إلاّ الفضائل والفواضل والمكارم والمآثر ما خلا النبوّة فما ظنّك برجل يوازنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكرناه من الفضل ؟ أليس من السّخف أن يقال : من قدّم عليّاً . إلخ ؟ ومقتضى الثّانية عصمته صلوات الله عليه عن جميع الذّنوب والمعاصي ، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيّئات ويقترف الآثام ؟ لكن صاحب التّنوير يروي : من قدّم عليّاً . إلخ . ولا يبالي بما يروي .

فمقتضى المقام أن يقال : من قدّم أحداً على مولانا أمير المؤمنين فقد طعن على

الكتاب الكريم ومَن صدع به ﷺ ومَن أنزله جلّت عظمته .

وأنّى يقع قول صاحب النّور المرويّ عن إمامه أحمد أمام السنّة المتواترة الواردة من شتّى النّواحي في فضل الإمام صلوات الله عليه المتقدّمة في الأجزاء السّابقة من هذا الكتاب [١] ؟ فمن قدّمه سلام الله عليه على أبي بكر وصاحبيه فقد جاء بالحجّة البالغة ، والنّور السّاطع ، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

- ٥٨ -

### تمرٌ ينقلب رطباً لابن سمعون

أخرج الخطيب في تاريخه ١:٢٧٥ قال : حدّثنا أبوبكر محمّد بن محمّد الطاهري قال : سمعت أبا الحسين ابن سمعون [٢] يذكر أنّه خرج من مدينة الرّسول ﷺ قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمراً صيحانيّاً ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ترك التّمر مع غيره من الطّعام في الموضع الّذي كان يأوي إليه ، ثمّ طالبته نفسه بأكل الرّطب فأقبل عليها باللائمة وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطبٌ ؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحانيّاً !! فلم يأكل منه شيئاً ، ثمّ عاد إليه من الغد عشيّة فوجده تمراً على حالته الاولى فأكل منه .

وذكره ابن العماد في الشّذرات ٣ : ١٢٦ .

- ٥٩ -

### ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم

أخرج ابن الجوزي في المنتظم ٧:١٩٩ من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي عن أبي طاهر محمّد بن علي بن العلاّف قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالسٌ على كرسيّه يتكلّم ، وكان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسيّ فغشيه النّعاس ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتّى استيقظ

---

(١) وسيوافيك قول احمد وجمع آخرين من ائمة الحديث : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب . وقول حبر الامة ابن عباس : ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي .

(٢) الواعظ الشهير الإمام القدوة الناطق بالحكمة كما في المنتظم والشذرات توفي ٣٨٧ .

أبوالفتح ورفع رأسه فقال له أبوالحسين : رأيت رسول الله ﷺ في نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبوالحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عمّا كنت فيه .

- ٦٠ -

## ابن سمعون وصبية الرصاص

قال إبن الجوزي في المنتظم ٧:١٩٨: حُكي أنّ الرّصّاص الزاهد كان يقبّل رجل إبن سمعون دائماً فلا يمنعه فقيل له في ذلك فقال : كان في داري صبيّة خرج في رجلها الشّوكة فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال لي : قل لابن سمعون : يضع رجله عليها فإنّها تبرأ ، فلمّا كان من الغد بكرت إليه فرأيته قدلبس ثيابه فسلّمت عليه فقال : بسم الله فقلت : لعلّ له حاجة أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة فجاء إلى داري فقال : بسم الله . فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه وقد طرحت عليها شيئاً فترك رجله عليها ، وانصرف وقامت الجارية معافاةً فأنا أُقبّل رجله أبدا .

- ٦١ -

## ملك ينزل لابى المعالى

كان أبوالمعالي البغدادي المتوفّى ٤٩٦ من الصّلحاء الزّهاد ، ذكر انّه أصابته فاقةٌ شديدةٌ في شهر رمضان فعزم على الذّهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً قال : فبينما أنا اُريده إذا بطائر قدسقط على كتفي وقال : ياأبا المعالي ! أناالملك الفلاني لاتمض إليه نحن نأتيك به . قال : فبكر إليّ الرّجل .

رواه ابن الجوزي في المنتظم ٩:١٣٦، وابن كثيرفي تاريخه ١٢:١٦٣.

ألا تعجب من ابن الجوزي لايمرُّعلى منقبة من مناقب آل الرّسول ﷺ إلّا وحكم عليها بالوضع أوالضعف أوالوهن ، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلّم ، ولا ينبس في اسنادها ببنت شفة ، ولافي متونها بمايقتضيه المقام من التفنيدوالإحالة ؟ كلُّ ذلك لأنّه غالٍ فيمن يحبّهم ، وقالٍ لمن يشنأهم .

- ٦٢ -

## ألله يكلم أباحامدالغزالى

قال صاحب مفتاح السّعادة ٢:١٩٤ : قال - أبوحامد الغزالي (١) - في بعض

(١) أبوحامد محمد بن محمد الطوسى الشافعي حجة الاسلام الغزالي صاحب كتاب ( إحياء العلوم ) ولدبطوس ٤٥٠ وتوفي ٥٠٥ .

مؤلّفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصّالحين ومقامات العارفين حتّى حظيت بالواردات، فرأيت الله تعالى في المنام فقال لي يا أباحامد! قلت: أو الشّيطان يكلّمني؟ قال: لا. بل أنا الله المحيط بجهاتك الستّ ثمّ قال: ياأباحامد! ذرأساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري، وهم أقوامٌ باعوا الدّارين بحبّي. فقلت: بعزّتك إلّا أذقتني بردحسن الظنّ بهم. فقال: قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوارقدسي، فقم وقل. قال: فاستيقظت فرحاً مسروراً وجئت إلى شيخي يوسف النسّاج فقصصت عليه المنام فتبسّم وقال: ياأبا حامد! هذا ألواحنا في البداية فمحوناها، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتّى ترى العرش ومَن حوله، ثمّ لا ترضى بذلك حتّى تشاهد مالا تدركه الأبصار، فتصفو من كدر طبيعتك، وترتقي على طور عقلك، وتسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى عليه السلام -: أناالله ربّ العالمين.

قال الأميني: مادح نفسه يقرئك السّلام. ليت شعري هل كان يضيق فم الشّيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الستّ، كمالم تضق أفواه المدّعين للربوبيّة في سالف الدّهر؟ فمن اين عرف الغزالي بصرف الدّعوى انّه هوالله؟ و لماذالم يحتمل بعد انّه هوالشّيطان؟ وإن كان قد صدّق الرؤيا وأذعن بان الله هوالذي خاطبه فلما ذالم يدع الأساطير وقد خوطب بـ: ذرالأساطير. ولم ينسج على نول النسّاج شيخه إلّا التافهات؟

وليته كان يوجد في صيدليّة النسّاج كحلٌ آخر تحدّ بصر الغزالي وبصيرته حتّى لايبوء بإثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيّات غير مشروعة محبّذة من قبله كقصّة لص الحمّام وغيرها، وحديث منعه عن لعن يزيد اللّعين في باب آفات اللّسان إلى أمثاله الكثير الباطل.

وماأحدٌ أثمدالنسّاج الّذي يترك من اكتحل به لايرضى بعد رؤيته العرش ومَن حوله، حتّى يشاهد مالا تدركه الأبصار، ويسمع الخطاب - كماسمعه موسى -: أنا الله ربّ العالمين؟ وأنا إلى الغاية لا أدري انّ موسى عليه السلام المشارك له في السّماع هل

شاركه في الرؤية؟ ولعلّ صاحب الهذيان يجد نفسه مربيةً على نبيّ الله موسى الّذي هو من اولي العزم من الرُّسل، وخوطب بقول الله العزيز: لن تراني ياموسى: هكذا فليكن السّالك المجاهد الغزّال.

## - ٦٣ -
## يد الغزالي في يد سيّد المرسلين

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبوعبدالله محمد بن محمد الجلاليّ النسائيّ الشافعيّ: رأيت في بعض تصانيف الشيخ الامام مسعود الطرازي: انّ الإمام أبا حامد الغزالي رحمه الله كان قدأوصى أن يلحده الشّيخ أبوبكر النسّاج الطوسي تلميذ الشيخ الامام أبي القاسم الكرساني قال: فلمّا ألحده وخرج من اللّحد خرج متغيّراً منتقع اللّون فقيل له في ذلك فلم يخبر بشيء، فأقسموا عليه بالله إلّا ما أخبرتهم فقال: إنّي لمّا وضعته في اللّحد شاهدت يداً يمنى قد خرجت من تجاه القبلة وسمعت هاتفاً يقول: ضع يد محمد الغزالي في يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربيّ ﷺ فوضعتها فيهاثمّ خرجت كما ترون أو كما قال قدّس الله روحه العزيز(١).

لقد علم الغزالي أنّ للنسّاج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمده المتقدّم ذكره، فكان منه بدء هدايته، فأحبّ أن يكون هو المجهّز له في الغاية، وعرف انّ الرّجل نسيج وحده في وشي الخرافات، فأوصى إليه ما أوصى، وأحسب انّ يد الغزالي التي وضعها في يد النبيّ محمد ﷺ غير الّتي حمل القلم الذي خطّ به كتاب «الإحياء» المشحون بالأباطيل والأضاليل أو غيره من كتبه التي تحوي أمثال قصّة الرؤية والأثمد.

## - ٦٤ -
## إحياء العلوم للغزالي

عن الامام أبي الحسن المعروف بابن حرازم - ويقال: ابن حرزم - وكان مطاعاً في بلاد المغرب انّه لمّا وقف على [ إحياء العلوم ] للغزالي أمر باحراقه. وقال: هذا بدعةٌ مخالفٌ للسنّة، فأمر باحضارها في تلك البلاد من نسخ الإحياء، فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة، وكان إجماعهم يوم الخميس، فلمّا كان ليلة الجمعة رأى

(١) مفتاح السعادة ٢: ٢٠٧.

ابوالحسن في المنام كأنّه دخل من باب الجامع ، ورأى في ركن المسجد نوراً وإذا بالنبيّ ﷺ وأبي بكروعمر جلوسٌ والإمام الغزالي قائمٌ وبيده « الإحياء » وقال : يارسول الله ؛ هذا خصمي ثمّ جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبيّ ﷺ فناوله ( كتاب الإحياء ) وقال : يارسول الله ؛ انظرفيه فإن كان فيه بدعةٌ مخالفةٌ لسنّتك كمازعم تبت إلى الله ، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي ، فنظرفيه رسول الله ﷺ ورقةً ورقةً إلى آخره ثمّ قال : والله إنّ هذا شيءٌ حسنٌ ، ثمّ ناوله أبابكررضي الله عنه فنظرفيه كذلك ، ثمّ قال : نعم ، والّذي بعثك بالحقّ يارسول الله ؛ إنّه لحسنٌ . ثمّ ناوله عمررضي الله عنه فنظرفيه كذلك ثمّ قال كما قال أبوبكررضي الله عنه . فأمر رسول الله ﷺ بتجريد أبي الحسن وضربه حدّ المفتري فجرّد وضُرب ثمّ شفع فيه أبوبكر بعد خمسة أسواط وقال : يا رسول الله ؛ إنّما فعل ذلك إجتهاداً في سنّتك و تعظيماً . فعفا عنه أبوحامد عند ذلك ، فلمّا استيقظ ( أبوالحسن ) من منامه وأصبح أعلم أصحابه بماجرى ومكث قريباً من الشّهر متألّماً من الضّرب ثمّ سكن عنه الألم ومكث إلى أن مات وأثر السّياط على ظهره وصار ينظر كتاب « الإحياء » ويعظّمه وينتحله أصلاً أصيلا .

وفي لفظ اليافعي : وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة ، ثمّ رأيت النبيّ ﷺ جاء ومسح عليّ و توّبني فشفيت ونظرت في « الإحياء » ففهمته غير الفهم الاوّل . و ذكره السبكي في طبقاته ٤ : ١٣٢ وقال : هذه حكايةٌ صحيحةٌ حكاهالنا جماعةٌ من ثقات مشيختنا عن الشّيخ العارف وليّ الله سيّدي ياقوت الشاذلي ، عن شيخنا السّيد الكبير وليّ الله أبي العبّاس المرسي ، عن شيخه الشّيخ الكبير وليّ الله أبي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى اسرارهم (١)

وذكره المولى احمدطاش كبرى زاده في مفتاح السّعادة ٢ : ٢٠٩ ، و اليافعي في مرآت الجنان ٣ : ٣٣٢ :

و قال السّبكي في طبقاته ٤ : ١١٣ : كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمّه

(١) كذا حكي عن السبكي والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الالفاظ .

ويستعيبه في الدّيار المصريّة فرأى النبيّ ﷺ في المنام و أبابكر و عمر رضي الله عنهما بجانبه والغزالي جالسٌ بين يديه وهو يقول: يا رسول الله ! هذا يتكلّم فيّ، وانّ النبيّ ﷺ قال : هاتوا السّياط ، و أمر به فضرب لأجل الغزالي ، وقام هذا الرّجل من النوم وأثر السّياط على ظهره ، ولم يزل كان يبكي ويحكيه للنّاس . وسنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلّق بكتاب « الإحياء » وهو نظير هذا .

قال الأميني : نعمّا هي لو صدقت الأحلام ؟ إنّما نحن نربأ صاحب الرّسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الّذي هو في كثير من مواضيعه على الطّرف النّقيض لما صدع به من شريعته المقدّسة ، وليست أباطيل الغزالي بألغاز لا يحلّها إلّا الفنيّ فيها ، و إنّما هي سردٌ متعارفٌ يعرفها كلّ من وقف عليها من أهل العلم ، وليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين ، فهي فتقٌ لا يرتق ، وصدعٌ لا يرأب.

قال ابن الجوزي في المنتظم ٩: ١٦٩ : أخذ في تصنيف كتاب (الإحياء) في القدس ثمّ أتمّه بدمشق إلّا انّه وضعه على مذهب الصّوفيّة وترك فيه قانون الفقه مثل انّه ذكر في محو الجاه و مجاهدة النّفس : انّ رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمّام فلبس ثياب غيره ، ثمّ لبس ثيابه فوقها ، ثمّ خرج يمشي على محل حتّى لحقوه فأخذوها منه وسمّي سارق الحمّام ، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ ، لانّ الفقه يحكم بقبح هذا فانّه متى كان للحمّام حافظٌ وسرق سارقٌ قطع ، ثمّ لا يحلّ لمسلم أن يتعرّض بأمر يأثم النّاس به في حقّه . وذكر انّ رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلّقه في عنقه ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه ، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسمّيته [ إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء ] وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى [ بتلبيس ابليس ] مثل ماذكر في كتاب النّكاح : انّ عائشة قالت للنبيّ ﷺ : أنت الّذي تزعم انّك رسول الله . وهذا محالٌ . إلى أن قال :

وذكر في كتاب (الإحياء) من الأحاديث الموضوعة ومالا يصحّ غير قليل ، وسبب ذلك قلّة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على مَن يعرف ، وإنّما نقل نقل حاطب ليل . وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردّ على الباطنيّة ، وذكر في آخر

مواعظ الخلفاء فقال: روي انّ سليمان بن عبدالملك بعث إلى أبي حازم: ابعث إليّ من إفطارك. فبعث إليه نخالة مقلوّة فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثمّ افطر عليه وجامع زوجته، فجاءت بعبدالعزيز، فلمّا بلغ ولدله عمر بن عبدالعزيز. وهذا من أقبح الأشياء لأنّ عمرا ابن عمّ سليمان وهوالذي ولّاه، فقد جعله ابن ابنه؛ فما هذا حديث مَن يعرف من النقل شيئاً أصلا. الخ.

وقال ابن الجوزي في (تلبيس ابليس) ص٣٥٢: قد حكى أبوحامد الغزالي في كتاب (الإحياء) قال: كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الّليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: وعالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذا خاف من تفرقته على النّاس رعونة الجود ورياء البذل. قال: وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ليعوّد نفسه الحلم. قال: وكان آخر يركب البحر في الشّتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً. ثمّ قال:

قال المصنّف رحمه‌الله: أعجب من جميع هؤلاء عندي أبوحامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها؟ وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغي للشيّخ أن ينظر إلى حالة المبتدى فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير، وفرغ قلبه منه حتّى لا يلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السّوق للكدّ ويكلّفه السّؤال والمواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدّخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه الزم الصّوم، وإن رآه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصّوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللّحم رأساً. فقال:

قلت: وإنّي لأتعجّب من (أبي حامد) كيف يأمر بهذه الأشياء الّتي تخالف الشّريعة؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول اللّيل فينعكس الدّم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً؟ وكيف يحلّ رمي المال في البحر؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال. وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك

وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه ؟ وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج، وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب ؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف ؟ .

وقال : وحكى أبو حامد : انّ أباتراب النخشبي قال لمريدله : لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة . فقال : قلت : وهذا فوق الجنون بدرجات .

هذه جملةٌ من كلمات ابن الجوزي حول [ إحياء العلوم ] ومن أمعن النّظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي ، وحسبك ماجاء به من حلّية الغناء والملاهي وسماع صوت المغنّية الاجنبيّة والرّقص واللّعب بالدرق والحراب ، ونسبة كلّ ذلك إلى نبيّ القداسة رسول الله ﷺ فقال[1] بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السّخيف : فيدلّ هذا على انّ صوت النّساء غير محرّم تحريم صوت المزامير ، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة ، فهذه المقاييس والنّصوص تدلّ على إباحة الغناء ، والرّقص ، والضّرب بالدفّ ، واللّعب بالدرق والحراب ، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنوج في أوقات السّرور كلّها قياساً على يوم العيد فانّه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس ، والوليمة ، والعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السّفر ، وسائر أسباب الفرح وهو كلّ مايجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو ايضاً مظنّة السّماع . ثمّ ذكر سماع العشّاق تحريكاً للشّوق وتهييجاً للعشق وتسلية للنفس . وفصّل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيّف وبين السّلوك بلا فقاهة .

ومن طامّات كتاب (الاحياء) أو من شواهد جهل مؤلّفه الميرومبلغه من الدّين والورع رأيه السّاقط في اللّعن قال في ج ٣ : ١٢١ : وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب ، ولا خطر في السّكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنّه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلا ، فلايجوز

---

(١) راجع احياء العلوم ٢ : ٢٧٦ .

أن يقال: إنّه قتله، أو أمر به مالم يثبت فضلاً عن اللّعنة، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. ثمّ ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال:

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصّواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التّوبة لعنه الله. لأنّه يحتمل أن يموت بعد التّوبة، فإنّ وحشيّاً قاتل حمزة عمّ رسول الله ﷺ قتله وهو كافر، ثمّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فاذا لم يقيّد بالتّوبة واُطلق كان فيه خطرٌ، وليس في السّكوت خطرٌ فهو أولى. اه.

فهلمّ معي أيّها القارئ الكريم إلى هذه التّافهات المودوعة في غضون [إحياء العلوم] هل يراها النبيّ الأعظم ﷺ شيئاً حسناً، وحلف بذلك؟ وهل سرّه دفاع الرّجل عن ابليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء اُمّة محمد ﷺ في ريحانته إلى الأبد؟!

وهل يحقّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النّزعة الأمويّة الممقوتة، ويطّلع على فقه الإسلام وطقوسه، ويعلم تاريخ الاُمّة، ويعرف نفسيّات أبناء بيت اميّة السّاقط، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطّاغية الأثيمة، ومانطق به ذلك الفاحش المتفحّش وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر، وماثبت عنه من أفعاله وتروكه، وماصدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة وحياتها؟ وهو لا يبالي بمايقول، ولا يكترث لمغبّة ماخطّته يمناه الخاطئة، والله من وراءه حسيبٌ، وهو نعم الحكم العدل، والنبيّ الأعظم، ووصيّه الصدّيق، والشّهيد السّبط المفدّى هم خصماء الرّجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمور والفجور - ومَن أحبّ حجراً حشره الله معه - وسيذوق وبال مقاله ويرى جزاء محاماته.

ولست أدري إلى الغاية انّ حدّ المفتري الّذي أقامه رسول الله ﷺ على أبي الحسن ابن حرازم إن كان بحقّ - ولابدّ أن يكون مايفعله النبيّ حقّاً - فلما ذادرأته عنه شفاعة الشّيخ أبي بكر؟ ولا شفاعة في الحدود. وإن لم يكن أبو الحسن مستحقّاً

له فبماذا أقامه رسول الله ﷺ ؛ ولما ذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرّد وضُرب خمسة أسواط ؛ وكيف خفي على رسول الله ﷺ مايُدرأ به الحدّ من شبهة الاجتهاد ؛ ومن سنّته الثابتة درأ الحدود بالشُّبهات . وهل تُقام الحدود في عالم الطّيف ؟

- ٦٥ -
## اللامشي يسجد على أرض النهر

قال السّمعاني : سمعت أبابكر الزاهد السّمرقندي يقول : بتّ ليلة مع الإمام اللاّمشي - الحسين بن علي أبي علي الحنفيّ المتوفّى ٥٢٢ - في بعض بساتينه فخرج من باب البستان نصف اللّيل ومرّ على وجهه فقمت أنا وتبعته من حيث لايعلم ، فوصل إلى نهر كبير عميق ، وخلع ثيابه ، واتّزر بميزر وغاص في الماء ، وبقي زماناً لايرفع رأسه فظننت أنّه غرق فصحت وقلت : يامسلمون ! غرق الشّيخ فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال: يابنيّ لانغرق . فقلت :

ياسيّدي ! ظننت أنّك غرقت ، فقال : ما غرقت ولكن أردت أن أسجد لله سجدة على ارض النّهر فإنّ هذه أرضٌ أظنّ أنّ أحداً ماسجد لله عليها سجدة . [ الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة ]١ : ٢١٥

مرحى بالسّخافه وزه بمستسخف النّاس الّذين يخضعون لأمثال هذه السّفاسف ، وحيّا الله هذه النّفس الّتي لم يأخذ بخناقها إنقطاع النّفس طيلة تلك المدّة تحت الماء ، وليس ذلك من خرافة القصّاصين بعجيب ، ولاعجب فإنّ المغالاة في الحبّ يستسهل وقوع ما يحيله العقل .

-٦٦-
## الطلحي يستر سوأته بعد موته

أخرج ابن الجوزي وابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسواري و كان ثقةً وهو تولّى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ(١) انّه قال : أراد أن ينحّي الخرقة عن سوأته وقت الغسل

(١) أبوالقاسم الطلحي الشافعي من اهل اصبهان قال ابن الجوزي : إمام في الحديث والتفسير و اللغة حافظ متقن ديّن ولد ٤٥٩ وتوفي باصبهان سنة ٥٣٥.

فجذبها الشيخ اسماعيل من يده وغطّى فرجه، فقال الغاسل: أحياةٌ بعد الموت؟

المنتظم ١٠: ٩٠، تاريخ ابن كثير ١٢: ٢١٧.

قال الأميني: لاحياة بعد الموت لأمثال الطّلحي، إلى يوم الوقت المعلوم، لكن الغلوّ في الحبّ يُحيي ويُميت ويُحيي.

-٦٧-

## طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجي

قال الإمام أبو محمد ضياء الدّين الوتري في «روضة الناظرين» ص ٣٦: قال الشّيخ عقيل بن شهاب الدّين أحمد المنبجي العمري أحد أحفاد عمر بن الخطاب؛ و كان يلقّب بالغوّاص: أعطاني الله الكلمة النافذة في كلّ شيء، ثمّ داخله وجدٌ فقام: و قال: يا هوام! ياحجارة! يا شجر! صدّقوني، فإنّي ما ادّعيت باطلاً، فوفدت الوحوش من الجبل وقدملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به، و رقصت الحجارة، فهذه صاعدة وهذه نازلةٌ، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها، ثمّ حضر فسكت و عاد كلٌّ لما كان عليه.

وقال الوتري: كان يلقّب بالغوّاص، و ذلك لأنّه مرّ بجماعة من تلامذة شيخه السّروجي بالفرات، ففرش سجّادته على الماء و جلس عليها وغاص بالماء إلى الجانب الآخر، ثمّ ظهر من الماء، ولابلل بثيابه، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السّروجي فقال: عقيل غوّاص. فاشتهر بذلك[1]

قال الأميني: حقّاً إنّ تأثير هذا الرّجل في المواليد الثّلاث أقوى من تأثير الله سبحانه في تصديقها إيّاه إن حقّقت المزاعم والتّافهات، فقد جاء في الذّكر الحكيم: و إن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم.[2] وسبّح لله ما في السّموات والأرض[5] ولله يسجد مافي السّموات والأرض[4] و النّجم والشّجر يسجدان[5]

(١) روضة الناظرين ص٣٥.
(٢) سورة الاسراء: ٤٧.
(٣) سورة الصف: ٢.
(٤) سورة النحل: ٥٢.
(٥) سورة الرحمن: ٧.

ألم تر انّ الله يسجدله من في السّموات ومن في الأرض والشمس والقمر و النجوم والجبال والشّجر و الدواب و كثير من النّاس [1] ومع ذلك لم يسمع أحد للوحوش والدّواب نعيقاً ، و المشّجر هفيفاً ، وللأحجار صعوداً وحبوطاً ، بعنوان السّجدة و التسبيح ، فهولا محالة إمّا بلسان ملكوتيّ ، أو بعنوان جعل الإستعداد ، أو الشّهادة التكوينيّة الّتي لاتفارق كلّ موجود على حدّ قول القائل :

وفي كلّ شيء له آية ☆ تدلّ على انّه واحد

وعليه ينزّل قوله تعالى : شهدالله انّه لاإلٓه إلّا هو . أي خلق مايشهدله بأحد الوجوه المذكورة ، و إلّا فهي دعوى لاشهادة لها إن اُريد بها ظاهرها .

أو انّ للموجودات في تسبيحها وسجودها لغةً وأطواراً لايحسّها البشر ، إلّا مَن اصطفاه الله من عباده المنتجبين ، وعلّمه منطق الطير ، وعرّفه لغة الحجر والشّجر والهوام ، لكن الشّيخ الغوّاص أعطاه الله الكلمة النافذة في كلّ شيء حتّى زأرت وصرخت له الوحوش ، ورقصت الحجارة ، واشتبكت اغصان الأشجار ، فحظيت بسماعها ورؤيتها آذان اولئك الغالين في فضائله ومنْقَلهم ، فحيّى الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده ، ولك إمعان النّظر و تدقيق البحث حول السجّادة و الغوص ، و هذه كلّها سهلةٌ غير مستصعب على الشّيخ مهما كان حفيد عمر الخلفية ، وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في الجزء الثامن ص٨٣ – ٨٧ ط ا ، هكذا يخلق أو يختلق الغلوّ الفضائل ، وافقت العقل أم لم توافق .

## – ٦٨ –
## كرامة لابن مسافر الاموى

قال عمر بن محمّد : خدمت الشّيخ عدي – ابن مسافر الشاميّ الأمويّ المتوفّى ٥٥٧/٨ – سبع سنين شهدت له فيها خارقات أحدها : أنّي صببت على يديه ماءً فقال لي : ماتريد ؟ قلت اُريد تلاوة القرآن ولاأحفظ منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص ، فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كلّه في وقتي ، وخرجت من عنده وأنا أتلوه بكماله. [شذرات الذّهب] لابن العماد الحنبلي ٤ : ١٨٠ ،

(١) سورة الحج : ١٩ .

قال الأميني : ليت هذا الاموي أدرك عهد الخليفة الثاني فيضرب بيده في صدره فلايتجشم بمقاساة الشدة لحفظ سورة البقرة في أثني عشر عاماً . لكنه لم يدرك .

وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها لو كان صاحبها علوياً ؟ أو ان رضوخه قصر على الأموي فحسب ؟ .

وذكر ابن العماد إيضاً في شذرات ذهبه نقلاً عن اليونيني - الآتي ذكره . قال قال لي عدي بن مسافر يوماً : إذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله ترى فيه شيخاً فقل له : يقول لك الشيخ عدي بن مسافر : احذر الإعتراض و لاتختر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة . فقلت : ياسيدي ! وأنى لي بالبحر المحيط ؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة و البحر محيط بها وثم مسجد فدخلته فرأيت شيخاً مهيباً يفكر فسلمت عليه و بلغته الرسالة فبكى وقال : جزاه الله خيرا ، فقلت : ياسيدي ! ماالخبر ؟ فقال : اعلم أن أحد السبعة الخواص في النزع وطمحت نفسي و إرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتى أتيتني فقلت : يا سيدى ! و أنى لي بالوصول إلى جبل هكار ؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بزاوية الشيخ عدي فقال لي : هو من العشرة الخواص .

قال الأميني : الجنون فنون ، وأرقها جنون الحب والمغالاة في الفضائل.

- ٦٩ -

## عبدالقادر يحيى دجاجة

قال اليافعي في مرآة الجنان ٣:٣٥٦ : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقري ابوالحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبدالقادر (١) بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الجلة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبدالقادر فقالت له : ياسيدي ! إني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك ، وقد خرجت عن حقي فيه لله

(١) الشيخ السيد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الحسنى الجيلانى ، مؤسس الطريقة القادرية . من كبار المتصوفين ، ولد في ٤٩١ بجيلان [ وراء طبرستان ] وانتقل إلى بغداد شاباً ، وتوفي سنة ٥٦١ ودفن ببغداد وقبره مشهور يزار.

عزّ وجلّ ولك، فقبله الشّيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطّريق، فدخلت اُمّه عليه يوماً فوجدته نحيلاً مصفرّاً من آثار الجوع والسّهر، ووجدته يأكل قرصاً من الشّعير فدخلت إلى الشّيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قدأكلها، فقالت: ياسيّدي ! تأكل لحم الدّجاج ويأكل ابني خبز الشّعير؟ فوضع يده على تلك العظام وقال: قومي بإذن الله تعالى الّذي يحيي العظام وهي رميمٌ. فقامت الدّجاجة سويّة وصاحت، فقال الشّيخ: إذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء.

وذكرها الشيخ عبدالقادر القادري في [تفريح الخاطر] ص ٣٢.

قال الأميني: إنّ خاصّة الأنبياء وفي الطليعة منها إحياء الموتى هل تتأتّى لكلّ مُرتاض، فلايبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيّ مائز؟ وهب انّ الباحث تصوّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر فتكون كرامةً للوليّ ومعجزةً للنبيّ الّذي ينتحل شرعته، إلّا أنّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويّة طويلة، لكنّه لاخارج له تصل إليه العامّة، فاطّرادها بل وظهورها من غير اطّراد يحطّ عندها من مقام النبوّة لمحض المشاكلة الصوريّة، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه.

ثمّ هل لأكل خبز الشّعير وما جشب من الطّعام بمحضه أن يوصل السّالك إلى مرتبة يحيى فيها الموتى، وإن كان المولى سبحانه يعلم انّه متى يبلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدّجاجة المسلوقة أكلاً لمّا ؟!

وهل الرّياضة شرط في حدوث القوّة في النّفس والملكات الفاضلة وليست شرطاً في بقائها ؟!

أوَ ليس التلهّي باللّذايذ مزيحة لتلكم الأحوال النفسيّة كما كانت الرّياضة مجتذبةً لها؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات، فإن أجابوك فأخبرني.

- ٧٠ -

## عبدالقادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة

ذكر الشّعراني في الطبقات الكبرى ١: ١١٠ قال: كان الشّيخ عبدالقادر (الجيلاني) رضي الله عنه يقول: أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين سنة مجرّداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجانّ اُعلّمهم

الطّريق إلى الله عزّ وجلّ، ورافقني الخضر عليه السلام في أوّل دخولي العراق، وما كنت عرفته وشرط أن لا اُخالفه وقال لي: اقعدهنا. فجلست في الموضع الّذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كلّ سنة مرّة ويقول لي: مكانك حتّى آتيك. قال: ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا أكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرّة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشطّ واغتسلت، ثمّ نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشطّ واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة وأنا أغتسل، ثمّ صعدت إلى الأيوان خوف النّوم.

قال الأميني: اقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف معلّم طوائف من رجال الغيب والجانّ الذي اتّخذوه الطريق إلى الله، وكان رفيق الخضر عليه السلام، وأعجب من انسان لم يأكل سنة، ولم يشرب اُخرى، ويتركهما ثالثة، ولم تخر قواه حتّى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرّة، ويعبث به الشّيطان بهذا العدد الجمّ وهو فان في الله ولو كان اتّفق له ذلك خلال تلكم الأيّام الّتي كان يأكل فيها الدّجاجة المسلوقة ويحيي عظامها كما مرّ لكان يُعدّ بعيداً عن الطبيعة البشريّة.

وما أطول تلك اللّيلة حتّى وسعت أربعين نومةً ذات احتلام، و أغسالاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذّهاب إلى الشّطّ والإياب إلى مقرّه و منامه، وبعد ذلك كلّه تبقى منها برهة يصعد الشّيخ إلى الأيوان خوفاً من النّوم، ولعلّه لو نام بعد نومته المتمّمة للأربعين لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر، ولم يكن الشّيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ واللّعب به مهما امتدّت ليلته، و ليس إحيائه عظام الدّجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلّا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة غلوّاً في الفضائل.

## - ٧١ -

## قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله على رقبة عبدالقادر

قال الشّيخ السّيد عبدالقادر الكيلاني: لمّا عرج بجدّي صلّى الله عليه وآله ليلة المرصاد، وبلغ سدرة المنتهى بقي جبريل الأمين عليه السلام متخلّفاً وقال: يا محمّد! لو دنوت اُنملة لاحترقت. فأرسل الله تعالى روحي إليه في ذلك المقام، لاستفادتي من سيّد الأنام عليه وعلى آله

الصّلاة والسّلام ، فتشرّفت به ، واستصحلت على النّعمة العظمى والوراثة و الخلافة الكبرى ، وحضرت وأوجدت بمنزلة البراق حتّى ركب عليّ جدّي رسول الله ﷺ وعناني بيده حتّى و صل ، فكان قاب قوسين أو أدنى وقال لي : ياولدي وحدقة عيني ! قدمي هذه على رقبتك ، وقدماك على رقاب كلّ أولياء الله تعالى . وقال رضي الله عنه :

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي ☆ فلاحت لي الأنوار والحقّ أعطاني
نظرت لعرش الله قبل تخلّقي ☆ فلاحت لي الأملاك والله سمّاني
و توّجني تاج الوصال بنظرة ☆ ومن خلقه التّشريف والقرب أكساني

- ٧٢ -

## عبدالقادر وملك الموت

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العبّاس أحمد الرّفاعي قال : توفّي أحد خدّام الشّيخ عبدالقادر الكيلاني وجاءت زوجته إليه فتضرّعت والتجأت إليه وطلبت حياة زوجها فتوجّه الشّيخ إلى المراقبة فرأى في عالم الباطن انّ ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السّماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم فقال : ياملك الموت ! قف واعطني روح خادمي فلان ، وسمّاه باسمه ، فقال ملك الموت : إنّي أقبض الأرواح بأمر إلهي وأودّيها إلى باب عظمته ، كيف يمكنني أن أعطيك روح الّذي قبضته بأمر ربّي ؟ فكرّر الشّيخ عليه اعطاء روح خادمه إليه ، فامتنع من اعطائه ، و في يده ظرف معنويّ كهيئة الزّنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فبقوّة المحبوبيّة جرّ الزّنبيل وأخذه من يده ، فتفرّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فناجى ملك الموت عليه السلام ربّه وقال : يارب ! أنت أعلم بماجرى بيني و بين محبوبك و وليّك عبد القادر ، فبقوّة السّلطنة و الصّولة أخذ منّي ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم فخاطبه الحقّ جلّ جلاله : يا ملك الموت ! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي لم لاأعطيته روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندّم هذا الوقت[٢] .

---

(١) نفس المصدر الاتى فى الخرافة التالية .

(٢) تفريح الخاطر فى ترجمة عبدالقادر ص ٥ ، ١٢ ط مصر مطبعة عيسى البابى الحلبى و شركاؤه سنة ١٣٣٩ .

## - ٧٣ -
## وفاة الشيخ عبدالقادر

ذكروا : انّه لمّا قربت وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني جاء سيّدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الربّ الجليل في وقت غروب الشّمس وأعطاه ولده الشيخ عبدالوهاب وكان مكتوب، على ظهره : يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب. فلمّا رآه ولده بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل عليه السلام على حضرة الشّيخ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشّيخ انتقاله إلى العالم العلويّ، وكان مسروراً ودعا الله لمحبّيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، وسجد لله تعالى وجاء النداء : يا أيّتها النّفس المطمأنّة ؛ ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة. وضجّ عالم الناسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللقاء (١).

هذه نماذج من أوهام جاء بها الغلوّ في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشّيخ من الكرامات. وإن شئت قلت : من الخرافات. ممّا لا يوافقه العقل، ولا يصافق عليه المنطق، ولا يساعده الشّرع الاسلاميّ الأقدس، ولا يدعم بحجّة، ولا تصدّقه البرهنة لأ رينا لك موسوعة ضخمة تبعثك إلى الضّحك تارة وإلى البكاء أخرى.

## - ٧٤ -
## الرفاعيّ يقبّل يد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال أبو محمّد ضياء الدّين الوتري في [روضة الناظر] ص ٥٤ : وفي هذه السنة [يعني ٥٥٥] حجّ السيّد أحمد الرّفاعي (١) رضي الله عنه بلشذة معنويّة، وزار قبر جدّه عليه الصّلاة والسّلام، وأنشد تجاه القبر الطّاهر.

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ✡ تقبّل الأرض عنّي وهي نائبتي

(١) تفريح الخاطر ص ٣٨.

(٢) ولد ٥١٢ بقرية حسن من أعمال واسط وتوفي ٥٧٨ توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم وأفرد فيها أحمد عزت باشا العمري الموصلي كتاباً أسماه [ العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة ] طبع بمصر في المطبعة البهيّة سنة ١٣٠٦ في ١٣٩ صفحة.

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ✿ فامدد يمينك كي يحظى بها شفتي[1]

فظهرت له يد جده عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون. وهذه القصة تواتر خبرها، وعلا ذكرها، وصحت أسانيدها، وكتبها الحفاظ والمحدثون، وكثير من أهل الطبقات والمؤرخين، لاينكرها إلا جاهل قليل الرواية، حاسد لسلطان النبوة، وظهور المعجزة المحمدية، أومعذور من غير هذه الأمة الأحمدية، على ان ظهور هذه المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع، وكثرت بها الفتن، وتفرقت بها الأهواء، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالالحاد والزندقة وغير ذلك مما سلكه الفرق الضالة من طرق الضلالة ما كان إلا لاعلاء كلمة الحق والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذي إختصه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة، لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء والسادات وصالحي الوقت نفعنا الله بهم.

وقال في ص ٦٢: إذا عدت كرامات الرجال كفاه [ يعني السيد أحمد الرفاعي] فخراً وشرفاً تقبل يد النبي ﷺ بين جم غفير من المسلمين حتى سارت بها الركبان، وتواتر خبرها في البلدان، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجان، وغبطه عليها الملأ الأعلى، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبدالقادر الجيلي عليه الرحمة والرضوان.

وفي العقود الجوهرية ص٥ عن العبد الصالح العارف بالله عبدالملك بن حمادا نه قال: قدر الله لي الحج سنة خمسمائة وخمسة وخمسين، وجئت إلى المدينة وتشرفت بزيارة النبي ﷺ وفي ذلك الاسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخنا سيد العارفين إمام الأمة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوي وقف تجاه القبر الأفضل، والوقت بعد العصر وقد غص الحرم المبارك بالناس وأنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ✿ تقبل الأرض عني وهي نائبتي

(١) نسبهما والقصة برمتها صاحب [تفريح الخاطر] الى الشيخ عبدالقادر الجيلانى، ولاضير فى كل عزو مختلق مهما كانت الغاية تفريح الخاطر غلوا في الفضائل، بعد الغض عن حكم العقل والشرع والمنطق.

وهذه دولة الأشباح قدحضرت ☆ فامدد يمينك كي تحظى بهاشفتي

فظهرت له يد النبيّ عليه الصّلاة و السّلام تتلمّع بيضاء سويّة كأنّها زند البرق ، فقبّلها والنّاس ينظرونه ، وقد منّ اللّه تعالى تفضّلا عليّ فرأيتها و رأيت كيف استلمها ، و انّي اعدّ هذا الشّهود الباهر ذخيرة المعاد ، وزاد القدوم على الله تعالى .

ثمّ قال : وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني ، والشيخ عدي بن مسافر الأمويّ ،والسيّدعبدالرّزاق الحسيني الواسطي ،والشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والشيخ أحمد الزاهد ، و الشيخ حيوة بن قيس الحرّاني ، و الشيخ عقيل المنبجي العمري ، و جماعة من مشاهير أولياء العصر وقدتشرّفت الكلّ برؤيا اليدالنبويّة الطاهرة الزكيّة واندرجوا تحت بيعة مشيختهه رضي الله عنه وعنهم اجمعين ، وخبرهذه القصّة متواترٌ مشهورٌ ، وقد ساقه كثير من أعيان الرّجال بوجه التفصيل فليراجع .

قال الشيخ تقيّ الدين الفقيه النهروندي المتوفّى ٥٩٤ في قصيدة أوّلها :

اي سرٍّ جاءت به الأنبياء ☆ و حديث رواته الأولياءُ ؟

سلسلتهالسّادات أهل المعالي ☆ وحكته الأئمّة الأتقياءُ

فروى نشره الصّدبرين ريّا ☆ وأضاءت بنوره البطحاءُ

مدّ طه يمينه للرفاعيّ ☆ فانجلت عندها له الأشياءُ

إلى أن قال :

لاتقل كيف تمّ هذا ؟ وأيقن ☆ يفعل الله ربّنا مايشاءُ

واهجر المارقين واعذر إذاما ☆ أنكر الشّمس مقلة عمياءُ

أيكون النبيّ ميتاً ؟ وفي القر ـــ آن أحياء ربّها الشّهداءُ

وبمدّ اليمين لابن الرفاعيّ ☆ حجّة في مقامها سمحاءُ

شهدتها المساء آلاف قوم ☆ ورآها الأقران والأكفاءُ

صارذاك المساء صبحاً فما أعجـ ـب يوماً فيه الصّباح مساءُ ؟

وقال صاحب العقودالجوهريّة يمدحه في قصيدة له :

ذاك الرفاعيّ الّذي فعله ☆ يعزُّ في النّقد على الناقدِ

كم ركب الليث ؟ وكم راكب ☆ ذلّل من صولة مستأسدِ ؟

كفٌ رسول الله في لثمها ✿ حازبها الفخر على الجاحدِ
قد مدّها من قبره نحوه ✿ لاحت إلى الحاضر والشاهدِ

وقال الحافظ الحاج ملاّعثمان الموصلي في قصيدة يمدح بها السيّد الرفاعي :

له الأفاعي وأُسد الغاب طائعةٌ ✿ والجنّ تبصر من آياته العجبا
ألا ترى انّ من ينمى إليه فلا ✿ يخشى من النار مهما أوقدت لهبا ؟
كفاه تقبيل يمنى الهاشميِّ أبي الزّهراء فخراً وعنها الغيرقد حجبا

وقال السيّد محمد أبو الهدى الرّفاعي في تخميس قصيدة سراج الدّين المخزومي :

أُكرمت من طه بكفٍّ جنابه ✿ بين القفول مذالتجأت ببابه
فلثمته و عرفت في أحبابه ✿ نوراً أراد الله أن تُحيى به
رغماً لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها :

كفى شرفاً تكليم خير الورى له ✿ وامداده إذمدٌ جهراً له اليدا
وليس عجيباً حين صحّ انتسابه ✿ إليه إذا أبدى إليه تودّدا
كرامة حقّ وهي ثابتة له ✿ ومعجزة للمصطفى خير من هدى

وقال بهاء الدين السيّد محمد الروّاس في قصيدة له يمدحه بها .

كفاه انّ رسول الله مدّ له ✿ يدالقبول وزهر العصر نضّارُ
وقال من جدّه خير الورى خلقاً ✿ له انطوى فيه اعزازٌ واظهارُ

وقال عبدالحميد افندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها :

هو الحجّة الكبرى على كلّ قائم ✿ لذاك يدالمختار مدّت له جهرا
ومن هذه والله حجّة فضله ✿ أجل غيره في القوم حجّته صغرى

وقال السيّد عبدالغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها :

تولّد من رسول الله شبلٌ ✿ به دانت له كلّ السّباع
وقبّل كفٌ والده جهاراً ✿ غدت بالنّور بادية الشّعاع
وشاهدها الثّقات وكلّ فرد ✿ رآها بانفراد و اجتماع
فتلك مزيّةٌ لم يحظ فيها ✿ سواه من مطيع أومطاع

وقال ابوالفرج السيّد احمد شاكر الآلوسي من قصيدة يمدحه بها :

هوقطب الوجود غوث البرايا ✡ غيثها المرتجى على الإطلاق
كم له من مناقب سائرات ✡ كمسير البدورفي الآفاق ؛
حاز من جدّه الرّسول مقاماً ✡ لم يزل ذكره مدى الدّهر باقي
حيثما زاره وقبّل كفّاً ✡ منه قد آذنت له بالتلاقي

وقال الفقيه يحيى بن عبدالله الواسطي في قصيدة يمدحه بها :

مدّت له يد طه ثمّ قبّلها ✡ يهنيه مجداً نأى أن يقبل الشّركا
والمصطفى بكتاب العتق أكرمه ✡ والله أحياله لمّادعا السّمكا

وقال صفيّ الدّين يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي في قصيدة يمدحه بها :

وله إمام الرّسل مدّ يداً لها ✡ فتحت كنوز حقائق القرآن
وقوافل الحجّاج سكرى عندها ✡ ما بين مبهوت وذي أشجان

وقال السيّد عبدالحيّ الحسيني مفتي [غزّة هاشم] من قصيدة يمدحه بها :

علَم الشّرق أحمد من إليه ✡ مدّ طه يمينه إجلالا
مدّ راحاً إلى النبيّ بها كلّ ✡ محال لورامه ما استحالا
يا لراحٍ قد صافحتها المعالي ✡ وشفاة لقد لثمن الهلالا

وقال السيّد إبراهيم الرّاوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها :

وهو باب النبيّ لاثم يمنا ـ ه جهاراً وقد تجلّى تعالى
حين أبدى محمّد معجزات ✡ معجزات لأحمد اجلالا
كيف لا؟ وهو شبله وكذا الآ ـ باء تعلو إن أنجبت أشبالا

وقال السيّد سراج الدين المخزومي في كتابه [صحاح الأخبار] من قصيدة يمدح بها الرّفاعي :

ياابن من كان في الثبوت نبيّا ✡ قبل كون القوالب الطينيّه
لك جمعٌ في مشهد الوجد بانت ✡ منه للقوم حكمة الفرقيّه
لك قربٌ أقام في حالة البعـ ـد مناراً في الرّوضة الحرميّه

حين مدّت يدالرّسول جهاراً ☆ لك يـا حسن خلعة علنيّه
شاهدتهاالألوف من كلّ أرض ☆ فروى نشرها البقاع القصيّه
و بآذاننا تـواتر هـذا المجـــد أقراط فخره جـوهريّه

و ذكر القصّة القاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا ٣ : ٤٨٩ ، و العدويّ الحمزاوي في كنز المطالب ص ١٨٨ وفيه : فمدّ يده الشّريفة من الشبّاك فقبّلها . وابن درويش الحوت في اسنى المطالب ص٢٩٩ وقال : إذا أكرم الله عبداً برؤية رسول الله ﷺ يقظه يمثّل له نوره الشّريف بصورة جسمه الكريم وربّما ظنّه الرائي انّه الجسم الشّريف لغلبة الحال ، ومن ذلك ما وقع لسيّدنا الرّفاعي رضي الله عنه . الخ .

قال الأمينيّ : لاتهمّنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشّريفة وتقبيله إيّاها وقد جاء القوم بأعظم وأعظم منها ، هذا الشيخ عبدالقادر الجيلاني استصحبه رسول الله ﷺ ليلة المعراج (١) و هذا جلال الدين السيوطي وقد رأى نفس النبيّ الأقدس في اليقظة بضعاً وسبعين مرّة ، وروى آخر عنه ﷺ أحاديث ، وكان آخر يشاوره في اموره . قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار ، وكنز المطالب ص١٩٧ نقلاً عن [بهجة النفوس والاسماع] للشّعراني عند نقله لمزايا الكمال : منها شدّة قربهم من رسول الله ﷺ كلّ وقت فلايكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتّى أنّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه ﷺ قال بعض الحفّاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوّت بذلك عنده . قال : وقد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدي علي الخواص (٢) والسيّد علي المرصفي و أخي أفضل الدّين ، و الشيخ جلال الدين السّيوطي ، والشيخ نورالدين الشوني ، والشيخ محمد الصوفيّ ببلاد الفيّوم رضي الله عنهم اجمعين .

قال : وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله ﷺ في اموره ، و هي ومن جملة ماشاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا فانّنا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع

(١) راجع كتاب تفريح الخاطر في ترجمته .

(٢) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى ٢ ١٣٥ - ١٥٣ وبدء ترجمته بقوله : كان رضي الله عنه يتكلم عن معاني القران العظيم والسنة الشريفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء . وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات . وقد أكثر في تلكم الصفحات من هذه المخاريق فراجع .

فاسدة وماؤها منتن . فقال له ﷺ : قال لهم : يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئراً عظيمة وماؤها حلو ، فالحمدلله ربّ العالمين .

إقرأ واسأل العقل السّليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

- ٧٥ -

## الغزلاني يكشف عمّا في الخواطر

قال أبو محمد ضياء الدّين الوتري في روضة الناظرين ص ١٣٣ في ترجمة الشيخ محمد الغزالي الموصلي الشهير بالغزلاني[١] المتوفّى ٦٠٥ نقلاً عن الشّيخ محمد أبي عبدالله بن تاج ابن القاضي يونس الموصلي انّه قال : كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصليّين بزيارة الشيخ محمد الغز لاني قدس الله سرّه وكان الوقت وقت المغرب ، وقد أظلم الغار الّذي هو فيه فثقل ذلك على الجماعة فكشف ما في خواطرهم وتبسّم وقال : ماعندنا زيت ولا لنا سراجٌ ، ثمّ أشار إلى شجرة أمام الغار ، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل ، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر اُنساً عندنا من تلك اللّيلة .

قال الأميني : إقرأ وتعقّل واحكم .

- ٧٦ -

## الشاطبي يعلم جنابة الجنب

قال الجزري : أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم : انّ الشاطبي القاسم بن فيرة الضرير[٢] كان يصلّي الصبح بالفاضليّة بغلس ثمّ يجلس للأقراء فكان النّاس يتسابقون السّرى إليه ليلاً ، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أوّلاً فليقرأ . ثمّ يأخذ على الأسبق فأسبق ، فاتّفق أن قال يوماً : من جاء ثانياً فليقرأ وبقي الأوّل وكان من أصحابه لايدري ما الذّنب الّذي أوجب حرمانه ففطن انّه أجنب تلك الليلة ولشدّة حرصه على النّوبة نسي ذلك ، فبادر إلى حمّام جوار المدرسة فاغتسل و رجع قبل فراغ الثاني والشّيخ

(١) وذلك لان الغزلان لازالت كانت تزوره وتأنس به . روضة الناظرين ١٣٣ .

(٢) ابومحمد الضرير المقرىء صاحب القصيدة التى أسماها - حرز الامانى ووجه التهانى - فى القرءات عدتها الف و مائة وثلاثة و سبعون بيتاً ، ولد سنة ٥٣٨ ، و توفى سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة وقبره مشهور مزور . شذرات الذهب ٤ : ٣٠٢ .

قاعدٌ أعمى، فلمّا فرغ الثاني قال الشيخ: من جاء أوّلاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطّائفة بل لا أعلم مثله وقع في الدّنيا. مفتاح السّعادة ١ : ٣٨٨.

قال الأميني: ليس الأمر كما حسبه الجزري من أنّ هذه الحالة من خاصّة الشاطبي وما وقع مثلها في الدّنيا، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا انّهم كانوا يخبرون عن الضمائر ويعلمون المغيّب، وكأنّ القوم إتّخذوا المغيّبات اُلعوبة يطلّ عليها كلّ أعمى أو بصير أو انّ الغلوّ في الفضائل أسفّ بهم إلى هذه الهوّة.

## - ٧٧ -

## الحشرات تنحدر في الوادي

قال عمر بن علي السّرخسي: كنت مراهقاً وقت موت الوخشي[1] الحافظ أبي علي الحسن بن علي البلخي فحضرته فلمّا وضع في القبر سمعنا صيحة فقيل: خرجت الحشرات من المقبرة وكان في طرفها وإذا انحدرت إليه وأبصرت العقارب والخنافس وهي منحدرةٌ في الوادي والنّاس ما يتعرّضون لها.

ذكره الحافظ الذّهبي في تذكرة الحفّاظ ٣ : ٣٤٤.

قال الأميني: دع الحشرات تنحدر، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه المهزأة فإنّه يخبت إلى مثل هذه الاسطورة ويراها مدحاً لرجال قومه، فما بال العقارب والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيّبة وبقيعها الغرقد ومسجدها الأعظم ولم تنحدر إلى الوادي وكأنّها أنست بها، غير انّ حشرات مقبرة الوخشي تفرّعنه !! هذا عقل الذهبيّ وروايته وتراه لمّا يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ولم ترقه ولا يجد في سندها ومتنها غمزاً يتخلّص منها بقوله: إنّ في نفسي منها شيئاً. راجع تلخيص المستدرك.

## -٧٨-

## اليونيني يمشي في الهواء

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ١٣ : ٩٤ : ذكروا انّ - الشيخ عبدالله اليونيني المتوفّى ٦١٧ - كان يحجّ في بعض السّنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من

(١) نسبة إلى وخش: قرية من أعمال بلخ.

الزهاد و صالحي العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، و اول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله اجمعين .

قال الأميني : ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب ، و يشوه بها صحيفة تاريخه ، و يرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب اهل البيت عليهم السلام هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجها الإعتبار ، و يحيلها العقل ، لكن الحب والبغض يعميان كما انهما يصمان .

- ٧٩ -

## الحضرمي يعلم النحو بالاجازة

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥: ٣٦١: للشيخ اسماعيل الحضرمي المتوفى ٦٧٨ كرامات ، قال المطري : كادت تبلغ التواتر منها . ان ابن المعطي قيل له في النوم : إذهب إلى الفقيه اسماعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو فلما انتبه تعجب لكون الحضرمي لا يحسنه ثم قال : لابد من الإمتثال فدخل عليه و عنده جمع يقرؤن الفقه فبمجرد رؤياه قال : أجزتك بكتب النحو فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا عرفه بغير شيخ .

قال الأميني : خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم ، ما أكثر ما سمعنا التعلم بالدراسة ، ولكن هل سمعت إذ ذاك تعلماً باجازة أو تزريقاً المعلم بكلمة واحدة ؟ وهل سمعت اكرومة مثلها عن أحد من الرسل ؟ أو أنها فضيلة اختص بها الحضرمي ؟ ولم يتح مثله لأي أحد حتى ان النبي الأعظم لم يعلم عمر بن الخطاب الكلالة بالإجازة و كان يقول: أراك لم تعلمها . و يقول لبنته حفصة : أرى أباك لم يعلمها . إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفق لاستكناهها باشراق ، أو اجازة ، أو دراسة ، مع حاجته الماسة إليها يوم تسنم عرش الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله و كان غير عازب عن علمه صلى الله عليه وآله وحاجة الأمة إليها ، ولم تكن تلكم المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الاسلام و القضاء والفتيا ، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأول ، وما أكثر مجهولاته و ما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشريعة ؟ وليت باب التعليم بالاجازة كان مفتوحاً منذ

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعلّم صلى الله عليه وآله وسلم ثالث الخلفاء الرّاشدين عثمان معالم دينه ، ولم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلامي بآرائه الشاذّة عن الكتاب والسنّة .

## - ٨٠ -
## الحضرمي وأصحاب القبور

ذكر السبكي في طبقاته ٥ : ٥١ ، واليافعي في رياضه ص ٩٦ عن اسماعيل الحضرمي المذكور : انّه مرّ على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بكاءاً شديدا ، وعلاه حزن وترح ، ثمّ ضحك ضحكاً حميداً ، وعلاه في الحال سرورٌ وفرحٌ ، فتعجّب النّاس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه : كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذّبون فحزنت وبكيت لذلك ، ثمّ تضرّعت إلى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لي : قد شفّعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يا فقيه اسماعيل ! أنا فلانة المغنّية . فضحكت وقلت : وأنت معهم . ثم انّه أرسل إلى الحفّار وقال : مَن في هذا القبر القريب العهد ؟ قال : فلانة المغنّية التي تشفّع لها الشّيخ نفع الله تعالى بها .

قال الأميني : أنا لا أدري بأيّها أعجب ؟ أبدعوى الحضرميّ إطّلاعه على عالم البرزخ وقبول شفاعته في أهل تلك الجبّانة حتّى في المغنّية ؟ أم باطّلاع الحفّار على ذلك السرّ المصون ؟ أم بوقوف المغنّية على تلك الشّفاعة والتشفّع في الحين ، ومفاوضتها مع الفقيه في أمرها وهي في قبرها ، من دون أيّ سابقة تعارف بينهما ؟ و إذا كان الكلّ لم يقع فلا تمايز بين الأعدام ، و إنّما العجب من بخوع الأعلام بمثل هذه الأوهام .

## - ٨١ -
## ردّ الشمس لاسماعيل الحضرمي

أسلفنا في الجزء الخامس صفحة ٢١ وقوف الشّمس لاسماعيل الحضرمي يوم قال لخادمه وهو في سفر : قل للشّمس تقف حتّى نصل إلى المنزل . فوقفت حتّى بلغ مقصده ثمّ قال للخادم : أما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم اللّيل في الحال .

ذكرها كما مرّ السبكي في طبقاته ٥ : ٥١ ، واليافعي في مرآته ٤ : ١٧٨ ، و ابن

العماد في شذراته ٥ ، ٣٦٢ ، وابن حجر في الفتاوي الحديثيّة ص ٢٣٢ .

لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول ، وأن يفوه بماشاء وأراد ، وأن ينسلب عن عقله ويكيل كيل المعتوهين ، أعوذ بالله من الغلوّ في الفضائل .

ـ ٨٢ ـ

## الدلّاوي يرضع طفلاً

قال اليافعي في مرآت الجنان ٤ ص ٢٦٥ : كان عند السيّد أبي محمّد عبدالله الدلّاوي المتوفّى ٧٢١ ـ طفلٌ غابت امّه عنه فبكى فدرّ ثديه باللبن فأرضع ذلك الطفل حتّى سكت .

لست أدري ماقيمة أمثال هذه الكتب التاريخيّة المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة ، وهي السائرة الدائرة في الملأ العلميّ يعوّل عليها ويؤخذ منها .

ـ ٨٣ ـ

## شمس الدين الكردى يواصل اسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٧ : ٩٣ كان شمس الدين محمّد بن إبراهيم بن عبدالله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفّى ٨١١ يـ واصل الاسبوع كاملاً ، وذكر انّ السبب فيه أن تمشّى مع أبويه قديماً فأصبح لايشتهي أكلاً ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيّام ، فلمّا رأى أنّه له قدرة على الطيّ تمادى فيه أربعيناً ، ثمّ اقتصر على سبع ، وكان فقيهاً ، وكان يذكر أنّه يقيم أربعة أيّام لايحتاج إلى تجديد وضوء .

قال الأميني : الطبع البشريّ لايطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً ولا اُسبوعاً ، كما انّه لايطيق على السهر أربعاً ، ولعلّ الفقيه الكردي كانت له نظريّة خاصّة في مبطلات الوضوء ، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها .

ـ ٨٤ ـ

## الشاوى يستمهل للميت

ذكر المناوي في طبقاته قال : كان أحمد بن يحيى الشاوي اليمنيّ المتوفّى ٨٤١ كبير القدر سريّاً ، رفيع الذكر سنيّاً ، صاحب أحوال وكرامات منها : انّه قصده جمعٌ من الزيديّة ممّن لايثبت الكرامات ، وقصدوا امتحانه وكان عنده جبٌّ فيه ماء ، فجعل

يغرف منه تارةً لبناً ، وتارةً سمناً ، وأُخرى عسلاً ، وغيرذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضي عثمان بن محمّد الناشري وقدأرجف بموته ، ثمّ خرج وعاد إليه و قال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص . شذرات الذّهب ٧ : ٢٤٠ .

قال الأميني : أنا لاادري انّ الشّاوي هل ردّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله : وقدأرجف بموته . وفي الذّكر الحكيم : إذاجاء أجلهم لايستقدمون ساعةولايستأخرون؟ أو أنّه موّه على آل القاضي بازوف أجله و أنّه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام ؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذ ، ومن ذا أعلمه انّه يرجأ إلى منصرم سنين الثلاث ؟ و لعلّ علمه بذلك كان مدّخراً في الجبّ الذي كان يغرف منه العسل طوراً ، و اللبن تارة ، والسّمن مرّة ، والماء اُخرى ، وهذه المخازي خامسة ، ولا بأس عليه فإنّ البئر بئره والماء ماءه ، يغترف منها مايشاء .

فإنّ الماء ماء أبي وجـدّي ☆ وبئري ذوحفرت و ذوطويت .

## - ٨٥ -
## امام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره

قال إبن العماد في شذرات الذهب ٧ : ٢٩٢ : توفّي أبوالقاسم محمّد بن ابراهيم من بيت بني جمعان سنة ٨٥٧ وكان إماماً مجتهداً وانتهت اليه الرّياسة في العلم والصّلاح في اليمن وله كرامات منها :

انّه كان يخاطبه الفقيه أحمدبن موسى عجيل من قبره ، وإذا قصده أحدٌ في حاجة توجّه الى قبره فيقرأ عنده ماتيسّر من القرآن ثمّ يُعلمه فيجيبه .

قال الأميني : زَلّة العالم يُضرب بها الطبل ، وزَلّة الجاهل يخفيها الجهل .

## - ٨٦ -

حُكي انّ السّيد يحيى بن السّيد بهاء الدين الشّرواني الحنفيّ المتوفّى ٧٦٨ كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستّة أشهر.[1]

(١) شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩ .

قال الأميني : حبّذا لو قبلته الطبيعة البشريّة ، وخضع له العقل السليم ، لكنّك تعلم . . . .

## - ٨٧ -

## شيخ يأكل بقرة

قال المناوي في طبقاته في ترجمة ابراهيم بن عبد ربّه المتوفّى ٨٧٨ : أخذ عن الشّيخ محمّد الغمري ، و الشيخ مدين ، قال : دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كلّه . وأكل مرّة لحم بقرة كاملة ثمّ طوى بعدها سنة ، و من كراماته ماحكاه الشّيخ أمين الدين إمام جامع الغمري انّه قال له : بعدك نسائل في مُهمّاتنا مَن ؟ قال : مَن بينه و بين أخيه ذراع من تراب ، فاسألني اُجيبك ، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطّيخة فما وجدت فجاء إلى قبره و قال : الوعد ثمّ رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطّيخة لم يعلم من أين جاءت . شذرات الذهب ٧: ٣٢٣ .

قال الأميني :

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه ☆ كأنّ في أحشاءه معاويه

أنا في حيرة بين محالات ثلاث : أكل الشيخ البقرة كاملة ، و انطواءه على الجوع سنة ، و إعطائه البطّيخ وهو تحت أطباق الثّرى ، ولعلّه كان بينه وبين إبن أبي سفيان آصرة رحم فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك ، ولكنّي لا أدري من أين أتته الوراثة في الصّبر على الطّوي سنة ، ولم يكن يطيقه معاوية ، ولا يطيقه أيّ انسان و إن أكل عشرات من البقرة . فانّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة ، ولعلّك تقول : إنّ من المحتمل إنّه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فاجيبتا ، وأكلَ الشّيخ وصبر ، لكنّ حديث البطّيخة أنا لاأعرف منشأه ومبتداه كما أنّي أجهل خبره .

## - ٨٨ -

## خمر بلدة صارت خلّاً

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفّى ٨٨١ بشرافات من أعمال القدس ، و كان أهلها كلّهم نصارى ليس فيهم مسلمٌ إلّا الشّيخ و أهل بيته ، وكانت حرفة أهل القرية عصر العنب و بيعه فشقّ ذلك عليه ، فتوجّه بسببهم فصار كلّ شيء عملوه خلّاً وماءً وعجزوا

فارتحلوا منها، ولم يبق فيها إلّا الشيخ وجماعته.(١)

قال الأميني: ماظنك ببيئة لم تكن فيها حرفة إلّا عصر العنب وبيعه؟ وكيف كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن ساير المكاسب؟ وهل تنحصر حرفة النصارى بعصر العنب وبيعه، ولا يوجد منهم ذو حرفة آخرى؟ وهل كان الشيخ واهل بيته يدبرون كلّ تلكم المكاسب والمهن التي تحتاج اليها كلّ جامعة بشريّة؟

- ٨٩ -

## أبو المعالي يحيى و يميت

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في [روضة الناظرين] ص١١٢ في ترجمة السيّد محمد أبي المعالي سراج الدين الرّفاعي المتوفّى ٨٨٥: انّه مسّ بيده المباركة ظهر رجل أحدب فقوّم الله تعالى إحديدابه، وصار على أحسن تقويم كأن لم يكن به إحد يداب قبل ذلك أبداً.

وقال: مرّ في الشّام بغلام ذبّاح ذبح شاةً ووضع السكّين في فيه و كان الغلام على طائفة من الحسن والجمال فلمّا رآه وقف عنده والشّاة تختبط مذبوحةً وقد قرب خروج روحها فقال للذبّاح:

ياواضع السكّين بعد ذبيحه ✿ في فيه يسقيها رحيق لهاته

ضعها بجرح الذّبح ثاني مرّة ✿ وأنا الضّمين له برد حياته

فأشار إلى الذبّاح اتباع سيّدنا السيّد السرّاج قدّس سرّه بإعادة السكّين إلى الجرح، فأعادها، فانتفضت الشّاة سليمة لاجراحة فيها ولاذبح بإذن الله.

وقال: وممّا حدّثنا به الجمّ الغفير من الثّقات أنّ رجلاً ممّن ينتمي إلى السّيادة ببلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به في هيت خرقة الطريقة القادريّة، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل، فكان كثيراً مايسيء فقراء الطرق السائرة وبالخاصّة الأحمديّة(٢) فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدّين ونصحه فأغلظ الجواب فكتب له السيّد السرّاج كتاباً وأرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرّحاً بغونيّة عصره ما هو بحروفه:

(١) شذرات الذهب ج٧.

(٢) أراد بها الرفاعية أتباع السيد أحمد الرفاعي.

لله في هذا الورى خاتمٌ ✿ تجري المقادير على نقشه
في نوعه من سرِّه حالةٌ ✿ تستنزل الجبّار عن عرشه
يفيض من فيض إله الورى ✿ و بطشه يظهر من بطشه
وإن طغا بالكبش لحم الكلا ✿ يدخل رأس الكبش في كرشه

فلمّا وصله الكتاب ضحك وقرأه لأصحابه علناً فلمّا قرأ البيت الأخير و أتمّه سقط في الحال ميّتاً .

قال الأميني : كلامٌ شعريٌّ حسن ، و الشّعراء يتّبعهم الغاوُن ، ألم ترأنّهم في كلِّ وادٍ يهيمون ؛ انّهم يقولون مالايفعلون ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا .

- ٩٠ -

## تطور أبي علي ليلا و نهاراً

قال المناوي في طبقاته في ترجمة أبي علي حسين الصّوفي المتوفّى ٨٩١ : كان كثير التطوّر يدخل عليه إنسانٌ فيجده سبعاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده جنديّاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده فلاّحاً ، أوفيلاً وهكذا . وقال آخرون : كان التطوّر دأبه ليلاً و نهاراً حتّى في صورة السّباع والبهائم ، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه فقتلوه فقطّعوه بالسّيوف ليلاً ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلّي بزاويته ، و مكث بخلوة في غيطٍ خارج باب البحر أربعين سنة لايأكل ولايشرب . شذرات الذّهب ٧ : ٢٥٠ .

قال الأميني : من لي بمعتوهٍ يصدِّق هذه الأفائك ؛ متى سمعت بإنسان يتطوَّر بصور الكواسر والبهائم كالشياطين التي تتشكّل بأشكال مختلفة حتّى الكلب والخنزير؟ أورجل حيٌّ بعدما قطّع بالسّيوف إرباً إربا ؛ أو بشرٍ عاش على الطويّ أربعين عاماً ؛ هذه هي الحقيقة الراهنة لكن علماء الاُمّة قالوا قولاً في أوليائها ولاسبيل إلى ردِّه ، لأنّه قول عالم في وليّ .

- ٩١ -

## السيوطي رأى النبيّ ﷺ يقظة

قال ابن العماد في شذرات الذهب ٨ : ٥٤ : ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في

كتاب ترجمته : أنّ جلال الدين السّيوطي كان يقول رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقظةً فقال لي : ياشيخ الحديث ! فقلت له : يارسول الله ! أمن أهل الجنّة أنا ؟ قال : نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال : لك ذلك .

وقال الشّيخ عبد القادر : قلت له : كم رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقظة ؟ فقال : بضعاً وسبعين مرّة .

قال الأميني : لا يحلّ هذه المشكلة إلّا راءٍ آخر له صلى الله عليه وآله يقظة كما رآه السيّوطي فيسأله عن هذه الدّعوى ، فيخبره انّ السيوطي كذب عليه صلى الله عليه وآله بضعاً وسبعين كذبة . أو يُوافي رجلاً من المتنعّمين في الجنّة فيسأل عن مبوّء السّيوطي منها فيقول : أنا قطّ ما رأيته . وأمّا إذ لم يتأتّيا فإنّا نحيل الحكم في هذه القصّة إلى العقل السّليم لا إلى الغلاة في الفضائل ، هذه رؤية القوم النبيّ يقظة ، وأمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات ، قال ابو عبدالله بن خفيف : سألت أباجعفر الكتاني كم مرّة رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت : يكون الف مرّة ؟ فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرّة ؟ فقال : لا . قلت : فسبعمائة ؟ مرّة ؟ فقال : بيده هكذا أي قريباً منه . [حلية الأولياء ١٠ : ٣٤٣ ] .

وجمع محمد بن محمد الزّواوي البجائي مناماته في جزء و فيها أزيد من مائتي رؤيا رأى فيها النبيّ صلى الله عليه وسلم وفيها عجائب وغرائب [نيل الابتهاج ص٣٢٢ ] وإن تعجب فعجبٌ ما جاء به الزّواوي في مناقب مالك ص ١٧ قال قال المثنى بن سعيد القصيري : سمعت مالكاً يقول : مابتّ ليلة إلّا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ٩٣ -

## السيوطي وطيّ الارض

ذكر محمد بن علي الحبّاك خادم الشّيخ جلال الدّين السّيوطي المتوفّى ٩١١ : إنّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة : وهو عند زاوية الشّيخ عبدالله الجيوشي بمصر بالقرافة : أتريد أن تصلّي العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتّى أموت ؟ قال : فقلت : نعم . قال : فأخذ بيدي وقال : غمّض عينيك فغمضها فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثمّ قال لي : افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاّة فزرنا أمّنا خديجة ، والفضل

بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، و دخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام حتّى صلّينا العصر ، وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثمّ قال لي : يافلان! ليس العجب من طيّ الأرض لنا ، وإنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ، ثمّ قال لي : إن شئت تمضي معي ، و إن شئت تقيم حتّى يأتي الحاجّ ؟ قال : فقلت : أذهب مع سيّدي ، فمشينا إلى باب المعلاة وقال لي : غمّض عينيك فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ثمّ قال لي : افتح : عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي ، فنزلنا إلى سيّدي عمر بن الفارض .

أسلفنا هذه القصّة وجملة من لِداتها في الجزء الخامس ص١٧-٢١ وفصّلنا القول هنالك تفصيلاً .

## -٩٣-
## أبو بكر باعلوي يحيي الميت

لمّا رجع أبو بكر بن عبدالله باعلوي المتوفّى ٩١٤ من الحجّ دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق فاتّفق انّه ماتت امّ ولد الحاكم المذكور وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها ، فدخل عليه السيّد - باعلوي - لمّا بلغه عنه من شدّة الجزع ليعزّيه و يأمره بالصّبر وهي مسجّاة بين يديه بثوب فعزّاه وصبّره فلم يفد فيه ذلك ، وأكبّ على قدمي الشيّخ يقبّلهما و قال : لاسيّدي ! إن لم يحي الله هذه متّ أنا ايضاً ، ولم يبق لي عقيدةٌ في أحد ، فكشف السيّد عن وجهها و ناداها باسمها فأجابته : لبّيك و ردّ الله روحها ، وخرج الحاضرون ولم يخرج السيّد حتّى أكلت مع سيّدها الهريسة وعاشت مدّة طويلة .

شذرات الذّهب ٨ : ٦٣ ، النّور السّافر ص٨٤ .

قال الأمينيّ : فليذهب مسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى باذن الله حيث شاء ، فقد جاء باعلوي ونظراءه امّة كبيرة يشاركونه في المعجز ، نعم : الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع [1] و إنّا و إن لم نر معجز المسيح ﷺ لكن أخذنا خبره ممّا هو

(١) اشارة إلى الحديث المعروف المروى عن مولانا أمير المومنين عليه السلام : بين الحق و الباطل اربعة أصابع . الفاصلة بين العين والاذن .

أثبت من الرؤية ألا و هو القرآن الكريم ، على حين انّه معتضدٌ بالاعتبار والبرهنة الصّادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الّذين عصمهم الله من كلّ هوىً سائد وطهّرهم تطهيرا .

ونحن إلى الغاية لم نعرف سرّ إحياء السيّد باعلوي امّ ولد الحاكم ، هل كان للتحفّظ على حياة الرّجل وقدقال : إن لم يحي الله هذه متُّ أنا إيضاً ؟ . والرّائد لا يكذب . وكان المجتمع في حاجة ماسّة إلى حياته ، أو كان لابقاءه في عقيدته . وكان في نزوعه عنها خسارة اُمّة محمد صلى الله عليه وآله ؟ أوكان لكلا الأمرين مزدوجاً ؟ وهل يعمّان هما كلّ من يدّعيهما في موت مَن يحبّه ؟ أو يخصّان بالحاكم ؟ أو يقصران على مَن شاء السيّد باعلوي إحياءه ؟ مشكلات لاتنحلّ .

## - ٩٤ -
## ابوبكر باعلوي ينجي المستغيث

ذكر شمس الدّين العيدروسي في (النّور السّافر) ص ٨٤ عن الأمير مرجان انّه قال : كنت في نفر من أصحابي في محطّة صنعاء الاولى فحمل علينا العدوّ فتفرّق عنّي أصحابي وسقط بي فرسي لكثرة ما أثخن من الجراحات فدار بي العدوُّ حينئذ من كلّ جانب فهتفت بالصّالحين ، ثمّ ذكرت الشّيخ أبابكر رضي الله عنه ، وهتفت به فإذا هو قائمٌ ، فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً ، وعاينته جهاراً ، أخذ بناصيتي و ناصية فرسي ، وشالني من بينهم حتّى أوصلني المحطّة ، فحينئذ مات الفرس و نجوت أنا ببركته رضي الله عنه ونفع به .

## - ٩٥ -
## السروى يطير ويرسم للفأر

قال ابن العماد في شذرات الذّهب ٨ : ١٨٧ : توفّي شمس الدّين محمد السّروي الشهير بابن الحمائل سنة ٩٣٢ ، وكان كثير الطّيران من بلد لآخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلاً ، فيتكلّم بألسنة غير عربيّة من عجم وهند و نوبة وغيرها . إلى أن قال :

و من كراماته : انّه شكى له أهل بلد كثير الفأر في مقات البطّيخ فقال لرجل : ناد في الغيط : رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسأله أهل

بلد آخر في ذلك فقال : الأصل الإذن ولم يفعل .

قال الأميني : تصكّ الآذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر ، ولم تجدها في الأمم السالفة حتّى في معاجز الأنبياء ، مرحباً بأمّة محمّد ﷺ يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب عليهما السّلام الذي يطير به في الجنّة ، أو يتجوّل به في ذلك العالم اللّطيف ، ولا بدع إذا الأمّة للرقيّ والتقدّم ، ويوم جعفر غير يوم أبي الحمائل ، واكتشافات القرن العشرين غير القرون الاولى و عصور الأمم الغابرة .

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً يتأتّى التوسّع في اللّغات ، ويمكن للرّجل التكلّم بأيّ لغة ، إذا اللّيل له شأنٌ من الشأن ، ولغاتها غير لغات النّهار ، وهناك جزرٌ ومدٌّ ، و لفٌّ و نشرٌ على قسميه : مرتّباً و مشوّشاً ، نعوذ بالله من هذيان اللّيل ، وسفه النّهار .

ولو كان في تلك البلدة لفيفٌ من الهرّ لاحتمل تصديق هجرة الفئران ، ولأغنوا النّاس عن معجزة السّروى ، لكن كفيت الهررة القتال بابن الحمائل ، فمرحباً به و برسمه .

## - ٩٦ -
## ذويب يمشي على الماء

قال في شذرات الذّهب ٨ص٢٦٩ : توفّي الشيخ علي ذويب سنة ٩٤٧ و كان يمشي كثيراً على الماء فإذا أبصره أحدٌ اختفى ، وكان يُرى كلّ سنة بعرفة ويختفي من النّاس إذا عرفوه .

## - ٩٧ -
## فتح الحجرة الشريفة للعبادى

كان سراج الدّين عمر العباديّ المصريّ الشافعي الإمام صاحب شرح قواعد الزركشي في مجلدين المتوفّى سنة ٩٤٧ لمّا حجّ وزار رسول الله ﷺ فتحت له الحجرة الشّريفة والنّاس نيامٌ من غير فاتح فدخلها وزار ثمّ خرج فعادت الأقفال كما كانت رحمه الله تعالى.(١)

---

(١) شذرات الذهب ٨:٢٦٩ .

- ٩٨ -

## زيادة النيل بأمر الصدّيقي

توفي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد - حفيد أبي بكر الصّديق البكري الصدّيقي الشافعيّ المصريّ سنة ٩٩٣، و مؤلّفاته تنيف على أربعمائة تأليف، و من كراماته انّه لمّا نقص بحر النيل في بعض السّنين قال لعبده الحبشيّ مندل: انزل يا مندل! قل للبحر يقول لك الشيخ ابو الحسن البكري: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال العبد كما أمره، فمامضت ساعة يسيرة إلّا و قدظهر فيه زيادةٌ كثيرةٌ.(١)

مرّت لِدة هذه الكرامة في بحر النّيل للخليفة الثّاني عمر بن الخطاب، راجع الجزء السّابع ص ٨٣، ٨٤ ط ١.

- ٩٩ -

## كرامات وخوارق

قال صاحب (النّور السّافر) ص ٣١٣: كان الشّيخ علوي بن الشّيخ محمد بن علي من آيات الله الكبرى و هو من أمثال الشّيخ، و من مناقبه: انّه كان يعرف الشقيّ من السّعيد، ويُحيي ويُميت بإذن الله تعالى، ويقول للشيء: كن، فيكون بإذن الله. إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لايشاركه فيها غيره.

- ١٠٠ -

## عجائب وغرائب

قال العيدروسي في (النّور السّافر) ص ٨٥: اعلم أنّ كرامات الأولياء حقّ. والدّليل على وقوعها موجودٌ من المنقول و المعقول. أمّا المنقول فهو ماثبت في القرآن العزيز فصحّ عن النبيّ ﷺ من قصّة مريم وجريج و غيرهم الّذين ليسوا أنبياء ووقعت على أيديهم.

و ماروي عن الصدّيق رضي الله عنه وكان أخبر عند موته أمرأته تلد بنتاً، وكانت إذ ذاك حاملاً.

وعن الفاروق رضي الله عنه في قصّة سارية المشهورة.

---

(١) النور السافر ص ٤٢٩.

وعن ذي النّورين رضي الله عنه في الرّجل الّذي دخل عليه وقد نظر إلى امرأة اجنبيّة فكاشفه بذلك.

وعن المرتضى رضي الله عنه في الأسود الذي قطع يده ثمّ ردّها مكانها فعادت كما كانت.

وأمّا مانقل من ذلك عن أولياء الله تعالى فكثيرٌ جدّاً، من ذلك ما وقع لبعض الأولياء وهو على جبل فقال: إنّ من أولياء الله مَن إذا قال لهذا الجبل: تحرّك، لتحرّك. فتحرّك الجبل من قوله، فقال له: اسكن إنّما ضربت بك مثلاً.

وكما قال ذوالنّون المصري للسّرير: طف بالبيت. فطاف ثمّ عاد إلى مكانه. وكان هناك شابٌّ فصاح الشّابُّ حتّى مات. الكلام.

هذه مائة كرامة أو اُسطورة أو اُكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لِداتها من الخوارق والقصص المبثوثة في حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب، وصفة الصّفوة لابن الجوزي، والمنتظم له، ومناقب أحمد بن حنبل له، وتاريخ الشّام لابن عساكر، وتاريخ إبن خلكان، والبداية والنهاية لابن كثير، وطبقات الشافعيّة للسّبكي، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي، ومناقب أبي حنيفة للكردري، وشذرات الذّهب، ومرآة الجنان، وروض الرّياحين، والكواكب الدريّة، والرّوض الفائق، والطبقات الكبرى للشّعراني، وتنبيه المغترّين له، والفتح الرّباني والفيض الرّحماني، وأنيس الجليس للسيّوطي، وشرح الصّدور له، ولطائف المنن والأخلاق، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدّين الشافعي، وقلائد الجواهر للشيخ محمّد الحنبلي، ومشارق الأنوار، والنور السّافر، وتفريح الخاطر، وعمدة التحقيق. إلى تآليف كثيرة من كتب التّاريخ ومعاجم التراجم المشحونة بالمخاريق والطامّات.

## خاتمة البحث

فذلكة المقام والقول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطنبة المفصّلة في غضون الجزء السّادس وهلمّ جرّاً إلى هذه الصحيفة ، في ذكريات الخلفاء الثلاثة ، ومن بعدهم رابعهم: معاوية بن أبي سفيان ، و مَن اقتصّ أثرهم من الصّحابة ومَن بعدهم من الّذين سمّوهم بالأولياء والأئمّة والعلماء ، من شتّى نواحيها ، انّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الدينيّ بالغلاة في الفضائل ، ومَن ذا الّذي يحقّ له هذا الاسم (الغالي)؟ هل هو في اولئك الّذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرّافلين في حلل الفضائل و الفواضل ، الممدوحين بلسان الوحي ، ومنطق الذّكر الحكيم ، ونصوص نبيّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء ، ولقد طأطأت لهم المفارق ، وخضعت لهم الرّقاب ، ولم يبقوا في مستوى المآثر و المفاخر مرتقى إلّا و تسنّموه ، ولا مبوّأ كرامة إلّا وحلّوا فيه . ؟!

أو َهل تجد الغالي في هؤلاء الّذين ذكرناهم أم في المقتصّين أثر قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل إلّا أحاديث مفتعلة ، و فخفخات كاذبة ، وتمحّلات باردة ، و أساطير مسطّرة ، ولهم تاريخ حشوه المخازي تمضي معه الهفوات أينما سلك ؟! .

ومن هوان الدّهر انّ المربي بهؤلاء عن حدودهم ، والمثبت لهم مالا يثبته لهم العقل والمنطق ، وماهو خارجٌ عن طورهم ، ومباينٌ لنفسيّاتهم لايُعدُّ غالياً ، ولكنّما الغلاة هم المتحيّزون إلى فئة الوحي ، واُسرة النبوّة ، ومنبثق أنوار الهدى ، الّذين لايطيش سهمك في أيّ مأثرة من مآثرهم ؛ ولايخفق ظنّك في أيّ من تقدّمهم ورُقيّهم ونبوغهم ، وهم المخوّلون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النّزر اليسير الّذي ذكرته لهم الرّواة ، ولهجت به أئمّة الحديث ، وحفّاظ الأثر في المستفيض والمتواتر من الصّحاح والمسانيد .

وإنّما عقدنا هذه الأبحاث الضّافية لتنوير البصائر و تنبيه الأفكار ، حتّى يميّز القارئ الغالي من القالي ، ومادعمته البرهنة الصّحيحة الصّادقة ، ممّا أثبتته التّافهات ، ونسجته يد الافتعال والإختلاق . ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ، أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ، مانزّل الله بها من سلطان ، فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين.

# فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء


| الشاعر | تاريخ الوفاة |
|---|---|
| ضياء الدين الهادي | ٨٣٢ |
| الحسن آل أبي عبد الكريم | |
| الشيخ ابراهيم الكفعمي | ٩٠٥ |
| الشيخ حسين العاملي | ٩٨٤ |
| ابن أبي شافين | بعد ١٠٠١ |
| زين الدين الحميدي | ١٠٠٥ |
| الشيخ بهاء الدين العاملي | ١٠٣١ |
| الشيخ محمد الحرفوشي | ١٠٥٩ |
| السيد ابن ابي الحسن | ١٠٦٨ |
| الشيخ حسين الكركي | ١٠٧٦ |
| اشرف الدين اليمني | ١٠٧٩ |
| السيد ابو علي اليمني | ١٠٧٩ |
| السيد ابو المعتوق | ١٠٨٧ |
| السيد علي خان المشعشعي | ١٠٨٨ |
| السيد ضياء الدين | ١٠٩٦ |
| المولى محمد طاهر القمي | ١٠٩٨ |
| القاضي جمال الدين | |
| أبو محمد ابن الشيخ صنعان | |
| الشيخ محمد الحر العاملي | ١١٠٤ |
| الشيخ احمد البلادي | |
| شمس الادب اليمني | ١١١٩ |
| السيد علي خان المدني | ١١٢٠ |
| الشيخ عبد الرضا المقري | ح ١١٢٠ |
| الشيخ علم الهدى ابن الفيض | |
| الشيخ علي العاملي | |
| المولى مسيحا الفسوي | ١١٢٧ |
| الشيخ ابن بشارة | ١١٣٨ |
| الشيخ ابراهيم البلادي | |
| الشيخ ابو محمد الشويكي الخطي | |
| السيد حسين الرضوي | ١١٥٦ |

السيد بدر الدين اليمني المولود ١٠٦٢

# بقية الشعراء
## في القرن التاسع

= ٧٥ =

## ضياء الدين الهادي

المولود ٧٥٨
المتوفى ٨٢٢

الحمد لله باري الروح والنسم ✡ وخالق الخلق والمختص بالقدم
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً ✡ وأكرم الناس من عرب ومن عجم
محمد المصطفى المختار من مضر ✡ وخاتم الرسل والمحمود في الشيم
دع ما يقول النصارى في نبيهم ✡ من الغلو وقل ماشئت واحتكم
وبعد: فالعلم منجاة لصاحبه ✡ فاشدد بعروته كفيك واعتصم
وأفضل العلم عند العارفين به ✡ علم الكلام لما فيه من الحكم
علم أناف على كل العلوم له ✡ فضل التقدم فارغب فيه واغتنم
عليك بالنظر الفكري فهو طريـ ✡ ـق العلم بالله فانظر ثم واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام، وأدلى ماعنده من الحجج في مسائل، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله:

هذا ومذهبنا ان الإمام عقيـ ✡ ـب المصطفى حيدر الأبطال والبهم
أعني علياً أمير المؤمنين ومن ✡ بالعطف خص من الرحمان ذي القسم
الله أنزل آيات مباركة ✡ في فضله عدها لي غير منتظم
وقال فيه رسول الله سيدنا ✡ يوم «الغدير» بخم يوم حجهم
: من كنت مولاه أي أولى به فعلي ✡ أولى به وهو مولاهم بكلهم

قام النبيُّ خطيباً في معسكره ✿ بهذه الخطبة الغرّا لجمعهمِ
وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن ✿ في يوم حرّ شديد اللّفح مضطرمِ
كي لايقال: بأنّ النصّ مُكتتمٌ ✿ ما كان إلّا صريحاً غير مُكتتمِ
فهو الخليفة بعد المصطفى وله ✿ فضل التقدُّم لم يسجد إلى صنمِ
وكان سابقهم في كلّ مكرمة ✿ وكان في كلّ حرب ثابت القدمِ
وكان أوّل من صلّى لقبلتهم ✿ وأعلم النّاس بالقرآن والحِكمِ
وكان أقربهم قربى و أفضلهم ✿ رُغبى وأضربهم بالسّيف في القممِ
وكان أشرفهم همّاً وأرفعهم ✿ في همّه فهو عالي الهمّ والهممِ
وكان أعبدهم ليلاً وأكثرهم ✿ صوماً إذا الفاجر المسكين لم يصمِ
وكان أفصحهم قولاً وأبلغهم ✿ نطقاً و أعدلهم حكماً لمحتكمِ
وكان أحسنهم وجهاً وأوسعهم ✿ صدراً و أطهرهم كفّاً لمستلمِ
وكان أغزرهم جوداً و أدونهم ✿ مالاً فطال على الأطواد والأدمِ
فكيف تقدمه من لا يُماثله ✿ في العلم والحلم والأخلاق والشّيمِ
وفي الشّجاعة والفضل العظيم وفي التّـ ـدبير و الورع المشهور و الكرمِ

**✿( ما يتبع الشعر )✿**

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في طهران عاصمة البلاد الفارسيّة ومعقد لوائها الملكي، وهي تحتوي على سبعة ومأتين بيتاً نظم بها الخلاصة، للشّيخ حسن الرّصاص، كتبت في ٢٥ صفر عام ألف وإثنين وستّين، و عليها خطُّ العلاّمة السيّد محمّد بن اسماعيل اليمانيّ الصنعانيّ الحسينيّ المتوفّى ١١٨٢، وهو أحد شعراء الغدير يأتي ذكره إنشاء الله تعالى.

# ﴿ الشاعر ﴾

السيّد جمال ضياء الدّين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّى ٧٨٤، ابن المرتضى المتوفّى ٧٨٥ ، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [١] اليمنيّ الصنعانيّ الزيديّ.

أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلّعين من فنون العلم والأدب، ترجمه صاحب [٢] « مطلع البدور » قال : قال العلاّمة إبن الوزير في تاريخهم : إنّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي ، كان جامع شتات العلوم ، وشاطرها في المنثور والمنظوم ، ولد في « شظب » ولمّا قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمّه محمّد بن أحمد المرتضى إلى « صعدة » وكان يحملهما قليلاً متى تعيا من السّير لصغرهما حتّى وصلوا « صعدة » فقرء مدّة في أنواع العلوم العربيّة وغيرها على عمّيه : المرتضى بن علي وأحمد بن علي ، وقرأ التّفسير على الشيخ العلاّمة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطيّة البحراني ، وعلوم الأدب على الفقيه العلاّمة محمّد بن علي بن ناجي العالم المشهور ، قرأ عليه ديوان المتنبّي وغيره . والاصولين ، و الفروع على القاضي العلاّمة ملك العلماء عبدالله بن الحسن الدّواري ، وعلى عمّه المرتضى بن علي الّذي كان إماماً في علم الكلام ، وكذا على عمّه أحمد بن علي ، وحصلت له اجازاتٌ وطرقٌ سماعيّة ، منها : سماعه لجامع الأصول بمكّة المشرّفة على قاضي الحرم محمّد بن عبدالله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجّه ، وله رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لاتحصى ، حتّى قال شيخه الفقيه محمّد بن عليّ بن ناجي : إنّه المراد بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يكون رجلٌ من ولد الحسن ينفث بالشّعر كما ينفث الأفعى بالسمّ.

ومن تصانيفه : كفاية القانع في معرفة الصّانع ، نظم الخلاصة [٣] شرحها ، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين ، التفصيل في التفضيل ، الردّ على ابن

---

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوى فى [ الضوء اللامع ] ٦ ص ٢٧٢ فى ترجمة أخيه محمد .

(٢) أحمد بن صالح بن محمد بن أبى الرحال اليمنى المتوفى بصنعاء سنة ١٠٩٢ .

(٣) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص .

العربي ، هداية الرّاغبين إلى مذهب أهل البيت الطّاهرين ، الردّ على الفقيه عليّ بن سليمان في العارضة والناقضة ، وكلّها موجودةٌ ومن أحسنها : كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأُمّة ، وكريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام النّاصر ، والسّيوف المزهفات على من ألحد في الصّفات ، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان ، ومن شعره قصيدته «المنسك» أوّلها :

بعث الهوى شوقي إلى اُمّ القرى

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل كاسماعيل المقري ، والنظاري ، وابن الخيّاط ، الّذي استجاز منه ، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري ، والنفيس العلويّ الحنفيّ المذهب ، العتكيّ النسب ، بين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمّد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطّريقة وغيرهم ، وكان منتشر الذّكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتّى في مصر مع غلظة أهلها ، وقد ذكره وذكر أخاه محمّد الحافظ العلاّمة ابن حجر العسقلاني المصريّ في تاريخه وأثنى عليهما .

توفّي بذمار تاسع عشر ذيحجّة سنة ٨٢٢ ومولده يوم الجمعة السّابع والعشرين من المحرّم سنة ٧٥٨ وموته كان عظيماً على أهل البيت حيث منعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار ، ورثاه عدّةٌ من النّاس وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبدالله بن عتيق المعروف بالمزّاح المروعي . انتهى ما في [مطلع البدور] ملخّصاً.

وذكره شمس الدّين السخاوي في [الضوء اللاّمع] ج ١٠ ص ٢٠٦ وقال : ذكره شيخنا في أنبائه فقال : عُني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنّه حدثٌ سمع منه الفضلاء قال : وله مؤلّفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعيّة في الكعبة اليمنيّة الثمينة أوّلها :

سرى طيف ليلي فابتهجتُ به وجدا ☆ و توّح قلبي من لطائفه مجدا [1]

(١) مرّ ذكر بديعيته في الجزء السادس ص ٤٥ ط ٢ عن ايضاح المكنون .

و ترجم السخاوي لأخي المترجم له محمّد بن إبراهيم بن علي و قال : ولد تقريباً سنة ٧٦٥ ، وتعانى النّظم فبرع فيه ، وصنّف في الردّ علي الزيديّة (العواصم والقواصم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم ) و اختصره في [ الرّوض الباسم عن سنّة أبي القاسم] و غيره ، ذكره التقيّ بن فهد في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيّ كذا أتى ☆ في النصّ و العلماء هم ورّاثه

فإذا أردت حقيقةً تدري لمن ☆ ورّاثه فكيف ما ميراثه ؟

ما ورّث المختار غير حديثه ☆ فيناو ذاك متاعه و أثاثه

قلنا : الحديث وراثة نبويّة ☆ و لكلّ محدث بدعة أحداثه

مات بصنعاء في المحرم سنة ٨٤٠ و أرّخه بعضهم في الّتي قبلها [1]

---

(١) الضوء اللامع ٦ : ٢٧٢ .

القرن التاسع

ـ ٧٦ ـ

## الحسن آل أبي عبد الكريم

فروع قريضي في البديع اُصولُ ☆ بها في المعاني و البيان أصولُ
و صارم فكري لايفلّ غراره ☆ ومن دونه العضب الصّقيل كليلُ
سجيّة نفسي انّها لسخيّةٌ ☆ تميل إلى العلياء حيث تميلُ
ويقتادني صدق الولاء ولي هوىً ☆ قبول له القلب السّليم قبولُ
٥ اُنظّم درّاً في سلوك من العلى ☆ بحسن سلوك هذّبته فصولُ
فشيّدت من فكري مباني غريزة ☆ مثابي لها عند الجليل جليلُ
مراني محبّ لا مُراء و إنّها ☆ نُصولٌ بها في الملحدين نَصولُ
بضائع ليس المدح فيها بضائع ☆ لعلمي بها أنّ الجزاء جزيلُ
أحلّ بها أوج السّعود فإن أحل ☆ سيبقى بها ذكري و ليس يحولُ
١٠ و أحيي بها ليلي و أجني ثمارها ☆ لعلّ إلى نيل المراد وصولُ
أقول لنفسي مسعفاً و مسدّداً ☆ وأنشد قلبي مرشداً و أقولُ
فلا تعدلي يانفس عن طلب العلى ☆ و يا قلب ! لا يثنيك عنه عذولُ
ففي ذروة العلياء فخرٌ و سوددٌ ☆ و عزٌّ و مجدٌ في الأنام وصولُ
خليليّ ظهر المجد صعبٌ ركوبه ☆ و لكنّه للعارفين ذلولُ
١٥ جميل صفات المرء زهدٌ و عفّةٌ ☆ و أجمل منها ان يقال : فضيلُ
فلا رتبةٌ إلّا و للفضل فوقها ☆ مقامٌ منيفٌ في الفخار أثيلُ
فللّه عمرٌ ينقضي و قرينه ☆ علومٌ و ذكرٌ في الزّمان جميلُ
زول بنو الدّنيا وإن طال مكثها ☆ و حسن ثناء الذّكر ليس يزولُ
فيا راقداً في صفو عيش و لذّة ☆ عن القدَر الجاري عليه غفولُ
٢٠ إذا خالط الشيب الشّباب و أقبلت ☆ عساكره في العارضين تجولُ
عليك بزاد المتّقين لأنّه ☆ أتاك بشيرٌ منذرٌ و رسولُ

فلا تذمم الدّنيا إذا هي أدبرت ☆ و إن أقبلت فالحالتان تزولُ
ولا تتركنَّ النفس تتّبع الهوى ☆ تميل وعن سبل الرّشاد تميلُ
و بالصّبر مُرها ثمَّ عظها فإنّها ☆ لأمّارةٌ بالسّوء و هي عجولُ
وخذمن يدالدّنياالكفاف وصاحب ☆ العفاف فلا مثل العفاف خليلُ ٢٥
و أقلل من الحرص الذّميم تعفّفاً ☆ بصبرٍ جميلٍ فالمُقام قليلُ؟
ألم تر انَّ الدّائرات دوائرٌ ☆ و ليس إلى سبل النجاة سبيلُ؟
و للدّهر سلبٌ سآء بعدمسرّةٍ ☆ و للخلق إن طال الزّمان رحيلُ
دع القدَرالمحتوم يجري بماقضى ☆ به الله و الصّبر الجميل جميلُ
وخلِّ عنان الهمِّ إن كنت عاقلاً ☆ فليس يفيد الثّا كلات عويلُ ٣٠
فكم أفنت الأيّام ملكاً ومالكاً ☆ فزال؟ و ملك الله ليس يزولُ
لمن وفت الدّنيا؟ و مازال خطبها ☆ علينـا بخيل الحادثات تجولُ
و من بات منها سالماً من مصابها ☆ وماكفَّ منه الكفّ و هو طويلُ؟
مفرِّقة الأخيار بعد اجتماعهم ☆ و إن طاب منها العيش فهي ملولُ
بها النفع ضرٌّ و الصّفاء مكدّرٌ ☆ بهـا الحلو مـرٌّ و العزيز ذليلُ ٣٥
لهاجرها منها الهنا و هو آهلٌ ☆ و يهلك مهتمٌّ بها و أهيلُ
جُعلت فدا من لارضوا بنعيمها ☆ و لا دُنّست فيهـا لهنَّ ذيولُ
ولا علقت كفٌّ لهم بحبالها ☆ ولا غرّهم فيها خناً و وغولُ
لقد صحبوا فيها كفافاً و عفّةً ☆ وزهداً و تقوىً والجزاء جزيلُ
فهم أهل بيتٍ شرّف اللهقدرهم ☆ على الخلق طرّاً ماجد ورذيلُ(١) ٤٠
هم الصّابرون المؤثرون بقوتهم ☆ همُ في النّداقبل النّداء سيولُ
هم الحامدون الشّاكرون لربّهم ☆ همُ للورى يوم النّجاة سبيلُ
هم العالمون العاملون بلاامرا ☆ علومهمُ في العالمين اُصولُ
هم الرّاكعون السّاجدون إذابدا ☆ ظلامٌ و ليل العابدين يطولُ
همالتّائبون العابدون اولوالنهى ☆ همُ لقلوب العارفين عقولُ ٤٥

(١) بيان للخلق طرا، فهم بين ماجد ورذيل.

هم الزّاهدون الخاشعون ولم يكن ✩ لهم في جميع العالمين مثيلُ
هم العترة الأطهار آل محمد ✩ نبيٌّ لسان الوحي عنه يقولُ
بشيرٌ نذيرٌ طاهرٌ علمٌ سما ✩ حبيبٌ نجيبٌ شاهدٌ و رسولُ
و مدثِّرٌ مزمِّلٌ متوكّلٌ ✩ على الله لايثنيه عنه عذولُ
٥٠ سراجٌ منيرٌ فاضلٌ فاصلٌ أتى ✩ بدين له الذّكر المبين دليلُ
له معجزاتٌ أعجزت كلَّ واصفٍ ✩ بها دحض الأشراك و هو مهولُ
وأشرق منها الكون واتّضح الهدى ✩ و عزّ بها الإسلام و هو ذليلُ
فيا خير مبعوثٍ لأعظم ملّةٍ ✩ و أكرم منعوتٍ نمته اصولُ!
تقاصر عنه المدح عن كلِّ مادحٍ ✩ فماذا عسى فيما أقول أقولُ
٥٥ لقد قال فيك الله جلّ جلاله ✩ من الحمد مدحاً لم ينله رسولُ
لأنت على خُلق عظيمٍ كفى بها ✩ فما ذا عسى بعد الآيه نقولُ؟
مدينة علمٍ بابها الصّنو حيدرٌ (١) ومن غيرذاك الباب ليس دخولُ
إمامٌ برى زند الضّلال وقد ورى ✩ زناد الهدى و المشركون ذهولُ
و مولىً له من فوق غارب أحمد (٢) صعودٌ له للحاسدين نزولُ
٦٠ تصدّق بالقرص الشّعير لسائل (٣) و ردّ عليه القرص وهو أفولُ (٤)
و بايعه في يوم أُحد و خيبر ✩ لها في حدود الحادثات فلولُ
و بيعة «خمّ» و النبيُّ خطيبها ✩ لها في قلوب المشركين نصولُ
وأحمد من فوق الحدائج رافعٌ ✩ يمين عليٍّ المرتضى و يقولُ
: ألا فاسمعوا انّم ارشدوا كلّ غائب ✩ و يصغي عزيزٌ منكمُ و ذليلُ
٦٥ فمن كنت مولاه فمولاه حيدرٌ ✩ عليٌّ و عن ربِّ السّماء أقولُ
عليٌّ أمير المؤمنين و من دعا ✩ سواه بهذا مبطلٌ و جهولُ

(١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس صفحة ٦١ - ٨١ ط ٢
(٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع ص ٩ - ١٣ ط ١ .
(٣) مرّ حديثه في الجزء الثالث صفحة ١٠٦ - ١١١ ط ٢ .
(٤) اسلفنا حديث ردالشمس عليه صلوات الله عليه في الجزء الثالث صفحة ١٢٦ - ١٤٤ ط ٢ .

فقالوا جميعاً : يا عليُّ بخٍ بخٍ ☆ و للقوم داءٌ في القلوب دخيلُ
فمن مثل مولانا عليٍّ الّذي له ☆ محمّد خير المرسلين خليلُ
فيا رافع الإسلام من بعد خفضه ☆ و ناصب دين الله حيث يميلُ !
و يا أسدالله الّذي مرّ بأسه ☆ لأعدائه مرّ المذاق و بيلُ ٧٠
ويا من له قلب الحوادث خافقٌ ☆ و يا من له صعب الامور ذلولُ !
نعزّيك بالسّبط الشّهيد فرزؤه ☆ عظيمٌ على أهل السّماء جليلُ
دعته إلى كوفان شرُّ عصابة ☆ عصاة و عن نهج الصّواب عدولُ
فلمّا أتاهم واثقاً بعهودهم ☆ فمالوا و طبع الغادرين يميلُ
وأحقاد بدر أظهروا ثمّ أشهروا ☆ كتائب غدر بالطّفوف تجولُ ٧٥
أحاطوا وحطّوا بالفرات فلم يكن ☆ لآل رسول الله منه نهولُ
فلمّا رأى المولى الحسين ضلالهم ☆ و قد حان حالٌ لايكاد يحولُ
فقام إلى أصحابه الغرّ في الدّجا ☆ يخاطبهم رفقاً بهم و يقولُ
ألا فاذهبوا فالليل قد مدّ سجفه ☆ و مدّت له فوق البسيط ذيولُ
كفيتم ووقّيتم بأن تردواالرّدى ☆ فما قصدهم إلّا إليّ يؤولُ ٨٠
فقام إليه كلُّ ليث غضنفر ☆ كريم جواد بالوفاء فعولُ
فضجّوا جميعاً ثمّ قالوا : نفوسنا ☆ فداك وبذل النّفس فيك قليلُ
إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى ☆ و أنت لنا يوم النجاة سبيلُ
فما عذرنا عند النبيّ وصنوه ☆ عليّ ؟ و ما ذا للبتول نقولُ ؟
فقال : جزيتم كلّ خير و إنّني ☆ غداً لكمُ عند الإله و سيلُ
فبادر أصحاب الحسين كأنّهم ☆ جبالٌ و لكن في العطاء سيولُ ٨٥
اُسود الوغى غاباتهم اُجم القنا ☆ لهم في متون الصّافنات مقيلُ
كرامٌ لهم ببذل النّفوس مواهبٌ ☆ سهامٌ لهم زرق الرّماح نصولُ
ليوثٌ لها بيض الصّفاح مخالبٌ ☆ غيوثٌ لها حمر الدّماء سيولُ
ثقالٌ على الأعداء في حومة الوغى ☆ إذا جلّ خطبٌ في الزّمان ثقيلُ ٩٠
فجالوا جلوا كرب الحسين وجاهدوا ☆ بعزم له فوق السّماك حلولُ

وسمر القنا في الدّارعين شوارعٌ ✿ وللبيض في بيض الكماة صليلُ
وجادوا فجدّ الضرب والطعن في العدى ✿ بفتك له شمّ الجبال تزولُ
للبيض شكلٌ في الشواكل مشكلٌ ✿ و للسّمر نفذٌ في الصّدور مهولُ
٩٥ كأنّ غمام النقع غيمٌ و برقه ✿ بريق المواضي و الدّماء سيولُ
وأنصار مولاي الحسين كأنّهم ✿ أُسودٌ لهم دون العرين شبولُ
يجودون بالأرواح وهي عزيزةٌ ✿ و كلٌ بخيل بـالحياة ذليلُ
جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى ✿ فتمّ لهم قصدٌ بـذاك و سؤلُ
وفازوا وحازوا سبق كلّ فضيلة ✿ و فضل منيل لم ينله مُنيلُ
١٠٠ رأوا الحور كشفاً أيقنوا انّ وصلهم ✿ بدون المنايا مـا إليه وصولُ
فجادوا بأرواح لها الموت راحةٌ ✿ و ظلٌ عليها في الجنان ظليلُ
قضوا إذ قضوا حقّ الحسين عليهمُ ✿ وفـاءً و إخـوان الـوفاء قليلُ
فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم ✿ تجرّ عليهم للرّياح ذيولُ
وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم ✿ دم النحر عن ماء الفرات بديلُ
١٠٥ ولم يبق إلّا السّبط فرداً ورهطه ✿ لديه و زين العابدين عليلُ
ومُنجدلٌ مَن حوله وهو عافرٌ ✿ و من جدل القوم اللئام ملولُ
وصال عليهم صولةً حيدريّةً ✿ لهيبتها شمّ الجبال تزولُ
بأدهم من صوب الدماء مجلّل ✿ له قمم الشّوس الكماة نُعولُ
و سابغة تحكي الغدير وأبيض ✿ يباريه مرهوب السّنان طويلُ
١١٠ فجدّل من فوق الجياد جيادها ✿ فخيلٌ و قومٌ جفّلٌ و قتيلُ
فكم جافل في ظهره صدر ذابل ✿ وكم قاتل بالمشرفيّ قتيلُ؟
فجاشت جيوش المشركين وفوقت ✿ إليهم نصولٌ مالهنّ نصولُ
و يمّمهم يُمنى ويُسرى و قلبه ✿ صبورٌ و للخطب الجليل حمولُ
و كرّ وفرّ القوم خيفة بأسه ✿ كأنّ عليّاً في الصّفوف يجولُ
١١٥ فلمّا تناهى الأمر واقترب الرّدى ✿ و ذلّ عزيزٌ و استعزّ ذليلُ

فمال عليه الجيش حملة واحد ☆ فبيضٌ وسمرٌ ذُبّلٌ ونصولُ
ففرّقهم حتّى تولّت جموعهم ☆ كسرب قطاة غارفيه صليلُ
رموه بسهم من سهام كثيرة ☆ فلم يبق إلّا من قواه قليلُ
فخرّ صريعاً ظامياً عن جواده ☆ فأضحت ربوع الخصب وهي محولُ
وراح إلى نحو الخيام جواده ☆ خلياً من النّدب الجواد يجولُ ١٢٠
برزن إليه الطّاهرات حواسراً ☆ لهنّ على المولى الحسين عويلُ
فلهفي وقد جاءت إليه سكينة ☆ تقبّل منه النحر وهي تقولُ
: أبي كنت بدراً يرشد الناس نوره ☆ فوافاه في بدر الكمال اُفولُ
وكنت مناراً للهدى غاله الرّدى ☆ فلم يبق للدّين الحنيف كفيلُ
أبي أنت نور الله اُطفىء نوره ☆ ولكن إلى الله الاُمور تؤُولُ ١٢٥
فيادوحة المجد الذي عندما ذوت ☆ تصوّح نبت العزّ وهو نحيلُ
يعزّ على الاسلام رزؤك سيّدي ☆ وذلك رزؤٌ في الأنام جليلُ
ووافت إليه زينب وهي حاسرٌ ☆ ودمعتها فوق الخدود تسيلُ
فلاقته من فوق الرّمال مرمّلاً ☆ سليب الرّدى تسفي عليه رمولُ
فقبّلت الوجه التريب وأنشدت ☆ ومن حولها للطّاهرات عويلُ ١٣٠
: أخي ! ضُيّعت فينا وصايا محمد ☆ وأرداك بغضاً للنبيّ جهولُ
أخي ! ظفرت فينا علوج اميّة ☆ وسادت علينا أعبدٌ ونغولُ
فلو كان حيّاً أحمد ووصيّه ☆ فأيّ يد كانت عليك تطولُ ؟
فدافعها الشّمر اللّعين وقد جثا ☆ بقلب قسي والكفر فيه أصيلُ
وحزّ وريداً ظامياً دون ورده ☆ فحزّت فروعٌ للعُلى واصولُ ١٣٥
وحلّ عرى الإسلام وانهدم الهدى ☆ وطرف المعالي والفخار كليلُ
وناحت له الأملاك والجنّ والملا ☆ وكادت له السّبع الشّداد تميلُ
وزُلزلت الأرض البسيط لفقده ☆ ومالت جبالٌ فوقها وسهولُ
ومزّقت الدّنيا جلابيب عزّها ☆ عليه وقلب الكائنات ملولُ
فلهفي له بالطفّ مُلقى ورأسه ☆ سنان به فوق السّنان يجولُ ١٤٠

فللّه امرٌ فادحٌ شمل الورى ☆ ورزؤٌ على الإسلام منه خمولُ
وخطبٌ جليلٌ جلّ في الأرض وقعه ☆ عظيمٌ على أهل السّماء ثقيلُ
بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ ☆ وأبناء حرب في القصور نزولُ
ويصبح في تخت الخلافة جالساً ☆ يزيد وفي الطفّ الحسين قتيلُ
١٤٥ ويُقتل ظلماً ظامياً سبط أحمد ☆ إمامٌ لخير الأنبياء سليلُ
حبيب النبيّ المصطفى وابن فاطم ☆ وأين لذين الوالدين مثيلُ ؟
لقد صدق الشيخ السّعيد أخو العلى ☆ عليٌّ وحاز الفضل حيث يقولُ
[ : فما كلّ جدّ في الرّجال محمّدٌ ☆ ولا كلّ أُمّ في النّساء بتولُ ] (١)
كفى السّبط فخراً والداه وجدّه ☆ وهم للمعالي والفخار اصولُ
١٥٠ أمولاي ! دمعي لا يجفّ مسيله ☆ وحزني مقيمٌ لا يخفّ ثقيلُ
فلا مدمعي يابن الوصيّ مبرّدٌ ☆ غليلاً ولا حزني المقيم يزولُ
جميلٌ بنا الصّبر الجميل وإنّما ☆ عليك جميل الصّبر ليس جميلُ
أُعزّي بك الإسلام والمجد والعلى ☆ وحزنهمُ باقٍ عليك طويلُ
قفوا ياحداة العيس بالطفّ في حمى ☆ الحسين وطوفوا بالطّفوف وقولوا
١٥٥ : أريحانة الهادي النبيّ محمّد ☆ ومن لعليّ والبتول سليلُ !
عليك سلام الله يا سيّد الورى ! ☆ ويا خير من سارت إليه قفولُ !
لئن جهلت يوماً عليك اميّة ☆ فقدركمُ عند الاله جليلُ
وإن حال منك الحال في دار غربة ☆ فإنّك في دار الفخار أهيلُ
وإن بتّ مسلوب الرّداء ففي غدٍ ☆ من السّندس العالي رداك جميلُ
١٦٠ وإن مسّكم حرّ الهجير فإنّما ☆ لكم في جنان العاليات مقيلُ
وإن منعت ماء الفرات نفوسكم ☆ لها من رحيق السّلسبيل نهولُ
أمولاي ! آمالي تؤمّل نصركم ☆ وقلبي اليكم بالولاء يميلُ
وقد طال دور الصّبر في أخذ ثاركم ☆ أما آن للظلم المقيم رحيلُ ؟

(١) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين علي الحلي المترجم له في الجزء السادس وقد اسلفنا القصيدة هنالك برمتها ص ٣٩٥-٤٠١ ط٢.

متى ينطفي حرّ الغليل ويشتفي ☆ فـؤادٌ بآلام المصاب عليلُ ؟
ويُجبر هذا الكسر في ظلّ دولة ☆ لها النصر جندٌ والأمان دليلُ ؟
ويُنشر للمهديّ عدلٌ وينطوي ☆ به الظّلم حتماً والعناد يزولُ ؟ ١٦٥
هنالك يضحى دين آل محمّد ☆ عزيزاً ويمسي الكفر وهو ذليلُ
ويُطوى بساط الحزن بعد كآبة ☆ و ينشر نشرٌ للهنا و ذيولُ
فيا آل طه الطّاهرين رجوتكم ☆ ليوم به فصل الخطاب طويلُ
أقيلوا عثاري يوم فقري وفاقتي ☆ فظهري بأعباء الذّنوب ثقيلُ
مدحتكم أرجو النجاة بمدحكم ☆ لعلمي بكم أنّ الجزاء جزيلُ ١٧٠
وقد قيل في المعروف : أمّا مذاقه ☆ فحلوٌ و أمّا وجهه فجميلُ
فدونكمُ من عبدكم ووليّكم ☆ عروساً ولكن في الزّفاف نكولُ
أتت فوق أعواد المنابر بادياً ☆ لهـا أنّةٌ محزونـةٌ و عويلُ
لسبع سنين بعد سبعين قد خلت ☆ و عامين ايضاحٌ لها و دليلُ
لها حسن المخزوم عبدكمُ أبٌ ☆ لآل أبي عبد الكريم سليلُ ١٧٥
بها منكمُ نال القبول ولم يقل ☆ :[عسى موعد إن صحّ منك قبولُ](١)
عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم ☆ وذاك مدى الأيّام ليس يزولُ

## ﴿الشاعر﴾

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي ، أحد شعراء الشّيعة في القرن الثامن جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلاّمة الشيخ علي الشفهيني السّالف ذكره في لاميّته التي أسلفناها وأشار اليها بقوله :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى ☆ ومجدٌ على هام السّماء يطولُ
لقد صدق الشّيخ السّعيد أبو علي ☆ عليٌّ ونال الفخر حيث يقولُ
: [فما كلّ جدّ في الرّجال محمّدٌ ☆ ولا كلّ أمّ في النّساء بتولُ]

وهذه المجاراة تنمّ عن شهرة الرّجل في القريض ، وجريه في مضمار الشّعر ،

(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلي راجع الجزء السادس ص ٣٩٥ ط٢ .

وتركاضه في حلبة السّباق ، وقد رأى الشيخ السّماوي في الطّليعة انّه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلّي العلّامة المتضلّع من العلوم ، صاحب التآليف القيّمة ، والأراجيز الممتّعة ، وحسب سيّدنا الأمين العاملي في الأعيان انّه غيره ، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر ، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من ( أعيان الشيعة ) ص ٢٥٦ـ٢٧٨ ، والجزء الثاني والعشرين ص ٨٩.

وعمدة ما يُستأنس منه الإتّحاد انّ اللاّميّة هذه مذكورةٌ في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشّيخ حسن بن راشد الحلّي منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خطّة النظم ، وتفاوت في النّفس ، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل ، فإنّه عال الطبقة ، بادِ السّلاسة ، ظاهر الإنسجام ، متحلّ بالقوّة ، واللاّميّة دونه في كلّ ذلك .

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمائة واثنتين وسبعين كما نصّ عليه في اُخريات القصيدة ، ولمّا لم يُعلم تاريخ وفاته واحتملنا الاتّحاد بينه وبين ابن راشد المتوفّى في القرن التاسع بعد سنة ٨٣٠ أرجأنا ترجمته إلى القرن التّاسع ، والله العالم .



# شعراء الغدير

## في القرن العاشر

## الشيخ الكفعمي

المتوفى ٩٠٥

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير ☆ و يوم الحبور و يوم السرور
و يوم الكمال لدين الإله ☆ و إتمام نعمة ربّ غفور
و يوم الفلاح و يوم النجاح ☆ و يوم الصلاح لكلّ الامور
و يوم الإمارة للمرتضى ☆ أبي الحسنين الإمام الأمير
٥ و يوم الخطابة من جبرئيل ☆ بتقدير ربٍّ عليم قدير
و يوم السلام على المصطفى ☆ و عترته الأطهرين البدور
و يوم اشتراط ولاء الوصيّ ☆ على المؤمنين بيوم الغدير
و يوم الولاية في عرضها ☆ على كلّ خلق السميع البصير
عليّ الوصيّ وصيّ النبيّ ☆ و غوث الوليّ وحتف الكفور
١٠ و غيث المحول و زوج البتول ☆ و صنو الرسول السراج المنير
أمان البلاد و ساقي العباد ☆ بيوم المعاد بعذبٍ نمير
همام الصفوف ومقري الضيوف ☆ و عند الزحوف كليث هصور
و من قد هوى النجم في داره ☆ و من قاتل الجنّ في قعر بئر
و سل عنه بدراً و اُحداً ترى ☆ لـه سطوات شجاع جسور
١٥ وسل عنه عمرواً و سل مرحباً ☆ و في يوم صفّين ليل الهرير
و كم نصر الدّين في معرك ☆ بسيف صقيل وعزم مرير
و ستّاً و عشرين حرباً رأى ☆ مع الهاشميّ البشير النذير
أمير السرايا بأمر النبيّ ☆ و ليس عليه بها من أمير

## ✡( مايتبع الشعر )✡

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة ( الكفعمي ) المذكورة في كتابه ( المصباح ) المطبوع السّائر الدائر ص٧٠١ تناهز ١٩٠ بيتاً يمدح بها اميرالمؤمنين عليه السلام ويصف يوم الغدير ويذكر أسمائه ، نظمها في الحاير المقدّس كربلاء المشرّفة ، وكان يوم ذلك شيخاً قدبلغ من الكبرعتيّا ، وأشار إلى ذلك كلّه فيها بقوله :

و شيخٌ كبيرٌ لـه لمّةٌ ✡ كساها التعمّر ثوب القتير[1]
أتاه النّذير فأضحى يقول : ✡ اعيذ نذيري بسبط النّذيرِ
أتيت الإمام الحسين الشّهيد ✡ بقلب حزينٍ و دمعٍ غزيرِ
أتيت ضريحاً شريفاً بـه ✡ يعود الضّرير كمثل البصيرِ
أتيتِ امام الهـدى سيّدي ✡ إلى الحاير الجار للمستجيرِ
أُرجّي الممات و دفن العظام ✡ بأرض الطّفوف بتلك القبورِ
لعليّ أفوز بسكنى الجنان ✡ و حورٍ مجلّلة في القصورِ
أتيت إلى صاحب المعجزات ✡ قتيل الطغاة ودامي النّحورِ

وله ارجوزة تنوف على ١٢٠ بيتاً يذكرفيها مايستحبُّ صومه من الأيّام ، توجد في مصباحه أوّلها :

ألحمد لله الّذي هداني ✡ إلى طريق الرّشد والايمان
ثـمّ صلاة الله ذي الجلال ✡ على النبيّ المصطفى و الآل

ومنها :

وبعده التّاسع من ذي الحجّه ✡ فصمه والزم بعده المحجّه
إلّا مـع الضعف عن الدّعاء ✡ أوأن يشكّ في الهلال الرائي

ومنها :

و بعده يـوم غدير خمّ ✡ ثامن عشر منه فاتبع نظمي
فيه أتى النصُّ عن النبيّ ✡ علـى الإمام المرتضى عليّ
حقّاً و فيه كمل الإسلامُ ✡ و فضله لـم تحصه الأقلامُ

---

(١) القتير: الشيب .

فصومه يعدل صوم الدهر ☆ فهذه السبعة صم عن أمر

## ﴿الشاعر﴾

الشيخ تقي الدين ابراهيم بن الشيخ زين الدين علي بن الشيخ بدر الدين حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ صالح بن الشيخ اسماعيل الحارثي الهمداني الخارفي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوايد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمة، وأحاديثه المخرجة، وفضله الكثير، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضلة، ونفسيات كريمة، حلى جيد زمنه بقلائدها الذهبية، وزين معصمه بأسورتها، وجلل هيكله بأبرادها القشيبة، وقبل ذلك كله نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي [1] إلى التابعي العظيم: الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ذلك العلوي المذهب، العلي شأنه، الجلي برهانه، الذي هو من فقهاء الشيعة، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائي قدس أسرارهم.

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له (الكفعمي) تجد ترجمته في أمل الآمل. رياض العلماء. نفح الطيب ٤:٣٩٥ وأكثر من ذكر بدايعه وطرفه وخطبه وأشعاره. رياض الجنة في الروضة الرابعة. روضات الجنات ص ٦. تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي. اعيان الشيعة ج٥:٣٣٦-٣٠٨ الكنى والألقاب ٣:٩٥. سفينة البحار ١:٧٧. الفوائد الرضوية ١:٧. المشيخة لشيخنا الرازي ص٤٢.

### ☆(تآليفه القيمة)☆

١- المصباح المؤلف ٨٩٥. ٢- البلد الأمين. ٣- شرح الصحيفة. ٤- المقصد

(١) نص صاحب «الرياض» بانتهاء نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده الشيخ زين الدين علي. وفي «تكملة الامل» لسيدنا الحجة صدر الدين: انه ذكر في آخر كتاب (الدروس) الذي عندي بخطه: انه الكفعمي مولداً، اللوذي محتداً، الجبعي أباً، الحارثي نسباً، التقي لقباً.

الأسنى في شرح الأسماء الحسنى . ٥- رسالة في محاسبة النفس . ٦- كفاية الأدب[1] في أمثال العرب في مجلدين . ٧- قراضة النضير في التفسير[2] ٨- صفوة الصفات في شرح دعاء السمات . ٩- فروق اللغة ١٠- المنتقى في العوذ والرقى . ١١- الحديقة الناضرة . ١٢- نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة . ١٣- النحلة[3] ١٤- فرج الكرب . ١٥- الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة . ١٦- العين المبصرة ١٧- الكوكب الدري . ١٨- زهر الربيع في شواهد البديع . ١٩- حياة الأرواح في اللطايف والأخبار والآثار فرغ منه سنة ٨٤٣ . ٢٠- التلخيص في الفقه . ٢١- أرجوزة في مقتل الحسين عليه السلام واصحابه . ٢٢- مقاليد الكنوز في أقفال اللغوز . ٢٣- رسالة في وفيات العلماء . ٢٤- ملحقات الدروع الواقية . ٢٥- مجموع الغرائب . ٢٦- اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز . ٢٧- مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل وكتابات . ٢٨- مختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٩ - اختصار لسان الحاضر والنديم . إلى تآليف أخرى أنهاها السيد صاحب ( الأعيان) إلى ٤٩ .

يروي شيخنا الكفعمي عن والده المقدس الشيخ زين الدين علي .

والسيد حسين بن مساعد الحسيني الحايري صاحب ( تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار ) .

والسيد علي بن عبدالحسين الموسوي صاحب ( رفع الملامة عن علي عليه السلام في ترك الإمامة ) .

والشيخ علي بن يونس زين الدين النباطي البياضي صاحب ( الصراط المستقيم ) .

ووالد المترجم له الشيخ زين الدين علي جد جد شيخنا البهائي ، أحد أعلام الطائفة و فقهائها البارعين ، يروي عنه ولده المترجم له ، و يعبر عنه بالفقيه الأعظم الورع ، وأثنى عليه الشيخ علي بن محمد بن علي بن محلى شيخ أخي المترجم له شمس الدين محمد في إجازته : بالشيخ العلامة ، زين الدنيا و الدين ، و شرف الإسلام

(١) في تكملة السيد الصدر : نهاية الادب .
(٢) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي .
(٣) في التكملة : النخبة .

والمسلمين [1] توفي قدس سره سنة ٨٦١ .

وخلف الشيخ زين الدين علي خمس بنين وهم : ١- تقي الدين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له .

٢- رضي الدين ٣- شرف الدين .

٤- جمال الدين أحمد صاحب [زبدة البيان] في عمل شهر رمضان ينقل عنه أخوه شاعرنا في تآليفه .

٥- شمس الدين محمد جد والد شيخنا البهائي ، كان في الرعيل الأول من أعلام الأمة يعبر عنه شيخنا الشهيد الثاني بالشيخ الإمام . في إجازته لحفيده الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي [2] ويصفه المحقق الكركي بقدوة الأجلاء في العالمين . في إجازته لحفيده الشيخ علي بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد المذكورة في (رياض العلماء) . وذكره بالإمامة السيد حيدر البيروي في إجازته للسيد حسين الكركي . وأثنى عليه العلامة المجلسي في إجازاته بقوله : صاحب الكرامات .

قرأ شمس الدين كثيراً على الشيخ عز الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العاملي المتوفى بكرك نوح سنة ٨٦٢ ، وله إجازة من الشيخ علي بن محمد بن علي بن المحلى المتوفى سنة ٨٥٥ ، تذكر في إجازات البحار ص ٤٤ ، ولد رحمه الله سنة ٨٢٢ وتوفي سنة ٨٨٦ .

توفي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة ٩٠٥ كما في كشف الظنون [3] وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى ( عقيرا ) ومن ذلك قوله :

سألتكم بالله أن تدفنوني ✡ إذا مت في قبر بأرض عقير [4]

---

(١) راجع إجازات البحار ص ٤٥ .

(٢) راجع إجازات البحار ص ٨٥ .

(٣) راجع ج ٢ : ٦١٧ وفي طبع ص ١٩٨٢ .

(٤) لعل العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطئ الفرات ولذا لما سأل سيدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحل كان من جواب القوم له انه يسمى «العقر» فقال عليه السلام : أعوذ بالله من العقر . أو ان التسمية مأخوذة مما جاء في اللغة من ان «العقير» : الشريف القتيل .

فانّي به جار الشهيد بكربلا ✿ سليل رسول الله خير مجير
فإنّي به في حفرتي غير خائف ✿ بلا مرية من منكر ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي ✿ إذا النّاس خافوا من لظى وسعير
فانّي رأيت العرب يحمي نزيلها ✿ ويمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود مَن ✿ بحائره ثاو بغير نصير ؟
[وعار على حامي الحمى وهو في الحمى ✿ إذا ضلّ في البيدا عقال بعير]

لفت نظر :

ذكر السيّد الأمين صاحب ( الأعيان ) في ص ٣٣٦ ج ٥ : انّ المترجم له ولد سنة ٨٤٠ مستفيداً من أرجوزة له في علم البديع وهذا التّاريخ بعيدٌ عن الصّواب جداً ، وذهول عمّا ذكره السيّد نفسه من أمور تفنّده وتضادّه ، قال في ص ٣٤٠ : وجد بخطّه كتابُ « دروس » الشّهيد فرغ من كتابته سنة ٨٥٠ وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالّة على فضله .

وعدّ من تآليفه ص ٣٤٣ [حياة الأرواح] فقال : فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣ .

وذكر له مجموعةً كبيرة فقال : قال صاحب الرّياض : رأيته بخطّه في بلدة ايروان من بلاد آذربيجان ، وكان تاريخ اتمام كتابة بعضها سنة ٨٤٨ ، وبعضها سنة ٨٤٩ ، وبعضها ٨٥٢ .

وقال في ص ٣٣٦ : تاريخ وفاته مجهولٌ ، وفي بعض المواضع : انّه توفّي سنة ٩٠٠ ولم يذكر مأخذه ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ لكنّه كان حيّاً سنة ٨٩٥ فإنّه فرغ من تأليف «المصباح» في ذلك التّاريخ ، وليس في تواريخ مؤلّفاته ماهو أزيد من هذا . فعلى مااستفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته ٨٤٠ يكون عند تأليفه «المصباح» ابن خمس وخمسين سنة ، وله في رائيّته في «المصباح» قوله :

بشيخ كبير لـه لمّةٌ ✿ كساها التعمّر ثوب القتير

فمجموع ما ذكرناه يُعطينا خبراً بانّ شاعرنا المترجم له ولد في اوليات القرن التّاسع ، وإنّه كان في سنة ٨٤٣ مؤلّفاً صاحب رأي ونظر، يثني على تآليفه الأساتذة الفطاحل ، وكان حينما ألّف «المصباح» سنة ٨٩٤ شيخاً هرماً كبيرا .

القرن العاشر

= ٧٨ =

# عزّ الدين العاملي

المولود ٩١٨
المتوفى ٩٨٤

إلى مَ ألامُ وأمري شهيرٌ ✡ واشفق من كلّ نذلٍ حقيرٌ
وحبّي النبيَّ وآل النبيِّ ✡ وقوليَ بالعدل نعم الخفيرٌ
ولي رحمٌ تقتضي حرمةً ✡ ولي نسبةٌ بولائي الخطيرٌ
فلي في المعاد عمادٌ بهم ✡ ولي في القيام مقامٌ نضيرٌ
لأنّي أُنادي لدى النائبات ✡ والخوف من أنّ ذنبي كبيرٌ
أخا المصطفى وأبا السيّدين ✡ وزوج البتول ونجل الظهيرٌ
ومحبوب ربٍّ حميد مجيد ✡ وخير نبيّ بشيرٍ نذيرٌ
ونور الظلّام وكافي العظام ✡ ومولى الأنام بنصّ الغديرٌ
مجلّي الكروب عليم الغيوب ✡ نقيَّ الجيوب بقول الخبيرٌ
وأقضى الأنام وأقصى المرام ✡ وسيف السّلام السّميع البصيرٌ

(القصيدة ٤٥ بيتاً)

## ✡(ما يتبع الشعر)✡

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشّيخ الحسين بن عبدالصّمد العاملي والدشيخنا ( البهائي ) وشرحها بعد مدّة من نظمها بشرح كبير ، وأثبت كلّما ذكر فيها من فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور وقال فيه : قولي ( ومولى الأنام بنصّ الغدير ) إشارة إلى خبرغديرخمّ.

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه : رواه أحمد بن حنبل بست عشر طريقاً والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ورواه ابن المغازلي بثلث طرق ، ورواه في الجمع بين الصحاح الست ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو من مائة نفس ، وذكر محمد بن جرير الطبري المورخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية وذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريقاً ، و أفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حد التواتر ، ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نص في الإمامة و وجوب الطاعة ، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما يأباه الحال و المقام ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألست أولى منكم بأنفسكم . بعد نزول قوله تعالى : يا أيها الرسول . و أمثال ذلك . فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب :

وهبني قلت : هذا الصبح ليل ☆ أيعشى العالمون عن الضياء ؟

## ﴿ الشاعر ﴾

عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي .

هو من بيت عرق فيه المجد و الشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي ، فمن هنا بشر أمير المؤمنين عليه السلام جده الأعلى الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي[١] عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به ، وولائه الخالص له ، و المترجم له صرح بانتسابه إلى هذا الموالي العلوي (الهمداني) في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة ٩٦٨ رأيته بخطه ، و ذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الاصبهاني بتاريخها تاسع عشر جمادى الاولى سنة ٩٧١ ، و في إجازته لملك علي كما في مستدرك الإجازات[٢] لشيخنا الحجة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة .

---

(١) الخارفي بكسر الراء نسبة الى « خارف » بطن من همدان نزل الكوفة . ويقال : الحوتي بضم الحاء نسبة الى « الحوت » بطن من همدان أيضاً .

(٢) أحد اجزاء (مستدرك البحار) لشيخنا الاجل الرازي : كتاب كريم قيم ضخم فخم استدرك به ×

ونصّ بهذه النّسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته سنة ١٠١٥ للمولى صفيّ الدّين محمد القمي، و قال في كشكوله ص ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣٠٥ : من (نهج البلاغة) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني جدّ جامع الكتاب.

وصرّح بها لفيفٌ من أساطين الطائفة ومشايخ الأئمّة ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره، و إليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي.

١ـ شيخنا الشّهيد الثّاني في إجازته للمترجم له سنة ٩٤١.

٢ـ الشّيخ حسن صاحب (المعالم) في استجازته من المترجم له سنة ٩٨٣ كما في المستدرك.

٣ـ الشّيخ أبو محمد ابن عناية الله الشهير بابا يزيد البسطامي الثاني في إجازته للسيّد حسين الكركي سنة ١٠٠٤.

٤ ـ السيّد ماجد بن هاشم البحراني في إجازته للسيّد أمير فضل الله دست غيب سنة ١٠٢٣.

٥ ـ المولى حسنعلي بن المولى عبدالله التستري في إجازته للمولى محمد تقيّ المجلسي سنة ١٠٣٤.

٦ ـ الأمير شرف الدّين علي الشولستاني النجفي في إجازته للمولى محمد تقي المجلسي سنة ١٠٣٦.

٧ ـ السيّد نور الدّين العاملي أخ السيّد محمّد صاحب «المدارك» في إجازته سنة ١٠٥١ للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن.

---

* ما فات مولانا العلامة المجلسي قدس سره، أتى في عدة مجلدات، تربو صحائف مستدرك اجازاته فحسب على ألفي صحيفة، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل يجد العلم طافحاً من جوانبه، وتتراءى له الفضيلة المتدفقة في طياته، ويشاهد همة قعساء يقصر دونها البيان، وتفشل عن ادراكها الهمم، ولا تبلغ مداها جمل الاطراء والثناء، ابقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر، قدس الله روحه وطيب رمسه.

٨ ـ الأمير السيّد أحمد العاملي صهر سيّدنا الأمير محمد باقر داماد الراوي عنه في صورة طرق روايته .

٩ ـ المولى محمّد تقي المجلسي في طرق روايته [الصّحيفة السجّاديّة] في مواضع ثلاثة توجد في إجازات البحار ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، وفي إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدّين محمّد اليزدي سنة ١٠٦٣ ، وفي إجازته للمولى محمّد صادق الكرباسي الإصفهاني الهمداني سنة ١٠٦٨ ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلاّمة المجلسي .

١٠ـ آقا حسين بن آقا جمال الخونساري في إجازته للاميرذي الفقار سنة ١٠٦٤ .

١١ـ المحقّق السّبزواري المولى محمد باقر في إجازته للمولى محمّد الكيلاني سنة ١٠٨١ وفي إجازته للمولى محمّد شفيع سنة ١٠٨٥ .

١٢ـ الشّيخ قاسم بن محمّد الكاظمي في إجازته للشّيخ نور الدّين محمّد بن شاه مرتضى الكاشاني سنة ١٠٩٥ كما في مستدرك الإجازات .

١٣ـ العلاّمة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في إجازات البحار ص ١٣٤ وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته .

١٤ـ الشيخ حسام الدّين بن جمال الدّين الطريحي في إجازته للشّيخ محمّد جواد الكاظمي سنة نيف وتسعين وألف .

١٥ـ السيّد الأمير حيدر بن السيّد علاء الدّين الحسيني البيروني في موضعين من إجازته للسيّد حسين المجتهد ابن السيّد حيدر الكركي .

١٦ـ بعض تلمذة البهائي في بيان روايته عنه ، قال العلاّمة المجلسي : لعلّه السيّد حسين بن حيدر الكركي .

١٧ ـ الشيخ محمد حسين الميسي العاملي في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف العاملي سنة ١١٠٠ .

١٨ـ الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني في إجازته للشيخ أبي الحسن الشّريف الفتوني العاملي سنة ١١٠٣ .

١٩ـ الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف

الفتوني سنة ١١٠٧ .

٢٠ - الشيخ صفيّ الدّين بن فخر الدّين الطريحيّ في إجازته للشيخ أبي الحسن الشّريف الفتونيّ سنة ١١١١ وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النّسب الذهبيّ الشّيخ جعفر الخطّي البحراني[١] المتوفّى سنة ١٠٢٨ في قصيدته الّتي جارا بها رائيّة شيخنا البهائي ومدحه فيها ، وكتب الشّيخ تقريضاً عليها ، يقول فيها :

فيابن الاولى أثنى الوصيّ عليهمُ ✡ بما ليس تثني وجهه يد إنكارِ
بصفّين إذ لم يلف من أوليائه ✡ وقد عضّ ناب للوغى غير فرّارِ
وأبصر منهم جند حرب تهافتوا ✡ على الموت إسراع الفراش على النّارِ
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها ✡ على شربها الأعمار مورد اعمارِ
أطاروا اغمود البيض واتكلوا على ✡ مفارق قوم فارقوا الحقّ فجّارِ
وأرسوا وقد لاتوا على الرّكب الحبا ✡ بروكاً كهدي أبركوه لجزّارِ
فقال وقد طابت هنالك نفسه ✡ رضىً و أقرّوا عينه أيّ إقرارِ
: فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ✡ كما أفصحت عنه صحيحات آثارِ

أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صفّين وكان فيهم البطل المجاهد جدّ المترجم له (الحارث) فأثنى عليهم أمير المؤمنين ﷺ وقال : يامعشر همدان ! أنتم درعي و رمحي مانصرتم إلّا الله وما أجبتم غيره .

دعوت فلبّاني من القوم عصبةٌ ✡ فوارس من همدان غير لئامِ
فوارس من همدان ليسوا بعزّل ✡ غداة الوغا من شاكرٍ وشبامِ
بكلّ رديني و عضب تخا له ✡ إذا اختلف الأقوام شعل ضرامِ
لهمدان أخلاقٌ و دينٌ يزينهم ✡ و بأسٌ إذا لاقوا وجدّ خصامِ
وجدٌّ وصدقٌ في الحروب ونجدةٌ ✡ و قولٌ إذا قالوا بغير أثامِ
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ✡ تبت ناعماً في خدمة و طعامِ
جزى الله همدان الجنان فانّها ✡ سمام العدى في كلّ يوم زحامِ

---

(١) توجد ترجمته في (سلافة العصر) و (انوار البدرين) .

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ☆ لقلت لهمدان : ادخلي بسلامِ [١]

ومؤسّس شرف هذا البيت الرّفيع ( الحارث الهمداني ) كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في ولائه ، والفقيه الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالَم ، أثنى عليه جمعٌ من رجال العامّة [٢] ذكره السّمعاني في (الخارفي) من « الأنساب » وقال : كان غالياً في التشيّع . وعدّه ابن قتيبة في المعارف ص٣٠٦ من الشّيعة في عداد صعصعة بن صوحان وأصبغ بن نباته وأمثالهما ، وترجم له الذّهبي في (ميزان الاعتدال) ج١ص٢٠٢ وقال : من كبار علماء التّابعين . ونقل هو وابن حجر في تهذيب التهذيب ص١٤٥ عن أبي بكر ابن أبي داود انّه قال : كان الحارث أفقه النّاس ، وأحسب النّاس ، وأفرض النّاس ، تعلّم الفرائض من عليّ عليه السلام . وفي (خلاصة تهذيب الكمال) ص٥٨ : انّه أحد كبار الشّيعة .

و روى الكشي في رجاله ص ٥٩ باسناده عن أبي عمير البزّاز عن الشعبي قال : سمعت الحرث الأعور وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة فقال : ياأعور! ماجاء بك؟ قال :فقلت : ياأمير المؤمنين! جاء بي والله حبّك . قال : فقال: أما إنّي سأحدّثك لتشكرها ، أما انّه لايموت عبدٌ يحبّني فيخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبّ ، ولا يموت عبدٌ يبغضني فخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره . قال : ثمّ قال لي الشّعبي بعدُ : أما إنّ حبّه لاينفعك و بغضه لايضرّك [٣]

و حدثّ الشّيخ أبوعلي ابن شيخ الطايفة أبوجعفر الطوسي في أماليه ص ٤٢ باسناده عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكاملي [٤] عن الأصبغ بن نباته قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشّيعة و كنت

---

(١) كتاب صفين لابن مزاحم ص٣١٠ ، ٤٩٦ ط مصر ، شرح ابن ابى الحديد١ :٤٩٢ ، ج٢ : ٢٩٤ .

(٢) خلا اناس منهم حناق على العترة الطاهرة، يتحرّون الوقيعة فى شيعتهم ، فخلقوا له إفكاً ، و نبزوه بالسفاسف ممّا لايقام له عند المنقب وزن .

(٣) قول الشعبى هذا مناقضٌ لماجاء به النبى الاعظم فى حب امير المؤمنين عليه السلام و بغضه من الكثير الطيب ، وراجع مامرّ فى اجزاء كتابنا هذا ومايأتى .

(٤) كذا والصحيح : الكابلي .

فيهم فجعل يعني الحارث يتأوّد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟! قال: نال الدّهر منّي يا أمير المؤمنين! وزادني اُواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك قال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غال، ومقتصد قال، ومن متردّد مرتاب، لايدري أيقدم أو يحجم. قال: فحسبك يا أخا همدان! ؛ ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التّالي قال: لو كشفت فداك أبي واُمّي الرّين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: قدك فإنّك امرؤٌ ملبوسٌ عليك، إنّ دين الله لايُعرف بالرّجال بل بآية الحقّ، فاعرف الحقّ تعرف أهله، ياحار! إنّ الحقّ أحسن الحديث والصّادع به مجاهد، وبالحقّ اُخبرك فأعرني سمعك ثمّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل، قد صدّقته وآدم بين الرّوح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في امّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته يا حار! وخالصته وصنوه ووصيّه ووليّه صاحب نجواه وسرّه، اوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد واُيّدت. أو قال: اُمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذرّيتي ماجرى اللّيل والنّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، واُبشّرك يا حارث! ليعرفني والّذي فلق الحبّة وبرء النسمة وليّي وعدوّي في مواطن شتّى، ليعرفني عند الممات وعند الصّراط وعند المقاسمة قال: وما المقاسمة يا مولاي؟! قال: مقاسمة النّار اُقاسمها قسمةً صحاحاً أقول: هذا وليّي وهذا عدوّي.

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: ياحارث! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي واشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي: انّه اذا كان يوم القيمة أخذت بحبل أو بحجزة يعني عصمة من ذي العرش تعالى وأخذت يا علي! بحجزتي وأخذ ذرّيّتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك ياحارث! قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت، أو قال: ما أكتسبت. قالها ثلثاً فقال الحارث وقام يجرّ رداءه جذلاً: ما اُبالي ربّي

بعدهذا متى لقيت الموت أولقيني . قال جميل بن صالح فانشدني السيد بن محمد في كتابه :

قول ( عليّ ) لحارث عجبٌ ✡ كم ثمّ أعجوبة له حملا ؟
: ياحارهمدان من يمت يرني ✡ من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه ✡ بنعته و اسمه و ما فعلا
و أنت عند الصراط تعرفني ✡ فلا تخف عثرةً ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ ✡ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنارحين تعرض للعرض ✡ : دعيه لا تقبلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له ✡ حبلاً بحبل الوصيّ متصلا

توفي الحارث الهمداني سنة ٦٥ كماذكره الذهبي في [ميزان الاعتدال] ، وابن حجر نقلاً عن ابن حبان في [تهذيب التهذيب] ج ٢ ص١٤٧ ، والمورخ عبدالحيّ في [شذرات الذهب] ج ١ ص ٧٣ ، فما في [خلاصة تذهيب الكمال] ص٥٨ من أنها سنة ١٦٥ ليس بصحيح .

والمترجم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطائفة ، وفقهائها البارعين في الفقه و اصوله والكلام والفنون الرياضيّة والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبلّج في جبهته ، والعبق المتأرّج بين أعطافه ، أذعن بتقدمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ، قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المورخة ٩٤١ المذكورة في كشكول شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» : ثمّ إنّ الأخ في الله المصطفى في الاخوّة المختار في الدين ، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين ، الشيخ الامام العالم الأوحد ، ذا النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الانسيّة ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنّن خلاصة الأخيار الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الشهير بالجبعي أسعدالله جدّه ، وجدّد سعده ، وكبت عدوّه وضدّه ، ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي ، حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه ، وحصّل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهةً من

زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم فقرأ على هذا الضعيف . إلخ .

وأثنى عليه معاصره السيد الأمير حيدر بن السيد علاء الدين الحسيني البيروي في إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي بقوله : الشيخ الإمام الزاهد العابد العامل العالم ، زبدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت عليهم السلام ، عضد الإسلام والمسلمين ، عز الدنيا والدين حسين بن الشيخ العالم . إلخ .

وفي [رياض العلماء] : كان فاضلاً عالماً جليلاً اصولياً متكلماً فقيهاً محدثاً شاعراً ماهراً في صنعة اللغز وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها وهما مشهوران وفي المجاميع منسطوران .

وقال المولى مظفر علي أحد تلاميذ ولده البهائي في رسالة له في أحوال شيخه : وكان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام والفقهاء الكرام ، وكان في تحصيل العلوم والمعارف وتحقيق مطالب الاصول والفروع مشاركاً ومعاصراً للشهيد الثاني ، بل لم يكن له قدس الله سره في علم الحديث والتفسير والفقه والرياضي عديل في عصره وله فيها مصنفات . اهـ .

وقال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائي في ( نظام الأقوال في أحوال الرجال ) : الحسين بن عبدالصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمداني الشيخ العالم الأوحد ، صاحب النفس الطاهرة الزكية ، والهمة الباهرة العلية ، والد شيخنا واستاذنا ومن إليه في العلوم استنادنا أدام الله ظله البهي من أجلة مشايخنا قدس الله روحه الشريفة ، كان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ ماهراً في اللغات ، مستحضراً للنوادر والأمثال ، وكان ممن جدد قراءة كتب الأحاديث ، ببلاد العجم ، له مؤلفات جليلة ، ورسالات جميلة . اهـ .

وفي ( أمل الآمل ) : كان عالماً ماهراً محققاً مدققاً متبحراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني . الخ .

إلى كلمات اُخرى مبثوثة في الاجازات ومعاجم التراجم . وعرف فضله عاهل ايران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوي ، فسامه تقديرا وتبجيلاً ، وقلده شيخوخة

الإسلام بقزوين، ثمّ بخراسان المقدّسة ثمّ بهراة . وفوّض إليه أمر التّدريس والإفادة ، وكان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد استاده المحقّق الكركي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدّين ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّه ذكراً جميلاً تضيء به صحايفه ، وتزدهي سطوره ، وممّا خصّه المولى سبحانه به وفضّله بذلك على كثير من عباده ، وحريٌّ بأن يُعدّ من أكبر فضايله الجمّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدّهر ، إنّه نشر ألوية التشيّع في هرات ومناحيها ، وأدرك خلق كثيرٌ بارشاده الناجع سعادة الرّشد ، وسبيل السّداد ، واتّبعوا الصّراط السويّ المستقيم .

✿( مشايخه والرّواة عنه )✿

يروي شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطّايفة وأساتذة العلم . منهم :

١ـ شيخنا الأكبر زين الدّين الشّهيد الثّاني وأخذ منه العلم .

٢ـ السيّد بدر الدّين الحسن بن السيّد جعفر الأعرجيّ الكركيّ العامليّ

٣ـ الشيخ حسن صاحب «المعالم» ابن الشّهيد الثّاني .

٤ـ السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني .

ويروي عنه .

١ـ السيّد الأمير محمّد باقر الأسترابادي الشهير ( داماد ) .

٢ـ الشيخ رشيد الدّين بن إبراهيم الاصفهاني بالإجازة المؤرّخة بسنة ٩٧١ .

٣ـ السيّد شمس الدّين محمّد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ، كما في إجازة العلاّمة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائريّ المؤرّخة بسنة ١٠٧٥ .

٤ـ السيّد حيدر بن علاء الدين البيروي كما في إجازته للسيّد حسين الكركي .

٥ـ الشيخ أبو محمّد بن عناية الله البسطامي كما في إجازته للسيد حسين الكركي .

٦ـ المولى معاني التبريزي كما في إجازات البحار ص ١٣٤، ١٣٥ .

٧ـ الميرزا تاج الدّين حسين الصّاعدي كما في الاجازات ص ١٣٥.

٨ـ الشّيخ حسن صاحب «المعالم» كما في إجازة الأمير شرف الدّين الشولستاني للمولى محمّد تقي المجلسي.

٩ـ وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في[أعيان الشيعة] ٢٦ص ٢٦٠ .

١٠،١١ـ ولداه العلمان : شيخنا البهائي وأبو تراب الشيخ عبدالصمد .

وقرأ عليه السيد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسني الخيروي سنة ٩٦٧ .

## ✡( آثاره أومآثره )✡

ومن آثاره أومآثره تآليف قيمة منها :

| | | |
|---|---|---|
| شرح على القواعد | شرحان على ألفية الشهيد | الرسالة الطهماسية في الفقه . |
| الرسالة الوسواسية | رسالة في وجوب الجمعة | وصول الأخيار إلى اصول الاخبار . |
| الرسالة الرضاعية | حاشية على الارشاد | رسالة مناظرة مع علماء حلب [1] . |
| رسالة في الرحلة [2] | رسالة في العقايد | رسالة الطهارة الظاهرية والقلبية . |
| رسالة في المواريث | كتاب الغرر والدرر | رسالة في تقديم الشياع على اليد . |
| رسالة في الواجبات | تعليقات على الصحيفة | رسالة في القبلة . ديوان شعره |
| دراية الحديث | كتاب الأربعين | تعليقة على خلاصة العلامة . |

رسالة في جواز استرقاق الحربي البالغ حال الغيبة .

رسالة تحفة أهل الايمان في قبلة عراق العجم وخراسان .

رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة .

جواب عما اورد على حديث نبوي [3] رسالة في عدم طهر البواري بالشمس .

## ✡( ولادته ووفاته )✡

ولد شيخنا المترجم له اول محرم الحرام سنة ٩١٨ ، وتوفي سنة ٩٨٤ في ثامن ربيع الأول في قرية المصلى من أرباض (هجر) من بلاد البحرين و كان عمره ستاً و ستين سنة وشهرين وسبعة أيام ورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائي بقوله :

---

(١) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ومواقف تذكر وتشكر وراء صالح الامة والسعي دون مناهج الدين و المذهب ، و رسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعي ، راجع اعيان الشيعة لسيدنا الامين .

(٢) ورسالة قيمة في الامامة تجد جملة ضافية منها في أعيان الشيعة ٢٦ : ٢٤٨ .

(٣) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اني احب من دنياكم ثلاثا : النساء والطيب وقرة عيني الصلاة .

قف بالطلول وسلها أين سلماها؟ ✿ و روّ من جرع الأجفان جرعاها
وردّد الطرف في أطراف ساحتها ✿ و روّح الرّوح من أرواح أرجاها
و إن يفتك من الأطلال مخبرها ✿ فلا يفوتك مرآها و ريّاها
ربوع فضل تباهي التّبر تربتها ✿ و دار أنس يحاكي الدرّ حصباها
٥ عدا على جيرة حلوا بساحتها ✿ صرف الزّمان فأبلاهم و أبلاها
بدور تمّ غمام الموت جلّلها ✿ شموس فضل سحاب التّرب غشّاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً اسفاً ✿ و الدّين يندبها و الفضل ينعاها
يا حبّذا أزمن في ظلّهم سلفت ✿ ما كان أقصرها عمراً و أحلاها؟
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت ✿ إلّا و قطّع قلب الصبّ ذكراها
١٠ يا سادة هجروا واستوطنوا هجراً ✿ واهاً لقلبي المعنّى بعدكم واها
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت ✿ سقياً لأيّامنا بالخيف سقناها
لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت ✿ أركانه و بكم ما كان أقواها
و خرّ من شامخات العلم أرفعها ✿ و انهدّ من باذخات الحلم أرساها
يا ثاوياً بالمصلّى من قرى حجر ✿ كسيت من حلل الرّضوان أرضاها
١٥ أقمت يا بحر ، بالبحرين فاجتمعت ✿ ثلاثة كنّ أمثالاً و أشباها
ثلاثة أنت أنداها و أغزرها ✿ جوداً و أعذبها طعماً و أحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا ✿ لكنّ درّك أعلاها و أغلاها
يا أخمصاً وطأت هام السّهى شرفاً(١) ✿ سقاك؛ من ديم الوسميّ أسماها
ويا ضريحاً علا فوق السّماك علاً ✿ عليك من صلوات الله أزكاها
٢٠ فيك انطوى من شموس الفضل أزهرها ✿ و من معالم دين الله أسناها
و من شوامخ أطواد الفتوّة أرسا ✿ ها و أرفعها قدراً و أبهاها
فاسحب على الفلك الأعلى ذيول علاً ✿ فقد حويت من العلياء أعلاها

(١) أخمص القدم : مالايصيب الارض من باطنها . ويراد به القدم كلها . السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . ومنه المثل : أريها السهى وتريني القمر . يضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

عليك منّي سلام الله ما صدحت ✿ على غصون إراك الدّوح ورقاها

قال صاحب (رياض العلماء) : ورثاه جماعةٌ من الشعراء .

و للمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيري يمدح بها الرّسول الأعظم و خليفته الصّديق الأكبر أوّلها :

ألؤلؤ نظم ثغر منك مبتسم ؟ ✿ أم نرجس ؟ أم اقاح في صفى بشم ؟!

و القصيدة طويلة تناهز ١٢٩ بيتاً وقد وقف سيّد الأعيان منها على ٦٩ بيتاً فحسب أنّها تمام القصيدة فقال : تبلغ ٦٩ بيتاً ثمّ ذكر جملةً منها ، ومن شعر المترجم له قوله :

ما شممت الورد إلّا ✿ زادني شوقاً اليكْ
و إذا مامال غصنٌ ✿ خلته يحنو عليكْ
لست تدري ما الذي قد ✿ حلّ بي من مقلتيكْ
إن يكن جسمي تناهى ✿ فالحشى باقٍ لديكْ
كلّ حسنٍ في البرايا ✿ فهو منسوبٌ إليكْ
رشق القلب بسهم ✿ قوسه من حاجبيكْ
إنّ ذاتي و ذواتي ✿ يا منايا في يديكْ
آه لو أُسقى لأشفى ✿ خمرة من شفتيكْ

وله قوله وهو المخترع لهذا الرويّ :

فاح عرف الصّبا وصاح الدّيك ✿ و انثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلى مشعشعة ✿ تاهَ من وجده بها النسّيك
لو رآها المجوس عاكفة ✿ و حدّوها وجانبوا التّشريك
إن تسر نحونا نسرّ و إن ✿ متّ في السّير دوننا نحييك

و ذكر شيخنا البهائي في كشكوله ص ٦٥ لوالده على هذا الرويّ ثمانية عشر بيتاً أوّلها :

فاح ريح الصّبا وصاح الدّيك ✿ فانتبه و انف عنك ما ينفيك

وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافيّة مطلعها :

يا نديمي بمهجتي أفديك ✿ قم وهات الكؤس من هاتيك
خمرة إن ضللت ساحتها ✿ فبنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد ! داو بها ✿ قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ✿ واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم ✿ في احتساها مخالفاً ناهيك (١)

و خلف المترجم على علمه الجم وفضله المتدفق ولداه العلمان : شيخ الطايفة بهاء الملة والدين الآتي ذكره وهو أكبر ولديه ولد سنة ٩٥٣ ، والشيخ أبو تراب عبد الصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ٩٦٦ كما في «الرياض» نقلاً عن خط والده المترجم له (الشيخ حسين) وصرح والدهما المترجم له في اجازته لهما ان البهائي اكبر ولديه ، وللشيخ عبد الصمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي وفوائده على الفرائض النصيرية ، وكتب الشيخ البهائي باسمه فوائده الصمدية ، يروي بالاجازة عن والده المقدس الشيخ حسين ، ويروي عنه العلامة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي سنة ١٠٢٠ ، ترجمه صاحبا « الأمل » و « الرياض » وغيرهما ، و ورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشيخ أحمد بن عبد الصمد نزيل هرات ، يروي عنه بالاجازة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الراوي عن والده ايضاً .

وأخوه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان قاضي هرات ، قال صاحب [رياض العلماء] : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرياضية له منظومة بالفارسية في الجبر والمقابلة . اه . يروي عن عمه شيخنا البهائي بالاجازة توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مورخاً بسنة ١٠٦٠ .

و أما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبد الصمد من نوابغ الطايفة ، وعلمائها البارعين ، وصفه شيخ الطايفة الشهيد الثاني في إجازته لولد المترجم له بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن ، و أثنى عليه السيد حيدر البيروي في

(١) الى اخر الابيات المذكورة في [خلاصة الاثر] ٣ : ٤٤٩ ، وريحانة الالباء للخفاجي ، و كشكول ناظمها ص ٦٥ .

إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي ، بالشيخ العالم العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشيخ عبد الصمد ، ولد سنة ٨٥٥ في ٢١ محرم وتوفي سنة ٩٣٥ في منتصف ربيع الثاني ترجمه صاحبا «الرياض» و «أمل الآمل» وغيرهما .

واخو المترجم الأكبر الشيخ نور الدين أبو القاسم علي بن عبد الصمد الحارثي المولود سنة ٨٩٨ من تلمذة الشهيد الثاني قال صاحب ( رياض العلماء ) : فاضل عالم جليل فقيه شاعر له منظومة في ألفية الشهيد تسمى بالدرة الصفية في نظم الألفية ، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة سنة ٩٣٥ وقرء عليه جملة من كتب الفقه .

وأخوه : الشيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة ٩٠٣ وتوفي سنة ٩٥٢ .

وأخوه الثالث : الحاج زين العابدين المولود سنة ٩٠٩ والمتوفى سنة ٩٦٥ .

وأوعزنا في ترجمة عم والد المترجم له الشيخ ابراهيم الكفعمي ص٢١٥ إلى ترجمة جد المترجم الشيخ شمس الدين محمد ، وجد والده الشيخ زين الدين علي .

توجد ترجمة شيخنا عز الدين الحسين ، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين ص١٨، رياض العلماء ، أمل الآمل ص١٣، نظام الأقوال في أحوال الرجال[1] تاريخ عالم آراي عباسي، روضات الجنات ص١٩٣، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٢١ ، تنقيح المقال ١ : ٣٣٢، الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٠ ، أعيان الشيعة ٢٦ : ٢٢٦ - ٢٧٠ وفيها فوائد جمة، سفينة البحار ١ : ١٧٤، الكنى والألقاب ٢ : ٩١ ، الفوائد الرضوية ١ : ١٣٨، منن الرحمان ١ ص٨ .

---

(١) تاليف المولى نظام الدين محمد القرشي تلميذ شيخنا البهائي ولد المترجم له .

شعراء الغدير

في

القرن الحادي عشر

- ٧٩ -

# ابن أبي شافين البحراني

المتوفى بعد ١٠٠١

أجلُّ مصابي في الحياة و أكبرُ ☆ مصابٌ له كلُّ المصائب تصغرُ
مصابٌ به الآفاق أظلم نورها ☆ ووجه التّقى والدّين أشعث أغبرُ
مصابٌ به أطواد علم تدكدكت ☆ وأصبح نور الدّين و هو مغبرُّ

إلى أن قال فيها :

وسار النبيُّ الطّهر من أرض مكّة ☆ وقد ضاق ذرعاً بالّذي فيه أضمروا
و لمّا أتى نحو ( الغدير ) برحله ☆ تلقّاه جبريل الأمين يبشّرُ
بنصب ( عليّ ) والياً و خليفة ☆ فذلك وحي الله لايتأخّرُ
فردَّ من القوم الّذين تقدّموا ☆ وحطَّ اُناسٌ رحلهم قدتأخّروا
ولم يك تلك الأرض منزل راكب ☆ بحرّ هجير ناره تتسعّرُ
رقى منبر الأكوار طهرٌ مطهّر ☆ و يصدع بالأمر العظيم و ينذرُ
فأثنى على الله الكريم مقدّساً ☆ وثنّى بمدح المرتضى وهو مخبر :
بأن جاءني فيه من الله عزمةٌ ☆ و إن أنا لم أصدع فإنّي مقصّرُ
و إنّي على اسم الله قمت مبلّغاً ☆ رسالته والله للحقّ ينصرُ
عليٌّ أخي في اُمّتي و خليفتي ☆ و ناصر دين الله و الحقَّ يُنصرُ
و طاعته فرضٌ على كلّ مؤمن ☆ وعصيانه الذّنب الّذي ليس يُغفرُ

ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره ✩ مطيعين في جنب الإله فتوجروا
ألست بأولى منكم بنفوسكم ؟ ✩ فقالوا : نعم نص من الله يذكرُ
فقال : ألا من كنت مولاه منكم ✩ فمولاه بعدي و الخليفة حيدرُ

إلتقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا ( ابن أبي شافين ) تبلغ خمسمائة وثمانين بيتاً توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة .

## ﴿ الشاعر ﴾

الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين الجدحفصي البحراني . من حسنات القرن العاشر ، ومن مآثر ذلك العصر المحلّى بالمفاخر ، شعره مبثوث في مدوّنات الأدب ، والموسوعات العربيّة ، ومجاميع الشعر ، إن ذكر العلم فهو أبو عذره أو حدّث عن القريض فهو ابن بجدته ، ذكره السيّد علي خان في ( السلافة ) ص٥٢٩ و أطراه بقوله : البحر العجّاج إلّا أنّه العذب لا الاُجاج ، والبدر الوهّاج إلّا أنّه الأسد المهاج ، رتبته في الاباءة شهيرة ، و رفعته أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدّه وقصره ، وهو في العلم فاضل لا يسامى ، وفي الأدب فاصل لم يكلّ الدّهر له حساما ، إن شهر طبق ، وإن نشر عبق ، وشعره أبهى من شفّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر البرود ، وموشّحاته الوشاح المفصّل ، بل هي التي فرّع حسنها و أصّل ، ومن شعره قوله :

أنا و الله المعاني ✩ بالهوى شوقي أعربْ
كلّ آن مرّ حالي ✩ في الهوى يا صاح أغربْ
كلّ ما غنّى الهوى لي ✩ أرقص القلب وأطربْ
و غدا يسقيه كاسا — ت صبابات فيشربْ
فالّذي يطمع في سلـ — ـب هوى قلبي أشعبْ
قلت للمحبوب : حتّا — م الهوى للقلب ينهبْ ؟
و بميدان الصّبا والـ — لهو ساه أنت تلعبْ ؟
قال : ما ذنبي إذا شا — هدت نار الخدّ تلهبْ ؟

فهوى قلبك فيها ✡ ذاهباً في كلّ مذهبْ
قلت : هب إنّ الهوى هـ ـ ـبّ فألقاه بهبْ هبْ
أفـلا تُنقذ مَن يهـ ـ ـواك مِن نار تلهّبْ ؟

ثمّ ذكر له لاميّة و موشّحة داليّة تناهز ٤٢ بيتاً مطلعها :

قل لأهل العذل : لو وجدوا ✡ من رسيس الحبّ ما نجدُ
أوقدوا في كلّ جارحة ✡ زفرة في القلب تتّقدُ
فاسعد الهايم . ايها اللايم ✡ فالهوى حاكم . إن عصى أحدُ

و ذكره المحبّي في خلاصة الأثر ٢ : ٨٨ وقال : من العلماء الأجلّاء الأدباء ، استاد السيّد أبي محمّد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحرانيّ ، ولمّا توفّي تلميذه السيّد العلّامة الغريفي في سنة ١٠٠١ و بلغ نعيه إلى شيخه الشّيخ داود ابن أبي شافين البحرانيّ استرجع الشّيخ وأنشد بديهة .

هلك القصر يا همام فغنّي ✡ طرباً منك في أعالي الغصون [(١)]

و أثنى عليه الشّيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله :واحد عصره في الفنون كلّها ، و شعره في غاية الجزالة ، و كان جدليّاً حاذقاً في علم المناظرة و آداب البحث ، ماناظر أحداً إلّا و أفحمه . إلخ .

وقال الشّيخ صاحب (انوار البدرين) : كان هذا الشّيخ من أكابر العلماء وأساطين الحكماء .

وذكره العلّامة المجلسي في [إجازات البحار] ص ١٢٩ و أطراه بما مرّ عن سلافة العصر ، و جمل الثناء عليه منضّدةٌ في ( انوار البدرين ) و( وفيات الأعلام ) لشيخنا الرّازي ، و ( الطليعة ) للمرحوم السّماوي ، وتتميم أمل الآمل للسّيد ابن أبي شبانة البحراني .

لشاعرنا [ ابن أبي شافين ] رسائل منها رسالةٌ في علم المنطق ، وشرحٌ على الفصول النصيريّة في التوحيد . وشعره مبثوثٌ في مجاميع الأدب ذكر له شيخنا الطريحي في المنتخب ١ : ١٢٧ قصيدةً يرثي بها الامام السبط عليه السلام تناهز ٣٧ بيتاً مستهلّها :

(١) وذكره السيد صاحب (السلافة )ص ٥٠٤ .

هلمّوا نبك أصحاب العباء ✿ و نرثي سبط خير الأنبياء
هلمّوا نبك مقتولاً بكته ✿ ملائكة الإله من السّماء

و ذكر له العلاّمة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثاني من موسوعه (الرائق) قوله في رثاء الإمام السبط سلام الله عليه :

ياواقفاً بطفوف الغاضريّات ✿ دعني أسحّ الدّموع العندميّات
من أعين بسيوف الحزن قاتلة ✿ طيب الكرى لقتيل السمهريّات
و سادة جاوزوا بيد الفلات بها ✿ و قادة قدّدوا بالمشر فيّات

القصيدة تناهز ٦٢ بيتاً يقول في آخرها :

لايبتغي بن أبي شافين من عوض ✿ إلّا نجاةً و إسكاناً بجنّات

وذكر السيّد قدّس سرّه في ( الرّائق ) ايضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد صلوات الله عليه :

مصائب يوم الطف أدهى المصائب ✿ وأعظم من ضرب السّيوف القواضب
تذوب لهاصمّ الجلاميد حسرةً ✿ و تنهدّ منها شامخات الشناخب
بها لبس الدّين الحنيف ملابساً ✿ غرابيب سوداً مثل لون الغياهب

القصيدة ٥٠ بيتاً وفي آخرها قوله :

ودونكم غرّاء كالبدر في الدّجى ✿ من بن أبي شافين ذات غرائب

و ذكر الشّيخ لطف الله بن عليّ بن لطف الله الجد حفصي البحراني في مجموعته [1] الشعريّة له قصيدة تبلغ ٧١ بيتاً في رثاء الإمام السّبط الطّاهر عليه السلام أوّلها :

قفا بالرّسوم الخاليات الدوائر ✿ تنوح على فقد البدور الزّواهر
بدورٌ لآل المصطفى قد تجلّلت ✿ بعارض جونٍ فاختفت بدياجر
ففي كلّ قطر منهم قمرٌ ثوى ✿ وجلّل من غيم الغموم بساتر

---

(١) هذه المجموعة تتضمن على ما قاله اربع وعشرون شاعراً من فحول الشعراء في رثاء الامام السبط عليه السلام اولهم سيدنا الشريف الرضي ، وقفت منها بخط جامعها على عدة نسخ في النجف الاشرف والكاظمية المشرفة ، وطهران عاصمة ايران .

وفي تلك المجموعة له في رثاء الامام السبط عليه السلام تناهز ٤٢ بيتاً مطلعها :

قف بالطفوف بتذكار و تزفار ✿ وذب من الحزن ذوب التبر في النار
واسحب ذيول الأسى فيها و نح أسفاً ✿ نوح القماري على فقدان أقمار
و انثر على ذهب الخدين من درر ✿ الدمع الهتون و ياقوت الدم الجاري
و نح هناك بليمات الأسى جزعاً ✿ فما على الواله المحزون من عار
و عز نفسك عن أثواب سلوتها ✿ على القتيل الذبيح المفرد العاري
لهفي و قدمات عطشاناً بغصته ✿ يسقى النجيع ببتار و خطار
كأنما مهره في جريه فلك ✿ و وجهه قمر في أفقه ساري

وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ووصيه الطاهر و آلهما صلوات الله عليهم أولها :

بدا يختال في ثوب الحرير ✿ فعم الكون من شر العبير
فقلنا : نور فجر مستطير ✿ جبينك ؟ أم سنا القمر المنير ؟

✿✿✿

و قد مائل أم غصن بان ✿ تثنى ؟ أم قضيب خيزراني ؟
عليه بدر تم شعشعاني ✿ بنور في الدياجي مستطير ؟

✿✿✿

ألا يا يوسفي الحسن كم كم ✿ فؤادي من لهيب الشوق يضرم ؟
وكم يا فتنة العشاق أظلم ✿ و مالي في البرايا من نصير ؟

يقول فيها :

فإن ضيعت شيئاً من ودادي ✿ فحسبي حب أحمد خير هادي
و مبعوث إلى كل العباد ✿ شفيع الخلق والهادي البشير

✿✿✿

وهل أصلى لظى نار توقد ✿ وعندي حب خير الخلق أحمد
وحب المرتضى الطهر المسدد ✿ و حب الآل باق في ضميري ؟

٭٭٭

به داود يُجزى في المعادِ ٭ نجاة من لظى ذات اتّقادِ
و ينجو كلّ عبد ذي و دادِ ٭ بحبِّ الآل والهادي البشيرِ

## ابن أبي شافين

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعر ناهذه ، ففي «سلوة الغريب» للسيد علي خان المدني : ابن أبي شافيز . و كذلك ضبطها سيّد الأعيان . وفي «سلافة العصر» للسيّد المدني ايضاً : ابن أبي شافير . بالراء المهملة تارة و بالنّون أُخرى . و في « خلاصة الأثر » للمحبّي : ابن أبي شاقين : بالقاف والنون . وفي « البحار » ابن أبي شافير مهملة الآخر . و الّذي نجده في شعره بلاخلاف فيه : ابن ابي شافين . بالفاء والنون .

القرن الحادي عشر

٨٠

# زين الدين الحميدي

المتوفى ١٠٠٥

صاح ! عرّج على قباب قباء ✿ و ارتقب خلوة عن الرّقباءِ
لا تكن لاهياً بسعدى وسلمى ✿ لا و لا معجباً بجرّ قباءِ
و تدلّل لسادة في فؤادي ✿ لهُم مسكنٌ حصين البناءِ
وتلطّف و ارو حديثاً قديماً ✿ عن غرام نام. حشا أحشائي
٥ وتعطّف و انشرلهم طيّ وجدي ✿ وهيامي بهم و طول بكائي
قل : تركنا صباصباً في هواكم ✿ و تباريح الهجر في برحائي
قد وهى في الهوى تجلّده والـ ـنّوم كالصّبرعنه قاص و نائي
بين واش و شي بافتراء ✿ و عذول يُعزى إلى العوّاء
و جنان عن التسلّي جبان ✿ و دموع ممزوجة بدماء
١٠ و زفير لولا المدامع تهمى ✿ لشواه قد صار خلف عناء
شاقه نشق طيب مأوى الفـ ـخرو المجد و العُلى و الهناءِ
مهبطالوحي منزل العزّ مثوى الـ ـفضل دار الثّنا محلّ البهاءِ
تربة تربها على التّبر يسمو ✿ و ضياها يفوق ضوء ذكاءِ
بقعةفضّلت على العرش والكر ـسيّ فضلاً عن سائر البطحاءِ
١٥ موطنٌ حلّ فيه خير نبيّ ✿ متحلّ بأشرف الأسماءِ
أحمد الحامدين محمود فعل ✿ خصّ بالحوض واللّواوالولاءِ
حسنٌ محسنٌ رؤفٌ رحيمٌ ✿ خاتم الرُّسل صفوة الأصفياءِ
أعبـد العابدين بـرٌّ كريمٌ ✿ منه كانت مكارم الكرماءِ

رحمة الله للخلائق طرّاً ✡ فبه منه رحمةُ الرُّحماءِ
٢٠ أعذب الخلق منطقاً أصدق الـ ـ ـنّاس مقالاً مافاه بالفحشاءِ
أعرف العارفين أخوف خلق ـ الله منه في جهره و الخفاءِ
كلّ مافي الوجود من أجله او ـ جد لا تفتقر إلى استثناءِ
أكمل الكاملين كلّ كمال ✡ منه فضلاً سرى إلى الفضلاءِ
فبه آدم تعلّم مالم ✡ يدره غيره من الأسماءِ
٢٥ و به في السّفين نُجّي نوحٌ ✡ و نجا يونسٌ من الغمّاءِ
حرُّ نار الخليل قد صار برداً ✡ إذ به كان حالة الإلقاءِ
أيّ حرّ يقوى بمن كانت الـ ـ ـسّحب له في الهجير أقوى وقاءِ
كشف الضرّ منه عن جسم أيّو ـ ب و اوتي ضعفاً من الآلاءِ
وبه قد علا لإدريس شأنٌ ✡ و الذّبيحان اُنقذا بالفداءِ
٣٠ منه سرٌّ سرى لعيسى فأحيا ✡ دارساً مذ دعاه بعد البلاءِ
و كذا أكمهاً و أبرص أبرا ✡ فشفاذا و ذاك أوفى شفاءِ
هومن قبل كلّ خلق نبيٌّ ✡ لا تقف عند حدّ طين وماءِ
كان نور الإله إذ ذاك فاستو ـ دع ضمناً بمبدأ الآباءِ
فتلقّاه من شريف شريف ✡ من لدن آدم و من حوّاءِ
٣٥ مودع في كرائم من كرام ✡ عن سفاح تنزّهوا وخناءِ
فأتى الفخر منه آمنة إذ ✡ كان منها له أجلّ وعاءِ
حملته فلم تجد منه ثقلاً ✡ حال حمل كما يُرى بالنّساءِ
فهنيئاً به لها إذ بخير الـ ـ خلق جاءت و سيّد الأنبياءِ
و ضعته فكان في الوضع رفعٌ ✡ و ارتفاعٌ للحقّ والأهواءِ
٤٠ أبرزته شمساً محا غيهب الشرّ ـ ك و منها استضاء كلّ ضياءِ
و بميلاده بدت معجزاتٌ ✡ فرأى المشركون هول الدّاهي
أطفئت نارهم ليعلم أن قد ✡ جاء من كفرهم به في انطفاءِ
أيّ نار ترى و بالنّور لاحت ✡ دور بصرى لمن بمكّة رائي ؟

و بكسر الايوان قد آن جبزٌ ✿ و انكسارٌ للدّين والأعداءِ

٤٥ و أكبّت أوثانهم فأحسّوا ✿ بمبادى الوبال و الأوباءِ

و عيون سيلت بساوة ساوت ✿ حيث غيصت مقعرا الغبراءِ

يالها ليلة لنا اسفرت عن ✿ بدر تمّ محا دجى الظّلماءِ

ليلة شرّفت على كلّ يوم ✿ إذ هبطنا مشرّف الشّرفاء

إلى أن قال فيها :

وبصدّيقك الصّدوق الذي حا — ز بسبق التّصديق فضل ابتداء [(١)]

٥٠ الرّفيق الرّفيق بالغار والوا — قيك فيه من حيّة رقطاء [(٢)]

المواسيك بالذّي ملكت يمنا — ه صدر الأئمّة الخلفاء [(٣)]

الإمام الذي حمى بيضة الدّ — ين بإحياء سنّة بيضاء [(٤)]

قام بالرّفق في الخليفة من بعد — ك رفق الآباء بالأبناء [(٥)]

و بفاروقك المفرّق بالبأ — س جموع الإضلال و الإغواء [(٦)]

٥٥ السّديد الشّديد بالمسخط الله — الرّحيم الشفيق بالأتقياء [(٧)]

---

(١) مرّ في الجزء الثاني ص ٣١٢ انّ الصدّيق حقا هو سيدنا امير المؤمنين بتلقيب من النبي الاعظم وحياً من الله تعالى . وبينا في الجزء الثالث ص ٢٤٠ انّ أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الايمان .

(٢) اسلفنا في الجزء الثامن ص ٤١-٤٦ ط ١ : انّ حديث الحية مكذوب مفترى وانّ حياة الفضائل لاتثبت بالحيّات .

(٣) سبق منا القول الفصل حول ماملكت يمنى ابى بكر وما أنفقه في سبيل الدعوة الاسلامية راجع الجزء الثامن ص ٥٠-٦٠ ط١ .

(٤) عرفت في الجزء السابع ص ١٠٨-١٢٠ ط ١ مبلغا من عرفانه السنّة ، وكيف كان يحيى مالايعرف وفي لسانه قوله : لئن أخذ تموني بسنّة نبيكم لا اطيقها ؟

(٥) سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة وخصّ بالسؤال الصدّيقة بضعة النبي الاقدس .

(٦) أنّى واين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحروبه ؟ ولعله يريد يوما فرّ عن الزحف وولّى الدبر .

(٧) استحف السؤال عن الشطر الاول ام جميل الزانية أو المغيرة الزاني ، وسل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفى الصدّيقة وبعلها الصدّيق .

عمر فاتح الفتوح الّذي مهّد ✡ طرق الهدى بحسن ولاء
سالب الفرس ملكهم وكذا الرو ـ م ومبدي الصّلاة بعد الخفاء
الأمير الّذي برحمته مـا ـ ر عفاة الأرامل الضعفاء [1]
فرقاً فرّ من مهابته الشّيـ ـ طان عن فجّه فرار فراء [2]
وبتاليهما ابن عفّان من جهّز ✡ لله الجيش في اللأواء ١٠
الموفّى في يوم بدر وقد خلـ ـ ف الإذن أو فر الانصباء
جامع الذكر في المصاحف ذي النو ـ رين شيخ الإحسان كهف الحياء
فاسح المسجد المؤسّس بالتّقو ـ ى وملقى الأملاك باستحياء [3]
وبباب العلوم صنوك مردي ✡ في الرّدى كلّ مبطل بالرّداء
أسد الله في الحروب مجلّي ✡ أزمان الكروب والغمّاء ١٥
جعل الباب معجز القوم نقلاً ✡ ترسه يوم خيبر بنجاء
لم يمله عن التّقى زخرف اللّهو ✡ ولا مال قطّ للأهواء
بتّ زهداً طلاق دنياه ✡ ما غرّ بامّ الغرور بالاغراء
الحسيب النسيب أوّل لاق ✡ من ثنيّات نسبة الأقرباء
الوزير المشير بالصّوب في الحر ـ ب الّذي قد علا على الجوزاء [4] ٢٠
وكفاه حديث من كنت مولاه ✡ فخاراً ناهيك ذا من ثناء

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا ( الحميدى ) البالغة ٣٣٧ بيتاً يمدح بها النبيّ الأقدس ﷺ أسماها ( الدرّ المنظّم في مدح النبيّ الأعظم ) طبع ببولاق سنة ١٣١٣ ضمن ديوانه في ١٤٩ صحيفة توجد من ص ٥ـ٢٢.

---

(١) مار عياله : اتاهم بالطعام والمؤنة .

(٢) حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر من الاكاذيب المضحكة تمسّ كرامة النبي الاقدس راجع الجزء الثامن ص ٦٥ ط١.

(٣) استوفينا البحث عمّا لفّقه الشاعر من مناقب عثمان، وفصلنا القول حول حياته في الجزء التاسع ص ٢٧٣ ط١ .

(٤) الصوب : الصواب .

## ﴿ الشاعر ﴾

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (١) بن علي الحميدي، شيخ أهل الو
بمصر ، أثنى عليه الشهاب الخفاجي في ( ريحانة الأدب ) ص ٢٧٠ بقوله : كان ا
تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورقت على منابر الآداب خطباء بلا بله ، إذا صد
بلابل معانيه ، وتبرجت حدائق معاليه ، جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري ،
في جيد الدهر جمانه ، وسلم إلى يد الشرف عنانه، خاطراً في رداء مجد ذي حواش وبط
ناثراً فرائد بيان وبنشرها اللسان فتودع حقاق الآذان ، وله في الطب يد مسيحية ت
ميت الأمراض ، وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها ☆ لكن على الحفار والغاسل

وديوان شعره شائع ، ذائع ، ولما نظم بديعيته أرسلها إلي فنظرت فيها في أ
الصبا تنافس على أرجه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح .

ولا مقرب إلا بصدغ مليحة ☆ ولا جور إلا في ولاية ساق إلخ

وترجمه المحبي في (خلاصة الأثر) ٢ ص٣٧٦ وذكر كلمة الخفاجي مع زي
له الدر المنظم ، وبديعية وشرحها طبعت مع ديوانه كما مر في ترجمة صفي ا
الحلي ، توفي سنة ألف وخمس ، وللقارىء عرفان مذهبه مما ذكرناه من شعره ، وم
في الشعر قوة وضعفاً كما ترى ، وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ مستهل

مالي أراك أهمت هامه ؟ ☆ أذكرت إلفك في تهامه ؟
أم رام قلبك ريم رامه ☆ للقا فلم يبلغ مرامه ؟
أم فوق أفنان الريا — ض شجاك تفنين الحمامه ؟

إلى أن قال في المديح :

ختم الإله ببعثه — بعثاً وفض به ختامه
فهو البداية والنها — ية والكفاية في القيامة

(١) في ريحانة الادب وخلاصة الاثر : محمد بدل أحمد .

و به الوقاية و الهدا ـ ية و العناية و الزّعامه
فبيا بهِ لُذ خاضعاً ☆ متذلّلاً تلق الكرامه
و أفض دموعك سائلاً ☆ متوسّلاً تُكف الملامه
و أنخ قلوصك في حما ☆ ه ترى النّجاة من المضامه
و بذا الجناب فقم و قل يامن حوى كلّ الفخامه
أنت الّذي بالجود أخجل ☆ ت الزّواخر والغمامه
أنت الّذي في الحشر يقبـ ☆ ـل ربّنا فينا كلامه
أنت الّذي لو لاك ما ☆ ذكر العقيق ولا تهامه
أنت الّذي لو لاك ما اشـ ☆ ـتاق المشوق لأرض رامه
أنت الّذي لو لاك ما ☆ ركب الحجاز سرى وسامه
أنت الّذي من لمس كفّك ☆ قد كفى العافي سقامه
فيما حويت من الجمال ☆ بوجهك الحاوي قسامه

القصيدة ٦٦ بيتاً

القرن الحادي عشر

## ٨١

# بهاء الملة والدين

المولود ٩٥٣
المتوفى ١٠٣١

رعى الله ليلة بتنا سهارى (١) خلعنا بحب العذارى العذارا
ولما سرى النجم والبدر حارا ☆ أماطت ذات الخمار الخمارا
وصيرت الليل منها النهارا

وكنا بجنح الدجى أدعج ☆ وبعض إلى بعضنا ملتجي
فقامت لساق لها مدلج ☆ وجلت تشمر من أبلج
كما طلع البدر حين استنارا

تبدت بنور لها لائح ☆ ووجه لبدر الدجا فاضح
وخد بماء الحيا ناضح ☆ وتبسم عن أشنب واضح
كزهر الاقاح إذا ما استنارا

شربنا لداء الهموم الدوا ☆ وشبنا نسيم الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوى ☆ وقد حلك الليل عنا انطوى
ونور الصباح لدينا استنارا

هوينا رداحاً حجازية ☆ فبحنا ضمائر مخفية
فمدت إلينا سراحية ☆ تناول صهباء قانية
كأنا نقابل منها شرارا

سقينا مداماً مجوسية ☆ كما التبر حمراء مصرية

---

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلامة الاوحد شيخنا المرحوم الشيخ على الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطا ، الاصل لشيخنا البهائي والتخميس للشيخ على المقري .

قديمة عهد رهانيّة ☆ مشعشعة او جوانيّة

تدبّ النّفوس اليهاافتقارا

فقم إنّما الدّيك قد نبّها ☆ إلى خمرة فاز من حبّها

جلت حين ساقي الهوى صبّها ☆ كأنّ النّديم إذا عبّها

يقبّل في طخية اللّيل نارا

و بي غارةٌ رنّحت قدّها ☆ حميّا الصّبا والفت ضدّها

و قد جعلت مُقلتي خدّها ☆ ولم أنس مجلسنا عندها

جلسناصحاوى وقمناسكارى

نعمنا أخلاّء دون الأنامْ ☆ بتلك الرّبوع وتلك الخيامْ

ألم ترنا إذ هجرنا المنامْ ☆ تميل بنا عذبات المدامْ

ونحن نميس كلاناحيارى ؟

فلِلّه مجلسنا باللّوى ☆ لكلّ المنى و الهنا قد حوى

إذا نزعت من نزيل الجوى ☆ فقامت وقد علث فيها الهوى

تستّر بالغيم الجلّنارا

لهاوجه سعد يزيل الشّقا ☆ و قدٌّ حكى غصناً مورقا

وتشفي عليل الهوى منطقا ☆ تريع كما ريع ظبي النّقا

توجّهه خيفة و استنارا

هلال السّما من سناها يغيبْ ☆ ومن قدّهاالغصن مضنى كئيبْ

ألا إنّ هذا لشيىءٌ عجيبْ ☆ إذا البدر أبصرها والقضيبْ

تلبّس هذا و هذا توارى

أضاء الدّجا نورها حين لاحْ ☆ بوجه سبى حسن كلّ الملاحْ

أز لنا الهموم بذات الوضاحْ ☆ سقتنا إلى حين بان الصّباحْ

وفرّ الدّجا من ضياهافرارا

فيا ظبيةً طال يا للرّجالْ ؟! ☆ نقمنا بها في لذيذ الوصالْ

ففرَّ و قد صحَّ فيه المثالْ ☆ كما فرَّ جيش العدا بالنِّزالْ
عن الطُّهر حيدرة حين غارا
إمام البريَّة أصل الاُصولْ ☆ شفيع الأنام بيوم مهولْ
فتىً حبَّه الله ثمَّ الرَّسولْ ☆ وصيُّ النبيِّ و زوج البتولْ
حوى في الزَّمان النَّدى والفخارا
فيا ريح من لم ينل مرَّةً ☆ لمن فاق بدر السَّما غرَّةً
فطوبى لمن زاره مرَّةً ☆ فيا راكباً يمتطي حرَّةً
تبيد السُّهول و تفري القفارا
إذا شئت ترضي إلٰه السَّما ☆ و تُهدى إلى الرُّشد بعد العمى
و تُسقى من الحوض يوم الظَّما ☆ إذا ما انتهى السَّير نحو الحمى
وجئت من البعد تلك الدِّيارا
و قابلت مثوى عليٍّ الولي ☆ وأظهرت حبَّ الصِّراط السَّوي
و شاهدت حبل الإلٰه القوي ☆ و واجهت بعد سراك الغري
فلاتذق النوم إلَّا غرارا
فحطَّ الرِّحال بذاك المحلْ ☆ و عن أرضه قدماً لاتزلْ
و كن لسما قبره مستهلْ ☆ و قف وقفة البائس المستذلْ
وسر في الغمار و شمَّ الغبارا
فإن طعت ربَّ السَّما فارضه ☆ فحبُّ الأئمَّة من فرضه
و ضاعف ثوابك من فرضه ☆ و عفِّر خدودك في أرضه
و قل : يارعى الله مغناك دارا
إذا جئت ذاك الحمى سلّما ☆ و كن والهاً بالفنا مغرما
و زرقبر مَن بالمعالي سما ☆ فثمَّ ترى النّور ملؤالسَّما
يعمُّ الشّعاع و يغشى الدِّيارا
إذا لم تكن حاضراً عصرهُ ☆ فكن بالبكا مدركاً نصرهُ
فقف عنده و امتثل امرهُ ☆ و قل سائلاً : كيف يا قبرهُ !

حويت الزمان وحزت الفخارا ؟

وقف والهاً و ابر من ضده ✿ و بث إليه الهوى و ابده
ولا تبرح الأرض من عنده ✿ و أبلغه يا صاح ! من عبده
سلام محب تناءا ديارا

ألا زره ثم احظ في قربه ✿ لتكسب أجراً و تنجو به
و قم و التثم ترب أعتابه ✿ و أظهر عناك بأبوابه
معفر خديك فيه احتقارا

و يا من أتى بعد قطع الفلا ✿ إمام الهدى و شفيع الملا !
تمسك به فهو عقد الولا ✿ فمن كان مستأثراً في البلا
سوى حيدر لايفك الاسارى

و كثر بكاك بذاك المكان ✿ وقل : يا قسيم اللظى و الجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان ✿ دعاه البلا و جفاه الزمان
و فيك من الحادثات استجارا

مواليك منستأثر في يديك ✿ و لم يكل الفك إلّا عليك
أتاك من الذنب يشكو اليك ✿ أبت نفسه الذل إلّا لديك
و بعد المهيمن فيك استجارا

إليك التجى يا سفين النجاة ! ✿ و عن حبكم ماله في الحياة
فقه محنة القبر عند المماة ✿ فأنت و إن حلّت النازلات
فتى لا يضيم له الدهر جارا

إمام له خص رب السما ✿ و في يده الحوض يوم الظما
و مأوى الطريد وحامي الحما ✿ أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروب الفرارا

إمام تحن المطايا إليه ✿ و تزوى ذنوب البرايا لديه
غداً أرتجي شربة من يديه ✿ و ليس المعول إلّا عليه
ولا غيره كان لي مستجارا

فما خاب من يشتكي حـاله ✡ لمن في الوصيّة أوحى لـه
إلٓه السّما و ارتضى مـاله ✡ فإنّ الّذي ناط أثقالـه
بـه كلّها و وقاه العثارا

إمامٌ به الشّرك عنّي خفى ✡ و للظلم و الفسق عنّا نفى
و واخاه و اختاره المصطفى ✡ خلاصة أهل التّقى و الوفا
وركن الهدى ودليل الحيارى

لنا أظهر الدّين لمّا خفي ✡ و من ذكره كم عليل شُفي ؟
وليّ الإلٓه التقيّ الوفي ✡ عليٌ الّذي شهد الله في
فضيلته و ارتضاه جهارا

فكم في الوغى بطلاً قد أذلّ ✡ و آوى كريماً و كهفاً أظل
نعم : هوربُ العطاء الأجلّ ✡ يحلّ النديُ به حيث حلّ
ويرحل في إثره حيث سارا

بـه انتصر الدّين لمّا فشا ✡ و أخضبت الأرض لمّا مشى
له مفخرٌ في البرايا فشى ✡ فتىً قـل بتعظيمه مـا تشا
سوى ما ادّعته بعيسى النّصارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاشْ ✡ بيوم ترى الخلق مثل الفراشْ
عليٌ الذي قدره لا يُناش ✡ فدى أحمداً بمبيت الفراشْ
و صاحبه حيث جاء المغارا

عليٌ أميري و نعم الأميرْ ✡ مجيري غداً من لهيب السّعيرْ
و كان لأحمد نعم النّصيرْ ✡ و واخاه أمراً غداة « الغديرْ »
من الله نصّاً بـه و اختيارا

عليٌ إمـامي و إلّا فـلا ✡ و من خصّه الله ربُ العلا
تولّيته و هـو عقد الـولا ✡ أعزُ الـورى و أجلُ الملا
علاً وأزكى قريش نجاراً

هدى الخلق في دينه المستقيمْ ✡ كما انتصروا فيه أهل الرّقيمْ

و نال الرّضا من إلٓه كريمْ ✿ ويا فلك نوح و نار الكليمْ !
وسرّ البساط الذي فيه سارا

أيا سيّدى ! يا أخا المصطفى ! ✿ و من لك بعد النبيّ الصّفا !
عليك سلامي لوقت الوفا ✿ متى ما أضا بارقٌ و اختفى
بليل وماحادي العيس سارا

( القصيدة وتخميسها ) [١]

# الشاعر

الشّيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد الحارثي العاملي الجبعي ، شيخ الاسلام ، بهاء الملّة والدين ، واستاذ الأساتذة والمجتهدين ، وفي شهرته الطائلة ، وصيته الطائر في التضلّع من العلوم ، ومكانته الرّاسية من الفضل والدّين ، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقّق ، والحكيم المتألّه ، والعارف البارع ، والمؤلّف المبدع ، والبحّاثة المكثر المجيد ، والأديب الشّاعر و الضّليع من الفنون بأسرها ، فهو أحد نوابغ الأمّة الإسلاميّة ، والأوحديّ من عباقرتها الأماثل ، بطل العلم والدين الفذّ على حدّ قول المحبّي في خلاصته ٣ : ٤٤٠ : صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزاياه ، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه ، وكان أمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلّع بدقائق الفنون ، وما أظنّ الزّمان سمح بمثله ، ولا جاد بندّه ، وبالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره . ا هـ ، ينتهي نسبه إلى التابعيّ العلويّ - مذهباً - الكبير الحارث الهمداني ، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطّاهر الشيخ حسين .

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غضون كثير من معاجم التراجم أمثال :
سلافة العصر ص ٢٨٩ . أمل الامل ص ٢٦ . تذكرة نصرآبادى ص ١٥٠ . الروضة البهية لسيدنا الشفيع وريحانة الالباء لشهاب الدين الخفاجي ص ١٠٣–١٠٧ . خلاصة الاثر للمحبي ٣ : ٤٤٠

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة آخرى ذكر فيها «الغدير» توجد في (الانوار النعمانية) ص ٤٣ ، و روضات الجنات ص ٦٣٧ .

ـ ٤٥٥ . جامع الرواة للاردبيلي . اجازات البحار ص١٢٣ . نقد الرجال ص٣٠٣ . محبوب القلوب للاشكوري . لؤلؤة البحرين ص ١٥ . رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء بعنوان البهائي . الاجازة الكبيرة للشيخ عبدالله السماهيجي . الاجازة الكبيرة للشيخ ميرزا حيدر علي بن عزيزالله النظري الاصبهاني . تاريخ عالم آراج ١ ص١١٥ . الاعلام للزركلي ٣ ص٨٨٩ . نسمة السحر فيمن تشيع وشعر . روضات الجنات ص ٦٣٢ . مستدرك الوسائل ٣ ص ٤١٧ . رياض العارفين ص ٤٥ . مجمع الفصحاء ٢ ص٨ . روضة الصفاء ج ٨ في ذكر معاصري الصفوية من العلماء . نجوم السماء ص ٢٦ . طرائق الحقايق ١ ص١٣٧ ، مطلع الشمس ٢ ص ١٥٧، ٣٨٦ ، تتميم أمل الامل لابن ابي شبانة . تكملة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي . شرح قصيدته : وسيلة الفوز والامان لاحمد المنيني . قصص العلماء ص ١٦٩ . تكملة أمل الامل لسيدنا ابي محمد الحسن صدرالدين الكاظمي . تنقيح المقال ٣ ص ١٠٧ . هدية الاحباب ص ١٠٩ . الكنى والالقاب ٢ ص٨٩ سفينة البحار ١ ص١١٣ . الفوائد الرضوية ٢ ص٥٠٢ـ٥٢١ . مفتاح التواريخ ص٢٣٢ . منن الرحمان ١ ص٦ . دائرة المعارف للبستاني ١١ ص ٤٦٢ـ٤٦٤ . تاريخ آداب اللغة العربية ٣ ص٣٢٨ . وفيات الاعلام لشيخنا الرازي . معجم المطبوعات ص ١٢٦٢ . مجلة العرفان ، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٢٨ ص٣٨٣ ، ٤٠٧ـ٤١٣ ، ٤٧٢ـ٤٧٦ ، ٥٢١ .

وألّف تلميذه العلاّمة المولى مظفّر الدين علي رسالة في ترجمة استاذه المترجم له ، وكذلك أفرد الشّيخ ابوالمعالي ابن الحاج محمد الكلباسي في ترجمته رسالة ، وطبع أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير [ نفيسي ] الطهراني ، وستقف على كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب .

## أساتذته و مشايخه

إنّ رحلات شيخنا الأكبر (البهائي) لاقتناء العلوم ردحاً من عمره ، و اسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالّته المنشودة ، و تجوّله دهراً في المدن و الأمصار وراء اُمنيّته الوحيدة ، واجتماعه في الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدّين ، وعباقرة المذهب ، وأعلام الأمّة ، وأساتذة كلّ علم وفنّ ، ونوابغ الفواضل والفضايل ، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ و القرائة و الرّواية غير انّ المذكور منهم في غضون المعاجم :

١ـ الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبدالصّمد ، أخذ منه ويروي عنه .

٢ـ الشيخ عبدالعالي الكركي المتوفّى ٩٩٣ ابن المحقّق الكركي المتوفّى ٩٤٠ .

٣ ـ الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، يروي عنه شيخنا

البهائي وله منه إجازة توجد في اجازات البحار ص ۱۱۰ مؤرخة بسنة ۹۹۲ .

٤ - الشيخ المولى عبدالله اليزدي المتوفى ۹۸۱ صاحب الحاشية ، أخذ منه كما في [خلاصة الأثر] و غيرها .

٥- المولى علي المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضيّة .

٦- القاضي المولى أفضل القايني .

٧ - الشيخ أحمد الكجائي[1] الكهدمي المعروف ببير أحمد ، قرأ عليه في قزوين.

٨- النطاسيّ المحنّك عمادالدّين محمود ، قرأ عليه في الطبّ .

قال المولى المحبّى في [خلاصة الأثر] ٣ : ٤٤١ : كان يجتمع مدّة إقامته بمصر بالاستاذ محمّد بن أبي الحسن البكري ، وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه ، فقال له مرّة : يا مولانا ! أنا درويش فقير كيف تعظّمني هذا التعظيم ؟ قال : شممت منك رائحة الفضل ، و امتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة الّتي مطلعها :

يا مصر سقياً لك من جنّة ✡ قطوفها يانعةٌ دانيه
ترابها كالتبّر في لطفه ✡ و ماؤها كالفضّة الصّافيه
قد أخجل المسك نسيمٌ لها ✡ وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها ✡ ومالها في حسنها ثانيه
منذ أنخت الرّكب في أرضها ✡ نسيتُ أصحابي وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة ✡ بهجتها كافيةٌ شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها ✡ بنغمة القانون كالداريه

ويقول فيها :

من شاء أن يحيا سعيداً بها ✡ منعّماً في عيشة راضيه
فليدع العلم و أصحابه ✡ وليجعل الجهل له غاشيه
والطبّ والمنطق في جانب ✡ والنّحو والتّفسير في زاويه
وليترك الدّرس و تدريسه ✡ والمتن والشرح مع الحاشيه
إلام يادهر و حتّى متى ✡ تشقى بأيّامك أيّاميه ؟

(١) قرية من كهدم من بلاد كيلان .

وهكذا تفعل في كلِّ ذي ✿ فضيلة أو همّة عاليه
تحقّق الآمال مستعطفاً ✿ و توقع النّقص بآماليه
فإن تكن تحسبني منهمُ ✿ فهي لعمري ظنّةٌ واهيه
دع عنك تعذيبي وإلّا فشكـ ✿ ـوك إلى ذي الحضرة العاليه [1]

وقال في الخلاصة ص ٤٤٠، ٤٤١: زار النبيَّ عليه الصّلاة والسّلام، ثمَّ أخذ في السّياحة، فساح ثلاثين سنة، واجتمع في اثناء ذلك بكثير من أهل الفضل، ثمَّ عاد وقطن بأرض العجم. إلى أن قال: وصل إلى اصفهان فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس فطلبه لرياسة علمائها فوليها وعظم قدره، وارتفع شأنه، إلّا أنّه لم يكن على مذهب الشّاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه، إلّا انّه غالى في حبِّ آل البيت.

قال الأميني: ما أجرأ الرَّجل على الوقيعة في مؤمن يقول: ربّي الله؟ و بذاءه اللسان على العلويِّ الطاهر عاهل البلاد في يومه، ورميه إيّاه بالزَّندقة، ومن المعلوم نزاهة هذا الملك السّعيد في دينه ومذهبه وأعماله وأفعاله وتروكه، ولم يكن إلّا على مذهب أعلام اُمّته وفي مقدّمهم شيخنا البهائي، ولم يؤثر عنه إلّا ماهو حسنة وقته، وزينة عصره ـ وزينة كلِّ عصر ـ من موالاة العترة الطّاهرة صلوات الله عليهم، وتأييد مذهبهم الحقّ، لكنّ الرّجل مندفعٌ بدافع البغضاء فيقذف ولا يكترث، ويقول ولا يبالي، شنشنة أعرفها من أخزم.

وليت شعري أيّ غلوّ وقف عليه في حبِّ الشّيخ الأجلّ آل بيت نبيّه الأطهر؟ نعم: لم يجد شيئاً من الغلوِّ لكنّه يحسب كلَّ فضيلة رابية جعلها الله سبحانه لآل الرّسول ﷺ وكلّ عظمة اختصّهم بها غلوّاً، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً، وإلى الله المشتكى.

## تلامذته ومن يروى عنه

أخذ عن شيخنا (البهائي) علوم الدّين والفلسفة والأدب زرافات لا يستهان بعدّتهم من العلماء الأفذاذ، كما يروي عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام، فإليك

(١) وذكرها الخفاجي في ريحانة الالباء.

أسماء الفريقين مرتّبةً على الحروف :

**حرف الالف**

الشّيخ إبراهيم بن فخر الدّين العاملي البازوري ، أمل الآمل ص ٥ .

السيّد نظام الدّين أحمد بن زين العابدين العلويّ ، له اجازات ثلث من المترجم له كتبها سنة ١٠١٨ توجد في [ إجازات البحار ] .

الشّيخ ابوطالب التبريزي ، تلمذ لشيخنا البهائي وله منه إجازة كما في [ رياض العلماء ] .

السيّد ظهير الدّين ابراهيم بن قوام الدّين الهمداني المتوفّى سنة ١٠٢٥ له اجازةٌ من المترجم له « جامع الرّواة . سلافة . نجوم السّماء » .

السيّد ابوالقاسم الرّازي الغروي ، له اجازةٌ من المترجم له (وفيات الأعلام) . ٥

السيّد أحمد بن عبدالصّمد الحسيني البحراني « سلافة العصر . أمل الآمل » .

السّيد معين الدين محمّد أشرف الشّيرازي ، كتب المترجم له إجازة له على كتابه مفتاح الفلاح سنة ١٠٢١ .

السيّد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي ، توجد إجازة شيخنا البهائي له المؤرّخة سنة ١٠١٢ في [ إجازات البحار ] ص ١٣٢ .

**حرف الباء**

السيّد بدر الدّين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس ، شارح الإثنى عشريّة الصّوميّة والصّلاتيّة لأستاذه المترجم له « أمل الآمل » .

كمال الدّين الحاجّ بابا بن ميرزا جان القزويني ، كتب المترجم له اجازته سنة ١٠٠٧ على ظهر [ الحبل المتين ] الذي كتبه المجاز له « الذريعة ١ : ٢٣٧ ، مستدرك الاجازات » ١٠

الأمير محمّد باقر الأسترآبادي المشهور بطالبان « أمل الآمل ٦٠ » .

المولى محمّد باقر بن زين العابدين اليزدي « تتميم أمل الآمل للقزويني ، نجوم السّماء » .

المولى بديع الزّمان القهپاني له اجازة كتبها المترجم له على كتابه الإثنى عشريّة الصّلاتيّة « الذريعة ١ : ٢٣٧ » .

ججخ

الشيخ جعفر بن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الأصفهاني، أجاز له ولوالده سنة ١٠٢٠، توجد في [ إجازات البحار] ص ١٣٠.

١٥ الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بـالفاضل الجواد يروي عن المترجم له «المستدرك ج٣ : ٤٠٦»

الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني « أمل الآمل ، سلافة العصر» وفي السلافة انه توفي سنة ١٠٢٨ »

المولى حسنعلي بن المولى عبدالله التستري المتوفى سنة ١٠٦٩ كما في «السلافة» أو ١٠٧٥ ، كتب المترجم له اجازته إياه سنة ١٠٣٠ ، توجد في [ إجازات البحار ] ص ١٤٠ .

الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني ، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له ولأستاذه تقريظ عليه «رياض العلماء» .

السيد حسين بن السيد كمال الدين الأبزر الحسيني الحلي ، يروي عن المترجم له كما في اجازة الشيخ عبدعلي الخمايسي الراوي عن السيد حسين المذكور للشيخ ناجي الحصيناوي الصادرة سنة ١٧٢ وغيرها من اجازاته .

٢٠ الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري نزيل مشهد الرضا والمدفون بها يروى بالاجازة عن المترجم له ، توجد على كتاب النكاح من التذكرة « أمل الآمل»

الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل اصفهان « أمل الآمل»

السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفى ١٠٦٩ « أمل الآمل » .

السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفى سنة ١٠٧٦ ، يروي عن المترجم له بالاجازات الثلث المورخة بسنة ١٠٠٣ و١٠١٠ و١٠٢٠ « المستدرك ٣ : ٤١٧ »

السيد الأمير شرف الدين حسين كتب المترجم له اجازة له سنة ١٠٣٠ على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز ، توجد في [إجازات البحار] .

ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي ، أخذ الاسطرلاب من المترجم له ٢٥
وكتب استاذه (البهائي) له رسالته (الحاتميّة) بالفارسيّة ١٣١٩ .

المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفّى سنة ١٠٨٩ ، يروي عن المترجم له «سلافة العصر . أمل الآمل ، المستدرك « ٣ : ٤١٢ .

المولى خليل بن محمّد أشرف القايني الاصفهاني يروي غير المترجم له .

ر ز

رضي الدّين ابن أبي اللطيف القدسي «خلاصة الأثر» ٣ : ٤٤٣ .

الشيخ زين الدّين بن محمّد حفيد شيخنا الشّهيد الثّاني المتوفّى سنة ١٠٦٤ «الدرّ المنثور» .

س ش ص

المولى سعيد بن عبد الله النصيري يوجد بعض تآليف استاذه بخطّه وعليه خطّ استاذه ٣٠

المولى سلطان حسين بن المولى سلطان محمّد الاستر آبادي مؤلّف (تحفة المؤمنين) استشهد سنة ١٠٧٨ (رياض العلماء) .

الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري المتوفّى سنة ١١٠١ «روضات الجنّات ص ٥٣٩»

كمال الدّين السيّد شاهمير الحسيني كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه سنة ١٠٠٨ «الذريعة ١ : ٢٣٨»

المولى صالح بن احمد المازندراني المتوفّى سنة ١٠٨١–١٠٨٦ يروي عن المترجم له «المستدرك ٣ : ٤١٣»

المولى محمّد صادق بن محمّد علي التويسركاني شارح لغز استاذه « الذريعة » . ٣٥

المولى محمّد صالح الجيلاني نزيل اليمن المتوفّى سنة ١٠٨٨ « نسمة السّحر »

الشيخ صالح بن الحسن الجزائري له أسؤلة عن المترجم له أجاز له في جوابها «أمل الآمل » .

ع

الشيخ نجيب الدّين علي بن محمّد بن مكّي العاملي الجبعي « أمل الآمل » .

الشيخ زين الدّين عليّ بن سليمان البحراني المتوفّى سنة ١٠٦٤، حكى شيخنا الشّيخ سليمان الماحوزي البحراني اجازة المترجم له ايّاه في تراجم علماء البحرين «لؤلؤة البحرين ، المستدرك ٣ : ٣٨٨» .

٤٠　المولي عبد الوحيد بن نعمة الله الديلمي الاسترابادي صاحب التآليف الكثيرة ، (رياض العلماء)

الشيخ علي بن محمود العاملي «أمل الآمل»

الشيخ علي بن نصر الله الجزايري مؤلّف الحاشية على الرّوضة البهيّة «رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين» .

المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمد هاشم الكمرئي المتوفّى سنة ١٠٦٠، يروي عن المترجم له «مستدرك النّوري ٣ : ٤٠٥» .

الشيخ عبد العليّ بن ناصر بن رحمة الله الحويزي ، صاحب تآليف كثيرة «أمل الآمل»

٤٥　الشيخ عبد اللّطيف بن علي العاملي الحويزي «أمل الآمل ، مستدرك الوسايل»

السيّد عبد العظيم بن السيّد عباس الأسترابادي «رياض العلماء» .

السيّد شمس الدّين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب ، وتشريح الأفلاك لاستاذه سنة ١٠٠٨ «رياض العلماء» .

السيّد بهاء الدّين علي الحسيني التفرشي ، أجازله المترجم له سنة ١٠١٣ سابع شهر رمضان (مستدرك الاجازات) .

السيّد شرف الدّين علي الطباطبائي الشولستاني الغروي المتوفّى ١٠٦٠ يروي عن المترجم له «المستدرك ٣ : ٤٠٩» .

٥٠　الشّيخ نور الدّين علي بن عبد العزيز البحراني ، أجاز له المترجم له في شوّال سنة ٩٩٨ .

القاضي علاء الدّين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي «رياض العلماء» .

المولى مظفّر الدّين عليّ له رسالة في ترجمة استاذه المترجم له وتعاليق على أربعينه .

الشّيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثنى عشريّة الصّلاتيّة لأستاذه

المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلث سنة ١٠١١ و١٠١٢، توجد بعض تآليف استاذه بخطه وعليه إجازاته له .

الشيخ زكي الدين عنايت الله بن شرف الدين علي القهپاني النجفي مؤلف (مجمع الرجال) .

المولى غياث الدين علي الاصفهاني، يروي عن المترجم له كما في إجازات البحار ص ١٣٦ ٥٥

السيد علي العلوي البعلبكي العاملي ، ولعله السيد علي بن علوان الحسيني .

ق ك ل

ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي نزيل مشهد الرضا عليه السلام ، صاحب (التحفة الرضوية في شرح الصحيفة السجادية) .

المولى محمد قاسم الجيلاني « نجوم السماء » .

السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني، يروي عن المترجم له « جامع الرواة ، المستدرك ٣ : ٤٠٩ »

المولى محمد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني شارح تشريح الأفلاك بأمر استاذه « رياض العلماء » . ٦٠

الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي الأصفهاني ، أجاز له المترجم له سنة ١٠٢٠ (إجازات البحار) ص ١٣٠ ، توفي سنة ١٠٣٢ باصبهان ترجمه شيخنا الحر في أمل الآمل ، والكشميري في نجوم السماء .

م

السيد أبو علي الماجد بن هاشم البحراني المتوفى ١٠٢٨ له إجازتان من المترجم له .

المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ يروي عن المترجم له « المستدرك ٣ : ٤٢١ » .

نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي متمم الجامع العباسي لأستاذه بعد وفاته .

٦٥ السيّد ميرزا رفيع الدّين محمّد النائيني المتوفى سنة ١٠٨١ ، يروي عن المترجم له [جامع الرّواة ، سلافة العصر ، المستدرك ٣ : ٤٠٩] .

الشيخ محمّد بن علي العاملي التبنيني «أمل الآمل» .

الشيخ محمود بن حسام الدّين الجزايري ، يروي عن المترجم له « لؤلؤة البحرين ، المستدرك ٣ : ٣٩٠ » .

المولى محمّد صدر الدّين بن محبّ علي التبريزي ، مترجم الاثنى عشريات ومفتاح الفلاح لاستاذه .

السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأستر آبادي «أمل الآمل»

٧٠ المولى علاء الدين محمّد بن بدر الدين محمّد القمي .

المولى محمّد رضا البسطامي ، أجازه المترجم له سنة ١٠٣٠ ، وكتبها على نسخة من كتابه [الحبل المتين] .

المولى محمد تقي المجلسي المتوفّى سنة ١٠٧٠ ، يروي عن المترجم له « إجازات البحار ص ١٥٠ ، ومستدرك الإجازات » .

الشّيخ حسام الدّين محمود بن درويشعلي الحلّي النجفي ، يروي عن المترجم له (رياض العلماء . المستدرك ٤٢٤ ) و إجازة الشيخ عبدالواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشّريف .

المولى صدر الدّين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا المتوفّى سنة ١٠٥٠ يروي عن المترجم له «المستدرك ٣: ٤٢٤ »

٧٥ المولى صفيّ الدين محمد القمي يروي عنه باجازته له سنة ١٠١٥ « إجازات البحار ص ١٣٠ » .

المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السّبزواري المتوفّى سنة ١٠٩٠ [(١)] .

المولى محمد أمين القاري الرّاوي ، يروي بالإجازة عن المترجم له .

الشّيخ بهاء الدّين محمد العاملي ، يروي عن سميّه المترجم له بالإجازة .

(١) ذكره صاحب الروضات ص ١١٧ ولعله اشتباه حيث ولد المولى السبزواري هذا سنة ١٠١٧ فكان له عند وفاة الشيخ ١٣ عاماً .

الأمير شمس الدّين محمد الكيلاني، شارح خلاصة الحساب.

٨٠ المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي، أجاز له المترجم له سنة ٩٩٨ «نجوم السّماء».

السّيد محمّد علي بن ولي الاصفهاني، أجاز له المترجم له ولوالده «الذريعة ١ : ٢٣٨».

القاضي مجد الدّين العبّاسي القمي الدزفولي، يروي عن المترجم له ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدّين «وفيات الأعلام».

المولى معزّ الدّين محمد، يروي عن المترجم له «أمل الآمل».

الشّيخ محمّد بن سليمان[1] المقابي البحراني [لؤلؤة البحرين] وله من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان ٩٩٨ توجد في «المستدرك»

٨٥ الشّيخ محمّد بن محمّد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفّى سنة ١٠٩٨ «أمل الآمل».

الشّيخ محمّد بن نصّار الحويزي «أمل الآمل».

الشّيخ ابو الحسن محمّد بن الشّيخ يوسف البحراني العسكري يروي بالإجازات الثلث المورّخة بسنة. ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ «الذريعة، و مستدرك الإجازات».

الشّيخ محمود بن حسام الدّين المشرفي الجزائري «وفيات الأعلام»

المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفّى سنة ١٠٥١ «جامع الرّواة»

٩٠ المولى محمّد الشهير بالتقيّ الصّوفي الزيابادي القزويني، صاحب ملحقات الصّحيفة الكاملة المؤلّفة سنة ١٠٢٣ تلمّذ للمترجم له وأُجيز منه.

المولى محمّد بن الشاه مرتضى بن الشّاه محمود الكاشي أخو مولانا محمّد المحسن الفيض يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشّاه مرتضى في إجازته لولده نور الدّين محمّد بن المرتضى سنة ١٠٨٨ «الذريعة ١ : ٢٥٠، مستدرك الإجازات»

المولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي، «رياض العلماء»

---

(١) في إجازة المترجم له إياه : محمد بن يوسف

الشيخ محمد شمس الدين بن علي بن خاتون العاملي مترجم شرح أربعين استاذه ، أجاز له سنة ١٠٢٩ « أمل الآمل ، الذريعة ١: ٢٣٩ »

المولى شريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الاصفهاني المتوفى سنة ١٠٨٧ ، تاريخ إجازته له سنة ١٠٢٢ « المستدرك ٣ : ٤٠٩ ، إجازات البحار ص ١٣١ »

٩٠ المولى شمسا شمس الدين محمد الكشميري ، يروي بالإجازة عن المترجم له كما صرح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله بن المولى عبد الصمد الجيلاني في سنة ١٠٤٠ « وفيات الأعلام »

هـ ي

الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكاني، أجاز له المترجم له سنة ١٠٣٠ ، و كتب إجازته له على نسخة الإثنى عشريات المكتوبة بخط المجاز له « الذريعة » ١ : ٢٣٩ .

الشيخ يحيى اللاهجي ، له اجازة من المترجم له كتبها سنة ١٠٢٥ .

### تآليفه القيمة

إن يكن شيخنا المترجم له (البهائي) قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن العيون حمامه ، فقد أبقى له علمه الجم و آثاره القيمة حياة خالدة مع الدهر ، وإليك أسماء كتبه الثمينة في شتى العلوم :

١ ـ العروة الوثقى في التفسير ط
٢ ـ الجامع العباسي في الفقه ط
٣ ـ رسالة فارسية في الاسطرلاب
٤ ـ رسالة عربية في الاسطرلاب
٥ ـ حاشية على تفسير البيضاوي ط
٦ ـ حاشية على خلاصة الأقوال
٧ ـ الإثنى عشريات الخمس
٨ ـ رسالة الحساب بالفارسية
٩ ـ عين الحياة في التفسير
١٠ ـ حاشية على مختلف الشيعة
١١ ـ حاشية علي رجال النجاشي
١٢ ـ رياض الأرواح ( منظومة )
١٣ ـ شرح تفسير البيضاوي
١٤ ـ حاشية على الفقيه
١٥ ـ سوانح سفر الحجاز
١٦ ـ حواشي شرح التذكرة
١٧ ـ تشريح الأفلاك ط
١٨ ـ حل حروف القرآن

١٩ ـ توضيح المقاصد ٢٠ ـ رسالة في المواريث ط
٢١ ـ حاشية على القواعد ٢٢ ـ حاشية على المطوّل
٢٣ ـ حواش على الكشّاف ٢٤ ـ شرح على شرح الچغميني
٢٥ ـ حاشية ارشاد الأذهان ٢٦ ـ رسالة تضاريس الأرض
٢٧ ـ شرح الحقّ المبين ٢٨ ـ شرح دعاء الصّباح
٢٩ ـ الحبل المتين ط ٣٠ ـ شرح الأربعين ط ٣١ ـ زبدة الأصول ط
٣٢ ـ الرّسالة الهلاليّة ٣٣ ـ اسرار البلاغة ٣٤ ـ دراية الحديث ط
٣٥ ـ الكشكول ط ٣٦ ـ لغز الزّبدة ٣٧ ـ بحر الحساب
٣٨ ـ لغز النحو ٣٩ ـ رسالة في السّورة ٤٠ ـ تنبيه الغافلين
٤١ ـ الصّراط المستقيم ٤٢ ـ الرّسالة الاعتقاديّة ٤٣ ـ مشرق الشمسين ط
٤٤ ـ مفتاح الفلاح ط ٤٥ ـ خلاصة الحساب ط ٤٦ ـ المخلاة ط
٤٧ ـ الجوهر الفرد ٤٨ ـ الفوائد الصمديّة ط ٤٩ ـ تهذيب النّحو ط
٥٠ ـ الجبر والمقابلة ٥١ ـ رسالتان كرّيتان ط ٥٢ ـ رسالة في القبلة
٥٣ ـ ديوان شعره ٥٤ ـ رسالة في الصّلاة ٥٥ ـ رسالة في الحجّ
٥٦ ـ كربه و موش ط ٥٧ ـ لغز القانون ٥٨ ـ لغز الكشّاف
٥٩ ـ شرح الصّحيفة السّجادية المسمّى بحدائق الصّالحين.
٦٠ ـ رسالة في انّ أنوار الكواكب مستفادة من الشّمس.
٦١ ـ جواب اسؤلة الشيخ صالح الجزائري ٢٢ مسئلة.
٦٢ ـ شرح الفرايض النصيريّة للمحقق الطوسي.
٦٣ ـ حاشية شرح العضدي على مختصر الاصول.
٦٤ ـ رسالة في حلّ أشكال العطارد والقمر.
٦٥ ـ رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.
٦٦ ـ رسالة في القصر والتخيير في التفسير.
٦٧ ـ حاشية الاثنى عشريّة للشيخ حسن.
٦٨ ـ رسالة في ذبايح أهل الكتاب.

٦٩ - حاشية على معالم العلماء لابن شهر آشوب ينقل عنه في الرّياض.

٧٠ - رسالة في ترجمة ما ألّفه الإمام رضا عليه السلام إلى المأمون.

٧١ - وسيلة الفوز والأمان منظومة في مدح صاحب الزّمان.

٧٢ - شرح على شرح الرّومي على الملخّص.

٧٣ - كتاب في اثبات وجود الامام القائم.

٧٤ - رسالة في حلّ عبارة من القواعد.

٧٥ - رسالة في أحكام سجود التلاوة.

٧٦ - جواب المسائل المدنيّات.

٧٧ - رسالة في طبقات الرّجال.

وغير ذلك من المثنويّات والقصايد والأراجيز والحواشي والشّروح على بعض تآليفه وغيرها، ولجملة من هذه التآليف شروح وتعاليق و نظم للعلماء من معاصريه ومن بعده، تنمّ عن شدّة اعتنائهم بها و إكبارهم محلّ مؤلّفها من العلم و الدّين و إليك أسمائها:

**الاثني عشريات**

تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفّى ١٠٢٨ تلميذ المترجم له على الاثنى عشريّة الصّلاتيّة.

شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي.

شرح الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني المتوفّى سنة ١١٢١.

شرح السيّد فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفريشي.

شرح الاثنى عشريّات الصّلاتيّة للشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي.

شرح الاثنى عشريّات الصّوميّة للشيخ حسين بن موسى الأردبيلي نزيل استراباد معاصر المترجم له.

شرح الاثنى عشريّات الحجيّة للشيخ زين الدّين الحسين العامليّ المتوفّى ١٠٧٨ أخي صاحب الأمل.

شرح الاثنى عشريّات الصّلاتية للسيّد نور الدّين علي بن الحسين الموسوي العامليّ

المتوفّى ١٠٤٨ أخي صاحب المدارك .

شرح الاثنى عشريّات الصلاتيّة للشيخ عبد الله بن الحاجّ صالح السّماهيجي البحراني المتوفّى ١١٣٥ ، وله نظمها .

حاشية الاثنى عشريّات الصلاتيّة للشيخ حسن بن الشّهيد الثاني صاحب المعالم علقها عليها سنة ١٠١٢ سنة تأليف أصل الرّسالة .

ترجمة الاثنى عشريّات الصلاتيّة والزّكاتيّة لتلميذه المولى صدر الدّين محمّد بن محبّ علي التبريزي .

## الأربعين

حاشية الأربعين للشيخ عبد الصّمد بن الحسين أخ المترجم له .

حاشية الأربعين للسيّد عبد الله بن نور الدّين بن نعمة الله الجزايري المتوفّى سنة ١١٧٣ .

حاشية الأربعين للمولى اسماعيل بن محمّد حسيني الخواجوئي الأصفهاني المتوفّى سنة ١١٧٣.

حاشية الأربعين لتلميذ المترجم له المولى مظفّر الدّين عليّ .

ترجمة شرح الأربعين للشّيخ محمّد بن علي بن خاتون العامليّ و عليها تقريظ المترجم له سنة ١٠٢٧.

## تشريح الافلاك

شرح تشريح الأفلاك للشّيخ فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ الرجاليّ .

« « « للأمير صدر الدّين محمّد بن محمّد صادق القزويني معاصر صاحب ( أمل الآمل ) .

شرح تشريح الأفلاك لإمام الدّين اللاّهوريّ .

« « « للشّيخ أبي الحسن الشّريف الأصطهباناتي ابن الحاجّ اسماعيل اللاّري المتوفّى سنة ١٣٣٨ ط .

شرح تشريح الأفلاك للسيّد محمّد الشّرموطي من أعلام القرن الثالث عشر .

« « « للسيّد عبد الله بن عبد الكريم القنوي .

شرح تشريح الأفلاك للسيّد علي حيدر الطباطبائي ط.

» » » للمولى محمّد صادق التنكابني.

» » » للشيخ محمّد بن الشيخ عبد علي آل عبدالجبار القطيفي البحرانيّ.

شرح تشريح الأفلاك للقاضي السيّد نورالله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩.

» » » لعبّاس قلي خان الكرمانشاهي المتوفّى سنة ١٢٧٣ ذكره صاحب (مجمع الفصحاء).

شرح تشريح الأفلاك للمولى محمّد كاظم بن عبدالعلي الجيلاني التنكابني شرحه بأمر استاذه وسمّاه (نهاية الإدراك).

حواش على تشريح الأفلاك بالفارسيّة وترجمته بها للمولى محمّد بن أحمد الأردبيلي.

حاشية تشريح الأفلاك للسيّد مصطفى بن السيّد محمّد هادي حفيد السيّد دلدارعلي النقوي الهندي المتوفّى سنة ١٣٢٣.

حاشية تشريح الأفلاك للحاجّ المولى علي العلياري التبريزيّ المتوفّى سنة ١٣٢٧.

## الجامع العباسي

شرح الجامع العبّاسي لشمس الدين محمّد بن عليّ العاملي المعروف بابن خاتون تلميذ المترجم له.

حاشية على الجامع العبّاسي للشيخ محمّد بن علي بن خاتون العاملي دوّنها سنة ١٠٥٤ ولعلّها عين الشرح.

حاشية على الجامع للحاجّ المولى حسين علي بن نوروزعلي التويسركاني المتوفّى سنة ١٢٨٦.

حاشية على الجامع للحاجّ الشيخ عبدالله المازندرانيّ المتوفّى سنة ١٣٣٠.

حاشية على الجامع لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمّد تقي الاوردبادي المتوفّى سنة ١٣٣٣.

حاشية على الجامع لسيّدنا محمّد الكاظم اليزديّ الطباطبائي المتوفّى سنة ١٣٣٨.

حاشية على الجامع لسيّدنا السيّد اسمعيل الصّدر العاملي الإصبهاني المتوفّى سنة ١٣٣٨.

حاشية على الجامع الحاجّ الشيخ عبدالله المامقاني النجفي المتوفّى سنة ١٣٥١ .

« « لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي المتوفّى سنة ١٣٥٤.

« « للمولى محمّد علي النخجواني النجفي المتوفّى سنة ١٣.

## خلاصة الحساب

شرح خلاصة الحساب للسيّد حيدر بن علي العاملي .

شرح الخلاصة للحاجّ ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفّى سنة ١٢٩٢.

شرح خلاصة الحساب للمولى رمضان .

شرح الخلاصة للشيخ محمّد بن الحاجّ المولى علي السّاوجي الحايري .

« « للسيّد محمّد الشرموطي الحلّي شارح تشريح الأفلاك .

« « للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له ، مطبوع .

« « لصاحب قصص العلماء ميرزا محمّد التنكابني .

« « للمولى وحيد الدّين .

« « لآغا فتحعلي الزنجاني المتوفّى بالنجف سنة ١٣٣٨.

« « للشيخ محمّد النّادري فارسيّاً .

« « لمعتمد الدّولة فرهاد ميرزا القاجاري المتوفّى سنة ١٣٠٥ بالفارسيّة .

« « للسيّد محمّد مهدي بن السيّد جعفر الحسيني الحايري المعروف بحكيم زاده المتوفّى سنة ١٣٣١ فارسيّ .

شرح الخلاصة للمولى محسن بن محمّد طاهر القزويني المعروف بالنحوي شارح «العوامل».

شرح الخلاصة للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفّى سنة ١٣٢٣

« « للمولى محمّد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني فارسيّاً عاش لى سنة ١٠٤٢ .

شرح الخلاصة للميرزا محمّد علي بن محمّد نصير الرّشتي النجفي المتوفّى ١٣٣٤ ألّفه سنة ١٣١٤ .

شرح الخلاصة للسيّد أمير شمس الدّين علي الخلخالي تلميذ المترجم له .

» » للسيّد محمّد أشرف الحسينيّ الطباطبائيّ .

» » للحاج ميرزا عبدالغفّار نجم الدّولة ، مطبوع .

» » للمولى محمّد امين القمي تلميذ المترجم له .

» » للشيخ عبدالعلي آل عبدالجبّار القطيفيّ البحرانيّ .

» » للسيّد علي الفورجاني الخوانساريّ المعاصر للسيّد المجاهد الحايري الطباطبائي .

شرح الخلاصة للمولى حسين النيشابوريّ .

» » الأمير ابي طالب الفندرسكيّ سبط الأمير الفندرسكي الشهير .

» » للحاج المولى محمّد جعفر الاسترابادي المتوفّى سنة ١٢٦٣ .

» » المولى محمّد حسين اليزدي الأردكانيّ .

» » للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخوانساريّ .

» » للمولى فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ العاملي معاصر صاحب « الأمل » .

شرح الخلاصة للسيّد عبدالله بن نور الدّين بن السيّد نعمة الله الجزايريّ .

» » للميرزا محمّد رضا « الذريعة » .

» » للحاج محمّد بن الحاج محمّد ابراهيم الكلباسيّ .

» » للامير شمس الدين محمّد الكيلاني .

» » للسيّد آغا ابن الميرزا إسماعيل الحسينيّ المرعشي الأصفهاني من آل خليفة سلطان من أعلام القرن ١٣ .

حواش على خلاصة الحساب للمولى محمّد تقي بن حسن الهرويّ الأصبهاني المتوفّى ١٢٩٩ .

حاشية خلاصة الحساب للسيّد صدر الدّين محمّد بن مجد الدّين اسمعيل بن الأمير علي اكبر شاهمير الطباطبائي التبريزي .

حاشية الخلاصة للسيّد هبة الدين الشّهرستانيّ المعاصر، ذكرها هو في عدّ تآليفه

نظم خلاصة الحساب للسيّد ميرزا قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسينيّ السّيفي القزوينيّ سمّاه : (نظم الحساب) نظمه سنة ١١١٨ في ٦٦١ بيتاً وأشار إلى ذلك كلّه بقوله .

ومستأرخ قال: ما اسم الكتاب ؟ ☆ فقلت له : هاك نظم الحساب
١١١٨
ورام اعتبار حساب الكتاب ☆ فقلت : عيون كتاب الحساب
٦٦١

☆(زبدة الاصول)☆

شرح زبدة الاصول للشيخ جواد بن سعد الكاظميّ تلميذ المترجم له .
» » » للمولى محمّد صالح الماز ندرانيّ المتوفّى سنة ١٠٨٦
» » » للميرزا محمّد هاشم چهارسوقي .
» » » للمولى محمّد تقي بن محمّد بن المولى علي الطبسيّ ، فرغ منه سنة ١٠٥٤.

شرح زبدة الاصول للمولى محمّد زمان بن المولى كلبعلي التبريزيّ .
» » » لآقاحسين الخوانساريّ المتوفّى ١٠٩٩.
» » » للسيّد أمير محمّد باقر الاستر آبادي المعروف بطالبان تلميذ المترجم له .

شرح زبدة الاصول المولى يعقوب بن إبراهيم البختياريّ الحويزيّ المتوفّى حدود سنة ١١٥٠.

شرح زبدة الاصول للشّيخ مهدي بن الحسين بن محمّد ملاّكتاب النجفيّ .
» » » للسيّد علي بن محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ من أعلام القرن الـ ١٣ .

شرح زبدة الاصول للشيخ نورالدّين علي بن هلال الجزايري.

» » » للشيخ محمّد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفّى سنة ١٠٥٩ على مافي ( سلافة العصر ) .

شرح زبدة الاصول للمولى محمّد علي الكربلائي فارسيّاً ، فرغ منه ثامن محرّم سنة ١١٩٦.

شرح زبدة الاصول للمولى مهدي السبزواري الحكيم المتوفّى ١٢٨٩.

» » » للميرزا أبي القاسم بن المولى حسن القمي المتوفّى ١٢٣١.

» » » للسيّد علاء الدين حسين بن رفيع الدّين محمّد الحسيني الآملي المعروف بخليفة سلطان المتوفّى سنة ١٠٦٤.

شرح زبدة الاصول للسيّد محمّد حسين بن السيّد بنده حسين حفيد سيّدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفّى سنة ١٣٢٥ط .

شرح زبدة الاصول للسيّد علي النقي بن السيّد جواد أخي سيّد الطّايفة بحر العلوم المتوفّى سنة ١٢٤٩ .

شرح زبدة الاصول للشيخ محمّد بن خلف التستري البلادي البحراني .

» » » للسيّد مصطفى بن السيّد محمّد هادي حفيد سيّدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفّى سنة ١٣٢٣.

شرح زبدة الاصول للمولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب ( الذخيرة ) المتوفّى سنة ١٠٩٠.

شرح زبدة الاصول للسيّد بدرالدّين العاملي من تلمذة المترجم له .

» » » لآقا محمّد تقي بن آقا محمّد جعفر بن آقا محمّد علي الكرمانشاهي المتوفّى في النّجف الأشرف سنة ١٢٩٩.

شرح زبدة الاصول للسيّد محمّد جواد بن السيّد هاشم التوبلي البحراني .

» » » للشيخ حبيب بن الشيخ محمّد حسن آل محبوبة النجفي المتوفّى سنة ١٣٣٦.

شرح زبدة الاصول للمولويّ حمدالله بن فضل الله بن شكرالله السنديلويّ .

» » للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري الأصفهاني والد صاحب ( روضات الجنّات ) المتوفّى حدود سنة ١٢٧٢

شرح زبدة الاصول للشيخ عبدالعلي بن محمّد حسين .

» » للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطّايفة الأنصاري .

شرح زبدة الاصول للسيّد محمّد بن سيّدنا دلدارعلي النقويّ الهنديّ المتوفّى سنة ١٢٨٤.

شرح زبدة الاصول للسيّد علي محمّد بن السيّد محمّد حفيد سيّدنا دلدارعلي الهندي المتوفّى سنة ١٣١٢.

شرح زبدة الاصول لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى ١٣٥٠ فارسيّاً.

» » لميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب ( قصص العلماء ) المتوفّى حدود سنة ١٣١٠.

نظم زبدة الأصول للشيخ اسدالله البغدادي بن الحاجّ اسماعيل الدزفوليّ المتوفّى سنة ١٢٣٧.

نظم زبدة الأصول للسيّد ميرزا قوام الدين محمّد الحسينيّ السيفيّ نظمه سنة ١١٠٤ وأرّخه بقوله .

في مائة وأربع والألف في ☆ ألف وواحد بمعناها يفي

نظم زبدة الأصول للشيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفّى سنة ١٣١٥ سمّاه بالعمدة

قال الحاجّ مفضل بن الحاجّ حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي :

فيا درّة قد ساد فيها محمّد ☆ وزبدة ألفاظ صفت وفصولُ

حوت من قوانين العلوم وجيزها ☆ معان وأضحت للأصول اصولُ

يوجد على الزّبدة الموجودة بخطّه المؤرّخ ١٠٩٨ في مكتبة الإمام امير المؤمنين بالنجف الأشرف .

## الفوائدالصمدية

شرح الفوايد الصّمديّة للسيّد عليخان المدني صاحب (سلافة العصر) كبيراًو صغيراً .

شرح الفوايد للمولى أحمدبن محمّدعلي الاصفهاني البهبهائيّ

» » للشّيخ محمّد بن علي الحرفوشيّ العامليّ المتوفّى سنة١٠٥٩.

» » للسيّد بهاء الدّين محمّد بن محمّد باقر الحسينيّ النائيني المختاري معاصر شيخنا الحرّ العامليّ .

شرح الفوايد للشّيخ محمّد مؤمن بن محمّد قاسم الجزايريّ الشيرازيّ ، يسمّى بالفوائد البهيّة .

شرح الفوايد للميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء)

» » للسيّد حسين بن السيّد علي الحسينيّ الهمدانيّ المعاصر .

» » للحاج الشّيخ جوادبن المولى محرّم علي بن كلب قاسم الطارميّ المتوفّى بزنجان سنة ١٣٢٥ فارسيّاً .

شرح الفوايد لميرزا محمّد بن عبدالوهّاب الهمداني .

## مفتاح الفلاح

شرح مفتاح الفلاح للشّيخ سليمان بن عبدالله بن علي البحرانيّ المتوفّى سنة١١٢١.

» » » محمّد بن سليمان التنكابنيّ مؤلف (قصص العلماء) .

» » لآغاجمال الدّين محمّدبن آغاحسين الخوانساريّ المتوفّى سنة١١٢٥

ترجمة مفتاح الفلاح بالفارسيّة للمولى صدر الدين محمّد التبريزيّ تلميذ المترجم له .

ترجمة مفتاح الفلاح للسيّد أبي المظفّر محمّد جعفر الحسينيّ .

» » لآغا جمال الذبن الخوانساري المتوفّى سنة ١١٢٥ .

حاشية على مفتاح الفلاح للمولى اسماعيل بن محمّدحسين الخواجوئي الإصفهاني المتوفّى سنة ١١٧٣ .

وللسيّد علي خان المدني المترجم له في هذا الجزء فيما يأتي، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح :

عليك بمفتاح الفلاح فإنّه ☆ لأبواب طاعات المهيمن مفتاحُ
يضيء به نور الهدى فكأنّه ☆ لقارئه في ظلمة اللّيل مصباحُ
فلا برحت تغشى من الله رحمة ☆ مؤلّفه ماح في الأُفق إصباحُ (١)

## ألغاز البهائي

شرح لغز زبدة الأصول يسمّى بمشكاة العقول للشيخ محمّد مؤمن الجزايري المتوفى في عهد نادر شاه الأفشار المترجم له في القرن الـ ١٢ من شعراء الغدير .

شرح لغز الزّبدة لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى سنة ١٣٥٠ فارسيّا .

شرح لغز الزّبدة لميرزا محمّد بن سليمان صاحب (قصص العلماء) .

شرح لغز الكشّاف للمولى محمّد مهدي بن علي اصغر القزوينيّ .

شرح لغز النحو للشّيخ محمّد صادق التويسر كاني .

شرح لغز القانون للحاجّ محمّد تقي الشيرازي الشهير بالحاجّ آقا باباالطبيب

شرح لغز القانون للمولى محمّد سليم الرازي ألّفه سنة ١٠٦٠ .

## الوجيزة

شرح الوجيزة للمولى محمّد بن سليمان مؤلّف (قصص العلماء) .

« « لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي المتوفّى سنة ١٣٥٤

## وسيلة الفوز

شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان للشيخ أحمد بن علي المنيني من أعلام العامّة، مطبوعٌ .

شرح قصيدة الوسيلة للشيخ جعفر بن الحاج محمّد النقدي الموسوم بمنن الرّحمان طبع في مجلّدين .

## تهذيب البيان

شرح تهذيب البيان للشيخ محمّد بن علي بن محمّد الحرفوشي العاملي المتوفّى سنة ١٠٥٩ .

(١) كذا أفاده الاستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي .

شرح تهذيب البيان للسيّد نعمة الله الجزايري المتوفّى سنة ١١١٢ .

تعليقة على حاشية البيضاوي للشيخ ميرزا محمّد بن محمّد رضا القمي ، من تلامذة العلاّمة المجلسي وقد أثنى عليه شيخه .

تعليقة تهذيب الاصول لصاحب القوانين الميرزا ابو القاسم القمي المتوفّى سنة ١٢٣١ .

تعليقة الحبل المتين للشيخ خير الدين بن عبد الرزّاق نزيل شيراز من أحفاد شيخنا الشّهيد الثاني من معاصري المترجم له علّقها عليه حين أرسله إيّاه الشيخ ليطالعه .

نظم رسالة الأسطرلاب للسيّد ميرزا قوام الدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ القزويني

ترجمة الكشكول للشيخ أحمد العاملي .

## أدبه الرائق

كان المترجم له شيخنا (البهائي) رحمه الله على توغّله في العلوم ، وأنظاره العميقه فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، و نضد القريض باللّغتين : العربيّة والفارسيّة ، وانّك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم ومن ذلك قوله :

يا كراماً صبرنا عنهم محالْ     إنّ حالي بعدكم في شرّ حالْ
إن أتى من حيّكم ريح الشمالْ     صرت لا أدري يميني من شمالْ

✡ ✡ ✡

حبّذا ريحٌ سرى من ذي سلمْ     عن ربا نجدٍ وسلعٍ والعلمْ
أذهب الأحزان عنّا والألمْ     والأماني أدركت والهمّ زالْ

✡ ✡ ✡

يا أخلاّئي بحزوى والعقيقْ !     لا يطيق الهجر قلبي لا يطيقْ
هل لمشتاق إليكم من طريقْ     أم سددتم عنه أبواب الوصالْ ؟ !

✡ ✡ ✡

لا تلوموني على فرط الضجرْ     ليس قلبي من حديدٍ أو حجرْ
فات مطلوبي و محبوبي هجرْ     و الحشا في كلّ آن باشتعالْ

✡ ✡ ✡

من رأى وجدي لسكان الحجونْ     قال : ما هذي هوى هذا جنونْ

أيّها اللوّام ماذا تبتغون   قلبي المضنى و عقلي ذو اعتقال ؟

✡ ✡ ✡

يا نزولاً بين سلع و الصّفا !   يا كرام الحيّ يا أهل الوفا !
كان لي قلبٌ حمولٌ للجفا   ضاع منّي بين هاتيك التلالْ

✡ ✡ ✡

يا رعاك الله يا ريح الصّبا !   إن تجز يوماً على وادي قُبا
سل أُهيل الحيّ في تلك الرُبا   هجرهم هذا دلالٌ أم ملالْ ؟؟

✡ ✡ ✡

جيرةٌ في هجرنا قد أسرفوا   حالنا من بعدهم لا يوصفُ
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا   حبّهم في القلب باقٍ لا يزالْ

✡ ✡ ✡

هم كرامٌ ما عليهم من مزيدْ   من يمت في حبّهم يمضي شهيدْ
مثل مقتول لدى المولى الحميدْ   أحمديّ الخلق محمود الفعالْ

✡ ✡ ✡

صاحب العصر الإمام المنتظرْ   من بما يأباه لا يجري القدرْ
حجّة الله على كلّ البشرْ   خير أهل الأرض في كلّ الخصالْ

✡ ✡ ✡

من إليه الكون قد ألقى القيادْ   مجرياً أحكامه فيما أرادْ
إن تزل عن طوعه السّبع الشّدادْ   خرّ منها كلّ سامي السّمك عالْ

✡ ✡ ✡

شمس أوج المجد مصباح الظلامْ   صفوة الرّحمان من بين الأنامْ
الإمام بن الإمام بن الإمامْ   قطب أفلاك المعالي و الكمالْ

✡ ✡ ✡

فاق أهل الأرض في عزّ وجاهْ   و ارتقى في المجد أعلى مرتقاهْ
لو ملوك الأرض حلّوا في ذراهْ   كان أعلى صفّهم صفّ النعالْ

ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع　　صيّر الأظلام طبعاً للشعاع
وارتدى الإمكان بُرد الامتناع　　قدرة موهوبة من ذي الجلال

---

يا أمين الله يا شمس الهدى　　يا إمام الخلق يا بحر الندى
عجّلن عجّل فقد طال المدى　　واضمحلّ الدين واستولى الضلال

---

هاكها مولاي يا نعم المجير　　من مواليك البهائيّ الفقير
مدحةً يعنو لمعنا ها جرير　　نظمها يزري على عقد اللآل

وله حينما يمّم مشهد الإمامين العسكريّين بسرّ من رأى :

أسرع السّير أيّها الحادي　　☆　　إنّ قلبي إلى الحمى صادي
و إذا ما رأيت من كثب　　☆　　مشهد العسكريّ والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد　　☆　　نلت و الله خير اسعادِ
و إذا ماحللت ناديهم　　☆　　يا سقاه الإله من نادي
فاغضض الطّرف خاضعاً ولها　　☆　　و اخلع النعل انّه الوادي (١)

وله :

وثورين حاطا بهذا الورى　　☆　　فثور الثريّا و ثور الثّرى
و هم تحت هذا ومن فوق ذا　　☆　　حمير مسرّجة في قرى

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيّام (٢) من قوله بالفارسيّة :

يك گاو در آسمان و نامش پروين　　☆　　يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خردت گشاي چون أهل يقين　　☆　　زير وزبر دو گاو مشتي خر بين

وله ممّا كتب إلى والده سنة ٩٨٩ وهو في هراة :

يا ساكني أرض الهراة أما كفى　　هذا الفراق ؟ بلى وحقّ المصطفى
عودوا فربع صبري قد عفا　　والجفن من بعد التباعد ما عفا

---

(١) اشارة الى ما خوطب به موسى الكليم عليه السلام من قوله تعالى : واخلع نعليك انك بالوادي المقدّس طوى .

(٢) ابو الفتح النيسابوري من معاصري أبي حامد الغزالي توفى سنة ٥١٧ طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا عدة مرّات .

خيالكم في بالي ✿ والقلب في بلبال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصّبا قلنا لها: أهلاً و سهلاً مرحبا
و إليكمُ قلب المتيّم قد صبا وفراقكم للرّوح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي ✿ من حبّ ذات الخال
يا حبّذا ربع الحمى من مربعِ فغزاله شبّ الغضى في أضلعي
لم انسه يوم الفراق مودّعي بمدامع تجري و قلبٍ موجعِ
و الصبّ ليس بسالِ ✿ عن ثغره السلسالِ

وذكر الخفاجي في ريحانة الألباء من رباعيّاته قوله :

أغتصّ بريقتي كحسي الحاسي ✿ إذ أذكره و هو لعهدي ناسي
إن متُّ و جمرة الهوى في كبدي ✿ فالويل إذا لساكني الأرماسِ

وقوله :

كم بتّ من المسا إلى الاشراق ✿ من فرقتكم ومُطربي أشواقي
و الهمُّ منادمي و نقلي سهري ✿ والدّمع مدامتي وجفني السّاقي ؟

وقوله :

لاتيك معاشراً نأى أو ألفا ✿ القوم مضوا ونحن نأتي خلفا
بالمهلة أو تعاقب نتبعهم ✿ كالعطف بثمّ اُو كعطفٍ بالفا

وقوله :

من أربعة و عشرة أمدادي ✿ في ستّ بقاعٍ سكنوا يا حادي
في طيبة و الغري و سامرّاء ✿ في طوس وكربلا و في بغدادِ

وقوله :

للشّوق إلى طيبة جفني باكي ✿ لوصار مقامي فلك الأفلاكِ
أستنكف إن مشيت في روضتها ✿ فالمشي على أجنحة الأملاكِ

وقوله:

هذا النبأ العظيم ما فيه كلامْ ✿ هذا لملائك السّماوات إمامْ
من يمّم بابه ينل مطلبه ✿ من طاف به فهو على النّار حرامْ

وقوله :

هذا حرمٌ بفضله العقل أقرّ ✿ فيه لملائك السّماوات مقرّ
كلٌّ منهم يقول : يا زائرُ ✿ أبشر فلقد نجوت من نار سقرْ

وقوله :

ياريح إذا أتيت دار الأحبابْ ✿ قبّل عنّي تراب تلك الأعتابْ
إن هم سألوا عن البهائيّ فقل : قد ذاب من الشّوق اليكم قد ذاب

وقوله:

ياريح أقصّ قصّة الشّوق إليكْ ✿ إن جئت إلى طوس[1] فبالله عليكْ
قبّل عنّي ضريح مولاي وقل قدمات بهائيك من الشّوق اليكْ

وقوله :

أهوى رشأ عرّضني للبلوى ✿ ما عنه لقلبي المعنّى سلوى
كم جئت لاشتكي فمذ أبصرني ✿ من لذّة قربه نسيت الشكوى

وقوله:

ياغائب عن عينيّ لاعن بالي ✿ القرب إليك منتهى آمالي
أيّام نواك لاتسل كيف مضت ✿ والله مضت بأسوء الأحوالِ

في السّلافة هكذا :

يا بدر دجىً خياله في بالي ✿ مذفار قني و زادني بلبالي
أيّام نواك لاتسل كيف مضت ✿ والله مضت بأسوء الأحوال

وذكر له السيّد في السّلافة قوله :

يابدر دجى بوصله أحياني ✿ إذ زار وكم بهجره أفناني ؟
بالله عليك عجّلن سفك دمي ✿ لاطاقة لي بليلة الهجرانِ

وقوله :

لمّا نظار الجسم نحيفاً نهكا ✿ من فرقته رقّ لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي أما : قلت لكا ✿ مايمكنك الفراق مايمكنكا ؟

(١) في النسخة : طر سو . اعده من جنايات يد الطباعة والنشر .

وقوله :

يا بدر دجى فراقه الجسم أذابْ ✿ قد ودّ عني فغاب صبري إذ غابْ
بالله عليك أيّ شيء قالت ✿ عيناك لقلبي المعنّى فأجابْ ؟

وذكر له السيّد العطّار قدس سرّه في (الرّائق) قوله يمدح به النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم

إليك جميع الكائنات تشير ✿ بأنّك هاد منذرٌ و بشير
وإنّك من نور الإله مكوّنٌ ✿ على كلّ نور من جلالك نورُ
وروحك روح القدس فيها منزّلٌ ✿ وقلبك في قلب الوجود ضميرُ
وشخصك قطب الكائنات فسرّها ✿ على سرّه في العالمين تدير
نزلت من الله العزيز بمنزل ✿ يسير إليه الطّرف وهو حسيرُ

وذكر له السيّد المدني في السّلافة قوله :

خلّياني و لوعتي و غرامي ✿ يا خليليّ و اذ هبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلبّاه لبّي ✿ فدعاني و لا تطيلا ملامي
إنّ من ذاق نشوة الحبّ يوماً ✿ لا يبالي بكثرة اللوّام
خامرت خمرة المحبّة عقلي ✿ و جرت في مفاصلي و عظامي
فعلى الحلم و الوقار صلاةٌ ✿ و على العقل ألف ألف سلامِ ٥
هل سبيلٌ إلى وقوف بوادي ✿ الجزع يا صاحبيّ أو إلمامِ ؟
أيّها السّائر الملحّ إذا ما ✿ جئت نجداً فعج بوادي الخزامِ
و تجاوز عن ذي المجاز وعرّج ✿ عادلاً عن يمين ذاك المقامِ
و إذا ما بلغت حزوى فبلّغ ✿ جيرة الحيّ يا أُخيّ سلامي
وانشدن قلبي المعنّى لديهم ✿ فلقد ضاع بين تلك الخيامِ ١٠
و إذا ما رقّوا لحالي فسلهم ✿ أن يمنّوا ولو بطيف منامِ
يا نزولاً بذي الأراك إلى كم ✿ تنقضي في فراقكم أعوامي ؟
ما سرت نسمةٌ ولا ناح في الدّ ✿ وح حمامٌ إلّا وحان حِمامي
أين أيّامنا بشرقيّ نجد ؟ ✿ يا رعاها الإله من أيّامِ
حيث غصن الشّباب غضٌّ وروض ✿ العيش قد طرّزته أيدي الغمام ١٥

و زماني مساعدٌ وأيادي اللّه – و نحو المنى تجرُّ زمامي
أيها المرتقي ذرى المجد فرداً ✿ والمرجّى للفادحات العظامِ !
ياحليف النّدى الذي جمعت فـ – يه مزايا تفرّقت في الأنامِ !
نلت في ذروة الفخار محلاً ✿ عسر المرتقى عزيز المرامِ
٢٠ نسبٌ طاهرٌ و مجدٌ أثيلٌ ✿ و فخارٌ عالٍ و فضلٌ سامِ
قد قرنّا مقالكم بمقالٍ ✿ و شفعنا كلامكم بكلامِ
ونظمنا الحصى مع الدرّ في سـ – مط وقلنا : العبيرمثل الرّغامِ
لم أكن مقدماً على ذا ولكن ✿ كان طوعاً لأمركم اقدامي
عمرك الله يا ندمي انشد ✿ جارتي كيف تحسنين ملامي ؟

وله وقد رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في منامه قوله :

و ليلة كان بها طالعي ✿ فيذروة السّعدوأوجالكمالْ
قصّرطيب الوصل من عمرها ✿ فلم تكن إلّا كحلّ العقالْ
و اتّصل الفجر بها بالعشا ✿ و هكذا عمر ليالي الوصالْ
إذ أخذت عيني في نومها ✿ و انتبه الطالع بعد الوبالْ
٥ فزرته في اللّيل مستعطفاً ✿ أفديه بالنّفس وأهلي ومالْ
و أشتكي ما أنا فيه البلى ✿ وما ألاقياليوم من سوء حالْ
فأظهر العطف على عبده ✿ بمنطق يُزري بنظم اللآلْ
فيالها من ليلة نلت في ✿ ظلامها مالم يكن في خيالْ ؟
أمست خفيفات مطايا الرّجا ✿ بها و أضحت بالعطايا ثقالْ
١٠ سقيت في ظلمائها خمرة ✿ صافية صرفاً طهوراً حلالْ
وابتهج القلب بأهل الحمى ✿ وقرّت العين بذاك الجمالْ
و نلت ما نلت على أنّني ✿ ماكنت استوجب ذاكالنّوالْ

ولشيخنا البهائي في مدح الكاظميّة مشهد الإمامين الكاظم وحفيده الجواد عليهماالسّلام قوله :

أيا قاصد الزّوراء ، عرّج ✿ على الغربيّ من تلك المغاني

ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً ☆ إذا لاحت لديك القبّتان
فتحتهما لعمرك نار موسى ☆ ونور محمّد متقارنان

ومن شعره رائيّته المشهورة في الإمام المنتظر صلوات الله عليه تناهز ٤٩ بيتاً شرحها العلاّمة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم : (منن الرّحمان) في مجلّدين طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ ومستهلّ القصيدة :

سرى البرق من نجد فهيّج تذكاري ☆ وأجّج في أحشائنا لاهب النّارِ

هذه القصيدة المهدويّة جاراها جمعٌ من الأعلام الشّعراء منهم : العلاّمة الأمير السيّد علي بن خلف المشعشعي الحويزي بقصيدة مهدويّة مطلعها :

هي الدّار ما بين العذيب وذي قارِ ☆ عنت غير سحم ماثلات و أحجارِ

ومنهم : العلاّمة الشيخ جعفر بن محمّد الخطي معاصر شيخنا المترجم له اجتمع معه في اصفهان فأنشده الشيخ رائيّته وطلب منه معارضتها و أجّل مدّة فاستأجل ثلثاً ثمّ لم يقبل لنفسه إلاّ في المجلس فارتجل قصيدة أوّلها :

هي الدّار تستسقيك مدمعك الجاري ☆ فسقياً فخير الدّمع ما كان للدّارِ

وهي مذكورةٌ بتمامها في الجزء الثّاني من «الرّائق» للعلاّمة السيّد أحمد العطّار وذكرها الشّيخ جعفر النقدي في «منن الرّحمان» ج ١ : ٤١ .

ومنهم : الشاعر الفاضل عليّ بن زيدان العاملي المتوفّى ١٢٦٠ بمعركة وله عقب هنالك جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أوّلها :

حنانيك هل في وقفة أيّها السّاري ☆ على الدار في حكم الصّبابة من عارِ ؟

لفت نظار

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب [1] إلى شيخنا البهائي :

لا يغرّنك من المرء ☆ قميصٌ رقّعه
أو إزارٌ فوق كعب الـ ☆ ـسّاق منه رفعه
أو جبينٌ لاح فيه ☆ أثرٌ قد قلعه
ولدى الدّرهم فانظر ☆ غيّه أو ورعه

---

(١) راجع سلافة العصر ص ٣٠٠ وغيره .

وهذا العزو لا يتمّ وإنّما الأبيات لبعض الشعراء المتقدّمين ذكرها الغزالي المتوفى قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة و سبع وأربعين سنة في (إحياء العلوم) ٢: ٧٣.

وذكر السيّد في السلافة لشيخنا البهائي :

بالّذي ألهم تعذيبي ☆ ثناياك العذابا
ما الّذي قالته عيناك ☆ لقلبي فأجابا ؟

وهما من أبيات الصنوري السابق ذكره ، وقد نسبهما البهائي نفسه إلى الصنوبري ، راجع ما أسلفناه في ج ٤ : ٢٢٩ ط ٢ .

« ولادته »

ذكر شيخنا البحراني في [لؤلؤة البحرين] ص ٢٠ ، والشيخ ميرزا حيدر علي الإصبهاني في إجازته الكبيرة ، وغير واحد من أصحابنا : انّه ولد ببعلبك غروب يوم الخميس لثلث عشر بقين من شهر المحرّم سنة ٩٥٣ ، و قال سيّدنا المدني في [ سلافة العصر] : مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلث عشر بقين من ذي الحجّة سنة ٩٥٣ ، و حكاه عنه المحبّي في [خلاصة الأثر] ، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجده صاحب [رياض العلماء] من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته و فيه ما نصّه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة ، وأخوها أبوالفضايل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة سنة ثلث وخمسين و تسعمائة .

« وفاته »

قال السيّدان صاحبا «السلافة» و«الروضة البهيّة» والشيخ صاحب الحدايق في «لؤلؤة البحرين» : انّه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوّال ١٠٣١ و قيل ١٠٣٠ . و عن العلاّمة المجلسي الأوّل المتوفى سنة ١٠٧٠ في « شرح الفقيه » : أنّه مات في شوّال سنة ١٠٣٠ . ويقوّيه ما في «أمل الآمل» : قد سمعنا من المشايخ انّه مات سنة ١٠٣٠ ، فكأنّ القول بوفاته سنة ١٠٣٠ كان هو المعتمد عليه عند المشايخ ، وأرّخها بثلاثين تلميذه العلاّمة الشيخ هاشم الأتكاني في ظهر اثنى عشريّات استاذه المترجم له قرأها عليه

سنة ١٠٣٠ و اجازله استاذه في شهر رجب و كتب اجازته عليه ، و قال صاحب « مفتاح التواريخ » ما معناه : إنه توفي يوم الثلثا ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ . توفي باصبهان ونقل جسمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة ، وقد أتيحت لي زيارته سنة ١٣٤٨ ، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملي البازروني بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت ☆ سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتضحت سبل الهدى وغدا ☆ لفقده الدين في ثوب من القار
و المجد أقسم لا تبدو نواجده ☆ حزناً و شق عليه فضل أطمار
و العلم قد درست آياته و عفت ☆ عنه رسوم أحاديث و أخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة ☆ ما دنستها الورى يوماً بأنظار ؟
كم خر لما قضى للعلم طود علاً ☆ ما كنت أحسبه يوماً بمنهار ؟
وكم بكته محاريب المساجد إذ ☆ كانت تضيىء دجى منه بأنوار ؟
فاق الكرام ولم تبرح سجيته ☆ إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثاً ☆ في ظل حامي حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها ☆ يوم القيامة من جود لزوار

## عثرة لاتقال

لقد جاء الكاتب الفارسي (سعيد النفيسي) فيما ألفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملة والدين كحاطب ليل ، فضم إلى الدرة بعرة ، و أتى بأشياء لاشاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقايق ناصعة ، فطفق يثبت التافهات بالأوهام ، و يؤيد مزاعمه بالمضحكات ، فمما باء بخزايته ما حسبه من أن الشيخ عبدالصمد أخا الشيخ البهائي أكبر منه سناً ، و دعم هذه الدعوى بأن الشيخ عبدالصمد توفي قبل أخيه بعشر سنين ، فكأنه يزعم أن ترتيب الموت كترتيب الولادة ، فكما ان المولود أولاً هو أكبر الأخوة فكذلك المتوفى أولاً .

وبأن الشيخ عبدالصمد كان يسمى باسم جده فلو كان البهائي أكبر الأخوة

لاختصّ هو باسم جدّه و كان لأخيه اسم جدّه الأعلى . فكأنّه يرى ذلك مطّرداً في الأسماء و لكن متى اطّرد ذلك ؛ و ممّن جاء النصّ ؟ و لماذا هذا الإصرار و الدؤب عليه ؛ أنا لاأدري ، والنفيسيّ أيضاً لايدري ، و والدالشيخين وما ولد ايضاً لايدرون .

و بأنّ الشّيخ عبدالصّمد ماغادر عاملة مع أبيه لمّا سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة سنة ٩٦٦ وإنّما صحبه الشّيخ البهائي ، ويظنّ انّه هرب إلى المدينة المنوّرة ، فلو لم يكن أكبر من الشّيخ البهائي لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرّ من الفتنة الواقعة بعاملة إلى ايران . و قدخفي على المسكين أنّ الشّيخ عبدالصّمد صحب أباه في بطن امّه يوم غادر بلاده ، و هووليد ايران بقزوين بنصّ من أبيه الشّيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة ٩٦٦ ، ولم نعرف من اين أتى الرّجل بفرار الشّيخ عبدالصّمد إلى المدينة سنة ٩٦٦ .

و بأنّ الشّيخ البهائي ألّف كتابه (الفوائد الصّمديّة) في النحو باسم أخيه الشيخ عبدالصّمد ، و بطبيع الحال انّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير و يندر خلاف ذلك إلّا من اناس حنّكهم ترويض النّفس .

هكذا لفّق الرّجل السّفاسف في إثبات مزعمته ، فسوّد صحيفة تاريخه بما لايقبله العقل و المنطق ، وقدخفي على المغفّل انّ الشيخ حسين والدالشيخين : البهائي و أخيه أرّخ ولادتهما في كتاب محكيّ عنه في [رياض العلماء] في ترجمته ولفظه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ، ثالث شهر صفر سنة خمسين و تسعمائة . وأخوها أبوالفضائل محمّد بهاء الدّين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشّمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة . وأختها امّ أيمن سلمى بعد نصف الليل سادس عشر محرّم سنة خمس و خمسين و تسعمائة . وأخوهم أبو تراب عبدالصّمد ليلة الأحد وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ستّ وستّين وتسعمائة في قزوين . وابن اخته السيّد محمّد ليلة السّبت ثامن عشرين صفر من السّنة المذكورة في قزوين . اهـ .

فالشّيخ البهائي أكبر من أخيه الشّيخ عبدالصّمد رغم تلكم التلفيقات اثنى عشر عاماً وستّة وثلثين يوماً . وكان للرّجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده

الشيخ حسين له ولأخيه من تقديمه إيّاه بالذكر على أخيه قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد وأبي رجب عبدالصمد حفظهم الله تعالى بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقليّة والنقليّة . إلخ .

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم والإستدلال بمثل هذه كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها .

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كلّ ماهو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ ، والذي يهمّنا الآن التعرّض لماتورّط به من التجرّي على علماء الدّين وأساطين المذهب ، وهولايزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنه حسب انّه وجد فسحةً لإبانة مايدور في خلده على لسان شيخنا بهاء الملّة والدّين ، وإن كان خاب في ذلك وفشل ، قال مامعناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويّة ( نان وحلوا ) في حقّ المتشرّعين المرائين فلم يرد بها السيّد الداماد وإنّما أراد بها الفقهاء القشريّين الجامدين ، المعجبين بالظواهر ، المنكرين للتصوّف والذوق ، أمثال المولى أحمد الأردبيلي ، وكانوا كثيرين في عصره ، وكان على الضدّ منهم السيّد الداماد الذي كان حكيماً مفكرا ولم يكن فيه شيءٌ ممّا ذكر . اهـ .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإنّي لمستعظمٌ جهل هذا الرّجل المركّب ، فإنّه لايعرف شيئاً ولا يدري انّه لا يعرف ، فطفق يقع في عُمد المذهب حسبان انّه علم مافاتهم ، وحفظ ما أضاعوه ، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلي في القشريّين والفقهاء الظاهريّة ، وهو ذلك الإنسان الكامل ، في علمه ودينه ، في آرائه النّاضجة وأفكاره العميقة ، في نفسيّاته الكريمة وملكاته الفاضلة ، في دعوته الإلهيّة وخدماته للمذهب الحقّ ، في عرفانه الصّحيح و حكمته البالغة ، وقصارى القول : انّه جماع الفضائل ، ومختبأ المآثر كلّها ، ضع يدك على أيّ من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته ، وهاتفاً بسموّ مقامه ، وتآليفاته الجليلة هي البرهنة الصّادقة لعلوّ كعبه في العلوم كلّها معقولها ومنقولها ، والمأثور من غرائزه الكريمة أدلّاء حقّ على تقدّمه في المحاسن ومحامد الشيم نفسيّة وكسبيّة ، وإنّك لاتجد إنساناً يشكّ في شيءٍ من ذلك بالرّغم

من هلجة هذا المؤرّخ القشريّ الجامد ، وكأنّي بروحيّة المحقّق الأوحد (الأردبيلي) يخاطبه بقوله :

ما شير شكاران فضاي ملكوتيم ☆ سيمرغ بدهشت نگرد بر مگس ما

أو بقوله :

غنينا بنا عن كلّ من لا يُريدنا ☆ وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدَّ عنّا حسبه الصدُّ والقلا ☆ ومن فاتنا يكفيه أنّا نفوته

ثمّ أيّ تصوّف يريد الرّجل فيما عابه من شيخنا العارف الالٰهيّ ؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحاديّة كالحلول ووحدة الوجود بمعناهما الكفريّ ، وأمثالهما والتنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها ، وتأويل قوله تعالى : واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين . بالرأي الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحد وكلّ عالم ربّانيّ من ذلك ، وإنّما هو مذهبٌ يروق كلَّ شقيّ تعيس .

وإن كان يريد العرفان الحقّ والذوق السّليم الذي كان يعتنقه الأوحديّون من العلماء لدة شيخنا البهائي ، و جمال الدين أحمد بن فهد الحليّ ، وزرافات من الأعاظم قبلهما وبعدهما ؛ فإنّا نجلّ شيخنا الأردبيلي عن التنكّب عنه ، بل يحقُّ علينا أن نعدَّه من مشيخة الطريقة والعرفاء بها ، وما يوجد في كتابه حديقة الشيعة من التنديد بالصوفيّة فإنّما هو موجّهٌ إليهم بما ذكرناه أوّلاً . ولكن من أين عرف (النّفيسي) الحقَّ والباطل من قسمي التصوّف والعرفان ؛ والكمّية التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ وهل هو من حقّه أو باطله ؛ أنا لاأدري لكنّ الله عالم بماتكنّه الصّدور وإنّ الرّجل تقحّم غير مستواه ، وتطلّع إلى ماقصر عنه . رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعدَّ طوره .

القرن الحادي عشر

## ٨٢

# الحرفوشي العاملي

المتوفى ١٠٥٩

يا وردة من فوق بانه ✡ سرّ المحبّة من أبانه ؟
أخفيته جهدي و قـد ✡ غلغلت في قلبي مكانه
و كتمت أمر صبابتي ✡ وسدلت أستار الصّيانه
ماكنت أحسب أن يكون ✡ الدّمع يـوماً ترجمانه
لولا وضوح الأمر ما ✡ أغرى بنا الواشي لسانه ٥
ولوى عنانك عن شجٍ ✡ شوقاً اليك لوى عنانه
يـا ظبية البان الّتي ✡ عند القلوب لها مكانه !
قد أسكرتني مقلتاك ✡ كأنّ في الأجفان حانه[1]
و كرعت في ماء الصّبا ✡ ففضحت لين الخيزرانه
أجريت ذكرك في الحمى ✡ وقد اجتلى طرفي جنانه ١٠
فلوى القضيب معاطفاً ✡ نظم النّدى فيها جمانه[2]
و احمرّ خـدّ شقيقها ✡ و افترّ ثغر الاُقحوانه[3]
فكأنّني أجريت ذكر ✡ [المرتضى] لذوي الديانه
غيث الإله و غـوثه ✡ حيث الزّمان يرى الزّمانه[4]

(١) الحان والحانة : موضع بيع الخمر .
(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : جمانة .
(٣) الاقحوان : نبات اوراق زهره . واحدته : اقحوانة .
(٤) الزمانة : العاهة . تعطيل القوى .

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥ | كم أودع اللاّجي إليه | ☆ | من مخـاوفه أمـانه ؟ |
| | و أسال فوق المرتجي | ☆ | سيل الحياالسّاري بنانه ؟ |
| | أعطاه بـاريه التقرّب | ☆ | منه زلفـى و المكانه |
| | ففـدا القسيم بأمره | ☆ | يعطى الورى كلاّو شانه |
| | يوري معـاديه لظى | ☆ | و يرى مواليه جنانه |
| ٢٠ | سل عنه إن حمي الوطيس | ☆ | وأصعد الحامي دخـانه |
| | من يلتوي قـرضابه[١] | ☆ | فيه التواء الأفعوانه ؟ |
| | حتّى يرويّه و يروي | ☆ | من دم الجانـي سنانه |
| | و ينكّص الرايات تعثر | ☆ | بالجماجم من جبانه |
| | و اسأل « بخمّ » كم له | ☆ | المختار من فضل أبانه ؟ |
| ٢٥ | و اهـاً له لو اطلقت | ☆ | أعدائه شوطاً عنانه |

## ﴿ الشاعر ﴾

الشّيخ محمد بن عليّ بن أحمد الحرفوشي [٢] الحريريّ الشاميّ العامليّ.

عبقريّ مقدّم من عباقرة العلم والأدب، وأوحديّ من أساطين الفضيلة، لم يتحلّ بمأثرة إلّا وأتبعها بالنّزوع إلى مثلها، وما اختصّ باكرومة إلّا وراقه أن يتطلّع إلى ماهوأرفع منها، حتّى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط، أوخطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها، ورأيت أنّ أوسط من وصفه هوسيّدنا المدني الشّيرازي في سلافة العصر ص٣١٥ قال: منار العلم السّامي، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشّامي. ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به مساؤها وصباحها. خاتمة أئمّة العربيّة شرقاً وغرباً، والمرهف من كهام الكلام شباً وغربا. أماط عن المشكلات نقابها، وذلّل

---

(١) قرضاب: السيف القطاع.

(٢) نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين الى جدهم الاعلى الامير حرفوش الخزاعي الذى عقدت له راية بقيادة فرقة فى حملة أبي عبيدة الجراح/على بعلبك. أصلهم من خزاعة العراق. راجع اعيان الشيعة ٥: ٤٤٨.

صعابها وملك رقابها . وحلّ للمعقول عقالها ، وأوضح للفهوم قيلها وقالها . فتدفّق بحر فوائده و فاض ، وملأ بفرائده الوطاب و الوفاض . و ألّف بتآليفه شتات الفنون ، وصنّف بتصانيفه الدّر المكنون . إلى زهد فاق به خشوعاً وإخباتاً ، ووقار لا توازيه الرّواسي ثباتا . وتألّه ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه ، وتقدّس ليس للسريّ سرّه وايضاحه . وهوشيخ شيوخنا الّذي عادت علينا بركات أنفاسه ، واستضأنا بواسطة من ضيانبراسه . وكان قد انتقل من الشّام إلى بلاد العجم ، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم . فتوفّي بها في شهرربيع الثّاني سنة تسع وخمسين وألف .

و ترجم له شيخنا الحرّ العاملي في ( أمل الآمل ) (١) و أثنى عليه بقوله : كان عالماًفاضلاً أديباً ماهراً محقّقامدقّقا شاعراً أديباً منشياً حافظاً أعرف اهل عصره بالعلوم العربيّة . قرأعلى السيّد نورالدّين عليّ بن عليّ بن ابي الحسن الموسوي العامليّ في مكّة جملة من كتب الخاصّة والعامّة له كتب كثيرالفوايد .

و أطراه شيخنا العلاّمة المجلسي في [بحارالأ نوار] (٢) بكلمة سيّدنا صاحب السّلافة المذكورة . وعقودجمل الثّناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم و كتب التراجم حتّى اليوم ، وقد فصّلنا القول في ترجمته في كتابنا [شهداءالفضيلة] ص ١١٨ و ذكرنا هنالك في ص ١٦٠ : انّ المترجم له قرأ عليه الشّيخ عليّ زين الدّين حفيدالشهيدالثاني ، ويروي عنه السيّدهاشم الاحسائي كمافي «المستدرك» ٣ ص ٤٠٦ .

**آثاره القيمة**

١ ـ طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار .

٢ ـ اللآلي السنيّة في شرح الاُجروميّة ، مجلّدان .

٣ ـ شرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام .

٤ ـ شرح شرح الفاكهي على القطر .

٥ ـ شرح قواعدالشّهيدقدّس سرّه .

٦ ـ شرح الصّمديّة في النحو .

(١) المطبوع في آخر منهج المقال ص ٤٥٢ .

(٢) ج ٢٥ ص ١٢٤ .

٧ - شرح التهذيب في النحو.

٨ - شرح الزبدة في الأصول .

٩ - مختلف النّحاة في النحو .

١٠ - رسالة الخال .

١١ - ديوان شعره .

وقال صاحب (الأمل) بعد عدّ كتبه : ورسائل متعدّدة ، رأيته في بلادنا مدّة ثمّ سافر إلى اصفهان ، ولمّا توفي رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقم ماتماً للمجد قد ذهب المجدُ ✡ وجدّ بقلبي السّوء والحزن والوجدُ

و بانت عن الدّنيا المحاسن كلّها ✡ و حلّ بهالون الضّحى فهو مسودُّ

وسائلة ما الخطب راعك وقعه ✡ وكادت له الشمّ الشّوامخ تنهدُّ ؟

و ما للبحار الزّاخرات تلاطمت ✡ و أمواجها أيدٍ و ساحلها خدُّ ؟

فقلت : نعى الناعي إلينا (محمداً) ✡ فذاب أسىً من نعيه الحجر الصّلدُ

مضى فائق الأوصاف مكتمل العُلى ✡ ومن هو في طرق السّرى العلَم الفردُ

فكم قلم ملقى من الحزن صامت ✡ فما عنده للصّامتين لـه ردُّ ؟

و طالب علم كان مغتبطاً بـه ✡ كمغتنم للوصل فاجأه الصّدُّ

لقد أظلمت طرق المباحث بعده ✡ وكان كبدر التمّ قارنه السّعدُ

فأهل المعالي يلطمون خدودهم ✡ وقد قلّ في ذا الرّزء أن يلطم الخدُّ

لرزء «الحريري» استبان على العُلى ✡ أسىً لم تكن لولا المصاب به يبدو

و شاعرنا (الحريريّ) مع أنّه وليد مهد العروبة ، ورضيع ثدي مجدها المؤثّل له في الأدب والقريض يدٌ ناصعة ، وفي علوم لغة الضّاد تضلّع وتقدّم ، قال سيّدنا المدني في (السّلافة) : له الأدب الّذي اينعت ثمار رياضه ، وتبسّمت أزهار حدائقه وغياضه فحلا جناها الأذواق الأفهام ، وتنشّق عرفها كلّ ذي فهم فهّام . فمن مطرب كلامه الّذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدّين الدمشقي سنة ستّ وعشرين و ألف :

إذا ما منحت جفوني القرارا ✡ فمر طارق الطيف يدني المزارا
فهاتي تثلج قلباً بـه ✡ تأجج وجداً وزاد استعارا
و أنى يزور فتى قد براه ✡ سقامٌ يمضّ و لوزار حارا ؟
خليليَّ عرّج على رامة ✡ لأنظر سلعاً و تلك الدّيارا
وعج بي على ربع مَن قد نأى ✡ لأسكب فيه الدّموع الغزارا
فقلبيَ عن عند زمَّ المطيُّ ✡ ترحّل عنّي إلى حيث سارا
فهل ناشدٌ ليَ وادي العقيق ✡ عنه فإنّي عدمت القرارا ؟
بروحي رشا فاتن فاتك ✡ إذا ما انثنى هام فيه العذارا
و لمّا رنا باللّحاظ انبرت ✡ قلوب الأنام تديه حيارا
و من عجب انّها لم تزل ✡ تعاقب بالحدّ وهي السّكارا
و أعجب من ذا رأينا بها ✡ انكساراً يقود اليها انتصارا
ولم أرَ من قبله سافكاً ✡ دماءً ولم يخش في القتل ثارا
يعير الغزالة من وجهه ✡ ضياء و يسلب منها النّفارا
و يحمي بمرهف أجفانه ✡ جنيّاً من الورد و الجلّنارا
تملّكني عنوة و الهوى ✡ إذا ما أغار الحذار الحذارا
يرقُّ العذول إذا ما رأى ✡ غرامي و يمنحني الإعتذارا
و مَن رشقته سهام اللّحاظ ✡ فقد عزّ برءٌ و ناء اصطبارا
حنانيك لست بأوّل من ✡ دعاه الغرام فلبّى جهارا
ولا أنت أوّل صبّ جنى ✡ على نفسه حين أضحى جبارا
ترفّق بقلبك و استبقه ✡ فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن ✡ إلى مدح من في العُلى لايجارا
إمام توحّد في المكرمات ✡ و نال المعاليَ و الافتخارا
و أدرك شأو العُلى يافعاً ✡ و ألبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام إلى غاية ✡ و ناهيك من غاية لا تُبارا
مناقبه لا يطيق الذكيُّ ✡ بياناً لمعشارها و انحصارا

غدا كعبة لاقتداء الورى ✿ وأضحى لباغي الكمال المنارا
إليه المفاخر منقادةٌ ✿ أبت غيره أن يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه ✿ فحدِّث عن البحر تلق اليسارا
إذا أظلم البحر عن فكرة ✿ توقّد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي عُلى ✿ و يمنح عافي نداه النّضارا
و بكرٌ تجرِّر أذ يالها ✿ إليك دلالاً وتسعى بدارا
أتتك من الحسن في مطرف ✿ تثنّى قواماً أبى الاهتصارا
تضوع عبيراً و تختال في ✿ ملابس و شي أبت أن تعارا
تشكّى إليك زماناً جنى ✿ عليها بنوه و خانوا الذّمارا
و همّوا بإطفاء مقباسها ✿ فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخفّي حنين و قد ✿ علاهم خسارٌ و نالوا بوارا
و كيف وأنت الّذي قد قدحت ✿ زناداً ذكاها و أوريت نارا
فهاك عروساً ترجّى بأن ✿ يكون القبول لديها نثارا
و منك إليك أتت إذ غدت ✿ لها منشأً واضحاً والنّجارا
ودم واحد الدّهر فرد الورى ✿ تنال سموّاً و تحوي وقارا
مدى الدّهر ما لاح شمس الضحى ✿ وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبّاً حبيب و ما ✿ تذكّر نجداً فحنّ ادّكارا

و توجد في ( السُّلافة ) من شعره مائة و اثنان و عشرون بيتاً غيرما ذكرناه ،

وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصّالح الشّيخ إبراهيم بن محمّد الحرفوشي نزيل طوس ( مشهد الإمام الرّضا ﷺ ) والمتوفّى بها سنة ١٠٨٠ كما ذكره شيخنا الحرّ في « الأمل » وقد قرأ على أبيه وغيره .

القرن الحادي عشر

## ٨٣

# ابن أبي الحسن العاملي

المتوفى ١٠٦٨

علي تعالى بالمكارم والفضل ☆ واصحابكم قدماً عكوف على العجل
أباه ذووا الشورى لما في صدورهم ☆ تغلغل من حقد عليه ومن غل
وما ذا عسى يا مرؤ أن ينفع الإبا ☆ وقد قال فيه المصطفى خاتم الرسل ؟!
ونص عليه في [ الغدير ] بأنه ☆ إمام الورى بالمنطق الصادع الفصل
فأودعتموها غير أهل بظلمكم ☆ وأبعدتموها أي بعد عن الأهل
فآذوا رسول الله في منع بنته ☆ تراثاً لها ياساء ذلك من فعل
وكم ركبوا غياً وجاؤا بمنكر ؟ ☆ وكم عدلوا عن جانب الرشد والعدل ؟
مثالب لا تحصى عداداً وكثرة ☆ أبى عدها عن أن يحيط به مثلي
كفرتم ولفقتم أحاديث جمة ☆ بمدح أناس ساقطين ذوي جهل
ولم يكفكم حتى وضعتم مثالباً ☆ لصنو رسول الله والمرتضى العدل
فقلتم ضلالاً : ساء حيدر أحمداً ☆ بخطبته بنت اللعين أبي جهل (١)
على انه لو كان حقاً وثابتاً ☆ فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى ☆ وكذبتم فيه الإله بذا النقل

القصيدة ذكرها العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه «الرائق»

## « الشاعر »

السيد نور الدين علي ( الثاني ) بن السيد نور الدين علي ( الكبير ) بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي .

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم .

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها ، وفي الطليعة من عباقرتها ، جمع بين العلم والأدب ، وتحلّى بأبراد الزهد والورع ، كما كان أبوه أوحدياً من أعلام بيت الوحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة ، وعلماً من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني .

قرأ سيدنا المترجم له على أبيه السيد الشريف الطاهر ، وعلى العلمين الحجتين صاحب (المدارك) أخيه لأبيه ، والشيخ حسن بن الشيخ الشهيد الثاني أخيه لأمه ويروي عنهما .

ويروي بالإجازة عن الشيخين : العرضي الحلبي [1] و البوريني الشامي [2] قال في إجازته للمولى محمد محسن : إني أروي جانباً من مؤلفات العامة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين ، أعلمي زمانهما ، ورئيسي أوانهما : عمر العرضي الحلبي ، وحسن البوريني الشامي ، بالإجازة منهما بالطرق المفصلة عنهما في إجازتيهما إلي .

ويروي عن السيد بالإجازة المولى محمد طاهر القمي المتوفى ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء انشاء الله تعالى .

والشيخ هاشم بن الحسين بن عبد الرؤف الأحسائي [3] .

والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناثي الجبعي [4] .

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن ، باجازة مؤرخة بسنة ١٠٥١ [5] .

والسيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي نزيل مكة المشرفة

---

(١) عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، المحدث الفقيه الكبير ، مفتي حلب وواعظها ، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنة ١٠٢٤ . توجد ترجمته في خلاصة الاثر ٣ : ٢١٥ .

(٢) الشيخ حسن بن محمد بدر الدين البوريني الشافعي ، له تآليف بديعة ورسائل كثيرة ، وديوان شعر ، ولد سنة ٩٦٣ وتوفي في جمادى الاولى سنة ١٠٢٤ . ترجم له المحبي في الخلاصة ٢ : ٥١-٦٢ .

(٣) راجع مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٧ .

(٤) راجع اجازات البحار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٥) توجد في اجازات البحار ص ١٤١ .

والشهيد بها سنة ١٠٨٨ كان من تلمذة السيد المترجم له .[1] توجد ترجمة هذا الشريف المؤمن في كتابنا [ شهداء الفضيلة ] .

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع [2] .

والشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفى ١٠٩١[3] .

والسيد أحمد نظام الدين المتوفى سنة ١٠٨٦ والد السيد علي خان المدني صاحب « السلافة » كما في [ روضات الجنات ] ص ٤١٣ .

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا ( نور الدين ) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الإطراء له ، مشحونة بغرر ودرر في الثناء عليه ، منضدة بأيدي أعلام العلم والدين ، قال سيدنا صدر الدين المدني في [ سلافة العصر ] ص ٣٠٢ : طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك أزمة التأليف والتصنيف ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفيه ، ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه ، وكرم يخجل المزن الهاطل ، وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل ، وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر .

فسار مسير الشمس في كل بلدة ☆ وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تستلم أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ، وتستنسم أخلاقه كما يستنسم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته : تمام الحج أن تقف المطايا . وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من أسارير جبهته ، والعز يرتع في ميادين جدهته ، ولم

(١) راجع اجازات البحار ١٦٤ .

(٢) راجع اجازات البحار ١٥٦

(٣) راجع مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٩ .

يزل بها إلى أن دُعي فأجاب، وكأنه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى، وله شعرٌ يدلّ على علوّ محلّه، وابلاغه هدي القول إلى محلّه، فمنه قوله متغزّلاً:

يا من مضوا بفؤادي عند ما رحلوا ✿ من بعد ما في سويد القلب قد نزلوا!
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب ✿ فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا؟
وأطلقوا عبرتي من بعد بُعدهمُ ✿ والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذّب من تسويفهم كبدي ✿ ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا؟
٥ جادوا على غيرنا بالوصل متّصلاً ✿ وفي الزّمان علينا مرّةً بخلوا
كيف السبيل إلى من في هواه مضى ✿ عمري وما صدّني عن ذكره شغلُ؟
واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن ✿ إذ خاب في وصل من أهواهم الأملُ
في أيّ شرع دماء العاشقين غدت ✿ هدرى وليس لهم ثارٌ إذا قتلوا؟
يا للرّجال من البيض الرّشاق أما ✿ كفاهمُ ما الّذي بالنّاس قد فعلوا؟
١٠ من منصفي من غزالٍ ماله شغلٌ ✿ عنّي ولا عاقني عن حبّه عملُ؟
نصبت أشراكَ صيدي في مراتعه ✿ ألصيد فنّي ولي في طرقه حيلُ
فصاح بي صائحٌ: خفّض عليك فقد ✿ صادوا الغزال الّذي تبغيه يارجلُ!
فصرت كالواله السّاهي وفارقني ✿ عقلي وضاقت عليّ الأرض والسّبلُ
وقلت: بالله قل لي: أين ساربه ✿ من صاده؟ علّهم في السّير ما عجلوا
١٥ فقال لي: كيف تلقاهم وقد رحلوا ✿ من وقتهم واستجدّت سيرها الابلُ؟

وقوله مادحاً بعض الأمراء وهي من غرر كلامه:

لك الفخر بالعليا لك السّعد راتبُ ✿ لك العزّ والإقبال والنّصر غالبُ
لك المجد والإجلال والجود والعطا ✿ لك الفضل والنعما لك الشكر واجبُ
سموت على هام المجرّة رفعةً ✿ ودارت على قطبي علاك الكواكبُ
فيا رتبةً لو شئت أن تبلغ السّهى ✿ بها أقبلت طوعاً إليك المطالبُ
٥ بلغت العلا والمجد طفلاً ويافعاً ✿ ولا عجب فالشّبل في المهد كاسبُ
سموت على قبّ السّراحين صائلاً ✿ فكلّت بكفّيك القنا والقواضبُ

وحزت رهان السبق في حلبة العلا ☆ فأنت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جول باسل ☆ فردت على أعقابهن الكتائب
فلا الذارعات المعتمات تكنها ☆ ملا بسها لما تحن المضارب
١٠ ولا كثرة الأعداء تغني جموعها ☆ إذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى ☆ فليس سوى الإقدام في الرأي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها ☆ فما ازدحمت إلا عليك المراتب
إذا صدقت للناظرين دلائل ☆ فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه ☆ وبالسمر إن ضاقت تهون المصاعب
١٥ لأسلافك الغر الكرام قواعد ☆ على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتداً ☆ فآباؤك الصيد الكرام الأطايب
ومن يزك أصلاً فالمعالي سمت به ☆ ذرى المجد وانقادت إليه الرغائب
[ القصيدة ]

وتوجد ترجمته في ( البحار ) ٢٥ ص ١٢٤ ، ورياض العلماء ، وخلاصة الأثر ٣: ١٣٢-١٣٤ ، و روضات الجنات ص ٥٣٠ ، والفوائد الرضوية ١: ٣١٣ ، والكنى والألقاب ٣: ٢٢٣ ، وقال صاحب ( أمل الآمل ) : وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشام أياماً يسيرة وكنت صغير السن و رأيته بمكة ايضاً أياماً ، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة ، ولما مات رثيته بقصيدة طويلة ستة وسبعين بيتاً أولها :

على مثلها شقت حشاً وقلوب ☆ إذا شققت عند المصاب جيوب
لحى الله قلباً لا يذوب لفادح ☆ تكاد له صم الصخور تذوب
جرى كل دمع يوم ذاك مرخماً ☆ وضاق فضاء الأرض وهو رحيب
على السيد المولى الجليل المعظم ☆ النبيل بعيد قد بكا وقريب
٥ خبا نور دين الله فارتد ظلمة ☆ إذا اغتاله بعد الطلوع مغيب
فكل جليل بعد ذاك محقر ☆ وكل جميل بعد ذاك معيب
فمن ذا يمير السائلين وقد قضى؟ ☆ ومن لسؤال السائلين يجيب؟
ومن ذا يحل المشكلات بفكره ☆ يبين خفي العلم وهو غيوب؟

ومَن ذا يقوم الليل لله داعياً ✿ إذا عزّ داع في الظلام منيبُ ؟

١٠ ومَن ذا الذي يستغفر الله في الدجى ✿ ويبكي دماً إن قارفته ذنوبُ ؟

ومَن يجمع الدنيا مع الدين والتقى ✿ مع الجاه؛ إن المكرمات ضروبُ

لتبك عليه للهداية أعينٌ ✿ ومدمعها منها عليه صبيبُ

وتبك عليه للتصانيف مقلة ✿ تقاطر منها مهجة وقلوبُ

[ القصيدة ]

وقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشياً جليل القدر عظيم الشأن، وله كتاب شرح مختصر النافع لم يتمّ، وكتاب الفوائد المكيّة، وشرح الإثني عشريّة(١) الصلاتيّة للشيخ البهائي، وغير ذلك من الرسائل. اهـ. وله رسالةٌ في تفسير آية مودّة ذي القربى، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر.

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيّد جمال الدين بن نور الدين عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الحسينيّ الدمشقيّ، قرأ بدمشق على العلاّمة السيّد محمّد بن حمزة نقيب الأشراف، ثمّ هاجر إلى مكّة وأبوه ثمّة في الأحياء، فجاور بها مدّة، ثمّ دخل اليمن أيّام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقّه من الفضل، ومدحه بقصيدة مطلعها:

خليليَّ عودا لي فيا حبّذا المطلُ ✿ إذا كان يرجى في عواقبه الوصلُ(٢)

ثمّ فارق اليمن، ودخل الهند، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك ابو الحسن، فاتّخذه نديم مجلسه، وأقبل عليه بكلّيته، ولمّا طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس، انقلب الدّهر على السيّد جمال الدين فبقي مدّة في حيدر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيّد علي بمكّة المشرّفة.

كذا ترجمه المحبّي في [خلاصة الأثر] ١: ٤٩٤، وأثنى عليه صاحب [أمل الآمل] ص٧ وقال: عالمٌ فاضلٌ محقّقٌ مدقّقٌ ماهرٌ أديبٌ شاعرٌ، كان شريكنا في الدّروس عند

---

(١) أسماه في اجازته للمولى محمد محسن بالانوار البهيّة.

(٢) ذكر منها المحبي في «الخلاصة» خمسة عشر بيتاً.

جماعة من مشايخنا ، سافر إلى مكّة وجاور بها ، ثمّ إلى مشهد الرّضا عليه السلام ثمّ إلى حيدر آباد ، وهو الآن ساكنٌ بها ، مرجع فضلائها وأكابرها ، وله شعرٌ كثيرٌ من معمّيات و غيرها ، وله حواش وفوائد كثيرة ، ومن شعره قوله :

قد نالني فرط التعبْ ✿ و حالني من العجبْ
فمن أليم الوجد ✿ في جوانحي نار تشبْ
ودمع عيني قد جرى ✿ على الخدود وانسكبْ
و بان عن عيني الحمى ✿ و حكّمت يد النّوبْ
ياليت شعري هل ترى ✿ يعود ما كان ذهبْ ؟
يفدي فؤادي شادناً ✿ مهفهفاً عذب الشّنبْ
بقامة كأسمر ✿ بها النّفوس قد سلبْ
و وجنة كأنّها ✿ جمر الغضا إذا التهبْ

فذكر شطراً من شعره فقال : وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة اثنين و أربعين بيتاً أذكر منها أبياتاً :

سلامٌ و إكرامٌ و أزكى تحيّة ✿ تعطّر أسماعٌ بهنّ و أفواهُ
و أثنيته مستحسنات بليغة ✿ تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناهُ
و أشرف تعظيم يليق بأشرف ✿ الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاهُ
أُقبّل ارضاً شرّفتها نعاله ✿ وابدي بجهدي كلّ ماقد ذكرناهُ
من المشهد الأقصى الذي من نوى به ✿ ينل في حماه كلّ ما تيمنّاهُ ٥
إلى ماجد تعنو الأنام ببابه ✿ فتدرك أدنى العزّ منه و أقصاهُ
وأضحى ملاذاً للأنام و ملجأً ✿ يخوضون في تعريفه كلّما فاهوا
فتىً في يديه اليمن واليسر للورى ✿ فلليمن يمناه و اليسر يسراهُ
جناب الأمير الأمجد النّدب سيدي ✿ جمال العُلى والدّين أيده اللهُ
وبعد : فإنّ العبد يبدي صبابة ✿ تناهت وجداً ليس يدرك أدناهُ ١٠
ويشكو فراقاً أحرق القلب ناره ✿ وقد دكّ طود الصّبر منه وأفناهُ
وإنّا وإن شطّت بكم غربة النّوى ✿ لنحفظ عهد الودّ منكم ونرعاهُ

وقد جائني منكم كتابٌ مهذّب ☆ فبدّل همّي بالمسرّة مرآهُ
فلاتقطعوا أخباركم عن محبّكم ☆ فإنّ كتاباً من حبيب كلقياهُ
١٥ و إنّي بخير غير انّ فراقكم ☆ أذاب فؤادي بالغرام وأصماهُ[1]
واُهدي سلامي والتحيّة والثّنا ☆ وألطف مدح مع دعاء تلوناهُ
إلى الاخوة الأمجاد قرّة مقلتي ☆ أحبّة قلبي خير ما يتمنّاهُ

إلى أن قال :

إليكم تحيّات أتت من عبيدكم ☆ محمد الحرّ الّذي أنت مولاهُ
و في صفر تاريخه عام ستّة ☆ وسبعين بعد الألف بالخير عقباهُ

و أوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنّات] ص١٥٥ في ذيل ترجمة لسيّد جمال الدّين الجرجاني ، وذكره ابن أخيه السيّد عبّاس بن علي في [نـزهة الجليس] وتوجد ترجمته في [بغية الرّاغبين] وفيه : انّه قرأ على أبيه و جماعة ،وروى عن أبيه وعن جدّه لأمّه الشّيخ نجيب الدّين .وذكره القمي في [الفوائد الرّضويّة] ١: ٨٤ ، وجمع شتات ترجمته سيّد الأعيان في الجزء السّادس عشر ص٣٨٣ ـ ٣٩٠

---

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .

القرن الحادي عشر

## ٨٤

# الشيخ حسين الكركي

المتوفى ١٠٧٦

فخاض [أمير المؤمنين] بسيفه ✲ لظاها وأملاك السّماء نه جندُ

و صاح عليهم صيحة هاشميّةً ✲ تكادلها الشمُّ الشّوامخ تنهدُّ

غمامٌ من الاعناق تهطل بالدّما ✲ ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدُ

وصيُّ رسول الله وارث علمه ✲ ومن كان في خمّ له الحلُّ والعقدُ

لقدضلّ من قاس الوصيُّ بضدّه ✲ وذوالعرش يأبى أن يكون له ندُّ

( القصيدة )[1]

## ﴿ الشاعر ﴾

الشّيخ حسين بن شهاب الدّين بن حسين بن خانـدار[2] الشامـيُّ الكركيُّ العامليُّ ، هو من حسنات عاملة ، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلّعين منها ، أمّا حظّه من الأدب فوافر ، ولعلّك لاتدري إذا سرد القريض أنّه هل نظم درّاً ، أوصاغ تبرا .

ذكره معاصره في «الأمل» و قال : كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشيً من المعاصرين له كتبٌ منها : شرح نهج البلاغة ، و عقود الدّرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر ، و حاشية المطوّل ، وكتاب كبير في الطبّ ، وكتابٌ مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في اصول الدّين ، ومختصر الأغاني ، و كتاب الاسعاف ورسالة في طريقه ، وديوان شعره ، وأرجوزة في النحو ، أرجوزة في المنطق ، وغيرذلك و شعره حسنٌ جيدٌ خصوصاً مدائحه لأهـل البيت عليهم السّلام ، سكن

(١) اخذناها من «أمل الامل» نقلها عن خط ناظمها .

(٢) في خلاصة الاثر : جاندار .

اصفهان مدّة ثمّ حيدر آباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللّسان ، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار ، توفّي في سنة ١٠٧٦ وكان عمره ٦٨ سنة . اهـ

وبالغ في الثّناء عليه السيّد المدني في «السّلافة» ص٣٥٥ وممّا قال : طود رسى في مقرّ العلم ورسخ ، و نسخ خطّة الجهل بما خطّ ونسخ . علا به من حديث الفضل اسناده ، و أقوى به من الأدب أقواؤه وسناده . رأيته فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيدا ، وكاملاً لايجد الكمال عنه محيدا . تحلّ له الحبى و تعقد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتّى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم وإحياء مواته ، و حرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته . كتب بخطّه مايكلّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح و الأجساد بنهيه وأمره .

ثمّ ذكر انتقاله و تجوّله في البلاد ، وقدومه على والده سنة اربع و سبعين ، ووفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ستّ وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً . وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً . ومنها قوله :

يا شقيق البدر ! أخفى ✿ فرعك المسدول بدرك
فارحم العشّاق و اكشف ✿ يا جميل السّتر سترك

وقوله :

جودي بوصل أو ببين ✿ فاليأس إحدى الرّاحتين
أيحلّ في شرع الهوى ✿ أن تذهبي بدم الحسين ؟

وقوله :

ولقد تأمّلت الزّمان وأهله ✿ فرأيت نار الفضل فيهم خامده
فتنٌ تجوش ودولةٌ قد حازها ✿ أهل الرّذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابةً ✿ وأكفّهم مثل الصّخور الجامده
فرأيت أنّ الاعتزال سلامة ✿ وجعلت نفسي واو عمرو الزائده

ومن شعره المذكور في ( أمل الآمل ) قوله .

رضيت لنفسي حبّ آل محمد ✫ طريقة حقّ لم يضع من يدينها
وحبّ عليّ منقذي حين يحتوي ✫ لدى الحشر نفسٌ لا يفادى رهينها

وقوله من قصيدة :

أبا حسن ؛ هذا الذي استطيعه ✫ بمدحك وهو المنهل السائغ العذبُ
فكن شافعي يوم المعاد ومونسي ✫ لدى ظلمات اللحد إذ ضمني التربُ

ومن شعره قوله (١) :

مالاح برقٌ من ربى حاجرِ ✫ إلّا استهلّ الدّمع من ناظري
ولا تذكّرت عهود الحمى ✫ إلّا و سار القلب عن سائري
أوّاه كم أحمل جور الهوى ؟ ✫ ما أشبه الأوّل بالآخرِ ؟
ياهل ترى يدري نؤوم الضحى ✫ بحال ساهٍ في الدّجى ساهرِ ؟
تهبّ إن هبّت يمانيّة ✫ أشواقه للرشأ النافرِ
يضرب في الآفاق لا يأتلي ✫ في جوبها كالمثل السّائرِ
طوراً تهاميّاً و طوراً له ✫ شوقٌ إلى من حلّ في الحائرِ
كأنّ ممّا رابه قلبه ✫ علّق في قادمتي طائرِ

ومنها :

يطيب عيشي في ربى طيبة ✫ بقرب ذاك القمر الزاهرِ
(محمد) البدر الذي أشرق الـ ✫ ـكون بباهي نوره الباهرِ
كوّنه الرّحمن من نوره ✫ من قبل كون الفلك الدائرِ
حتّى إذا أرسله للهدى ✫ كالشّمس يغشي ناظر النّاظرِ
أيّده بالمرتضى حيدر ✫ ليث الحروب الأروع الكاسرِ
فكان مذكان نصيراً له ✫ بورك في المنصور و النّاصرِ
يجندل الأبطال يوم الوغى ✫ بذي الفقار الصّارم الباترِ

توجد ترجمة شاعرنا [ الحسين ] في خلاصة الأثر ٢ : ٩٠-٩٤ ، ورياض الجنّة

(١) أخذنا أبياتاً منه من (أمل الامل) وعدة أبيات من ( خلاصة الاثر).

في الرّوضة الرّابعة لسيّدنا الزنوزي، و إجازات البحار ص ١٢٥ لشيخنا العلاّمة المجلسي، وروضات الجنّات ص ١٩٣، ٥٥٧، و تتميم أمل الآمل لابن أبي شبانة، ونجوم السّماء ص ٩٣، وسفينة البحار١:٢٧٣، وأعيان الشيعة٢٦:١٣٨-١٥٦، والفوائد الرضويّة ١:١٣٥، وشهداء الفضيلة ص١٢٣، وذكره صاحب «معجم الأطبّاء» ص١٧١ وأثنى عليه وقال: وذكره البديعي في كتابه «ذكرى حبيب» وقال فيه: هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني، و ثالث ابن الحجّاج والواساني، وقد دوّن مدايحه وسمّاها «كنز اللآلي» و جمع أهاجيه و وسمها بـ «السّلاسل و الأغلال» اشتغل بعلم الطبّ في آخر عمره. إلخ رحم الله معشر السّلف.

القرن الحادي عشر

## ٨٥

# القاضي شرف الدين

المتوفى ١٠٧٩

لو كان يعلم أنّها الأحداق ☆ يوم النّقا ما خاطر المشتاقُ

جهل الهوى حتّى غدا في اسره ☆ و الحبّ ما لأسيره إطلاقُ

يا صاحبيّ وما الرّفيق بصاحب ☆ إن لم يكن من دأبه الإشفاقُ

هذا النّقا حيث النفوس تباح و ☆ لألباب تشرق و الدّماء تراقُ

حيث الظباء لهنّ شوقٌ في الهوى ☆ فيه لأرباب العقول نفاقُ ٥

و حذار من تلك الظباء فمالها ☆ في الحبّ لا عهدٌ ولا ميثاقُ

كالبدر إلّا أنّه في تمّه ☆ لا يُختشى أن يعتريه محاقُ

كالغصن لكن حسنه في ذاته ☆ والغصن زانت قدّه الأوراقُ

مهما شكوت له الجفا يقول لي ☆ : ما الحبّ إلّا جفوةٌ و فراقُ

أو أشتكي سهري عليه يقل : متى ☆ نامت لمن حمل الهوى آماقُ ؟ ١٠

أو قلت : قد أشرقتني بدامعي ☆ قال : الأهلّة شأنها الإشراقُ

كنت الخليّ فعرّضتني للهوى ☆ يوم النّوى الوجنات والأحداقُ

إلى أن قال :

و لقد أقول لعصبة زيديّة ☆ وخدت بهم نحو العراق نياقُ

بأبي وبي و بطارفي و بتالدي ☆ من يمّموه و من إليه تُساقُ

: هل منّة في حمل جسم حلّ في ☆ أرض الغريّ فؤاده الخفّاقُ ؟ ١٥

أسمعتهم ذكر الغريّ وقد سرت ☆ بعقولهم خمر السّرى فأفاقوا

حبّاً لمن يسقي الأنام غداً ومن ☆ تُشفي بترب نعاله الأحداقُ

لمن استقامت علّة الباري به ☆ و علت وقامت للعلا أسواقُ

و لمن إليه حديث كلّ فضيلة ☆ من بعد خير المرسلين يساقُ
٢٠ لمحطّم اللّدن الرّماح وقد غدا ☆ للنقع من فوق الرّماح رواقُ
لفتىً تحيّته لعظم جلاله ☆ من زايريه الصّمت والاطراقُ
صنو النبيّ و صهره يا حبّذا ☆ الصنوان قد وشجتهما الأعراقُ
وأبو الاولى فاقوا وراقوا والاولى ☆ بمديحهم تتزيّن الأوراقُ
أنظر إلى غايات كلّ فضيلة ☆ أسواه كان جوادها السبّاقُ ؟
٢٥ وامدحه لا متحرّجاً في مدحه ☆ إذ لا مبالغةٌ ولا إغراقُ
ولّاه أحمد في «الغدير» ولاية ☆ أضحت مطوّقة بها الأعناقُ
حتّى إذا أجرى إليها طرفه ☆ حادوه عن سنن الطّريق وعاقوا
ماكان أسرع ما تناسوا عهده ☆ ظلماً وحلّت تلكم الأطواقُ ؟
شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ ☆ إذ عمّ من أنوارها الأشراقُ

(القصيدة) [١]

## «الشاعر»

القاضي شرف الدّين الحسن بن القاضي جمال الدّين عليّ بن جابر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناحي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهبلي [٢] الخولاني اليمنيّ الصنعانيّ، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً شاعراً، له ديوان تسمّى بقلائد الجواهر، وفي [نسمة السّحر]: انّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدّهر إلى وقته، و من منثور كتاباته تقريظٌ على (سمط اللئالي) تأليف السيّد أبي الحسن [٣] إسماعيل بن محمد ومن شعره:

مشروطةٌ خطرت ترنّح قامة ☆ يخزي الذّوابل لينها وشطاطها
قامت قيامة عاشقيها في الهوى ☆ مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر ج ١.
(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها، بيت كبير من خولان.
(٣) احد ائمة اليمن له شهرة طايلة بها، توفي سنة ١٠٧٩، توجد ترجمته في خلاصة الاثر للمولى المحبي ج ١ ص ٤١٦.

توفّي بصنعاء وهو شابّ في صفر سنة ١٠٧٩ و رثاه والده و غيره .
وذكره صاحب [خلاصة الأثر] وأطراه و أثنى عليه في الكتاب ج ٢ ص ٣٠ و ذكر كثيراً من شعره وممّا رواه قوله :

أين استقرّ السّفر الأوّل ☆ عمّا قريب بهم ننزلُ ؟
مرّوا سراعاً نحو دار البقا ☆ و نحن في آثارهم نرحلُ
ما هذه الدنيا لنا منزلاً ☆ و إنّما الآخرة المنزلُ
قد حذّرتنا من تصاريفها ☆ لو أنّنا نسمع أو نعقلُ
يطيل فيها المرء آماله ☆ والموت من دون الّذي يأملُ
يحلو له ما مرّ من عيشها ☆ و دونه لو عقل الحنظلُ
ألهته عن طاعة خلّاقه ☆ و الله لا يلهو ولا يغفلُ
يا صاح ! ما اللذّة عيش بها ☆ والموت ما تدري متى ينزلُ ؟
يدعو لي الأحباب من بيننا ☆ يُجيبه الأوّل فالأوّلُ
يا جاهلاً يجهد في كسبها ☆ أغرّك المشرب و المأكلُ ؟
ويا أخا الحرص على جمعها ! ☆ مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ
لا تتعبن فيها ولا تأسفن ☆ لما مضى فالأمر مستقبلُ
ما قولنا بين يدي حاكم ☆ يعدل في الحكم ولا يعزلُ ؟
ما قولنا لله في موقف ☆ يخرس فيه المصقع المقولُ ؟
وإن سألنا فيه عن كلّ ما ☆ نقول في الدّنيا وما نفعلُ
ما الفوز للعالم في علمه ☆ وإنّما الفوز لمن يعملُ

وقوله وفيه الجناس الكامل :

رويدك من كسب الذّنوب فأنت لا ☆ تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد ☆ وأنت بلا علم لديك ولا تقوى ؟

القرن الحادى عشر

## ٨٦

# السيدابو علي الانسي

المتوفى ١٠٧٩

أمر الله في التنازع بالردّ ☆ إليه سبحانه و تعالى [(١)]
وإلى خيرخلقه سيدالرسل ☆ و أزكاهم فعالاً مقالا
فلماذا غدا التنازع في أمر ☆ عظيم قد خالفوه ضلالا ؟
حكمت في مقام خيرالبرايا ☆ حين ولّى نيهاَرجالٌ رجالا
فأين لي ماحال من خالف الله ☆ ومن صيّر الحرام حلالا ؟!
واعرض القول في الجواب على ☆ ماأنزل الله واطرح الأقوالا
زعم النصّ في الوصي خفيّاً ☆ من رمى النصب أصغريه وغالا
وحديث «الغدير» يكفيه ممّا ☆ قال فيه «محمّد» واستقالا
غير أنّ الضغاين القرشيّات ☆ بها كانت اللّيالي حبالا [(٢)]

## ﴿ الشاعر ﴾

السيّد أبو علي أحمد بن محمد الحسني اليمنيّ الأنسيّ [(٣)] أحدأعيان اليمن ومؤلّفيها الأفاضل من الجارودية، ذكره صاحب [ نسمة السّحر] ج١ وأطراه، وله شعرٌ كثيرٌ في العقايد، وكان المتوكّل يتّقي لسانه حتّى أنّه دخل إليه يوماً بالسودة فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه، وقال: أنالا استحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك. فقال السيّد: وأحتاج إلى هذه الوسادة الهنديّة التي تحتك. فقام المتوكّل عنها وأخذها السيّد ومدحه بشعره، توفّي سنة ١٠٧٩ وورث أدبه الباهر ولده السيّد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي.

(١) أشار إلى قوله تعالى: فان تنازعتم فى شيء فردّوه إلى الله والرسول. النساء ٥٩.
(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر فى ج١.
(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة الى مغلاق انس وهى مدينة معروفة باليمن.

القرن الحادي عشر

# ٨٧

# السيد شهاب الموسوي

المولود ١٠٢٥
المتوفى ١٠٨٧

خلط الغرام الشجو في أمشاجه ✿ فبكى فخلت بكاه من أوداجه

إلى أن قال:

نور مبين قد أنار دجى الهدى ✿ ظلم الضلالة في ضياء سراجه
و [غدير خم] بعد مالعبت به ✿ ريح الشكوك وآمن من لجلاجه
أمطرته بسحابة سميتها ✿ [خير المقال] وضاق في أمواجه
وأبنت في نكت البيان عن الهدى ✿ فأريتنا المطموس من منهاجه
وكذلك منتخب من التفسير لم ✿ تنسج يدا أحد على منساجه

هذه الأبيات توجد في ديوانه ص ١٤٠ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتاً قالها سنة ١٠٨٧ يمدح بها السيد علي خان المشعشعي [١] ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة وفيه ذكر حديث غدير خم، والمقرظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير ويسمي ورطات القالة حول دلالته شكوكاً، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء الغدير.

## ﴿ الشاعر ﴾

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي المتوفى في شهر شعبان سنة ٨٤٤ ـ ابن فلاح [٢] بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد ابن القاسم بن محمد أبي الفخار ابن أبي علي نعمة الله بن عبدالله بن أبي عبدالله جعفر

(١) تاتي ترجمته بعد هذه الترجمة.
(٢) وفي نسخة ان فلاحاً ابن لاحمد من غير واسطة، وفي نسخة السيد ناجي: ان فلاحاً ابن محمد بن أحمد (تحفة الازهار)

الأسود الملقّب بارتفاح ابن موسى بن محمد بن موسى ابن أبي جعفر عبدالله العولكاني ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الحويزي.

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السّلام فخم اللّفظ، جزل المعنى، قال السيّد ضامن بن شدقم في [ تحفة الأزهار ج٣ ]: كان سيّداً جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً ثمّ ذكر نبذاً من شعره، وذكره صاحب [ تاريخ آداب اللغة العربيّة ] ج ٣ ص ٢٨٠ وقال: إنّه مشهور برقّته. وقال البستاني في دائرة المعارف ج١٠ ص٥٨٩: إنّه من أعيان القرن الحادي عشر توفّي سنة ١٠٨٢، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم ومن شعره قوله:

ولي قمرٌ منيرٌ ضاع منّي ☆ بنقطة خاله المسكيّ نسكي
تقبّأ بالظّلام لأجل خذلي ☆ وعمّم بالصّباح لأجل هتكي

وله من قصيدة تقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً على أنحاء شتّى:

فخر الورى حيدريٌّ عمَّ نائله ☆ فخر الهدى ذو المعالي الباهرات علي
نجم السّهى فلكيّات مراتبه ☆ مأوى السّنانيرِ يسمو على زحلِ
ليث الشّرى قبسٌ تهمي أنامله ☆ غيث النّدى مورد أشهى من العسلِ
بدر البها أفقٌ تبدو كواكبه ☆ شمس الدنا صبح ليل الحادث الجللِ
طود النّهى عند بيت المال صاحبه ☆ سمط الثنا زينة الأجيال والدّولِ

وله ديوان معروف مطبوع في مصر سنة ١٢٢١ مرّة، وسنة ١٢٩٠ ثانية، و١٣٠٢ أخرى و ١٣٢٠ رابعة، وقد جمعه ولده السيّد معتوق فسمّي باسمه وترجم في أوّله والده وذكر إنّه ولد سنة ١٠٢٥ وتوفّي يوم الأحد ١٤ شوّال ١٠٨٧ وهو أعرف بشؤن والده وحياته ووفاته من ( البستاني ) الذي وهم فأرّخ وفاته بسنة ١٠٨٢ وأرّخها النبهاني في المجموعة النبهانيّة ج٤ ص ١٥ بسنة ١٠٨٧.

وترجمه الإسكندري في ( الوسيط ) ص٣١٥ وقال: شاعر العراق في عصره. وسابق حلبته في رقّة شعره، ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة، وبها تعلّم وتأدّب، وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيراً، فاتّصل بالسيّد علي خان أحد أمراء البصرة من قبل الدّولة الصفويّة الايرانيّة، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحاً

رقيقة، وأكثر شعره مقصورٌ عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه .

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوه في دولة شيعيّة غالية ، فأفرط في التشيّع في شعره ، وجاء في مدح عليّ والشّهيدين بمايخرج عن حدّ الشرع والعقل ، ويمتاز شعره بالرقّة و كثرة الإستعارات والتشبيهات حتّى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة ١٠هـ .

قال الأميني : لم يكن شاعرنا أبومعتوق العلويّ نسباً و مذهباً ، العلويّ نزعةً وأدباً ، ببدع من بقيّة موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلّ إفراط وغلوّ ، المقتصّين أثر الشّرع والعقل في ولاء آل الله ، ومديح فئة النبوّة ، وحملة أعباء الخلافة ، وكذلك الدّولة الصفويّة العلويّة لم تكن كما حسبه الإسكندري غالية في التشيّع ، و كلّما أثبته الشّاعر واعتقدت به دولة المجد الصّفوى من فضائل لسروات المكارم من أئمّة الهدى صلوات الله عليهم هي حقايق راهنة يخضع لها العقل ، ولا يأباه المنطق ، وهي غير مستعصية على الاُصول المسلّمة من الدّين ، وأمّا هذا الّذي قذفه وإيّاهم من الغلوّ والإفراط والخروج عن حدّ الشّرع والعقل فإنّما هو من وغر الصّدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد ، ومنذ تشظّى عن الحزب العلويّ خصمائهم الألدّاء ، فهملجوا مع الإفك ، و ارتكضوا مع هلجات الباطل ، وإلّا فهذا ديوان أبي معتوق بمطلع الاُكمة من القارئ ، وتلك صحيفة تاريخ الصفويّة البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين ، وكلٌّ منهما على ما وصفناه ، لكن الإسكندري راقه القذف فقال ، وليست هذه بأوّل قارورة كسرت في الإسلام ، ونحن عرّفناك الفئة الغالية ، وانّها غير الشيعة ، والله هو الحكم العدل .

القرن الحادي عشر

# ٨٨

# السيد علي خان المشعشعي

المتوفى ١٠٨٨

أرجو من الدّهر الخؤون ودادا ☆ وأرى الخليفة يخلف الأوعادا
يا دولة ما كنت أحسب انّني ☆ أشقى بها ويغدا الشّريف عمادا
و لعلّه مع لطفه لم ينو لي ☆ خلفاً ولكن دهرنا ماجادا
وإذا هبطت عن العلا بفضائلي ☆ فتعجّبوا ثمّ انظروا من سادا ؟!
يا درّة بيعت بأبخس قيمة ☆ قد صادقت في ذا الزّمان كسادا
دهرٌ يحطّ الكاملين و يرفع ☆ الأنذال والأوباش والأوغادا
لو كان في ذا الدّهر خيرٌ ماعلا ☆ التيميُّ بعد المصطفى أعوادا
و يذاد عنها حيدرٌ مع أنّ خير ☆ الخلق صرح « في الغدير » ونادا
: من كنت مولاه فذا مولاه من ☆ بعدي وأسمع بالنّدا الأشهادا
و إذا نظرت إلى البتول وقدغدت ☆ مغصوبة بعد النبيّ تلادا
ومصيبة الحسن الزكيّ و عزله ☆ تُبكي العيون و تقرح الأكبادا
و المحنة العظمى التي ما مثلها ☆ قتل الحسين خديعةً و عنادا
من بعدما أن صرّعوا بالطفّ أنصا ـ راً لـه بل قتّلوا الأولادا
و نساء آل محمّد مسبيّة ☆ تسري بها حمرالنّياق وخادا
و يؤمّهم بقيوده السجّاد و ☆ الرأس الكريم يشيّع السجّادا
و التسعة الأطهار ما قاسوامن ☆ الأضداد لمّا عاشروا الأضدادا ؟
ما بين مطرود و مسموم و محبوس ☆ يعالج دهره الأقيادا
حقّقت ماأحدٌ من الأشراف حاز ☆ المكرمات ونال منه مرادا

وله :

ألا حيّ طلعتها من مهى ☆ وحيّا الحيا دارها بالحمى
رأينا المهى فدعانا الغرام ☆ فيامن رأى ماشياً للشّقا
حللنا الحبا إذ دعانا الهوى ☆ ولو لا الهوى ما حللنا الحبا
طلعن فأطلعن سرّ الدموع ☆ فقلت لسعد: ترى ما أرى؟
فقال و قد مال فوق الرّحال ☆ : أتخفي على العين شمس الضحى؟
مشين الغداة برمل العقيق ☆ فعطّرن ذاك الثرى بالمشا

يقول بعد ٢٦ بيتاً تشبيباً :

و إنّ غلاماً نماه الوصيّ ☆ و فيه عروقٌ من المصطفى
و فيه خصالٌ إذا ما نظرت ☆ أتته تراثٌ من المرتضى
جديرٌ بأن يصطفيه الزّمان ☆ عمى بعيون زماني عمى
ولكن زمان بآل الرّسول ☆ أساء و عن ضيمهم ماانيا
و قد جار في حكمه بالوليّ ☆ فماذا تقول بأهل الولا؟
هُمُ حجّة الله في خلقه ☆ هُمُ صفوة الله من ذي الورى
هُمُ دوحةٌ فرعها في السّما ☆ و مركز ها بيت ربّ السّما
فسل هل أتى هل أتت مدحة ☆ لغيرهمُ؟ حبّذا هل أتى؟
و في إنّما جاء نصّ الولاء ☆ لهمُ وسيعرفه مَن تلا
من الرِّجس طهّرهم ربّهم ☆ و دلّت عليهم بذاك العبا
و كان الكساء لتخصيصهم ☆ فطاب الكسا والّذي في الكسا
لقد خُطّ في اللوح أسماء هم ☆ و في العرش قبل بدوّ الضّيا
بهم باهل الطّهر أعداءه ☆ فما باهلوه و خافوا التّوا

إلى أن قال :

و شاركه بالّذي اختصّه ☆ أخوه الّذي خصّه بالإخا
فقسمة طوبى و نار العذاب ☆ إليه بلا شبهة أو مِرا
فإن كنت في مرية من علاه ☆ يخبرك عنه حديث الشّوى

و في خصفه النّعل قد بيّنت ✿ فضيلته و تجلّا العمى
و في أنت منّي وضوح الهدى ✿ و تزويجه الطّهر خير النساء
و بعث براءة نصّ عليه ✿ و إنّ سواه فلا يصطفى
و في يوم « خمّ » أبان النبيّ ✿ موالاته برفيع النّدا
فأوّلهم كان سلماً له ✿ و فاداه بالنّفس ليل الفدا
و ناصره يوم فرّ الصّحاب ✿ عنه فراراً كسرب القطا

هذه القصيدة الغرّاء تناهز مائة وعشرين بيتاً قدجمع سيّدنا الحويزي فيها جملة من مناقب مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى ، وآية إنّما وليّكم الله ، وآية التّطهير ، وحديث الكساء ، والمباهلة ، و المؤاخاة ، والطائر المشوي ، وخصف النعل ، وتزويج السيّدة الطّاهرة الصّديقة ، وبعث سورة البراءة ، و غديرخمّ ، إلى غيرذلك ، و نحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلكم الأحاديث ، وانّها صحيحة جاءت في الصّحاح والمسانيد .

## ( الشاعر )

السيّد علي خان بن السيّدخلف بن السيّد عبدالمطلب بن حيدربن محسن بن محمد الملقّب بالمهديّ بن فلاح بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن رضا بن إبراهيم ابن هبة الله بن الطبيب بن أحمد بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان بن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشعي الحويزي(١) .

أحد حكّام حويزة وأرباضها ، تحلّى بقشائب أبراد العلم كما رفّ عليه العلم في ميادين السّباق ، وحلبات الملك ، وازدان بعقود من الأدب الزّاهي وقلائد من القريض الرّائق ، وقبل ذلك كلّه نسبه الوضّاح المتألّق بأواصر النبوّة ، وعنصره الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصّبا ندّه ، و يضيىء في الصّباح حدّه ، كلّ ذلك مشفوعٌ بفضل متدفّق ، ونوايا صالحة ، وعقايد حقّة ، بوّأته في الغارب والسّنام من مستوى المآثر ومعقد العظمة ، فلا يوجد في عقيدته إلّا دين الله

(١) كذا سرد نسبه صاحب رياض «العلماء» .

الّذي ارتضاه لعباده في كلٍ من التّوحيد والنبوّة والإمامة، وبقيّة العقايد الصّادقة وقدامتاز بهاعن بعض رجال بيته الّذين اعتنقوا مقالات زائفة، وانحرفوا عن سويّ الصّراط بالأباطيل.

ذكره شيخنا الحرّ في (أمل الآمل) وقال: كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الاصول والإمامة وغيرها.

وأثنى عليه صاحب [رياض العلماء] وقال: كان من تلامذة الشّيخ عبداللطيف بن علي ابن أبي جامع تلميذ الشّيخ البهائي، توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً واناثاً كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف، وكان بعض أولاده ايضاً مشتغلاً بتحصيل العلوم في الجملة، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده و أحفاده وأقربائه في قضيّة محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الّذي هو الآن حاكم بها. اه

وذكره بجمل الثناء عليه السيّد الجزائري في [الأنوار النعمانيّة].

يروي عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدّين بن عبداللطيف بن أبي جامع و يروي هو عن الشيخ علي زين الدّين سبط الشّهيد الثاني كما في «المستدرك» ٣: ٤٠٦ ـ ٤٠٨.

آثاره في العلم والدّين والأدب:

١ ـ النّور المبين في الحديث أربع مجلّدات. في اثبات النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ألّفه سنة ١٠٨٣.

٢ ـ تفسير القرآن الكريم أربع مجلّدات، بلغ إلى سورة الرّحمن أسماه بـ (منتخب التفاسير).

٣ ـ خير المقال شرح قصيدته المقصورة أربع مجلّدات، في الأدب و النبوّة و الإمامة.

٤ ـ نكت البيان في مجلّد.

٥ ـ مجموعةٌ مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلّفاته الأربعة المذكورة، وقد انتخبها منها مع ضمّ ساير لطائف المقاصد وأرسلها هديّة للشيخ علي سبط

الشّهيد الثاني إلى اصبهان . قال صاحب «الرّياض» : وقدرأيتها في جملة كتبه .

٦ ـ رسالةٌ أُخرى قدأرسلها إلى الشّيخ عليٍ المذكوروقدصدّرها بالبحث عن حديث الغدير .

٧ ـ رسالةٌ أُخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضاً في شرح حديث الأسماء . قال في «الرّياض» : هي حسنة الفوائد جليلة المطالب .

٨ ـ ديوان شعره الموسوم ( خيرجليس ونعم أنيس ) .

و من شعره قوله من قصيدة :

و لولاحسام المرتضى أصبح الورى ✡ وما فيهمُ من يعبد الله مسلما
و أبناؤه الغرّ الكرام الاولى بهم ✡ أنار من الإسلام ما كان مظلما
و أُقسم لو قال الأنام بحبّهم ✡ لما خلق الربّ الكريم جهنّما (١)
و ما منهمُ إلا إمامٌ مسوّدٌ ✡ حسامٌ سطا بحرٌ طما عارضٌ هما

وقوله من قصيدة :

فافزع إلى مدح الأمين فإنّما ✡ لأمانه البلد الأمين أمينُ
و أخيه وارث علمه و وزيره ✡ و نصيره في الحرب وهو زبونُ (٢)
و بنيه أقمار الهدى لولاهمُ ✡ لم يُعرف المفروض و المسنونُ

و قوله من قصيدة :

و صيّرت خيرالمرسلين و سيلتي ✡ و ألزمت نفسي صمتها و وقارها
و عترته خير الأنام و فخرهم ✡ أبت أن يشقّ العالمون غبارها

وقوله من قصيدة :

و صيّر وسيلتك المصطفى ✡ الأمين أبا القاسم المؤتمنْ
و صنو الرّسول و من قد علا ✡ على كتفه يوم كسر الوثنْ
و بضعته و إمامي الشهيد ✡ من بعد ذكر إمامي الحسنْ
و بالعترة الغر أرجو النجاة ✡ فحبّهمُ لي أو في الجننْ

(١) مأخوذمن حديث نبويٍّ يأتي في مسند المناقب ومرسلها ان شاء الله تعالى.
(٢) الحرب الزبون : شديدة تدفع بعضها بعضاًمن الكثرة .

و والده السيّد خلف بن عبدالمطلب كان كما في أمل الآمل ، و روضات الجنّات ص ٢٦٥ : عالماً فاضلاً ، و متكلّماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ومحدّثاً مفيداً ، محقّقاً جليل المنزلة والمقدار .

ومن تآليفه القيّمة :

١ ـ مظهر الغرائب ، في شرح دعاء عرفة للامام السّبط الشّهيد عليه السلام ، عشرة آلاف بيت . قال شيخنا النّوري في « المستدرك » : هو شاهد صدق على ماقالوا فيه من العلم والفضل والتبحّر بل وحسن السّليقة .

٢ ـ النهج القويم في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام جمع فيه مافات نهج البلاغة .

٣ ـ المودّة في القربى في فضائل الزّهراء الصدّيقة والأئمّة ، كبيرٌ جدّاً

٤ ـ الحجّة البالغة ، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات و نصوص الفريقين .

٥ ـ سبيل الرّشاد في النحو والصّرف والاصول وأحكام العبادات .

٦ ـ خير الكلام في المنطق والكلام و اثبات امامة كلّ إمام إمام .

٧ ـ رسالة الإثنى عشريّة في الطّهارة والصّلاة .

٨ ـ فخر الشّيعة في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام .

٩ ـ الحقّ اليقين ، كتاب في المنطق والكلام كبيرٌ .

١٠ ـ سيف الشّيعة في الحديث . كتابٌ كبيرٌ .

١١ ـ سفينة النجاة في فضائل الأئمّة الهداة .

١٢ ـ البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة .

١٣ ـ رسالة دليل النّجاح في الدّعاء .

١٤ ـ ديوان شعر عربيّ ، و آخر فارسيّ .

١٥ ـ كتابٌ آخر ، في الدّعاء ايضاً .

١٦ ـ برهان الشّيعة ، في الإمامة .

١٧ ـ حقّ اليقين ، في الكلام .

١٨ ـ منظومةٌ في النّحو .

١٩ ـ رسالةٌ في النّحو .

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أبا حسن يا حمى المستجير ☆ إذا الخطب وافى علينا وجارا

لأنت أبرّ الورى ذمّة ☆ وأكبر قدراً وأمنع جارا

فلا فخر للمرء مالم يمت ☆ إليك انتساباً فينمي النّجارا

توفي سنة ١٠٧٤ و رثاه الشّهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه مستهلّها :

مضى خلف الأبرار والسيّد الطهرُ ☆ فصدر العلى من قلبه بعده صفرُ

بسط القول في ترجمته سيّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] ج ٣٠ : ٢٠ ـ ٣٧ .

القرن الحادي عشر

## ٨٩

# السيد ضياء الدين اليمني

المتوفى ١٠٩٦

خليليّ امّا سرتما فازجرا بنا ☆ المطيّ وسيرا حيث سار الجنائب [١]
ولا يشعر الواشون انّي فيكما ☆ حليف جوًى قد أضمرتني الحقايب [٢]
إلى الحيّ لا مستأنسين بقاطن ☆ بربع وأهل الحيّ آت و ذاهبُ
فإن شمتما برقاً من الحيّ لائحاً ☆ متى يبد منه حاجبٌ يخفَ حاجبُ
فلا تحسباه بارقاً لاح بالحمى ☆ متى طلعت بين البيوت السّحائبُ
و لـكنّه ثغرٌ تألّق جوّه ☆ من الدرّ سمط لم يثقّبه ثاقبُ

[إلى أن قال]:

و عيشكما لو شمتما ذلك السّنا ☆ و غالتكما ألحاظها و الحواجبُ
لشاركتماني بالصّبابة و الأسى ☆ و جارت بأعناق المطيّ المذاهبُ
أُعلّل فيك النفس يـا لبن ذاكراً ☆ خليلي و مالي غير حبّك صاحبُ
و بي منك مالو كان بالنجم ماسراً ☆ و بالبدر ماالتفّت عليه الغياهبُ
هوًى دونه ضرب الرقاب وعزمةٌ ☆ تشاكل عزمات الضّبا و تصاقبُ [٣]

[ويقول فيها]:

إمامٌ بـراه الله من طينة العُلا ☆ همامٌ له نهجٌ من المجد لازبُ [٤]
له الشّرف الأعلا له نقطة السّمـا ☆ هو البدر والآل الكرام الكواكبُ
بهم قام دين الله في الأرض واعتلت ☆ لأُمّة خير المرسلين المذاهبُ

---

(١) الريح التى تهبّ من القبلة ، ج الجنوب.
(٢) جمع الحقيبة : ما يحل على الفرس خلف الراكب . الغريطة التى يضع المسافر فيها الزاد ونحوه .
(٣) تصاقب : تقاوب وتدنو .
(٤) اللازب : الثابت ، يقال : «صار الامر ضربة لازب» اى صار لازماً ثابتاً .

ليهنك ذا العيد[١] الذي أنت عيده ☆ وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ

و يوماً أقام الله للآل حقّهم ☆ به ورسول الله في القوم خاطبُ

به قلّدالله الخلافة أهلها ☆ وزحزح عنها الأبعدون الأجانبُ

فكان أميرالمؤمنين عليّ ن الوصيّ - بنصّ الله فالأمر واجبُ

و حسبك نفس المصطفى و وليّه ☆ وهارونه النّدب الهمام المحاربُ [٢]

## «الشاعر»

السيّد ضياء الدّين جعفر بن المطهّر [٣] بن محمّد الحسين الجرموزي الحسني اليمني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكّل ابن المنصور على بلاد «العدين» لمّا أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمّد ، ولم يزل بها حتّى تغلّب عليها الأمير السيّد فخرالدّين عبدالله بن يحيى بن محمّد في أوايل دولة المؤيّد بن المتوكّل ، و له شعر كثير ، ومن منثور آثاره تقريظه على كتاب [سمط اللئالي] تأليف السيّد اسماعيل ابن محمّد اليمني توفّي سنة ١٠٩٦ ببلد «العدين» أخذناه ملخّصاً من [نسمة السّحر] ج١ .

---

(١) يعني عيدالغدير.

(٢) توجد في «نسمة السحر» ج١ يهنّيء بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليمنى بعيد الغدير .

(٣) كان من اعيان دهره و افراد عصره علما وادبا توفى ١٠٧٧ توجد ترجمته فى خلاصة الاثر ج ٤ ص ٤٠٦ وفيه انّه له اولاد عظماء ادباء كرماء : محمد ، والحسن ، وجعفر ، وقدذكرتهم فى كتابي النفحة .

القرن الحادي عشر

## ٩٠

# المولى محمد طاهر القمي

المتوفى ١٠٩٨

سلامة القلب نحّتني عن الزّلل ✡ وشعلة العلم دلّتني على العمل
طهارة الأصل قادتني إلى كرم ✡ كرامتي ثبتت في اللّوح في الأزل
قلبي يحبّ [عليّاً] ذا العُلى فلذا ✡ أدعو لأمّيَ في الابكار و الاصل
محبّة [المرتضى] نورٌ لصاحبها ✡ يمشي بها آمناً من آفة الزّلل
لزمت حبّ [عليّ] لا أُفارقه ✡ و داده من جناني قطّ لم يزل
أخو النبيّ[1] إمامي قوله سندي ✡ لقوله تابعٌ ما كان من عملي
أطعت حيدرة ذا كلّ مكرمة ✡ إمام كلّ تقيّ قاصر الأمل
صرفت في حبّ آل المصطفى عمري ✡ من مال عنهم إليه قطّ لم أمل
باب المدينة[2] منجانا و ملجأنا ✡ ما انحلّ مشكلنا إلّا بحلّ علي
لولا محبّة طه للوصيّ لما ✡ أتى يشاركه في طيّب الأكل[3]
ولاية المرتضى في (خمّ) قد ثبتت ✡ بنصّ أفضل خلق الله و الرّسل
نصّ النبيّ عليه فوق منبره ✡ عليه أشهد أهل الدّين و الدّول
قد نصّ في الدّار عند الأقربين على ✡ خلافة [المرتضى] جدّاً بلا هزل[4]
إنّ الإمامة عهدٌ لم تنل أحداً ✡ سوى المصون من الزلّات والخطل

(١) مرّ الكلام حول حديث المواخاة في الجزء الثالث ص ١١٢ – ١٢٥ ط ٢ .

(٢) أشار إلى حديث (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس ص ٦١ – ٨١ ط ٢

(٣) اشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه ، وسيوافيك بطرقه في مسند المناقب و مرسلها .

(٤) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم ذاك الجزء الثاني ص ٢٧٨ – ٢٨٩ ط ٢ .

أطعت من ثبتت في الكون عصمته ✡ وعفت كلّ جهول سيّىء العمل
قد ردّت الشمس للمولى أبي حسن [(١)] روحي فدا المرتضى ذي المعجز الجلل
طوبى له كان بيت الله مولده [(٢)] كمثل مولده ما كان للرّسل

## ﴿ الشاعر ﴾

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمّ النجفيّ ثمّ القميّ. أحد الأوحديّين المشاركين في العلوم، وفذّ من مشايخ الإجازات الّذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد ضمّ إلى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ، وفضله الكثار، إلى عظات بالغة، ونصايح كافية، وحكم راقية، وشعر كثير يزري بعقود الدّرر ومنتثر الدّراري، تدفّقت المعاجم باطرائه والثّناء الجميل عليه، قال صاحب [أمل الآمل]: من أعيان فضلاء المعاصرين، عالمٌ محقّقٌ مدقّقٌ ثقةٌ ثقةٌ فقيهٌ متكلّمٌ، محدّثٌ جليل القدر، عظيم الشأن. وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله: العالم الجليل النبيل، عين الطائفة ووجهها، صاحب المؤلّفات الرّشيقة النافعة.

يروي مولانا محمد الطّاهر عن السيّد نور الدّين علي [(٣)] الآنف ذكره ص ٢٩١ و يروي عنه شيخنا العلاّمة المجلسي باجازة مؤرّخة بسنة ١٠٨٦ [(٤)] وشيخنا الحرّ العاملي كما في أمل الآمل، و الشيخ نور الدّين الأخباري توجد إجازته له بخطّه ظهر كتاب الوافي كما ذكره شيخنا الرّازي، ويروي عنه المولى محمد محسن الفيض الكاشاني. [(٥)]

له تآليف قيّمة في شتّى المواضيع منها:

١ ـ عطيّة ربّاني و هديّة سليماني، شرح لاميّته التي التقطنا منها الأبيات المذكورة، ذكر في هذا الشّرح عدّة من مؤلّفاته ومنه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه ومفتتح الشّرح:

(١) مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث ص ١٢٦ ـ ١٤١ ط ٢.
(٢) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس ص ٢١ ـ ٣٨ ط ٢.
(٣) راجع بحار الانوار ٢٥ : ٢٦٤، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٩.
(٤) توجد في اجازات البحار ص ١٦٤.
(٥) المستدرك ٣ : ٤٢١.

اى كلام از انتظام نام ذاتت در نظام ✿ وى ز شهد شكر ين شكرت زبان شيرين بكام
رحمت عام و سلامت بر روان أنبيا ✿ خاصة بر روح محمد باد بر آل عبا

٢ ـ تحفة الأخيار و كشف الأسرار في شرح رائية له فارسية في مدح امير المؤمنين عليه السلام تسمى بمونس الأبرار .

٣ ـ بهجة الدارين في الحكمة . قال صاحب الروضات : شاهدتها في هذه الأواخر .

٤ ـ رسالة السلامية في ترك [السلام عليك أيها النبي] في التشهد .

٥ ـ الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين .

٦ ـ الجامع في اصول الفقه والدين أسماه حجة الإسلام .

٧ ـ الفوائد الدينية في الرد على الحكماء و الصوفية .

٨ ـ حكمة العارفين في رد شبه المخالفين .

٩ ـ تنبيه الراقدين في الموعظة ، مطبوع .

١٠ ـ رسالة في خلل الصلاة ، فارسية .

١١ ـ حق اليقين في معرفة اصول الدين .

١٢ ـ منهاج العارفين شرح رباعياته .

١٣ ـ فرحة الدارين في العدالة .

١٤ ـ رسالة في صلاة الليل .

١٥ ـ « « الأذكار .

١٦ ـ شرح تهذيب الحديث .

١٧ ـ رسالة في الفرائض .

١٨ ـ رسالة في الرضاع .

١٩ ـ مفتاح العدالة .

٢٠ ـ رسالة الجمعة .

٢١ ـ سفينة النجاة .

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام و إمام الجمعة والجماعة بقم المشرفة إلى أن توفي بها سنة ١٠٩٨ ودفن خلف مرقد زكريا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب .

ومن شعره الفارسيّ قوله :

از گفتهٔ مصطفى إمام امت سه چار ٭ ازروي چه گوئي كه امام است چهار
نشناسي اگر سه چار حق را ناچار ٭ خواهى بعذاب ايزدى گشت دوچار

دليل رفعت شأن علي اگر خواهي ٭ باين كلام دمى گوش خويشتن ميدار
چوخواست مادرش ازبهرزادنش جائي ٭ درون خانه خاصش بداد جا ستّار
پس آن مطهّرة با احترام داخل شد ٭ درآن مقام مقدّس بزاد مريم وار
برون چوخواست كه آيدپس ازچهارم روز ٭ ندا شنيد كه [ نامش بروعلى بگذار ]
فداى نام چنين زادهٔ بود جانم ٭ چنين امام گزينيد يا اولى الأنصار

و من رباعيّاته :

أى مانده ز كعبهٔ محبّت مهجور ٭ افتاده ز راه مهر صد منزل دور
با حبّ عمر دم مزن از مهر نبي ٭ كي جمع توان نمود باظلمت نور ؟

وله :

بما رسيده حديث صحيح مصطفوى ٭ كه هست بعد پيمبر امام هشت وچهار
كسى نكرده زامّت بدين حديث عمل ٭ بغير پيرو آل و أئمّهٔ أطهار

وله :

أى طالب علم دين ز من گير خبر ٭ تا چند دوى در بدر اى خسته جگر
خود را برسان بشهر علم اى غافل ٭ شو داخل آن شهر وليكن أز در

وله :

نبي چو وارد «خم» گشت برسرمنبر ٭ خليفه كرد علي را بگفتهٔ جبّار
نهاد بر سر او تاج وال من والاه ٭ ز امّتش بگرفت ازبراى وي اقرار
وليك آنكه به بخبخ نمود تهنيتش ٭ بكرد از پى اقرار خويشتن انكار
فتاد بر سر حارث زغيب سنك قضا ٭ چو گشت منكر نصّ غدير آن غدّار

ومن رباعيّاته :

از دورى راه خويشتن يادى كن ٭ آماده ز بهر سفرت زادى كن
از بي كسي مردن خود ياد آور ٭ در ماتم خود نشين و فريادى كن

ولە :

از دوری راه خویشتن کن یادی آماده ز بهر سفرت کن زادي
در راه طلب چو خفتهٔ ای غافل برخیز که از قافله دور افتادی

ولە :

بر خیز چه خفتهٔ رفیقان رفتند غافل چه نشستهٔ عزیزان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیز با سوز دل و دیدهٔ گریان رفتند

ولە :

اي بندهٔ طول أمل و حرص و حسد فردا است که أعضای تو ازهم ریزد
این سر که زباد نخوت امروز پراست تا چشم زني بود پر از خاك لحد

ولە :

تا چشم زنی رسیده وقت سفرت فردا است که درجهان نماند أثرت
بر روی زمین خرام و غفلت تاکي از زیر زمین مگر نباشد خبرت

ولە :

از وادی معصیت بیا زود گذر کین مرحله‌راهست بسی خوف وخطر
گوئی که کنم توبه پس از پیریها از مرك جوانان مگرت نیست خبر؟

ولە :

سالك هوس عالم بالا نکند پابند ألم ز پای دل وا نکند
هر دل که زیاد مرك معمور شود حقد و حسد و حرص در اوجا نکند

ولە :

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه برکن تو نهال حرص را از ریشه
بر پای درخت أمل وحرص و حسد پیوسته زیاد مرك میزن تیشه

ولە :

أي طالب سیم و کیمیای اصفر آموز زمن تو کیمیای أکبر
در بوته یاد مرك خود را بگداز تا خاك دلت شود طلای احمر

وله في تقريظ الكتب الأربعة (١) .

دين را كتب أربعه چون جان باشد　　اينچار چهار ركن ايمان باشد
هنگام جهاد نفس اينچار كتاب　　چار آينهٔ صاحب عرفان باشد

وله في تقريظها :

اى آنكه تراغلط روى عادت وخوست　　روكن برهى كه منزل رحمت اوست
ميخوان كتب أربعه كز وى هر سطر　　راهى است كه راست ميرود تادر دوست

(١) الكافى لشيخنا ابى جعفر الكلينى - من لا يحضره الفقيه لشيخنا ابى جعفر القمى - التهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة ابى جعفر الطوسي .

القرن الحادي عشر

# ٩١

# القاضي جمال الدين المكي

المتوفى بعد ١٠١٢

أنت نعم النصير في كل زاد ☆ أنت نعم المولى لكل العباد
ذو الأيادي والأيد أنت لعمري ☆ سيد الناس أوحد العباد
ولك الإرث في الولاء بحق ☆ في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في [ماء خم] ☆ أنت مولى للمؤمن المنقاد
فتهادى بالطوع قوم ففازوا ☆ و تمادى الغبي في الإنتقاد (١)
ثم قال النبي : وال علياً ☆ يا إلهي و من يعاديه عاد
و تفضل برحمة للموالي ☆ و بلعن و نقمة للمعادي (٢)
شرف شامخ و مجد رفيع ☆ و افتخار يزيل غلب الهوادي
كنت في الصلب إذ دنا فتدلى ☆ و على الصف في مقر الجلاد
ثم من قبل ذا أجبت نداءاً ☆ لألست الإله في كل واد (٣)
من يباريك في السيادة غر ☆ بمزايا تنير منها الدآدي (٤)
أو يجاريك في العلوم جهول ☆ ما له في الفهوم من مستفاد (٥)
أنت أنت المعروف في كل فضل ☆ أنت صدر الإصدار والإيراد
و سوى بيتك المنكر جهلاً ☆ و سواك الضنين بالامداد
فابق واسلم لك السلامة توقف ☆ و المثاني من الثنا في ازدياد

(١) كذا في سلافة العصر ، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتمادى .
(٢) كذا في سلوة الغريب ، وفي سلافة العصر :
خص باللعن من تولى عتواً ☆ وحشاه مقطع بالمناد
(٣) في سلوة الغريب : وأطعت الإله في كل ناد .
(٤) الدادأ والدأداء من الليالي : الشديدة الظلمة .
(٥) في السلوة : عاد في خيبة بلا مستفاد .

سلافة العصر ص ١١٧ ، سلوة الغريب ، كلاهما للسيّد علي خان المدني .

### ✿( ما يتبع الشعر )✿

صدّر شاعرنا جمال الدّين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشّريف الأجلّ الأمير نصير الدّين حسين بن إبراهيم بن سلام المتوفّى سنة ١٠٢٣ بالطّائف والمدفون بمكّة المشرّفة ، والكتاب بديعٌ في بابه ، وبليغٌ في إنشائه ، درر كلم منضّدة ، ولئالي الفاظ منثورة ، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة ١١٧ - ١١٩ ، والأمير نصير الدّين هو عمّ جدّ صاحب السّلافة السيّد علي خان المدني ، أخو جدّه الشّريف السيّد أحمد نظام الدّين ، قال صاحب السّلافة في سلوة الغريب : كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرّزاً في العربيّة ، غالباً عليه الزّهد والصّلاح ، يقال : إنّه لم يمسّ درهماً بيده ولا ديناراً قطُّ تورّعاً وعزفاً من نفسه عن الدّنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فإذا كان اللّيل نظر فيه ، فإن كان صالحاً حمد الله ، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه ، وكان لا يؤدّب أحداً من خدمه في الحرم .

## ﴿ الشاعر ﴾

القاضي جمال الدين[١] محمد بن حسن بن دراز المكّي ، من مقاول الأدب ، وألسنة الفضيلة ، و مداره القول ، وصيارفة القريض ، وعباقرة القضاة ، ذكره السيّد في سلافة العصر ص ١٠٧ و أثنى عليه بقوله :

جمال العلوم والمعارف ، المتفيّء ظلّ ظليلها الوارف . أشرقت بالفضل أقماره و شموسه ، و زخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوّخ صيته الأقطار ، وطار ذكره في منابت الأرض و استطار . وتهادت أخباره الرّكبان ، وظهر فضله في كلّ صقع وبان . وله الأدب الّذي ماقام به مضطلع ، ولا ظهر على مكنونه مطّلع . استنزل عصم البلاغة من صياصيها ، واستذلّ صعاب البراغة فسفع بنواصيها . إن نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه ؟ أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه ؟ . بخطّ يزدري بخدّ العذار إذا بقل ، و تحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل . و لمّا رحل إلى اليمن في دولة الرّوم ، قام

(١) كذا في الخلاصة . وفي سلافة العصر : جمال الدين بن محمد .

له رئيسها بما يحبّ ويروم . فولّاه منصب القضاء ، و سطع نورأمله هناك وأضاء . ولم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان ، مجتنياً من رياضه أزاهر المحاسن و الاحسان . إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير ، ومني اليمن بعده بالإفساد والتّدمير . فانقلب إلي وطنه وأهله ، فكابد حزن العيش بعد سهله . كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولمّا حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا ، وانقضاء ذلك الزّمن ، اخترت الإقامة في الوطن بعد التشرّف بمجلس القضاء في ذلك العطن ، إلّا أنّه لم يحل لي التحلّي عن تذكّر ماكان في خزانة الخيال مرسوما ، وتفكّرماكان في لوح المفكّرة موسوماً . فاخترت أن أكون مدرّساً في البلد الحرام ، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالانصرام . ولم يكن في البلد الأمين كفاية ، ولا مايقوم به الإتمام والوفاية . إنتهى . ومازالمقيماً فيوطنه وبلده ، متدرّعاًجلباب صبره وجلده . حتّى انصرمت من العيش مدّته ، وتمّت من الحياة عدّته .

ثمّ ذكرجملةً وافية من منثور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال : و من شعره قوله في صدر كتاب :

هذا نظامك أم درٌّ بمنتسق ؟ ✿ أم الدّراري التي لاحت على الأُفق ؟
و ذا كلامك أم سحرٌ به سلبت ✿ نهى العقول فتتلو سورة الفلق ؟
و ذا بيانك أم صهباء شعشعها ✿ أغنّ ذومقلة مكحولة الحدق ؟
بتاج كلّ مليك منه لامعـة ✿ وجيد كلّ مجيد منه في أنقِ
روضٌ من الزّهرو الأنوارزاهية ✿ كأنجم الأُفق في اللألاء والنّمقِ ٥
و ذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى ✿ على الخمائل غبّ العارض الغدقِ
رسالة كفراديس الجنان بهـا ✿ من كلّ مؤتلق يلفى و منتشقِ
كأنّما الألـفات المائلات بهـا ✿ غصون بانٍ على أيدٍ من الورقَ
تعلو منابرها الهمزات صادحةً ✿ كالورق ناحت على الافنان من حرقِ
ميماتها كثغورٍ يبتسمن بهـا ✿ يزري على الدرّ إذ يزهي على العنقِ ١٠
فطرسها كبياض الصّبح من يقق ✿ و نِقسها[1] كسوادالليل في غسقِ

(١) اليقق : القطن . نِقس : المداد الذى يكتب به .

يا ذا الرّسالة قد أرسلت معجزة ☆ ودّت بلاغتها الدّعوى من الفرق!
و يا مليك ذوي الآداب قاطبة! ☆ و يا إماماً هدانا أوضح الطّرق!
مَن ذا يعارض ماقدصاغ فكرك من ☆ حلى البيان ومن يقفوك في السّبق؟!
١٥ أنت المجلّي بمضمار العلوم إذا ☆ أضحى قروماً ولي التحقيق في قلق
صلّى أئمّة أهل الفضل خلفك يا ☆ مونى الموالي ورب المنطق الذّلق!!
مسلّمين لما قد حزت من أدب ☆ مصدّقين بما شرّفت من خلق
مهلاً فباعي من التقصير في قصر ☆ وأنت في الطول والإحسان ذو عمق
سبحان باري هذي الذّات منهم ☆ سبحان فاطر ذا الإنسان من علق!!
٢٠ يا ليت شعري هل شبهٌ يرى لكمُ؟ ☆ كلّا وربّي ولا الأملاك في الخلق
عذراً فما فكرتي صوّاغة درراً ☆ حتّى أصوغ لك الأسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا ☆ تستنزل الشّهب للإنشا فلم تعق

وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك:

حصل القصد و المنى و المرادُ ☆ و استكانت لمجدك الأضدادُ
أسجد الله في عتابك شوساً ☆ تتّقي الأسد بأسها و الجلادُ
و أذلّت لك الجدود أناساً ☆ شيد للمجد في رباهم عمادُ
ثمّ جاءت اليك طوعاً و كرهاً ☆ تتهادى حيناً و حيناً تُقادُ
٥ أنت في الشّهب ثاقب لاتسامى ☆ في معاليك حين تثني الوسادُ
لا تبالي بنازلٍ و ملمّ ☆ ولو أنّ الملمّ سبعٌ شدادُ
ساهراً في طلاب كلّ منيع ☆ عزّ نيلاً فلم ينله العبادُ
مهره النّفس إن يسمه كميّ ☆ والطريق السّهاد والجسم زادُ
من يجد بالجنان نال مناه ☆ و الشّحيح الجنان عنه يُذادُ
١٠ لا تنال العلى بغير العوالي ☆ لا ولا الحمد يكتسيه الجمادُ
أحمد النّاس أنت قولاً و فعلاً ☆ والوفيّ الذّمام و المستجادُ
يا شهاباً بجدّه حاز جَدّاً ☆ و مقاماً لغيره لا يُشادُ
حاز بيني و بين خدني فدم ☆ ذو سبال يدبّ فيه القرادُ

ولو أنّ الّذي تحكّم فينا ☆ ألمعيٌّ لقرَّ منّي الفؤادُ
أنكر المارقون فضل «عليّ» ☆ و رماهم إلى الجحيم العنادُ ١٥
و حقيقٌ أنّ البلاء قديمٌ ☆ و أهالي الفهوم منه تكادُ
و يولّي الأُميّ حكم البرايا ☆ و البليغ المقال لا يستفادُ
و ولاة الأمور فينا حيارى ☆ و ذوو النقص لا تزال تزادُ
عادة الدّهر أن يؤخّر مثلي ☆ و على الأصل جاء هذا المفادُ
قل لمن يبتغي التفاضل بيني ☆ ثمّ بين القضاة : هذا الزّنادُ ؟ ٢٠
فاقتبس من زنادهم لك ناراً ☆ أو فدعهم إن لاح منه الرّمادُ
و يح دهر لايعرف الفرق فيه ☆ بين عيّ و قائلٍ يُستجادُ
هيّنٌ ما لقيت مادمت فينا ☆ ذاعفاف و صحّ منك الودادُ

و قوله أيضاً :

سلام على الدّار التي قد تباعدت ☆ و دمعي على طول الزّمان سفوحُ
يعزّ علينا أن تشطّ بنا النّوى ☆ ولي عندكم دون البريّة روحُ
إذا نسمت من جانب الرّمل نفحة ☆ و فيها عرارٌ للغوير وشيحُ
تذكّرتكم و الدّمع يستر مقلتي ☆ و قلبي مشوقٌ بالبعاد جريحُ
فقلت ولي من لاعج الوجد زفرة ☆ لها لوعة تغدو بها و تروحُ
: ألاهل بعيد الدّهر ايّامنا التي ☆ نعمنا بها و الكاشحون نزوحُ ؟

و توجد ترجمة شاعرنا جمال الدّين في (خلاصة الأثر) للمحبّي ج ٣ : ٤٢٠ .

٤٢٧ وذكر مافي السّلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنّه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً ، وماعاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى .

القرن الحادي عشر

ـ ٩٢ ـ

## أبو محمد ابن الشيخ صنعان

نهج البلاغة روضةٌ ممطورةٌ ☆ بالنّور من سبحات وجه الباري

أو حكمةٌ قدسيّةٌ جليت بها ☆ مـرآة ذات الله للنظّار

أو نور عرفان تلألا هادياً ☆ للعالمين مناهج الأبرار

أو لجّةٌ من رحمة قد أشرقت ☆ بالعلم فهي تموج بالأنوار

٥ خطبٌ روت ألفاظها عن لؤلؤ ☆ من مائه بحر المعارف جاري

و تهلّلت كلماتها عن جنّة ☆ حفّت من التّوحيد بالنّوار

وكأنّها عين اليقين تفجّرت ☆ من فوق عرش الله بالأنهار

حكمٌ كأمثال النّجوم تبلّجت ☆ من ضوء ماضمنت من الأسرار

كشف الغطاء بيانها فكأنّها ☆ للسّامعين بصائر الأبصار

١٠ وترى من الكلم القصار جوامعاً ☆ يغنيك عن سفر من الأسفار

لفظٌ يمدُّ من الفؤاد سواده ☆ والقلب منه بياض وجه نهار

وجلي عن المعنى السّواد كأنّه ☆ صبحٌ تبلّج صادق الإسفار

من كلّ عاقلة الكمال عقيلة ☆ تشتاف فوق مدارك الأفكار

عن مثلها عجز البليغ وأعجزت ☆ ببلاغة هي حجّة الإقرار

١٥ و إذا تأمّلت الكلام رأيته ☆ نطقت به كلمات علم الباري

و رأيت بحراً بالحقايق طامياً ☆ من موجه سفن العلوم جواري

ورأيت أنّ هناك برّاً شاملاً ☆ وسع الأنام كديمة مدرار

ورأيت أنّ هناك عفو سماحة ☆ في قدرة تعلو على الأقدار

و رأيت أنّ هناك قدراً ماشياً ☆ عن كبرياء الواحد القهّار

٢٠ قدر الّذي بصفاته و سماته ✿ ممسوس ذات الله في الآثار [1]
مصباح نورالله مشكاة الهدى ✿ فتّاح باب خزائن الأسرار
صنوالرّسول و كان أوّل مؤمن ✿ عبد الاله كصنوه المختار
و به أقام الله دين نبيّه ✿ و أتمّ نعمته على الأخيار [2]

## ﴿الشاعر﴾

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من (نهج البلاغة) للسيّد الشّريف الرّضي في مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران تحت رقم ٣٠٨٥ كتبها سنة ١٠٧٢ و عليها هذا التقريظ، بخطّ ناظمه أبي محمد، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أنّ شعره هذا يُعرب عن قوّته في القريض، وجودته في السّرد، وتقدّمه في مضمار الأدب، كما أنّه آية في ولائه الخالص للإمام الطّاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) اشار إلى ما أخرجه ابو نعيم في «حلية الاولياء» ١ : ٦٨ مرفوعا : لاتسبوا عليا فانه ممسوس في ذات الله.

(٢) اشار إلى قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي . النازل يوم الغدير في علي اميرالمومنين كما فصلنا القول فيه في الجزء الاول ص ٢٣٠ - ٢٣٨ ط ٢ .

# شعراء الغدير

## في القرن الثاني عشر

## ٩٣

## شيخنا الحر العاملي

المولود ١٠٣٣ والمتوفى ١١٠٤

كيف تحظى بمجدك الأوصياءُ ؟ ✡ و به قد توسّل الأنبياءُ
مالخلق سوى النبيّ وسبطيه ✡ السّعيدين هذه العلياءُ
فبكم آدم استغاث وقد مسـ ـ ـتّه بعد المسرّة الضرّاءُ
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ✡ و نأت عنه عرسه حوّاءُ
٥ و بكا نادماً على مابدا منه ✡ وجهد الصبّ الكئيب البكاءُ
فتلقّى من ربّه كلمات[1] ✡ شرّفتها من ذكركم أسماءُ
فاستجيب الدّعاء منه و لولا ✡ ذكركم مااستجيب منه الدّعاءُ
ثمّ يعقوب قد دعا مستجيراً ✡ من بلاء بكم فزال البلاءُ
وأتاه بكم قميص يوسف وارتدّ ✡ بصيراً و تمّت النّعماءُ
١٠ و بكم كان للخليل ابتهالٌ ✡ و دعاءٌ لربّه و اشتكاءُ
حين ألقاه عصبة الكفر في النّا ـ ر فما ضرّ جسمه الإلقاءُ
أيُضام الخليل من بعد ما كا ـ ن إليكم له هوىً التجاءُ ؟
وبكم يونس استغاث و نوحٌ ✡ إذ طغا الماء و استجدّ العناءُ
و بأسمائكم توسّل أيّوب ✡ فزالت عنه بها الأسواءُ
ياله سودداً منيعاً رفيعاً ✡ قد رواه الأعداءُ و الأولياءُ
لعليّ مجدٌ غدا دون أد ـ ناه الثريّا في البعد والجوزاءُ
هو فضلٌ و عصمةٌ و وفاءٌ ✡ و كمالٌ و رأفةٌ و حياءُ

(١) إشارة إلى ماجاء في قوله تعالى : فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه من ان الكلمات المتلقاة هي اسماء الاشباح الخمسة راجع مامرّ في الجزء السابع ص٢٩٩ ط

ولكم نال سودداً لم يبن كنه ☆ علاه الإنشاد و الإنشاءُ ؟
والحروف الّتي تركّبت العليا ☆ منها عينٌ ولامٌ وياءُ
كان نوراً محمّدٌ و عليٌّ ☆ في سنا آدم له لألاءُ ٢٠
أخذ الله كلَّ عهد و ميثاق ☆ لـه إذ بدا سناً و سناءُ
أيَّ فخر كفخره والنبيّون ☆ عليهم عهدٌ لـه و ولاءُ ؟
و به يُعرف المنافق إذ كا - نت لـه في فؤاده بغضاءُ
ولعمري من أوّل الأمر لاتخفى ☆ على ذي البصيرة السّعداءُ
و لدته منزّهاً أمّه ما ☆ شانه في الولادة الأقذاءُ ٢٥
داخل الكعبة الشّريفة لم يدن ☆ إليها من الأنام النّساءُ
لاح منه نورٌ فأشرقت الأرض ☆ و أرجاؤها به و السّماءُ
كان للدّين في ولادته مثل ☆ أخيه مسرّةٌ وازدهاءُ
يا له مولداً سعيداً تجلّت ☆ عن محيّاه بهجةٌ غرّاءُ
فهنيئاً به لفاطمة السّعد ☆ الّذي ما له مدىً و انتهاءُ ٣٠
بل لدين الإسلام من غير شكٍّ ☆ وارتياب قد كان ذاك الهناءُ

إلى أن قال :

وأتت منه في عليٍّ نصوصٌ ☆ لم يحم حول ربعها الإحصاءُ
قال فيه : هذا وليّي وصيّي ☆ وارثي هكذا روى العلماءُ
و زعمتم بأنّ كلَّ نبيّ ☆ لم يرث منه ماله الأقرباءُ
هو مولى من كان مولاه نصّاً ☆ منه فليترك الهوى و المراءُ ٣٥
ودعا بعدها دعاءً مجاباً ☆ و به قد تواتر الأنباءُ

ويقول فيها :

للمعالي بين الورى يا عليّ بن ☆ أبي طالب إليك انتهاءُ
وكذا للكمال منك وللسّودد ☆ و المجد و الفخار ابتداءُ
للورى لودرى الورى بك من ☆ بعد أخيك الطّهر الأمين اهتداءُ
واجبٌ بالنصوص منه عن الله ☆ و أين المصغي بك الاقتداءُ ٤٠
ثمّ يوم [ الغدير ] هل كان إلّا ☆ لك دون الأنام ذاك الولاءُ ؟

يوم مات النبيّ كنت إماماً ☆ في العلا لم يساوك النظراءُ

**وله يمدح بها** (القصيدة ٤٥٣ بيتاً)

أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصايده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع و عشرين قصيدة ، كل واحدة منها ٢٩ بيتاً ، أسماها [مهور الحور] كلّها في مدح أمير المؤمنين.

هو الحبّ لا فيه معين ترجّاه ☆ ولا منقذٌ من جوره تتوخّاهُ

هو الحتف لا يفني المحبّين غيره ☆ ولولاه ماذاق الورى الحتف لولاهُ

إلى أن قال :

هداية ربّ العالمين قلوبنا ☆ إلى حبّ من لم يخلق الخلق لولاهُ

هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي ☆ لأعلى مقامات النبيّين إلّا هو

هلالٌ نما فارتدّ بدراً فأشرقت ☆ جوانب آفاق العلا بمحيّاهُ

هما علّةٌ للخلق أعني محمّداً ☆ و أوّل مَن لمّا دعا الخلق لبّاهُ

هوى النجم يبغي داره لا بل ارتقى ☆ إليها فمثوى النجم من دون مثواهُ

هل أختار خير المرسلين مواخياً ☆ سواه فأولاه الكمال و آخاهُ ؟

هل اختار في يوم [الغدير] خليفة ☆ سواه له حتّى على الخلق ولّاهُ ؟

هدىً لاح من قول النبيّ وليّكم ☆ عليٌّ ومولى كلّ من كنت مولاهُ

هناك أتاه الوحي بلّغ ولا تخف ☆ ومن كلّ ما تخشاه يعصمك اللهُ

هنالك أبدى المصطفى بعض فضله ☆ وباح بما قد كان للخوف أخفاهُ

وله من المحبوكات الطرفين :

كتمت الهوى والحبّ بالقلب أملك ☆ وأجمل من كتم الغرام التهتّكُ

كواعب أتراب قصدن بحربنا ☆ ولسنا بتوحيد المحبّة نشركُ

كتائب أبطال بهنّ دماؤنا ☆ جزاءً على حفظ المودّة تسفكُ

يقول فيها :

كرامات مولاي الوصيّ وولده ☆ أنارت فلا يخفي سناها المشكّكُ

كلام النبيّ المصطفى حجّة فهل ☆ أجلّ وأعلى منه في الشرع مدركُ ؟

كفى قوله يوم [الغدير] بأنّه ☆ لكلّ الورى مولى فينسى ويتركُ

كماجاء في التنزيل ليس وليّكم ☆ سواه ومن ذا بعد ذاك يشكّكُ ؟
كواكب فضل المرتضى حين أشرقت ☆ لها المجد أُفق فيه تسري وتسلكُ

وله من المحبوكات الطرفين :

عدني ودعني من زيارة بلقع ☆ يا أيّها الحادي لهنّ بمرجع
عذّبن جسمي بالنحول ومهجتي ☆ بالهجر واستمطرن صيّب مدمعي

إلى قوله :

عدم المجاري في الكمال اسيّدي ☆ ذي السّودد الأسنا البطين الأنزع
عمّ الفضايل حين خصّ برفعة ☆ من ذروة العليا أجلّ و أرفع
عجباً لمن فيه يشكّ وقد أتى ☆ خبر [الغدير] ونصّه لم يدفع
عهد النبيّ إلى الأنام بفضله ☆ وويلٌ لمنكر فضله و مضيّع
عُدّت فضايله فأعيى حصرها ☆ وغدا حسيراً عنه فكر الألمعي (١)

## ﴿ الشاعر ﴾

محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد الحسين بن عبدالسلام بن عبدالمطلب بن علي ابن عبدالرّسول بن جعفر بن عبدربّه بن عبدالله بن مرتضى بن صدرالدّين بن نورالدّين ابن صادق بن حجازي بن عبدالواحد بن الميرزا شمس الدّين بن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى ابن جعفر بن الحسن بن فخرالدّين بن عبدالسّلام بن الحسين بن نورالدّين بن محمّد بن علي بن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمّد بن باكير بن الحرّ الرّياحي المستشهد أمام الإمام السّبط الشّهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه .

هذا الحرّ الشّهيد في الطفّ يوم الامام السّبط الطاهر هو مؤسس الشّرف الباذخ لآله الأكارم ، الّذين فيهم أعلام الدّين ، وأساطين المذهب ، وصيارفة الكلام ، وقادة الفكر ، ونوابغ الخطابة والكتابة ، ومهرة الفقه ، و أئمّة الحديث ، وحملة الفضل والأدب ، وصاغة القريض ، وأشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الّذي لاتنسى مآثره ، ولا يأتي الزّمان على حلقات فضله الكثار ، فلا تزال متواصلة العرى مادام لأياديه المشكورة عند الأمّة جمعاء أثرٌ خالد ، وإنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة

(١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه .

في مجلّداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة ، و هو المصدر الفذّ لفتاوي علماء الطايفة ، و إذا ضمّ إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري (١) المناهز لأصله كمّاً و كيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، و كان غير واحد من المحقّقين لا يصدر الفتيا إلّا بعد مراجعة الكتابين معاً . نعم : لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث ، وأنت لاتقرأ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحرّ إلّا وتجد جمل الثّناء على كتابه الحافل (وسائل الشّيعة) مبثوثة فيها ، وقد أحسن و أجاد أخوه العلّامة الصّالح في تقريظه بقوله :

هذا كتابٌ علا في الدّين رتبته ☆ قد قصّرت دونها الأخبار والكتبُ
ينير كالشّمس في جوّ القلوب هدىً ☆ فتنتحي منه عن أبصارنا الحجبُ
هذا صراط الهدى ماضلّ سالكه ☆ إلى المقامة بل تسمو به الرّتبُ
إن كان ذا الدّين حقّاً فهو متّبع ☆ حقّاً إلى درجات المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درّةٌ على تاج الزّمن ، وغرّةٌ على جبهة الفضيلة ، متى استكنهته تجد له في كل قِدر مغرفة ، و بكلّ فنّ معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح ، و زُمر الثّناء ، فكأنّه عاد جثمان العلم ، وهيكل الأدب ، و شخصيّة الكمال البارزة ، و إنّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السّلام في مجلّدات كثيرة ، و تأليفه لهم بإثبات إمامتهم ، و نشر فضائلهم ، والإشادة بذكرهم ، وجمع شتات أحكامهم وحِكمهم ، و نظم عقود القريض في إطرائهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الثّناء عليهم ، ولقد أبقت له الذّكر الخالد كتبه القيّمة ، منها :

١ ـ ديوان شعر يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السّلام
٢ ـ كشف التعمية في حكم التسمية ، في تسمية الإمام المنتظر .
٣ ـ نزهة الاسماع في حكم الإجماع ، في صلاة الجمعة .
٤ ـ بداية الهداية في الواجب والمحرّم المنصوص عليهما .
٥ ـ رسالة فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصّوفيّة .
٦ ـ أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم .

---

(١) راجع ما مرّ في هذا الجزء صفحة .

٧- إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات . مجلّدان يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث .

٨- تحرير وسائل الشّيعة و تحبير وسائل الشّريعة . شرح كتابه الوسائل .

٩- هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة ثلث مجلّدات منتخبة من الوسائل .

١٠- منظومة في تواريخ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة عليهم السّلام .

١١- فهرست وسائل الشيعة الموسوم ب: من لايحضره الإمام .

١٢- الصّحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام .

١٣- الفصول المهمّة في اصول الأئمّة عليهم السّلام .

١٤- الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة .

١٥- الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة .

١٦- تنزيه المعصوم عن السّهو والنسيان .

١٧- الفوايد الطوسيّة . نحو عشر رسالة .

١٨- العربيّة العلويّة واللّغة المرويّة .

١٩- رسالة في أحوال الصّحابة .

٢٠- رسالة في تواتر القرآن .

٢١- رسالة في خلق الكافر .

٢٢- منظومة في المواريث .

٢٣- منظومة في الزّكاة .

٢٤- منظومة في الهندسة .

٢٥- رسالة في الرّجال .

قرأ شيخنا الحرّ على أبيه الشّيخ حسن بن علي المتوفّى ١٠٦٢ وعلى عمّه الشّيخ محمّد بن علي المتوفّى ١٠٨١ وعلى جدّه لأمّه :
الشّيخ عبدالسّلام بن محمّد الحرّ وعلى خال أبيه :
الشيخ عليّ بن محمود العاملي . وعلى
الشّيخ زين الدّين بن محمّد بن الحسن صاحب المعالم ، وعلى

الشّيخ حسين الظهيري . وغيرهم .

يروي بالإجازة [١] عن أبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي و عن العلاّمة المجلسي ، وهو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له .

ويروي عنه بالإجازة [٢] العلاّمة المجلسي ، و

الشّيخ محمّد فاضل [٣] بن محمّدمهدي المشهدي . و

السيّد نورالدّين بن السيّدنعمة الله الجزائري بالإجازة المورّخة ب ١٠٩٨ و

الشّيخ محمود بن عبدالسّلام البحراني كمافي المستدرك ٣ : ٣٩٠ .

ولد في قرية مشغر [٤] ليلة الجمعة ثامن رجب ١٠٣٣ و أقام في بيئة محتده أربعين عاماً ، و حجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السّلام ثمّ اتيحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام ، و قطن ذلك المشهد الطّاهر ، وحجّ في خلال إقامته به مرّتين ، وزار أئمّة العراق ايضاً مرّتين ، وأعطي شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤ ودفن في الصّحن العتيق الشّريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروفٌ يزار قدّس الله سرّه و نوّر ضريحه

و من شعره قوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة :

فإن تخف في الوصف من إسرافِ ✩ فلذ بمدح السّادة الأشرافِ
فخرٌ لهاشميّ أو منافي ✩ فضلٌ سمى مراتب الآلافِ
فعلمهم للجهل شافٍ كافِ ✩ و فضلهم على الأنام وافِ
فاقوا الورى منتعلاً و حافٍ ✩ فضلاً به العدوّ ذو اعترافِ
فهاكه محبوكة الأطراف ✩ فمن غريب ما قفاه قافِ

وله :

كم حازم ليس له مطمعٌ ✩ إلّا من الله كما قد يجبْ

(١) اجاز له سنة ١٠٥١ وهو اول من اجازله كما في اجازات البحار ص ١٦٠ .

(٢) اجازته له توجد في البحار ٢٥ : ١٥٩ ، مؤرخة بسنة ١٠٨٥ .

(٣) مؤرخة ب ١٠٨٥ ، توجد في اجازات البحار ص ١٥٨ .

(٤) إحدى قرى عاملة .

لأجل هذا قد غدا رزقه ✫ جميعه من حيث لايحتسب

وله :

ذوات خالٍ خدّها مشرقٌ ✫ نوراً كركن الحجر الأسودِ

كعبة حسن ولها برقعٌ ✫ من الحرير المحض و العسجدِ

قد أكسبت كلّ امرىءٍ فتنة ✫ حتّى إمام الحيِّ و المسجدِ

كم هام إذشاهدها جاهلٌ ✫ بل هام فيها عالم المشهدِ

وله :

لاتكن قانعاً من الدّين بالدّون ✫ و خذ في عبادة المعبودِ

واجتهد في جهاد نفسك وابذل ✫ في رضى الله غاية المجهودِ

وله في مديح العترة الطاهرة :

قلّما فاخروا سواهم و حاشا ✫ ذهباً أن يفاخر الفخّارا (١)

و أرى قولنا : الأئمّة خيرٌ ✫ من فلانٍ ومن فلانٍ عارا

إنّما سبقهم لبكر و عمرو ✫ مثل مايسبق الجواد الحمارا

إنّني ذو براعةٍ و إقتدارٍ ✫ جاوز الحدّ في الأنام اشتهارا

و إذا رمتُ وصف أدنى عُلاهم ✫ لا أرى لي براعةً و اقتدارا

وله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السّلام :

وليّي عليٌّ حيث كنت وليّه ✫ و مخلصه بل عبد عبد لعبدهِ

لعمرك قلبي مغرمٌ بمحبّتي ✫ له طول عمري ثمّ بعدُ لولدهِ

وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي ✫ و قلبي بحبيّهم مصيبٌ لرشدهِ

و كلٌّ كبير منهمُ شمس منبر ✫ و كلٌّ صغير منهمُ شمس مهدهِ

و كلٌّ كميّ منهمُ ليث حربه ✫ و كلٌّ كريم منهمُ غيث وهدهِ

بذلت له جهدي بمدح مهذّب ✫ بليغ و مثلي حسبه بذل جهدهِ

و كلّفت فكري حذف حرف مقدّم ✫ على كلّ حرف عند مدحي لمجدهِ

وله من قصيدة :

---

(١) الفخّار : الخزف.

أنا حرٌّ لكن كرقٍّ لخودٍ (١) سلبتني سكينةً و وقارا

كلّ حسن من الحرائر لا ۰ ☆ بل من إماء يستعبد الأحرارا

وهوى المجد والملاح و أهل الـ – بيت في القلب لم يدع لي قرارا

راجع أمل الآمل ٤٤٨، إجازات البحار ١٢٦، ١٥٨، ١٥٩، سلافة العصر ٣٦٧، لؤلؤة البحرين، روضات الجنّات ص٥٤٤، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٩٠، سفينة البحار ١ ص٢٤٢، الفوائد الرضويّة ٢ : ٤٧٣، شهداء الفضيلة ٢١٠ وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأُسرة الكريمة و أعلام بيت الحرّ الفطاحل.

---

(٢) الخود : المرأة الشابّة .

القرن الثاني عشر

## ۹٤

# الشيخ أحمد البلادي

ناد الأحبّة إن مررت بدورها ☆ واشهد مطالع نيّرات بدورها

كم قد بدت وبها انجلت ظلم الدّجى ☆ ولطالما بزغت بوازغ نورها ؟

أنست بها أرض الطّفوف وأقفرت ☆ منها الدّيار و ليس غير يسيرها

غربت بعرصة كربلا فانهض لها ☆ واقرِ السّلام على جناب مزورها

وانثر بتربتها الدّموع تفجّعاً ☆ لقتيلها فوق الثّرى و عفيرها ٥

أكرم بها من تربة قدسيّة ☆ قد بالغ الجبّار في تطهيرها

يا تربةً من حولها الأملاك ما ☆ زالت تشمّ لمسكها و عبيرها ؟

يا تربة حفّت بها القوم الأولى ☆ فازوا بلثمهم لترب قبورها ؟

قد ضمّنت جسد الحسين ومن به ☆ فتكت اُميّة بعد أمر أميرها

فأزالت الإسلام عن برحائها ☆ وأطاعت الشّيطان في تدبيرها ۱۰

وتسرّجت خيل الضّلال فأخّرت ☆ غير الأخير وقدّمت لأخيرها

ونست عهوداً بالحمى سلفت وان ☆ تعباً بنصّ نبيّها و نذيرها

يا للرّجال لاُمّة ملعونة ☆ لم يكفها ما كان يوم غديرها

بئس العصابة من بغت وتنكّبت ☆ عن دينها وتسارعت لفجورها

القصيدة وهي ٦۸ بيتاً .

## ﴿ الشاعر ﴾

الشّيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالمٌ فاضلٌ أديب ، من شعراء أهل البيت ومادحيهم ، له مراثي كثيرة وقد يقال : إنّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السّبط الشّهيد الحسين عليه السلام دوّنها في مجلّدين . قد ذكر الشّيخ لطف الله الجدحفصي عدّة قصايد من

حسينيّاته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطّه ، و أخذنا منها ما ذكرناه ، وله في التاريخ يدٌ غير قصيرة و كان من أجداد صاحب [أنوار البدرين] و توجد في الأنوار ترجمته ويظهر منه انّه توفّي في أوائل القرن الثاني عشر .

القرن الثاني عشر

## ٩٥

# شمس الادب اليمني

المتوفى ١١١٩

سلا إن جزتما بالرّكب طيّا ✿ فؤاداً قد طواه الحبّ طيّا
و إلّا فاسألا اين استقلّت ✿ حداة العيس إذ رحلوا عشيّا ؟
فلولا تلكم الأهداب نَبل ✿ لما كانت حواجبها قسيّا
لعمر أبيك ما شغفي بهند ✿ ولا ما قلت من غزل بميّا
٥ ولن اهدى قويم النّهد إلّا ✿ إذا ما كان نهداً أعوجيّا
و أسمر ذابل الأعطاف لدناً ✿ و أسمو مشبهاً عزمي مضيّاً
ولن أصبو إلى أوقات لهو ✿ وقد أصبحت عن لهوي نحيّا
وما زهر الرّياض أمال طرفي ✿ و إن قد صار مطلوبا نديّا

إلى أن قال :

إذا ما البرق سلّ عليه سيفاً ✿ رأيت له الغدير السّابريّا
١٠ على ذاك الغدير غدير دمعي ✿ جرا من أجلهم بحراً أذيّاً
غديرٌ طاب لي ذكراه شوقاً ✿ إلى من ذكره يروي الصديّا
غديرٌ قد قضى المختار فيه ✿ ولايته و ألبسها عليّاً
وقام على الأنام بذا خطيباً ✿ و ذاك اليوم سمّاه الوصيّا
و إنّي تاركٌ فيكم حديثاً ✿ لقد تركوه ظهريّاً نسيّا
١٥ فمن أهل السقيفة ليس يلقى ✿ فتىً عن قتل أبنائه بريّا

فهم سببٌ لسفك دماء زيد ☆ ويحيى و الّذي حلّ الغريّا
فلولا سلّ سيف البغي منهم ☆ و نكث العهد لا تلقى عصيّا
أبا الحسنين أرجو منك نهلاً ☆ من الحوض الّذي يروي الظميّا
إذا ما جئت يوم الحشر في من ☆ غدا بالبعث بعد الموت حيّا [1]

## ﴿ألشاعر﴾

ألسيّد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسني الآنسي [2] أحد أعيان اليمن و اُدبائها الأفاضل ، ولم يبرح لها كذلك ، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر بتسييره إلى (زيلع) وهي جزيرة في أوّل الحبشة ، فحبس بها حتّى توفّي سنة ١١١٩ .

---

(١) اخذناها من نسمة السّحر ج ١ يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمنى .
(٢) مرّ بيانها فى ترجمة والد المترجم له السيد احمد .

القرن الثاني عشر

## ٩٦

# السيد علي خان المدني

المولود ١٠٥٢
المتوفى ١١٢٠

سفرت أُميمة ليلة النّفر ✫ كالبدر أو أبهى من البدر
نزلت منى ترمي الجمار وقد ✫ رمت القلوب هناك بالجمر
وتنسّكت تبغي الثواب وهل ✫ في قتل ضيف الله من أجر
إن حاولت أجراً فقد كسبت ✫ بالحجّ أصنافاً من الوزر ؟
٥ نحرت لواحظها الحجيج كما ✫ نحر الحجيج بهيمة النّحر
ترمي وما تدري بما سفكت ✫ منها اللّواحظ من دم هدر
الله لي من حبّ غانية ✫ ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت ✫ كعب لها من كاعب بكر ؟
زعمت سلوّي و هي سالية ✫ كلّا وربّ البيت و الحجر
١٠ ما قلبها قلبي فأسلوها ✫ يوماً ولا من أمرها أمري
أبكي وتضحك إن شكوت لها ✫ حرّ الصّدود ولوعة الهجر
وعلى وفور ثراي لي ولها ✫ ذلّ الفقير و عـزّة المثري
لم يبق منّي حبّها جلداً ✫ إلّا الحنين ولاعج الـذّكر
ويزيد غلي الماء ماذكرت ✫ والماء يثلج غلّة الصّدر
١٥ قد ضلّ طالب غادة حميت ✫ في قومها بالبيض و السّمر
و مؤنّبٌ في حبّها سفهاً ✫ نهنهته عن منطق الهجر
يزداد و جدي عن سلامته ✫ فكأنّـه بملامـه يغـري
لا يكذبنّ الحبّ أليق بي ✫ و بشيمتي من سبّة الغدر

هيهات يأبى الغدرلي نسبٌ ☆ أُعـزى به لعليٍّ الطهرِ
خير الورى بعد الرسول ومن ☆ حاز العلا بمجامع الفخرِ ٢٠
صنو النبيّ و زوج بضعته ☆ و أمينه في السرّ و الجهرِ
إن تنكر الأعداء رتبته ☆ شهدت بها الآيات في الذكرِ
شكرت حُنين له مساعيه ☆ فيها و في أُحدٍ و في بدرِ
سل عنه خيبر يوم نازلها ☆ تنبيك عن خَبر وعن خُبرِ
من هدّ منها بابها بيدٍ ☆ ورمى بها في مهمه قفرِ ؟ ٢٥
و اسئل براءة حين رتّلها ☆ من ردّ حاملها أبابكرِ ؟
و الطير إذ يدعو النبيّ له ☆ من جائه يسعى بلانذرِ ؟
والشمس إذ أفلت لمن رجعت ☆ كيما يقيم فريضة العصرِ ؟
وفراش أحمد حين همّ به ☆ جمع الطغاة وعصبة الكفرِ
من بات فيه يقيه محتسباً ☆ من غير ما خوفٍ ولاذعرِ ؟ ٣٠
والكعبة الغرّاء حين رمى ☆ من فوقها الأصنام بالكسرِ
من راح يرفعه ليصدعها ☆ خير الورى منه على الظهرِ ؟
و القوم من أروى غليلهمُ ☆ إذ يجأرون بمهمهٍ قفرِ ؟
والصخرة الصمّاء حوّلها ☆ عن نهر ماءٍ تحتها يجري
و الناكثين غـداة أمّهم ☆ من ردّ أُمّهمُ بلا نكرِ ٣٥
و القاسطين وقد أضلّهمُ ☆ غيّ ابن هند وخدعة عمرو
من فلّ جيشهم علا مضضٍ ☆ حتّى نجوا بخدايع المكرِ ؟
و المارقين مَن استباحهم ☆ قتلاً فلم يفلت سوى عشرِ ؟
و[ غدير خمّ ] وهو أعظمها ☆ مَن نال فيه ولاية الأمرِ ؟
و اذكر مباهلة النبيّ به ☆ و بزوجه و ابنيه للنفرِ ٤٠
وقرأ و أنفسنا و أنفسكم (١) فكفى بها فخراً مدى الدهرِ
هذي المفاخر و المكارم لا ☆ قعبان من لبنٍ ولا خمرِ ؟ (٢)

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١ .
(٢) أخذنا ها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً .

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط :

أمير المؤمنين فدتك نفسي ☆ لنا من شأنك العجب العجابُ
تولّاك الاولى سعدوا ففازوا ☆ و ناواك الّذين شقوا فخابوا
ولو علم الورى ما أنت أضحوا ☆ لوجهك ساجدين ولم يحابوا
يمين الله لو كُشف المغطّى ☆ و وجه الله لو رُفع الحجابُ
٥ خفيت عن العيون وأنت شمسٌ ☆ سمت عن أن يجلّلها سحابُ
وليس على الصّباح إذا تجلّى ☆ ولم يبصره أعمى العين عابُ
لسرّ ما دعاك أبا تراب ☆ محمّد النبيّ المستطابُ
فكان لكلّ من هو من تراب ☆ إليك و أنت علّته انتسابُ
فلولا أنت لم يُخلق سماءٌ ☆ ولولا أنت لم يُخلق ترابُ
١٠ وفيك و في ولائك يوم حشر ☆ يُعاقب من يُعاقب أو يُثابُ
بفضلك أفصحت تورية موسى ☆ و إنجيل بن مريم و الكتابُ
فيا عجباً لمن ناواك قدماً ☆ ومن قوم لدعوتهم أجابوا
أزاغوا عن صراط الحقّ عمداً ☆ فضلّوا عنك أم خفي الصّوابُ ؟
أم أرتابوا بما لا ريب فيه ☆ وهل في الحقّ إذ صُدع ارتيابُ ؟
١٥ وهل لسواك بعد (غدير خمّ) ☆ نصيبٌ في الخلافة أو نصابُ ؟
ألم يجعلك مولاهم فذلّت ☆ على رغم هناك لك الرّقابُ ؟
فلم يطمح إليها هاشميٌّ ☆ وإن أضحى له الحسب اللّبابُ ؟
فمن تيم بن مرّة أو عديّ ؟ ☆ وهم سيّان إن حضروا وغابوا
لئن جحدوك حقّك عن شقاء ؟ ☆ فبالأشقين ما حلّ العقابُ ؟
٢٠ فكم سفهت عليك حلوم قوم ☆ فكنت البدر تنبحه الكلابُ ؟

## ﴿ الشاعر ﴾

صدر الدّين السيّد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدّين أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد نظام الدّين ابن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدّين بن محمّد صدر الدّين بن

منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن إبراهيم شرف الله بن محمّد صدر الدّين بن إسحاق عزّ الدّين بن علي ضياء الدّين بن عربشاه فخر الدّين ابن الأمير عزّ الدّين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدّين بن الحسن شرف الدّين أبي علي ابن الحسين أبي جعفر العزيزي ابن علي أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم (١) أبي إبراهيم بن علي بن الحسين [أبي شجاع الزّاهد] بن [محمّد] أبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن جعفر أبي عبدالله ابن احمد نصير الدّين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر ابن محمّد أبي جعفر ابن محمّد بن زيد الشّهيد ابن الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام (٢).

من أُسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم والشّرف والسّودد، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء تؤتي أُكلها كلّ حين، اعترقت شجونها في أقطار الدّنيا من الحجاز إلى العراق إلى ايران، وهي مثمرةٌ يانعةٌ حتّى اليوم، يستبهج النّاظر إليها بثمرها وينعه، وأوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني وأوّل من غادر شيراز إلى مكّة المعظّمة السيّد محمّد معصوم، وذلك بعد انتقال عمّه ختنه الأمير نصير الدّين حسين إليها كما في [سلوة الغريب] لصاحب الترجمة.

وشاعرنا صدر الدّين من ذخاير الدّهر، وحسنات العالم كلّه، ومن عباقرة الدّنيا، فنّي كلّ فنّ، والعلَم الهادي لكلّ فضيلة، يحقّ للأُمّة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر، وسودده الطّاهر، وشرفه المعلّى، ومجده الأثيل، والواقف على آيات براعته، وسور نبوغه - ألا وهو كلّ كتاب خطّه قلمه، أو قريض نطق به فمه - لايجده مُلتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي، ضع يدك على أيّ سفر قيّم من نفثات يراعه، تجده حافلاً ببرهان هذه الدّعوى، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماءها:

١ - رياض السّالكين في شرح الصّحيفة الكاملة السجّاديّة، كتابٌ قيّم يطفح العلم من جوانبه، وتتدفّق الفضيلة بين دفّتيه، فإذا أسمت فيه سرح اللّحظ فلايقف

(١) في شرح الصحيفة ص ١٧ : الاغشم . بالمعجمتين .

(٢) أخذنا النسب من كتاب ( سلوة الغريب ) للمترجم له وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القويسين . ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

إلّا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها، أومخابىء من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أيّ ألمعيّ غير مؤلّفه الشّريف المبجّل.

٢ ـ نغمة الاغان في عشرة الإخوان. أرجوزةٌ ذكرت برمّتها في كشكول شيخنا صاحب «الحدايق» المطبوع بالهند.

٣ ـ رسالةٌ في المسلسلة بالآباء، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩.

٤ ـ سلوة الغريب وأُسوة الأديب، في رحلته إلى حيدر آباد.

٥ ـ أنوار الرّبيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعيّة.

٦ ـ الكلم الطيّب و الغيث الصيّب في الأدعية المأثورة.

٧ ـ الحدايق النديّة في شرح الصّمديّة لشيخنا البهائيّ.

٨ ـ ملحقات السّلافة مشحونةٌ بكلّ ادب وظرافة.

٩ ـ شرحان ايضاً على الصّمديّة: المتوسّط والصّغير.

١٠ ـ رسالةٌ في أغاليط الفيروز آبادي في القاموس.

١١ ـ موضح الرّشاد في شرح الإرشاد، في النّحو.

١٢ ـ سلافة العصر في محاسن أعيان عصره.

١٣ ـ الدّرجات الرفيعة في طبقات الشّيعة.

١٤ ـ التذكرة في الفوائد النّادرة.

١٥ ـ المخلاة في المحاضرات.

١٦ ـ الزّهرة في النحو.

١٧ ـ الطراز في اللّغة.

١٨ ـ ديوان شعره. وله شعرٌ كثيرٌ لا يوجد في ديوانه السّائر الدائر، منه تخميسه ميميّة شرف الدّين البوصيري [1] الشّهيرة بالبردة أوّلها مخمّساً:

ياساهر اللّيل يرعى النّجم في الظلم ☆ وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألمِ

ما بال جفنك يذرو الدّمع كالغيم ؟ أمِن تذكّر جيرانٍ بذي سلمِ

(١) ابوعبدالله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٧/٦/٤.

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ ؟!

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدّين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه من العلوم يومي إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، يروي عن اُستاده الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتوفّى ١٠٩١ [1] و عن السيّد والده المقدّس نظام الدّين أحمد ، والعلاّمة المجلسي صاحب البحار بالإجازة ، كما أنّ العلاّمة المجلسي روى عنه ، ويروي عن الشّيخ علي بن فخر الدّين محمّد بن الشّيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشّهيد الثاني المتوفّى ١١٠٤ .

ويروي عنه السيّد الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الخاتون آبادي المتوفّى ١١٥١ ، و الشّيخ باقر بن المولى محمّد حسين المكّي كما في الإجازة الكبيرة للسيّد الجزائري .

ولادته ونشأته .

ولد سيّدنا المدني بالمدينة المنوّرة ليلة السّبت ١٥ جمادى الاولى سنة ١٠٥٢ ، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ ، وشرع بها في تأليف [ سلافة العصر ] سنة ١٠٨١ ، و أقام بالهند ثمان و أربعين سنة كما ذكره معاصره في [نسمة السّحر] وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفّي أبوه سنة ١٠٨٦ [2] فانتقل إلى [برهان پور] عند السّلطان اورنك زيب ، وجعله رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس ، وأعطاه لقب (خان) ولمّا ذهب السّلطان إلى بلد [أحمد نكر] جعله حارساً [لأورنك آباد] فأقام فيه مدّة ، ثمّ جعله والياً على «لاهور» وتوابعه ، ثمّ ولي ديوان [برهانپور] واشغل هناك منصّة الزّعامة مدّة سنين ، وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤ ، ثمّ استعفى وحجّ وزار مشهد الرّضا عليه السلام وورد إصفهان في عهد السّلطان حسين سنة ١١١٧ ، وأقام بها سنين ثمّ عادها إلى شيراز ، وحطّ بها عصى السّير زعيماً مدرّساً مفيداً ، وتوفّي بها في ذيقعدة الحرام سنة ١١٢٠ ، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدّين المنصور صاحب المدرسة المنصوريّة .

(١) ذكر شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» في تاريخ وفاته (١٠٨٨)
(٢) ذكر شيخنا النوري في «المستدرك» ١٠٦٦ وفيه تصحيف .

قال صاحب ( رياض العلماء ) : انّه توفّي سنة ١١١٨ ، وفي [ سفينة البحار ] ١١١٩ ، وفي [ آداب اللّغة ] ١١٠٤، والّذي اختاره مشايخنا من سنة ١١٢٠ هو المعتضد بأنّ المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى اصبهان سنة ١١١٧، وقال الشّيخ علي الحزين في ( التذكرة ) : إنّي أدركته بها سنين .

نوجد ترجمته في أمل الآمل ، رياض العلماء ، نسمة السّحر ج ٢ ، تذكرة الشّيخ علي الحزين ، السّوانح له ايضاً ، نشوة السّلافة لابن بشارة ، رياض الجنّة للزنوزي ، تتميم أمل الآمل للسيّد ابن شبانة ، نجوم السّماء ص١٧٦، روضات الجنّات ص ٤١٢ ، المستدرك ٣ : ٣٨٦ ، سفينة البحار ٢ : ٢٤٥ ، معجم المطبوعات ص ٢٤٤ ، آداب اللّغة العربيّة ٣: ٢٨٥ ، مجلّة المرشد العراقي ١ : ١٩٧، وفي غير واحد من أعداد (المرشد) نُشر شطرٌ من شعره .

و من غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

| | | |
|---|---|---|
| ياصاح ! هذا المشهد الأقدسُ | ☆ | قرّت به الأعين و الأنفسُ |
| و النّجف الأشرف بانت لنا | ☆ | أعلامه و المعهد الأنفسُ |
| و القبّة البيضاء قد أشرقت | ☆ | ينجاب عن لألائها الحندسُ |
| حضرة قدس لم ينل فضلها | ☆ | لا المسجد الأقصى ولا المقدسُ |
| ٥ حلّت بمن حلّ بها رتبة | ☆ | يقصر عنها الفلك الأطلسُ |
| تودّ لو كانت حصا أرضها | ☆ | شهب الدّجى والكنّس الخنّسُ (١) |
| و تحسد الأقدام منّا على | ☆ | السّعي إلى أعتابها الأرؤسُ |
| فقف بها و الثم نرى تربها | ☆ | فهي المقام الأطهر الأقدسُ |
| و قل : صلاةٌ و سلامٌ على | ☆ | من طاب منها الأصل و المغرسُ |
| ١٠ خليفة الله العظيم الّذي | ☆ | من ضوئه نور الهدى يقبسُ |
| نفس النّبي المصطفى أحمد | ☆ | وصنوه و السّيد الأرؤسُ |
| العلَم العيلم بحر النّدا | ☆ | و برّه و العالم النّقرسُ (٢) |

(١) النجوم كلها . والسيارات منها .

(٢) النقرس : الطبيب الماهر المدقق.

وليلنا من نوره مقمرٌ ☆ و يومنا من ضوءه مشمسُ
أُقسم بالله و آياته ☆ أليّة تنجي ولا تغمسُ
إنّ عليّ بن أبي طالب ☆ منار دين الله لا يطمسُ ١٥
و من حباه الله أنباء ما ☆ في كتبه فهو لها فهرسُ
أحاط بالعلم الّذي لم يحط ☆ بمثله بليا ولا هرمسُ[1]
لولاه لم تخلق سماءٌ ولا ☆ أرضٌ ولا نعمى و لا ابؤسُ
و لا عفى الرّحمن عن آدم ☆ و لا نجا من حوته يونسُ
هذا أمير المؤمنين الّذي ☆ شرايع الله به تحرسُ ٢٠
و حجّة الله الّتي نورها ☆ كالصّبح لايخفى ولا يبلسُ
تالله لايجحدها جاحدٌ ☆ إلّا امرءٌ في غيّه مركسُ
المعلن الحقّ بلاخشية ☆ حيث خطيب القوم لاينبسُ
و المقحم الخيل وطيس الوغى ☆ إذا تناهى البطل الأحرسُ
جلبابه يوم الفخار التّقى ☆ لا الطيلسان الخزّ والبرنسُ[2] ٢٥
يرفل من تقواه في حلّة ☆ يحسدها الدّيباج والسّندسُ
يا خيرة الله الّذي خيره ☆ يشكره النّاطق و الأخرسُ
عبدك قد أمّك مستوحشاً ☆ من ذنبه للعفو يستأنسُ
يطوي إليك البحر و البرّ لا ☆ يوحشه شيءٌ و لايونسُ
طوراً على فلك به سابح ☆ و تارةً تسري به عِرمسُ[3] ٣٠
في كلّ هيماء يرى شوكها ☆ كأنّه الرّيحان و النرجسُ
حتى أتى بابك مستبشراً ☆ و من أتى بابك لاييأسُ
أدعوك يا مولى الورى موقناً ☆ انّ دعائي عنك لايحبسُ

(١) الهرامسة ثلاثة : هرمس الاول وهو عند العرب ادريس ،وعند العبرانيين اخنوخ وهو اول من درس الكتب و نظر في العلوم وانزل الله عليه صحائف .هرمس الثاني كان بعد الطوفان ،كان بارعاً في علم الطب والفلسفة . هرمس الثالث . سكن مصر و كان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً .
(٢) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام .
(٣) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

فنجنّي من خطب دهر غدا ☆ للجسم منّي أبداً ينهسُ[١]
هذا و لولا أملي فيك لم ☆ يقرّ بي مثوىً ولا مجلسُ ٣٥
صلّى عليك الله من سيّد ☆ مولاه في الدّارين لا يوكسُ[٢]
ما غرّدت ورقاء في روضة ☆ و ما زهت أغصانها الميّسُ

## كلمة المترجم له حول نسبه

قال في ( سلوة الغريب) : فائدةٌ سنيّة تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز الكلام اليها ، وهي انّي قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخطّ السيّد صدرالدّين محمّد الواعظ بن منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين جدّنا المذكور في عمود النسب : إنّ أبا الحسن وأبازيد عليّ بن محمّد الخطيب الحمّاني[٣] ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر أحد أجدادنا قال : وهو جدّي . وأدخله في النسب هكذا قال : فأنا صدرالدّين محمّد الواعظ بن ناصر الشّريعة منصور بن محمّد صدرالدّين بن منصور غياث الدّين بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أمير أنبه بن أميرى بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبيني بن زيد الأعثم بن علي هذا المحكي عنه يعني الحمّاني ابن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام .

هذا كلامه وأقول : ليس عليّ بن محمّد الحمّاني هذا داخلاً في عمود نسبنا بل ينتهي نسبه إلى زيد الشّهيد هكذا ، هو عليّ بن محمّد الخطيب بن جعفر بن عبدالله الشّاعر الّذي هو أحد أجدادنا بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد .

و انّما أوقع السيّد صدر الدّين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإنّ جعفراً جدّ السيّد علي الحمّاني المذكور الّذي توهّم صدرالدّين انّه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين لكن اشتبه عليه بابنه فإنّ ابنه ايضاً اسمه جعفر كما مرّ في النسب ، و يتّضح ذلك بانّ محمّد بن زيد الشّهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهم محمّد ابنه والعقب

(١) نهس : اخذ بمقدم اسنانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض بالفم .
(٢) وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر .
(٣) اسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص ٥٧-٦٩ ط ٢

منه في أبي عبدالله جعفر الشّاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمّد الخطيب الّذي هو أبو السيّد الحمّاني . وأحمد السكّين الّذي هو جدّنا . والقاسم ، فيكون السيّد علي الحمّاني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن إبنه ، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه . و ايضاً ماتمّ للسيّد صدر الدين إدخال السيّد علي الحمّاني في النسب حتّى أسقط منه أبا الحسن عليّاً الّذي هو بين أبي جعفر محمّد و بين جعفر بن أحمد السكّين ، وهو غلطٌ فاحشٌ ، ولقد مرّ على ذلك برحةٌ من الزّمن ولم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا .

القرن الثاني عشر

## ٩٧

# الشيخ عبد الرضا المقري الكاظمي

المتوفى حدود ١١٢٠

ـ ١ ـ

وقفت دون سعيك الأنبياءُ ✫ فلتطل مفخراً بك الأوصياءُ
و عن الأنبياء فضلاً عليك ✫ الله أثنى فحبذا الإثناءُ
وإذا لم يكن سوى آية التطـ ـ ـهير فيكم لكان فيها اكتفاءُ
كنت نوراً و ليس كون ولا ✫ آدم بل ليس كان طينٌ وماءُ
أنت عين اليقين سلطان موسى ✫ و العصى منه واليد البيضاءُ
وسنا النار حين آنسها من ✫ جانب الطور إذ بدا اللألاءُ
روح قدس به تأيد عيسى ✫ و لأمواته به إحياءُ
أنت لولم تكن لما عُبد الله ✫ ولا للأنام كان اهتداءُ

إلى أن يقول :

فأضاعوا وصية « يوم خم » ✫ بعلي وصى وهم شهداءُ
عن لسان الروح الأمين عن الله ✫ تعالى ألا له الآلاءُ
بعلي بلّغ و إلّا فما بلّغـ ـ ـت والله من عداك وقاءُ
بعدما بخبخوا وقالوا: لقد أصبحـ ـ ـت مولاً لنا و صحّ الولاءُ
وأتى النصّ فيه : اليوم أكملت ✫ لكم دينكم و حقّ الهناءُ
ثمّ قالوا : بأنّ أحمد لم يو ـ ـ ص و هذا منهم عليه افتراءُ
وروى من يمت ولم يوص قدما ـ ـ ت موتة جاهليّة العلماءُ
ويلهم جهّلوا النبيّ و قالوا ✫ عنه ما لم يقل و بالإفك جاؤا
ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجّوا ✫ علينا ؟ أليس فيكم حياءُ ؟

إنّ موسى في القوم وصّى وقد غا ــ ب و طاها يقضي ولا ايصاءُ
حيث قال اخلفني لهرون في القو ــ م و بالأهل تسعد الخلفاءُ
و النبيُّ الكريم قد ترك القو ــ م سُدًا بعده و هذا هذاءُ
و هو بالمؤمنين كان رؤفاً ✿ و علی كلّهم لـه اسداءُ
ما عليه أن لو على واحد نصّ ✿ و فيما يختاره الإرتضاءُ ؟
و هو أدرى بمن لها كان أهلاً ✿ وله في نصح الأنام اعتناءُ
و إذا ما قدمات راعي غُنيما ــ ت فترك الايصاء عنه عياءُ [1]

هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلثمائة وأربعة وثمانين بيتاً ، أخذنا منها ما ذكرناه ، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويستدلّ فيها على إمامته بحجج قويّة ، و يتخلّص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه ، وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه .

- ٢ -

درّ حقيقيّ حباب العقارْ ✿ فلا تخاطر في المجازي البحارْ
فقم ففي مجلسنا قد سعى ✿ ساقٍ صغير بكؤس كبارْ
تقول عيناه لعشّاقه : ✿ من سيف اجفاني الحذار الحذارْ
واخفض جناح العيش في قهوة ✿ للهمّ عمّن قد حساها نفارْ
للرّوح روحٌ فإذا قرّبت ✿ من حجر حدّث صمّ الحجارْ
تطفیء نار الهمّ منّا و في ✿ الكاسات منها مستطير أشرارْ
إن قتلت منّا عقولاً فمن ✿ والدها كان لها أخذ ثارْ
من كفّ ألمى [2] ماجلاحسنه ✿ إلّا وبان العقل واللبّ طارْ
حمراء أعدا لونها كأسها ✿ تخالها من غير كاس تدارْ
قوامـه يطعن طعن القنا ✿ وفتك ماضي لحظه و اقتدارْ
وردفه يشرح لي ثقله ✿ وخصره يسندلي الإختصارْ

(١) الى هذه البرهنة العقلية استند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) الالمى : الذي بشفته لمى . غلام ألمى : بارد الريق .

قد علّم الفتك أُسود الشّرى ☆ و علّم الغزلان كيف النّفار
عجبت من حمرة خدّيه إن ☆ بدت لعينيّ علا في اصفرار
كأنّما قد صيغ من فضّة ☆ سالفة [١] والخدّ منّي نضار
لي روضة غنّاء من وجهه ☆ و لحظه ساقٍ و فيه عقار
خدٌّ و ثغرٌ مقلةٌ وجنةٌ ☆ وردٌ اقاحٌ نرجسٌ جلّنار
لـه علـى عشّاقه نصـرة ☆ بفاتر منه أرى الإنكسار
في خـدّه مـاءٌ و نـارٌ وما ☆ بالمآء للنّـار عهدنا استعار
تثبت عيناي بـه لـم تزل ☆ فلـم تحل عنه يميناً يسار
كأنّما تلك لـه قربـة ☆ قد عبدت ماء و هاتيك نار
يزري إذا ماس بغصن النّقا ☆ و إن بدا فالبدر منه يغار
فلو ترى يا لائمي حسنه ☆ أقمت فيه حجج الإعتذار
دعني بربّ الفرط لي شاغلٌ ☆ يشغلني عن حب ذات الخمار
خلع عذاري واضح إذ علي ☆ شهد لماه دار نمل العذار
كم من فقار سيف ألحاظه ☆ قدّ كسيف المرتضى ذي الفقار
من آية التطهير فيه أتت ☆ نصّاً من الله له واختيار

إلى أن يقول :

آخاه طاها يوم «خمّ» وقد ☆ أُنزل فيه فيه آيٌ جهار [٢]
اليوم أكملت لكم دينكم ☆ ناهيك من منقبة لا تعار
ياراكباً كالقوس حرفاً حكى ☆ الأوتار أو كالسّهم ترمي القفار
عج بالغريّين و أحرم وطف ☆ في ذلك القدس وقف باحتقار
إلى الّذي من كلّ أوب إلى ☆ بيت عطاياه المطايا تثار
بيتٌ بـه طال عماداً فـلا ☆ مقصّرٌ فيه و رامي جمار

(١) السالفة : صفحة العنق عند معلق القرط .

(٢) مرجع الضمير الاول فى فيه هو يوم الغدير ، و فى الثانى هو مولانا اميرالمؤمنين . يريد انه نزلت فيه عليه السلام آيات يوم ذاك . راجع الجزء الاول من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلكم الآيات النازلة .

وأذّن النّاس ونادي الوحا ☆ لكعبة الله البدارْ البدارْ
وزمزم و الحجر والرّكن ثمّ ☆ الحجر الأسود سامي المنارْ
ألا بها حجّوا فما في سوى ☆ تلك الثرى حجّاً أرى واعتمارْ
واستأذن الله و منه و في ☆ سكينة فادخل عليك الوقارْ
و قبّل الأرض لـه عزّةً ☆ و كحّل الجفن بذلك الغبارْ
و امش على الأجفان فضلاً عن ☆ الأقدام إجلالاً بذاك المزارْ
والثم ضريحاً ضمّ بدراً ومن ☆ حلمٍ جبالاً و عطايا بحارْ
فثمّ وجه الله و العين و الـ ☆ جنب وسيف الله ماضي الغرارْ
أمير كلّ المؤمنين الّذي ☆ غدا له فيما يشاء الخيارْ
فمن يزره عارفاً حقّه ☆ فهو كمن لله في العرش زارْ
كان بعرش الله نوراً ولا ☆ آدم أو حوّى به يستنارْ
لو أجمع النّاس على حبّه ☆ من قبدم لم يخلق الله نارْ
فالفضل فيـه كله شيمة ☆ ومنه كلّ فضله مستعارْ

[القصيدة ٧١ بيتاً]

-٣-

وله من قصيدة اُخرى يمدح بها اميرالمؤمنين عليه السلام قوله :

يا إماماً علا على سائر الخلق ☆ بخُلق مهذَّب و بخَلقِ
حزت كلّاً من العلوم إلى أن ☆ قدجرى الكلّ منك في كلّ عرقِ
بمقال يقيم عذر المُغالي ☆ إنّك الله حيث للشكّ يُبقِ
أنت حلف الهدى وحلف نزال ☆ درّه العذب ساغ في كلّ خلقِ
قد عبدت الإله طفلاً مع المختـ ☆ ـار و الكلّ مشركٌ بالحقّ
وببدر بذلت نفسك في الله ☆ بادرتها ضحىً غير طرقِ
و بخمّ بويعت إذ ليس إلّا ☆ أنت دون الورى لها من محقٍّ
فأتى النصُّ فيك اليوم اكملت ☆ لكم دينكم وأثبت حقّي
يالها من إمامة قد تسامت ☆ بإمام مؤيّد بالصّدقِ

صاحب النّص والدّلالة بالاجما　ـ　ع والاتّفاق من غير مذق[1]
نفس طاها النبيّ والصّهر وابن　☆　العمّ والصّنو والأخ المشتقّ

(القصيدة ٥٠٦ بيتا)

-٤-

وله من قصيدة يمدح بها امير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستّين بيتاً قوله:

بالعتب طال لطيفك التّردادُ　☆　لو زار جفن العاشقين رقادُ
بدرٌ بليل الشّعر متّسقٌ ولا　☆　كالبدر نقصٌ شأنه و سوادُ
سلطان حسن والبهاء وزيره　☆　جيش الجلال أمامه يقتادُ

إلى أن يقول:

والله أكمل دينه بولائه　☆　أنّى يطاول مجده ويُسادُ؟
بالطائف المشهور كلّم ربّه　☆　ناهيك فخراً ما عليه يزادُ
ولطال مامن جبرئيل لخدمة　☆　قد طال في أعتابه التردادُ
وببابل رُدّت له شمس الضّحى　☆　و اللّيل قد مُدّت له ابرادُ
وبيوم « خم » خبّر الغيّاب عن　☆　تأميره في البيعة الأشهادُ
إذ قام يخطب أحمد مسترسلاً　☆　عن ربّه والقول منه يعادُ
: من كنت مولاه فحيدرة له　☆　مولى ومن كادالوصيّ يُكادُ
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به　☆　من رغبة في حكمه زهّادُ
لا تدرك الأفهام كنه صفاته　☆　أنّى وهل يحصي الحصى التّعدادُ؟

(القصيدة)

-٥-

وله من قصيدة ١١٨ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

لك نصب عيني اين كنت اُمثّل　☆　و طريقتي المثلى بحبّك أمثلُ
أرجو الحياة وأنت عنّي معرضٌ　☆　والموت من إعراض وجهك أجملُ

إلى أن يقول:

والله أكمل دينه بولائه　☆　هل فوق هذا في المفاخر منزلُ؟

---

(١) من غير مذق: اى من غير شوب.

و لقول جبريل الأمين بحقه ☆ علناً و تلك محلّة لا تُنزلُ
: لاسيف إلّا ذو الفقار ولا فتىً ☆ إلّا عليٌّ الفاضل المتفضّلُ
و تعجّب الأملاك من حملاته ☆ في الحرب وهو على الكتائب يحملُ
و لفتح أحمد بابه ولسدّه ☆ باب الصحاب على الجميع يفضلُ
ولقول أحمد : أنت هاد للورى ☆ وأنا النذير وذاك فخرٌ أطولُ
ولأنت منّي مثلما هارون من ☆ موسى ولا بعدي نبيٌّ يرسلُ
و كفاه ممّن لم يصلّ عليه في ☆ فرض الصّلاة صلاته لاتقبلُ
والله زوّجه البتول وأشهد ☆ الأملاك والرّوح الأمين موكّلُ
والشّمس من بعد الغروب ببابل ☆ رُدّت له و اللّيل داج مسبلُ
والله خاطبه غداة الطائف ☆ المشهور وهي فضيلة لاتُنحلُ
و بليلة القدر الملائك عزّة ☆ و الرّوح قد كانت عليه تنزلُ
وغداً موازين العباد بكفّه ☆ طوعاً تخفّ بمن تشاء وتثقلُ
و النّار والجنّات طايعة له ☆ من شاء ناراً أو جناناً يدخلُ
وفدى النبيّ على الفراش وانّها ☆ لهي المواساة التي لا تُعقلُ
والوحي يهبط عنده وببيته ☆ للفصل آيات الكتاب تفصّلُ
وله و للأصنام كسّر عزّةٌ ☆ وضعت على أكتاف أحمد أرجلُ

إلى أن يقول :

عج بالغريّ فثمّ سرٌّ مودع ☆ ليست تكيّف ذاته و تمثّلُ
واخلع نعالك غير ما متكبّر ☆ فيه وأنت مكبّر و مهلّلُ
وقل : السّلام عليك يامن حبّه ☆ للدّين فيه تتمّة و تكمّلُ
فهناك عين الله والسرّ الّذي ☆ قد دقّ معنى والأخير الأوّلُ
الحاكم العدل الّذي حقّاً يرى ☆ ما العبد من خير وشرّ يعملُ
والآخذ التّرّاك أفضل مسلم ☆ من بعد أحمد يحتفي أو ينعلُ
ويل امرءٍ قد حاد عنه ضلّة ☆ وعلى النبيّ بجهله يتقوّلُ
جعل الإمامة غير موضعها عمىً ☆ والله أعلم حيث كانت تجعلُ

وكفى عليّاً في(الغدير)فضيلة ☆ يـأتي اليها غـيره يتوصّلُ
حيث الأمين أتى الأمين مبلّغاً ☆ يقرئ السّلام من السّلام ويعجلُ
بلّغ و إلا لم تبلّغ ما أتي ☆ في حقّ حيدر ايّها المزمِّلُ
فهناك بين الصَّحب قام لربِّه ☆ يثني بعالي صوتـه و يفضّلُ
و يسار حيدرة بيمناه وقد ☆ نادى و منه فيه يفصح مقولُ
: من كنت مولاه فحيدرةٌ له ☆ مولاً فايّاكم به أن تبدلوا
والطائر المشويّ هل مع أحمد ☆ أحدٌ سواه كان منه يأكلُ ؟
والنّجم لمّا أن هوى في داره ☆ جهراً و أشرق منه ليل أليل
في العرش قِدماً كان نوراً أحدقاً ☆ طوراً يكبّر ربّه و يهلّلُ
متقلّب في السّاجدين وكان من ☆ صلب إلى صلب طهور ينقلُ
(القصيدة)

ـ ٦ ـ

وله من قصيدة ٤٢ بيتاً يمدح بها أميرالمؤمنين عليه السلام قوله :

هلّ بي حرٌّ إلى رشف رشا ☆ حبّذا او يقبل الرّوح رشا
بابليُّ الطرف لكن ما رأى ☆ سحره هاروت إلّا اندهشا
جائرٌ في الحكم لكن عادل الـ ـ قدّ عبيل الردف مهضوم الحشا (١)
لم أزل أخفي هواه في الحشا ☆ غير منّي الدّمع بالسرّ فشا
خلته لمّا تجلّى سلـطه ☆ تحت ليل الشّعر صبحاً أبرشا
فضح الشّهد بريق ريّق ☆ غيره لم يـرو منّي العطشا
أحمد النّعمان في و جنته ☆ وعلى الخدّين آسٌ عرّشا
عاذلي أصبح فيه عاذري ☆ و انثنى يحمده واشٍ وشا
فبإذا مـاس دلالاً قـدّه ☆ يغتدي غصن النّقا مرتعشا
كوكب المرّيخ في وجنته ☆ ساطعٌ و البدر منه قد عشا
مطلق اللّحظ فؤادي قد غدا ☆ منه في اسر الهوى مندهشا

(١) العبيل : الضخم . الردف : العجز .

جرحت عيناه خدّي مهجتي ☆ حيث لحظي خدّه قد خدشا
صادني في شرك من شعره ☆ عجباً للأسد هل صاد رشا ؟

إلى أن قال :

حيدر الكرّار أزكى ناعل ☆ من بني آدم أو حافٍ مشا
ما غشى اللّيل نهاراً نصحه ☆ مذهبٌ شكّا على القلب غشا
نور عين الدّين قد ردّ وقد ☆ ردّ طرف الشّرك منه أعمشا
قتل الكفّار في صارمه ☆ و لربع الأُنس منهم أوحشا
لم يدن للات يوماً قطّ بل ☆ عبدالله و بالتّقوى نشا
قد شفى الإسلام من داءٍ به ☆ وجلا من أعين الدّين الغشا
و لقد أصبح في خمّ لـه ☆ شاهدٌ عدلٌ أبى أن يرتشا
جاد بالقرص وصلّى العصر إذ ☆ ردّه لمّا لـه غشّى العشا
و له قـد كلّم الثعبان إذ ☆ ظنّه النّاس أتى كي ينهشا (١)

## ﴿ الشاعر ﴾

الشيخ عبدالرّضا بن أحمد بن خليفة ابو الحسن المقري الكاظمي ، من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب ، ترجمه سيّدنا أبو محمّد الحسن في [تكملة الأمل] و أطراه بالعلم و الفضل ، و قال : توفّي حدود سنة ألف و مائة و عشرين ، وعزى إليه ديوانه المرتّب على الحروف في مدح الأئمة عليهم السّلام ، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيتاً .

---

(١) نظم شاعرنا المقرى فى قصائده هذه جملة ضافية من مناقب اميرالمؤمنين مما صدع به النبى الأمين ، يوجد تفصيلها فيما يأتى من مسند المناقب ومرسلها ، وإن أسلفنا بعضها فى طيات الاجزاء الماضية .

القرن الثاني عشر

## ٩٨

## علم الهدى محمد

لك الحمد ذا المجد والكبرياء ✩ لك الحمد في البدء والانتهاء

لك الحمد يامن علا في الدنوّ ✩ لك الحمد يامن دنى في العلوّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتاً :

مننت على الخلق في كلّ حين ✩ لاتمام نعماك نور اليقين

ببعث نبيّ بشير نذير ✩ إلى نهج جنّات عدن يشير

و نصب وصيّ من الأصفياء ✩ لتشييد ما اسّس الأنبياء

فها نحن جئنا نحثّ اليك ✩ بحقّ الهداة الكرام عليك

إلهي بحقّ الرّسول الأمين ✩ جسيم الأيادي على العالمين

بحقّ الوصيّ أخيه السريّ ✩ بمجد سنيّ و عزّ عليّ

وصيّ الرّسول بأمر حكيم ✩ أتى من لدنك بلطف عميم

سليل الخليل وليد الحرم ✩ عديل النبي في معالي الشيم

ضياء الرّشاد بهاء الهدى ✩ امام العباد رواء النّدى

وليّ الأنام نبصّ الغدير ✩ أمير الكرام و نعم الأمير

القصيدة

## ( الشاعر )

علم الهدى محمد بن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني ، نيقدٌ تبرّز علماً و أدبا وتقدّم فضلاً وحسبا ، وجمع الفضايل موروثاً ومكتسباً ، هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه وراية الحديث ، و منار الفلسفة ، و معدن العرفان ، و طود الأخلاق ، و عباب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما أنتج شكل الدّهر بمثيله ، و عقمت الأيّام عن أن تأتي بمشبهه .

والمترجم له مقتف أثر والده المقدس ، وتشف عن تضلعه من العلوم آثاره الباقية ، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت ، وفهرس الوافي لوالده الفيض ، وحواش على الوافي ، وتعاليق على مفاتيح الشرايع لوالده ، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة ، والأعمال الحسنة والسيئة ألفه سنة ١١٠٠ ، كتاب العلماء في فضائلهم وانهم خلفاء الأئمة عليهم السلام ، مرآت الجنان في الأدعية ، رموز الهي فارسي في الأدعية والأعمال اليومية والأحراز والعوذات ، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصلاة على المصطفى وآله ، وفيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه ، وقال صاحب الروضات ص٥٤٣ : ان له كتاب لطيف بالفارسية جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق ، وينسب اليه ايضاً خطب ورسائل منيفة اه . و ترجمه سيدنا صدر الدين الكاظمي في [تكملة الأمل] وقال : عالم فاضل محدث فقيه رجالي جيد الطريقة حسن الخط فاضل في الأدب خبير بالحكمة ، جامع لفضائل رأيت من مصنفاته نضد الايضاح ، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام (إنتهى ملخصا) وترجمه صاحب (نجوم السماء) في ص٢٢٥ وقال : تلمذ على والده له كتاب نضد الايضاح ، رتب كتاب ايضاح الاشتباه للعلامة الحلي على أحسن نمط وطبع مع فهرست الشيخ [١] اه

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته غير انه استنسخ نخبة والده سنة ١٠٥٥ وبطبع الحال انه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرجال ولا أقل من أن يكون مراهقاً وذكر ولده الشيخ جمال الدين اسحاق على ظهر بعض كتبه ودعاله بدوام الظل في سنة ١١١٢ ، فكان حياً بين التاريخين لكنه يظهر مما كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين سليمان سنة ١١٢٣ على مفاتيح الشرايع لجده وترحمه على والده أنه توفي قبل السنة المذكورة ، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين ، ويقدر عمره بما يتراوح بين السبعين والثمانين .

---

(١) في ليدن سنة ١٢٧١ .

القرن الثّاني عشر

-٩٩-

# الشيخ علي العاملي

أجل حديث الصّبا والخرّد الغيد ✡ لمستهام كئيب القلب معمودِ
واستمطر الدمع من جفني القريح على ✡ شرخ الشّباب و عصر غير مردود
وامنح أبثّك حزناً عن رسيس هوى ✡ و عن فؤادٍ بنار البين موقودِ

إلى أن يتخلّص إلى مدح امير المؤمنين عليه السلام ويقول:

المنهل العذب للظامي أبا حسن ✡ ومن لكلّ مُضام خير موردودِ
والطّاهر النسب السّامي من امتنعت ✡ صفاته الغرّ عن حصرٍ وتحديدِ
مولى إذا عدّ ذو مجد وذو شرف ✡ يوم الفخار تجده خير معدودِ
وكلّ محمود أوصاف يُقاس به ✡ يغدو لديه ذميماً غير محمودِ
يممّم إليه و نكّب كلّ مقتصد ✡ من الأنام تجده خير مقصودِ
هو الجواد و من ساواه ممتنع ✡ الوجود في كلّ عصر غير موجودِ
مجيب كلّ مُضام عند نازلة ✡ ملبّياً وكفى عوناً إذا نودي
مولى البريّة و المعنيّ في سور ✡ الذّكر الحكيم بمدح غير محدودِ
من قد أعاد الهدى من بعد مادرست ✡ أعلامه أبداً من بعد تشييدِ
و مهّد الحقّ والإسلام حين عفت ✡ رسومه و توارى أيّ تمهيدِ
ففي المكارم يُدعى بابن بجدتها ✡ و في الملاحم مقدام الصّناديدِ
لذاك ألقى رسول الله حيث طما ✡ بحر الهياج إليه بالمقاليدِ
وقال في يوم « خمّ » حين قال له ✡ جبريل: بلّغ مقالاً غير مردود
: من كنت مولاه حقّاً فالوصيّ له ✡ مولى على شاهد منهم ومشهودِ
القائد الخيل في الهيجاء مقرنة ✡ من النجائب بالمهريّة القودِ

[القصيدة وهي كبيرة جدّاً]

# ﴿ الشاعر ﴾

الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي الغروي . من رجال عاملة القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، وقفت على ديوانه وقد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلاّمة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، وقدوة الأدباء ، وقبلة الشعراء ، الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن أحمد الفقيه العاملي نسباً والغروي مولداً ومسكناً . هـ .

قرأ على المدرّس الشريف الأوحد السيد نصر الله الحايري ، وبأمره دوّن شعره وقال في اوّل ديوانه ماملخّصه : اجتمعت مع السيّد نصر الله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل مانظمت من القوافي بعد الشتات ، وأؤلف بينهنّ مدوّناً ، ولعمري ان أمره لمطاع ، ومخالفته لاتستطاع ، فامتثلت لما أشار إليه ، وأجبت ملبّياً لما دعاني بالحثّ عليه .

ولاستاذه السيّد المدرّس ثناء على ديوانه بقوله :

ديوان مولانا عليّ ذي النّدى ☆ كالرّوض إذ قد جاده سحابه
قد ضمّن اللؤلؤ إلّا أنّه ☆ [عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابه] (١)

رتّب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبواب وخاتمة ، كان رحمه الله رحّالة تجوّل في بلاد ايران ونزل بشيراز واصفهان ، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة ١١٢٠ ، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيّد المدرّس الحائري سنة ١١٢٢ مجيباً قصيدة السيّد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه الشامخ في الفضائل ، ونبوغه في الأدب ، وتحلّيه بالنفسيّات الكريمة ، ألا وهي :

قم فاجلُ شمس الرّاح للندماءِ ☆ كي تنجلي فيها دُجى الغمّاءِ
فمجامر الأزهار فاح أريجها ☆ عبقاً بنار البرق ذي اللألاءِ
والطلّ فوق الورد أضحى حاكياً ☆ صدغاً أحاط بوجنة حمراءِ
ولئالىء الأنداء قد لاحت ضحىً ☆ بشقائق راقت لعين الرّائي

---

(١) يوجد في ديوانه ص ٢٤٦ .

٥ فكأنّها نطف الدّموع تدافعت ☆ في حرف جفن المقلة الرّمداء
فانشط وأسرج لي كميتاً روّضت ☆ بعد الشّماس بمزجها بالماء
تجري بمضمار اللّهى لكن غدا ☆ عوض القتام لها دخان كباء
شمطاء ترقص في الزّجاج وإنّما ☆ برد الوقار يرى على الشمطاء
ياحبّذا وقد اجتلاها أهيف ☆ نشوان من غنج ومن صهباء
١٠ مالاح لي ظبيٌ سواه مقرّطاً ☆ و مقلّداً بالنّجم والجوزاء
وسوى (عليّ) ذي المعالي ما انجلى ☆ قمرٌ يمدُّ الشّمس بالأضواء
ربّ المفاخر من سما أوج السّما ☆ بمكارم جلّت عن الإحصاء
ندبٌ يرى بذل الرّغائب واجباً ☆ للمجتدي والدّهر ذو أكداء
ذو هيبة بالبشر شيبت مثلما ☆ يبدي السّحاب النّار ضمن الماء
١٥ راحاته الرّاحات تولي والعنا ☆ للأولياء لـه و للأعداء
الثاقب الآراء نجل الثّاقب الآ - راء نجل الثاقب الآراء
يهتزُّ عند الحمد إلّا إنّه ☆ عند النّوائب ثابت الأرجاء
مولى إذا اسودّ الزمان وأمّه ☆ عافٌ حباه باليد البيضاء
و إذا عتا فرعون فقر مؤمّل ☆ ألقاه من جدواه في دأماء
٢٠ لم تسمع العوراء منه وطالما ☆ أطفى توقّد فتنة عمياء
من معشر حازوا النّهى بفخارهم ☆ قد حبّرت ديباجة العلياء
لا ينصتون إلى الغنا و لطالما ☆ نال الغنيّ بهم ذوو استجداء
ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوه - ا من دم الأقران في الهيجاء
تهديهمُ بدجى القتام غرائم ☆ لهمُ غدت تحكي نجوم سماء
٢٥ غارت رماح الخطّ من أقلامهم ☆ فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء
فلكم زها فوق الطّروس بطلّها ☆ زهرٌ لـه كمْ من الأحشاء؟
زهرٌ يلوح الدّهر غضّاً ناضراً ☆ و الزّهر يذبل عند فقد الماء
ولكم سبت عقلاً بسحر بيانها ☆ و بحكمة من شعرها غرّاء
ياصاحب الفضل الّذي من فضله ☆ يُجنى جنيّ بلاغة البلغاء

خذروض مدح لم يجده القطر بل ☆ قد جاد منبته ولي ولاء ٣٠
يبدي الشذى منه قبول قبولكم ☆ لوحب في اسحار حسن رجائي
فأعوذ بالرحمن من أن يغتدي ☆ بهجير هجرك شاحب الأرجاء
لازال قدرك كاسمك السامي الذي ☆ قد سار في الآفاق سير ذكاء
ماخاط أجفان الورى وسن وما ☆ شق الصباح غلاله الظلماء

ولشاعرنا العاملي قصائد طوال في مدح الإمام اميرالمؤمنين ورثاء ولده الإمام السبط الشهيد سلام الله عليهما ، ومن مديحه أميرالمؤمنين قصيدة أولها :

الدهر أصبح لي معاند ☆ وسطى علي وصال عامد
و أشارت الأيام نحوي ☆ بالمكاره و المكائد

إلى أن يقول :

ياسعد وقيت النوى ☆ وكفيت منها ما أكابد
بالله إن جزت الغري ☆ فعج على خير المشاهد
وقف الركاب و نادها ☆ هنيت في نيل المقاصد ٥
و اخلع بها نعليك ملتثم ☆ الثرى لله ساجد
و اعمد إلى تقبيل أعتاب ☆ الإمام البر عامد
مولى البرية ذي التقى ☆ علم الهدى حاوي المحامد
نجل الغطارفة الكرام ☆ الأريحيين الأماجد
كالبحر إلا إنه ☆ عذب المصادر والموارد ١٠
و قل : السلام عليك يا ☆ كهف النجاة لكل وافد !
ومحط رحل المستضام ☆ المستجير وكل وارد
يا آية الله التي ☆ ظهرت فأعيت كل جاحد !
و الحجة الكبرى المناطة ☆ بالأقارب و الأباعد
لولاك ما اتضح الرشاد ☆ ولا اهتدى فيه المعاند ١٥
كلا و نيران الضلالة لم ☆ تكن أبداً خوامد
والدين كان بناؤه ☆ لولاك منهد القواعد

حارت بك الأوهام و ☆ اختلفت بمعناك العقايدْ
فمن اقتدى بك اهتدى ☆ و هوى ضلالاً عنك حايدْ
٢٠ يا من نعوذ باسمه ☆ من كلّ شيطان و ماردْ !
و به نلوذ من الزّمان ☆ و حين نودع في الملاحدْ
أنت المرجّى في الفوادح ☆ و المؤمّل في الشّدايدْ
مولاي معتقدي بإنّك ☆ علّة الأشياء واحدْ
و معاد أجسام الورى ☆ يوم المعاد عليك عايدْ
٢٥ فلذلك الله العليّ ☆ براك في الكونين قائدْ
تدعو الأنام إلى الهدى ☆ و عليهمُ في ذاك شاهدْ
خذها أبا حسن ! إلى ☆ علياك أبكاراً خرائدْ

القرن الثاني عشر

## ١٠٠

# المولى مسيحا الفسوي

**المولود ١٠٣٧**
**المتوفى ١١٢٧**

ما ارتعت مذ ركبت للبين جيراني ✡ يا صاحبيّ ! باتلافي أجيراني

يقول فيها :

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي ✡ عادت بأجمعها أسباب حرماني
لو قلّب الدّهر أوراقي لصادفها ✡ آيات لقمان في أشعار حسّان
دنياى قد ثكلتني فهي باكية ✡ نجومها الدّمع والعينان عيناني
واسوء بسط يد غلّت إلى عنقي ✡ حتّى بدى المزن بالأمطار باراني ٥
وقوّست ألفي كالنّون من نصب ✡ فكاد ينقلب ايران نيراني
فيما ارتقابي سحباً غير ماطرة ؟ ✡ إلى مَ أرضى بأرض ليس ترعاني ؟ !
من لي بعاصف شملال يبلّغني ✡ إلى الغريّ فيلقيني و ينساني ؟ !
إلى الّذي فرض الرّحمان طاعته ✡ على البريّة من جنّ وإنسان
عليّ المرتضى الحاوي مدائحه ✡ أسفار توراة بل آيات فرقان ١٠
ما أستعين بشملال ولا قدم ✡ من ترب ساحته طوبى لأجفاني
تنزّه الربّ عن مثل يخبّرنا ✡ بأنّه و رسول الله سيّان
كأنّ رحمته في طيّ سطوته ✡ آرام و جرة في آساد خفّان
عمّ الورى كرماً فاق الذرى شمماً ✡ روّى الثرى عنماً من نحر فرسان
فالدّين منتظم والشّمل ملتئم ✡ والكفر منهدم من سيفه القاني ١٥
كالبرق في بسم والنّار في ضرم ✡ والماء في سجم من نهر افنان
فقاره و هي في غمد تجلّلها ✡ آي الوعيد حواها جلد قرآن

قد اقتدى برسول الله في ظُلم ✩ والنّاس طرّاً عكوفٌ عند أوثان
تعسأ لهم كيف ضلّوا بعدما ظهرت ✩ لهم بوارق آيات و برهان ؟
٢٠ فهل أُريد سواه حيث قيل لهم ✩ : هذا عليٌّ فمن والاه والاني ؟
هل رُدَّت الشمس يوماً لابن خنتمة ؟ ✩ أو هل هوى كوكبٌ في بيت عثمان ؟
هل جاد يوماً أبو بكر بخاتمه ✩ مناجياً بين تحريم وأركان ؟
وهل تظنّ تعالوا ندع أنفسنا ✩ في غيره نزلت ؟ عن ذاك حاشاني
أخصّ بالسّطل والمنديل واحدهم ؟ ✩ أم استحبّوا بتفّاح و رمّان ؟
٢٥ أم ريثما صال عمروٌ بين أظهرهم ✩ سواه صبّغ منه السّيف بالقاني ؟
أم خيبر كان وافى قبله بطلاً ؟ ✩ سل المصاريع من مرصوص بنيان
أشالها لجميع الجند قنطرة ✩ يجيزها الكلّ من رجل وركبان ؟
أم ريثما انهزم الأصحاب في اُحد ✩ وظلّ خير الورى فرداً بلا ثان
من عصبة الشّرك صفّت حوله فئةٌ ✩ ذات المخالب في أرياش عقبان
٣٠ سواه حامي رسول الله يطعنهم ✩ بسمهريٍّ يُحاكي لدغ ثعبان ؟
بالسّيف والرّمح والانصال دافعهم ✩ عن الرّسول باخلاص وايقان
حتّى تبدّد أهل الشّرك وانهزموا ✩ شبه الحنادس إذ تمحى بنيران
والقوم بشّرهم إبليس من كذب ✩ بقتل « أحمد » مصروعاً بميدان
فارتاح أنفسهم سرّاً وقد ستروا ✩ أسرارهم خوف أبصار و آذان
٣٥ وهل تصدّق للنجوى سواه فتىً ✩ وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان ؟
هل في فراش رسول الله بات فتىً ✩ سواه إذ حفّ من نصل بنيران ؟
لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة ✩ لولاه لم يفهموا أسرار فرقان
لولاه كان رسول الله ذا عقم ✩ اولاه ما اتّقدت مشكاة ايمان
لولاه لم يك سقف الدّين ذا عمد ✩ لولاه لانهدمت أركانه الواني (١)
٤٠ لولاه ما خلقت أرض ولا فلكٌ ✩ لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني
هو الّذي كان بيت الله مولده ✩ فطهّر البيت من أرجاس أوثان

(١) الوانى : الضعيف البدن . يقال : نسيم وان : ضعيف الهبوب .

هو الّذي من رسول الله كان له ✡ مقام هارون من موسى بن عمران
هو الّذي صار عرش الربّ ذا شنف ✡ إذ صار قرطيه إبناه الكريمان
أقدامه مسحت ظهراً به مسحت ✡ يد الإله لتبر يدٍ و إحسان
ياواضعاً قدميه حيثما وضعت ✡ يد الإله عليه عزّ من شان ٤٥
رحب الأكفّ إذا فاضت أنامله ✡ لو لم يقل حسب ثنّى يوم طوفان
لو ظلّ تحت لواه في الوغا علم ✡ تراه ترتجّ جنواً نحو ميدان
ما تستقرّ الرواسي تحت صارمه ✡ كالطود تندكّ من اُسّ و بنيان
لولا الوصيّة فالشيخان أربعةٌ ✡ يوم السّقيفة بل عثمان إثنان
فياعجيباً من الدّنيا و عادتها ✡ أن لا يساعد غير الوغد والدّاني ٥٠
من كان نصّ رسول الله عيّنه ✡ لإمرة الشّرع تبليغاً باعلان
يوم الجماهير في بيداء قد ملأت ✡ بكلّ من كان من أعقاب عدنان
وقال صحب رسول الله قاطبة ✡ : بخٍ لذاك وكان الأوّل الثاني (١)
من بعد ما شدّد الرّحمان إمرته ✡ على الرّسول بإحكام و إتقان
فقال : بلّغ وإلّا فادرِ انّك ما ✡ بلّغت حقّ رسالاتي و تبياني ٥٥
تقدّمته اُناس ليس عيّنهم ✡ نصّ الإله ولا منطوق برهان
لا أضحك الله سنّ الدهر إنّ له ✡ قواعد عدلت عن كلّ ميزان
بصفو حبّك قد أحييت مهتدياً ✡ فدتك نفسي يا ديني و ايماني
ودرّ فيضك ما دار السّما وجرى ✡ ودام ظلّك ما كرّ الجديدان

✡( مايتبع الشعر )✡

القصيدة توجد برمّتها ٩١ بيتاً في الجزء الثاني من كتاب (الرّائق) للعلّامة السيّد أحمد العطّار ، وتذكر منها ٨٩ بيتاً في (نجوم السّماء) ص١٩٧ ، وجملة منها مذكورةٌ في ( فارسنامهٔ ناصري) ج٢ : ٢٣٠ ، وعدّةٌ منها توجد في هامش (نهج البلاغة) المطبوع في ايران سنة ١٣١٠ ، و خمّس العلّامة الأوحد السيّد محمّد حسين الشّهرستاني المتوفّى

(١) كان اول من خاطب الامام عليه السلام يوم غدير خم مبخبخاً عمر بن الخطاب وهو ثاني من تقمّص الخلافة.

١٣١٥[(١)] من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً ، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوّله :

أمسيت والهمّ في ايران يطرقني ✿ والكرب طول اللّيالي مايفارقني

و ذكر من حلّ في كوفان يقلقني ✿ من لـي بعاصف شملال يبلّغني

إلى الغريّ فياقيني و ينساني ؟

إلى الّذي طهّر الجبّار طينته ✿ إلـى الّذى بشّر المختار شيعته

إلى الّذي أوجب القربى مودّته ✿ إلى الّذي فرض الرّحمان طاعته

على البريّة من جنّ وإنسان

## ﴿الشاعر﴾

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى اسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلّص (بمعنى) في شعره الفارسي ، وبمسيح في العربيّ منه ، عالمٌ فيلسوف ، و حكيمٌ بارع ، و فقيهٌ متضلّع ، وأديبٌ شاعر ، وخطيبٌ كاتب ، مذكور بالثّناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين ، ونجوم السّماء ص١٩٥، وفارسنامهٔ ناصري ٢ : ٢٣٠ ، وغيرها أخذ العلم عن استاد الكلّ آقا حسين الخوانساري ، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السّلطان شاه سليمان ، وشاه السّلطان حسين ، وله يوم تسنّما عرش الملك خطبٌ بليغة ، توفّي سنة ١١٢٧ عن عمر يقدّر بالتسعين ، وخلف آثاراً قيّمة لايستهان بهامنها : إثبات الواجب ، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام ، وحواشي على حاشية الخفري على شرح التجريد ، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرّضويّة ١ ص٦٤٣ وقال : رآها في كرمانشاه .

(١) أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر .

القرن الثاني عشر

## ١٥١

# ابن بشارة الغروي

المتوفى بعد ١١٣٨

تلك الديار تغيّرت آثارها ✿ و تغيّبت تحت الثّرى أقمارها

دارٌ لقد أخفى البِلى أضواءها ✿ ومن السّحائب جادها مدرارها

إلى أن قال :

أنا سيّد الشّعراء غير مدافع ✿ و إذا نثرت فإنّني نثّارها

وأقودهم نحو الجنان و رايتي ✿ بيضاء تلمع فوقهم أنوارها

إذ كنت مادح حيدر ربّ التقى ✿ فخر البريّة حصنهم كرّارها ٥

ليثٌ إذا حمي الوطيس وزمجرت ✿ فرسانها والحرب طار شرارها [١]

يسطو بأعظم صولة روّاعة ✿ منها الكمات تصرّمت أعمارها [٢]

وإذا الخيول الصّافنات تسابقت ✿ يوم البراز فسبقه نحّارها

صهر النبيّ أبو الأئمّة خيرهم ✿ و به الخلافة قد سما مقدارها

بغدير خمّ للولاية حازها ✿ حقّاً وليس بممكن إنكارها ١٠

و إذا رقى للوعظ صهوة منبر ✿ يصغي لزاجر وعظه جبّارها

و براحتيه تفجّرت عين النّدى ✿ فالواردون جميعهم يمتارها

وله العلوم الفايضات على الورى ✿ فيض الغمايم إذ همى مهمارها

(نهج البلاغة) من جواهر لفظه ✿ فيه العلوم تبيّنت أسرارها

لولاه ما عُبد الإله بأرضه ✿ يوماً ولا بخعت له كفّارها [٣] ١٥

(١) زمجرت : اكثرت الصياح والصخب . تزمجر الاسد : ردّد الزئير .

(٢) الكمات ج الكميّ : الشجاع أولابس السلاح .

(٣) ذكرها في كتابه «نشوة السلافة» وهي تناهز الخمسين بيتاً .

# ﴿ الشاعر ﴾

أبو الرّضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحي الخيقاني النجفي ، أوحديٌّ حقّت له العبقريّة والنبوغ ، وفذٌّ من أفذاذ الفضيلة ، برع في فنون الشّعر والأدب ، وورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلاّمة الشّاعر المفلق الشيخ بشاره ، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم ، ونال من الفضل حظّه الوافر ، ونصيبه المقدّر ، فأطروه و وأثنوا عليه ، وعدّ من رجال تلك الحلقة ، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى خالدة ، وسجّلت آثاره القيّمة العلميّة والأدبيّة في صفحة التّاريخ له غرراً ودرراً تُذكر وتُشكر ، منها [نشوة السّلافة و محلّ الإضافة] قرّظها السيّد حسين بن الأمير رشيد الآتي ذكره ، وقال الشّيخ أحمد النحويّ الحلّي مقرّظاً إيّاها :

يا أخا الفضل و المكارم والسؤ ـ دد والمجد و العلى والشّرافه
و الأديب الأريب المصقع المد ـ ره ربّ الكمال ربّ الظرافه
أيّ درّ أودعت في صدف الطر ـ س غدا الدرُّ حاسداً أوصافه ؟
لو رأى هذه الرّياض زهيرٌ ☆ لتمنّى من زهرهنّ اقتطافه
لو درى عرفهنّ صاحب عرف الطيـ ـب أبدى لطيبهنّ اعترافه
لو رأى جمعها عليٌّ(١) رأى الفضـ ـل على جمعه لكم والانافه
قال : جمعي صبابـة في إنـاء ☆ من سلاف وذا حباب السّلافه
أيّ مستمتع لذي الفضل فيها ☆ و بشتّى نكاتها و اللّطافه ؟
جئتها طاويَ الحشا فأضافتـ ـني وقالت : هذا محلّ الإضافه

ومنها : نتائج الأفكار . قرّظها المدرّس الأوحد السيّد نصر الله الحائري بقوله :

حيّر عقلي ذا الكتاب الأنيق ☆ فليس للوصف إليه طريـقْ
رقيق لفظ جـزل معنىً لـه ☆ كلُّ مجاميع البرايا رقيقْ
ما هـو إلّا روضةٌ غضّةٌ ☆ شقيقها ليس لـه من شقيقْ
صاداتهـا الغدران همزاتـها ☆ حمايـم تشدو بلحن أنيقْ

(١) يعني السيد علي خان المدني صاحب «سلافة العصر» التي ألّف ابن بشارة نشوته تتميماً لها .

كم نشق العشّاق من نفحها ☆ نسيم أخبار اللّوى و العقيق؟
كم قد جلت أكؤس الفاظها ☆ معانياً يخجل منها الرحيق؟
رصّعها صوب يـراع الّذي ☆ أصبح دوح الفضل فيه وريق
مولى جليل القدر في شانه ☆ قد اغتدى صاحب فكر دقيق
لا زال (نصرالله) طول المدى ☆ له رفيقاً فهو نعم الرّفيق

ومنها: شرح نهج البلاغة، وريحانة النحو. ذكرهما الشيخ أحمد النحويّ الحلّي في قصيدته الّتي مدحه بها أو لها:

برزت فيا شمس النّهار تستّري ☆ خجلاً ويازهر النّجوم تكدّري
فهي الّتي فاقت محاسن وجهها ☆ حسن الغزالة والغزال الأحور

يقول فيها:

من آل موح شهب أفلاك العُلى ☆ و بدور هالات النّدى و المفخر
و هم الغطارفة الّذين لبأسهم ☆ ذهل الورى عن سطوة الإسكندر
و هم البرامكة الّذين بجودهم ☆ نسي الورى فضل الرّبيع و جعفر ٥
لم يخل عصرٌ منهمُ أبداً فهم ☆ مثل الأهلّة في جباه الأعصر
لاسيّما العلَم الّذي دانت له الـ ـ أعلام ذوالفضل الّذي لم ينكر
و لقد كسا (نهج البلاغة) فكره ☆ شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمر
وعجبت من [ريحانةالنحو] الّتي ☆ لم يذو ناصرها مرور الأعصر
فذروا [السّلافة](١) انّ في ديوانه ☆ في كلّ بيت منه حانة مسكر ١٠
و دعوا [اليتيمة] (٢) انّ بحر قريضه ☆ قذفت سواحله صنوف الجوهر
ما[دميةالقصر](٣) الّتي جمع الاولى ☆ كخرائد برزت بأحسن منظر؟
يا صاحب الشّرف الأثيل ومعدن الـ ـ كرم الجزيل و آية المستبصر
خذها إليك عروس فكر زفّها ☆ صدق الوداد لكم و عذر مقصّر

(١) هي «سلافة القصر» للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الآنف ذكره في هذا الجزء ص ٣٤٤.
(٢) هي «يتيمة الدهر» للثعالبي كتاب أدبيّ ضخم فخم مطبوع في اربع مجلدات.
(٣) «دمية القصر» تأليف الباخرزي مطبوع سائر دائر.

فاسلك على رغم العدى سبل العُلى ✿ و اسحب على كيوان ذيل المفخرِ ١٥

و منها : ديوان شعره الّذي وصفه السيّد المدرّس الحائري بقوله :

ديوان نجل المقتدى بشاره ✿ لسائر الشّعر غدا إكليلا

ما هو إلّا جنّةٌ قد أزهرت ✿ [ و ذلّلت قطوفها تذليلا ]

وقوله فيه :

ألا قدغدا ديوان نجل بشارة ✿ طراز دواوين الأنام بلا ريبِ

مهذّبة أبياته كخلاقي ✿ فليس به عيبٌ سوى عدم العيبِ

والسيّد العلّامة المدرّس الحائري عدّة قواف في الثّناء على شاعرنا ابن بشارة منها :

سلامٌ يسحب الأذيال تيهاً ✿ على هام الدّراري الثاقباتِ

أخصّ به شقيق الصّبح بشراً ✿ سليل بشارة ذي المنقباتِ

فتىً أضحت بغيث نداه تزهو ✿ أزاهير الأماني المعفاةِ

و راحت في صباح الرأي منه ✿ تجابات دياجي المشكلاتِ

٥ شأى قسّاً بلفظٍ راق وصفاً ✿ و معناً بالهبات الوافراتِ

له فكرٌ بأدنى الأرض لكن ✿ له عزمٌ بأعلى النيّراتِ

و نظمٌ يشبه الأزهار لو لم ✿ تعد بعد النّضارة ذابلاتِ

وبعدُ فإنّ روض العيش أضحى ✿ هشيماً ذا نواحٍ شاحباتِ

و قد كانت نواحيه قديماً ✿ بطلّ البشر منكم زاهياتِ

١٠ و أمسى يا شهاب سما المعالي ✿ مريد الوجد مخترقاً جهاتي

فعوّذني بكتبك من أذاه ✿ فمالي غيرها من راقياتِ

ولا زالت جلابيب المعالي ✿ بمجدكم المبجّل معلماتِ

ومنها قوله :

سلامٌ كزهر الرّوض إذجاده القطرُ ✿ و كالدرّ في اللألاء إذ حازه البحرُ

أخصّ به المولى سليل بشارة ✿ أخي الفضل مَن في مدحه يزدهي الشّعرُ

سحاب النّدى السهم الذي فاقت السّها ✿ عزائمه و انقاد قنّاً له الدّهرُ

فتىً فاز بالقدح المعلّى من العُلى ☆ و حاز علوماً لا يُحيط بها الحصرُ
فما «القطب» ما «الرازي» وما «جوهريّهم» ☆ إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصّدرُ ؟ ٥
مناقبه غرٌّ مواهبه حيا ☆ منازله خضرٌ مناصله حمرُ
طوى سبل العلياء في متن سابق ☆ لهمّته القعساء عثيره الفخرُ
وبعدُ : فإنّ الحال من بعد بُعدكم ☆ كحال رياض الحزن فارقها القطرُ
فللّه ليلات تقضّت بقربكم ☆ ولم يندمن روضات وصلكم الزّهرُ
و إذ مورد اللّذات صاف و ناظري ☆ يزيل قذاه منظرٌ منكمُ نضرُ ١٠
فلا تقطعوا يوماً عن الصبِّ كتبكم ☆ ففي نشرها للميت من بعدكم نشرُ
ولا برحت تبدو بأُفق جبينكم ☆ نجوم السّعود الزّهر ما نجم الزّهرُ

ومنها قوله مهنّئاً له بعيد النّحر :

نشر الرّبيع مطارف الأزهارِ ☆ في طيّها نفحات مسك داريّ (١)
وخرائد الأغصان بالأكمام قد ☆ رقصت بتشبيب النّسيم السّاري
وصوادح الأوراق في الأوراق قد ☆ غنّت بأعواد بلا أوتارِ
و الظلّ ظلّ محاكياً بدبيبه ☆ خطّ العذار بوجنة الأنهارِ
فبدار نجلو خمره تجلو العنا ☆ عنّا ولا تركن إلى الأعذارِ ٥
بكرٌ إذا ما قلّدت بحبابها ☆ حلّت يمين مديرها بسوارِ
شمسٌ يطوف بأُفق مجلسنا بها ☆ قمرٌ تقلّد نحره بدراري
سلب السّلاف مذاقها و فعالها ☆ برضابه و بطرفه السحّارِ
ساق تخال الثّغر منه لثالثاً ☆ أو أُقحواناً لاح غبّ قطارِ
أو أحرفاً رقمت بكفّ المجتبى ☆ أعني سليل بشارة المغوارِ ١٠
ماء الطلاقة في أسرّة وجهه ☆ يجري ونار سطاه ذات شرارِ
مولى بأُفق سما المناقب قد بدا ☆ قمراً ولكن لم يرع بسرارِ
فبذاك يثمر قصد كلّ مؤمّل ☆ و بهذه تُصلى مُنى الفخّارِ
شهمٌ لبيبٌ لم تلد امّ العُلى ☆ ندّاً له في سائر الأعصارِ

(١) الداري : العطار . نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند .

١٥ ندسٌ بديع بنانه قد راح عن ✿ وجه المعاني كاشف الأستارِ
ولقد غدا صرف الزّمان يُصدُّ عن ✿ مَن نحوه أضحى مريد جوارِ
نعمٌ تعمُّ عموم هطّال الحيا ✿ لكنّها جلّت عن الاضرارِ
وشمائلٌ كالرّوض لو لا انّه ✿ يذوي لفقد العارض المدرار
أقلامه قد قلّمت ماطال للأخ ـ طاب والأخطار من أظفارِ
٢٠ ودواته أدوت و داوت كاشحاً ✿ و مؤمّلاً جدواه ذا اعسارِ
من آل خاقان الّذين وجوههم ✿ عند اسوداد النّقع كالأقمارِ
قومٌ إذا شاموا الصّوارم اغمدت ✿ في جيد كلِّ مملّك كرّارِ
وإذاهم اعتقلوا الذوابل في الوغى ✿ آبت نواضر بالنجيع الجاري
أخبارهم بسواد كلِّ دجنّة ✿ حرّرن فوق بياض كلِّ نهارِ
٢٥ يامن له بأسٌ يحاكي الصّخر في ✿ خلق أرقّ من النّسيم السّاري
وعلاً تناسق كابراً عن كابر ✿ يحكي أنابيب القنا الخطّارِ
وافاك عيد النّحر طلقاً وجهه ✿ يحكي رقيق نسيمه أشعاري
عيدٌ يعود عليكمُ بمسرّة ✿ محمودة الايراد والإصدارِ
لازالت الأيدي تشير إليكمُ ✿ شبه الهلال عشيّة الإفطارِ
٣٠ و بقيت ترفل من علاك بحلّة ✿ فضفاضة قد طرّزت بفخارِ

وله مراسلاً إيّاه لازماً الجناس المذيّل قوله :

لعمرك إنْ دمع العين جارِ ✿ لأنّي حنظل التفريق جارعْ
و مالي غير شهد الوصل شافِ ✿ فهل لي في اجتناء منه شافعْ ؟
و قلبي للوصول إليك صادِ ✿ و نظمي بالثّناء عليك صادعْ
و همّي ليثه الفتّاك ضارِ ✿ و لو لاه لما أمسيت ضارعْ
٥ و لوني أصفرٌ والدّمع قانِ ✿ وطرفي منكم بالطّيف قانعْ
و مذغبتم فصبحي شبه قارِ ✿ لديَّ و إصبعي للسنِّ قارعْ
و إنّي للتواصل منك راجِ ✿ فهل ذاك الزّمان العذب راجعْ ؟
و إنّي بالّذي تهواه راضِ ✿ أيا مولى لدرِّ الفضل راضعْ !

فيالك من كريم الأصل سامٍ ☆ لهمس المجتدين نداه سامعٌ
١٠ هزبرٌ عنه سيف الضد نابٍ ☆ و ينبوع الفضائل منه نابعٌ
و طرف الخائف المذعور ساجٍ ☆ بمغناه و طيرالمدح ساجع
و بحر علومه للناس طامٍ ☆ فكلٌّ منهم بالريّ طامعٌ
وغيث نداه طول الدّهر هامٍ ☆ و غيث الأفق بعض العام هامع
و معشره أولو سَلَمٍ وضالٍ (١) لديهم سابق الكرماء ضالعٌ
١٥ له سيفٌ غداة الحرب دامٍ ☆ وطرفٌ خشية الجبّار دامعٌ
و نسكٌ من رياء الخدع خالٍ ☆ وطبعٌ للخلاعة راح خالعٌ
و شعرٌ رائقٌ كشراب جامٍ ☆ لحسن نفائس الأشعار جامعٌ
و قلبٌ قلّب في الحرب ساطٍ ☆ ووجهٌ في ظلام الخطب ساطعٌ
و احسانٌ لحرّ المدح شارٍ ☆ و رمح عزيمة مازال شارعٌ
٢٠ حليمٌ للعدى بالصّفح جازٍ ☆ ومن هول الحوادث غير جازعٌ
و زاكٍ علمه للجهل نافٍ ☆ وطبٌّ إن يضرّك فهو نافعٌ
و شهمٌ ما له في النّاس زارٍ ☆ لحبٍّ هواه في الأحشاء زارعٌ
لما لا يرتضيه الله قالٍ ☆ ألم تره لضرس هواه قالعٌ ؟
و قاه الله نظرة كلّ راءٍ ☆ فإنّ جماله للعقل رائعٌ

ومنها قوله حينما اهدى إليه ماء ورد :

يا أيّها المولى الّذي ☆ هو من ( أياس ) اليوم أذكى
وجّهت نحوك ماء ور - د من أريج المسك أذكى
فاقبله من حبٍّ جوا - ه في حشاه النّار أذكى

ومنها قوله مراسلاً إيّاه ·

سلامٌ لا لأوّله بدايه ☆ ولا يلفى لآخره نهايه
عليّ ابن بشارة المولى الّذي قد ☆ تجاوز في المعالي كلّ غايه
فتىً برق البشاشة في المحيّا ☆ على طيب الأرومة منه آيه

(١) السلم والضال : نوعان من الشجر .

جليل القدر محمود السجايا ☆ على كلّ القلوب له الولايه

٥ روى الإحسان عن جدٍّ فجدٍّ ☆ و قد صحّت له تلك الرّوايه

فلو و افاه يوم الجدب عافٍ ☆ أباح له حمى روض الرّعايه

إذا ما جنّ للأشكال ليلٌ ☆ ترى مثل الصّباح الطلق رأيه

و إن حسرت لثاماً حرب بحث ☆ فليس لها بكفٍّ سواه رايه

له وجهٌ حكاه البدر حسناً ☆ و ما من ريبه في ذي الحكايه

١٠ وفيّ العهد زاكي الجدّ مولى ☆ سلامـة ذاتـه أقصى منايـه

ولمّا كان في ذا العصر فرداً ☆ مدحناه بعنوان الكنايـه

و أنّى يمكن التّصريح باسم ☆ بأعلى العرش خطّته العنايه ؛

فسدّد رأيه يا ربّ لطفاً ☆ و جنّبه الضّلالة والغوايه

و ألبسه من الإنعـام برداً ☆ موشّى بالكلائة و الحمايه

إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشّريف السيّد المدرّس في ثناء المترجم له ، و هي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل و الفواضل ، وتحلّيه بنفسيّات كريمة و ملكات فاضلة .

و من شعر شاعرنا ( ابن بشارة ) قوله في كتابه ( نشوة السّلافة ) يمدح به مولانا امير المؤمنين عليه السلام ، جارى به قصيدة السيّد علي خان المدني المذكورة ص ٣٥٠ :

من ظلمة اللّيل لي المأنسُ ☆ إذ فيه تبدو الشّهب الكنّسُ

و الطّيف يأتيني به زائراً ☆ و تارة صاحبه يغلسُ (١)

ولم نراقب من رقيب الهوى ☆ خوفاً ولا تبصرنا الحرّس

ومن رياض الوصل كم نجتني ☆ زواهراً تحيى بها الأنفسُ

٥ كم ليلة بتُّ بظلمائها ☆ معانقاً للحبّ لا أدنسُ (٢)

حتّى هوت للغرب شهب الدّجا ☆ و النّجم في اسرائه ينعسُ (٣)

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . أغلس : صار بغلس .
(٢) دنس : تلطّخ بمكروه أو قبيح.
(٣) من تناعس البرق : فتر.

و انتشر الصّبح بأنواره ✿ وانجاب عن أضواء الحندس (١)
فارقني خشية أعداؤه ✿ وقد خلا من جمعنا المعرس (٢)
لا أقبل الصّبح باسفاره ✿ لأنّه الفضّاح و الأوكس
و اللّيل لوجنّ به جنّتي ✿ و جنّتي طاب بها المأنس ١٠
موسى رأى النّار بهسابقاً ✿ من جانب الطّور لها غرنس
و قد أتاها طالباً جذوة ✿ حتّى دنا من قربها يقبس
نودي بالشّاطئ غربيّها ✿ : أنا الإله الخالق الأقدس
و نار موسى سرّها حيدرٌ ✿ العالم الخنذيذ والدهرس (٣)
والأسد المغوار يوم الوغى ✿ تفرق من صولته الأشوس (٤) ١٥
لو قامت الحرب على ساقها ✿ قام إليها و هو لا ينكس
كم قدّ في صارمه فارساً ✿ وصيّر السيد لـه ينهس ؟ (٥)
هو ابن عمّ المصطفى والّذي ✿ قد طاب من دوحته المغرس
عيبة علم الله شمس الهدى ✿ ونوره الزّاهر لا يطمس
مهبط وحي لـم ينـل فضله ✿ و كنهه في الوهم لا يحدس ٢٠
قد طلّق الدّنيا و لم يرضها ✿ ما همّه المطعم و الملبس
يقطـّع اللّيل بتقديسه ✿ يزهو به المحراب والمجلس
وفي النّدى بحرٌ بلا ساحل ✿ وفي المعالي الأصيد الأرءس
إذا رقى يوماً ذُرى منبر ✿ و ألسن الخلق له خرّس
يريك من ألفاظه حكمة ✿ يحتار فيها العالم الكيّس ٢٥
فيالها من رُتب نالها ✿ من دونها كيوان والأطلس ؟

---

(١) الحندس : الظلمة جمع حنادس .
(٢) المعرس : الموضع الذى يعرس فيه القوم أى نزلوا فيه للاستراحة .
(٣) الخنذيذ : الخطيب البليغ . العالم بايام العرب اشعارهم . السيد الحليم . الشجاع البهمة
الدهرس : الداهية .
(٤) الاشوس : الجرئ على القتال الشديد .
(٥) السيد : الذئب . الاسد ، والسيد تخفيف السيّد . نهس : أخذ بمقدّم اسنانه و نتفه .

قد شرّفت كوفان في قبره ✡ ولم تكن أعلامها تدرسُ
إن أنكر الجاحد قولي أقل ✡ :ياصاح هذا المشهد الأقدسُ (١)
أما ترى النّور به مشرقاً ✡ قرّت به الأعين والأنفس
٣٠ والله لولا حيدرٌ لم يكن ✡ في الأرض ديّارٌ ولا مكنسُ
فليس يحصي فضله ناثر ✡ أو ناظم في شعره منبسُ
لو كان ما في الأرض أقلامه ✡ والأبحر السّبع له مغمسُ
سمعاً أبا السّبطين منظومة ✡ غرّاء من غصن النّقا أميسُ
تختال من مدحك في حلّة ✡ لم يحكها في نسجها السّندسُ
٣٥ أرجو بها منك الجزا في غد ✡ فإنّ مَن والاك لا يبخسُ

صلّى عليك الله ما أشرقت
شمس الضّحى وانكشف الحِندسُ

و من شعره في تقريظ (المطوّل) للتفتازاني قوله :

إنّ المطوّل بحرٌ فاض ساحله ✡ فلا يحيط به وصفي وانجازي
فرقان أهل المعاني في بلاغته ✡ وفي الدّلائل منه أيّ إعجازِ

(١) هذا مستهلّ قصيدة السيد علي خان.

القرن الثاني عشر

## ١٠٢

# الشيخ ابراهيم البلادي

بدأت بحمد مَن خلق الأناما ✿ و أشكره على النعما دواما
هو الموجود خالقنا وجوباً ✿ ولم أثبت لموجدنا انعداما
لقد خلق الورى إظهار كنز ✿ تستّر فاستفضّ له الختاما [1]
اصولٌ خمسةٌ للدين منها ✿ اه العدل الذي في الحكم داما ٥
و ثاني الخمسة التوحيد فيه ✿ و نفي شريكه أبداً دواما
و ثالثها النبوّة و هي لطفٌ ✿ عظيمٌ دائمٌ عمّ الأناما
و رابعها الإمامة وهي لطفٌ ✿ من الباري به الدين استقاما
و خامسها المعاد لكلّ جسم ✿ وروح و الدليل عليه قاما
و إنّ إلهنا في الحكم عدلٌ ✿ يخاصم كلّ مَن ظلم الأناما
و إنّ النار و الجنات حقٌ ✿ على رغم الذي جحد القياما ١٠
و إنّ المؤمنين لهم جنانٌ ✿ و نار الكافرين علت ضراما
و إنّ الرسل أوّلهم أبوهم ✿ و ذلك آدم خصّوا السلاما
و أفضلهم اولو العزم الأجلّا ✿ و مَن عرفوا لربهم المقاما
و هم نوح و إبراهيم موسى ✿ و عيسى و الأمين أتى ختاما
محمد هم و أحمد هم تعالا ✿ و أعلاهم و قاراً و احتشاما ١٥
فأشهد مخلصاً أن لا إله ✿ سوا الله الذي خلق الأناما
و إنّ محمداً للناس منه ✿ نبيٌ مرسلٌ بالأمر قاما
و أشهد انه ولّى علياً ✿ وليّ الله للدين اهتماما
و صيّره الخليفة يوم « خمّ » ✿ بأمر الله عهداً و التزاما

(١) اشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الالسن : كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن اُعرف فخلقت الخلق لكي اُعرف .

| | | |
|---|---|---|
| ونصّ على الأئمّة من بنيه | ✿ | هناك على المنابر حين قاما ٢٠ |
| فواخاه النبيّ و في البرايا | ✿ | بحكم الله صيّره إماما |
| و عظّمه و لقّبه بوحي | ✿ | أمير المؤمنين فلن يراما |
| و زوّجه البتول لها سلامٌ | ✿ | من الله الوصول ولا انصراما |
| فكان لها الفتى كفواً كريماً | ✿ | فأولدها أئمّتنا الكراما |

[إلى آخر القصيدة[1]]

## ﴿ الشاعر ﴾

أبوالرّياض الشّيخ إبراهيم بن الشّيخ عليّ بن الشّيخ الحسن بن الشّيخ يوسف ابن الشّيخ حسن بن الشّيخ علي البلادي البحراني أحد أعلام البحرين وفضلائها ، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشّعر ، من أجداد مؤلّف [أنوار البدرين] العالية كماذكره في بعض التراجم ، لـه منظومة الإقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقايد الدّين ، استدلاليّا ، وجامع الرّياض يمدح فيه كلاًّ من المعصومين عليهم السّلام بروضة ، و من هنا يكنّى بأبي الرّياض ، و ديوان شعره يوجد بخطّ تلميذه الشّيخ أبي محمد الشّويكي الآتي ذكره ، صحّحه سنة ١١٥٠ ، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها ، و١٣٢ دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد ، والنبوّة ، والإمامة والأئمّة ، و العدل ، والمعاد ، وميميّة ١٠٨ بيتاً في الأصول الخمسة .

ووالد المترجم له الشيخ عليّ أحد أعلام عصره ذكره صاحب الحدايق في [لؤلؤة البحرين] وقال : كان فاضلاً ولاسيّما في العربيّة والمعقولات ، مدرّساً إماماً في الجمعة والجماعة معاصراً للشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي اهـ وترجم له صاحب [رياض الجنّة] في الرّوضة الرّابعة ، وكان الشّيخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من الفضلاء و كذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن ، ذكره الشّيخ الحرّ في [أمل الآمل] وقال : فاضلٌ متبحّرٌ شاعرٌ أديبٌ من المعاصرين . وحكى صاحب الحدايق في [لؤلؤة البحرين] عن والده العلاّمة إنّه لمّا توفّي الشّيخ يوسف بن الحسن البحراني ودفن في

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط وله فيه شعر آخر في الغدير ايضا .

مقبرة المشهد - مسجد في بحرين - إتّفق انهدام إحدى منارتيه وسقوطها على قبره فمرّ الشّيخ عيسى [1] بامرأة جالسة عندالمنارة تتعجّب من سقوطها فقال الشّيخ عيسى في ذلك :

مـررت بامـرأة قـاعـده ☆ تُحولق في هيئة العابده
و تسترجع الله في ذا المنار ☆ فما بالها في الثّرى راقده ؟
فقلت لها : يابنة الأكرمين ☆ رأيت أموراً بـلا فـائده ؟
ثوى تحتها يوسفيّ الكمال ☆ فخرّت لهيبته ساجده

---

(١) أوحدى من اعلام (آل عصفور) اسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب(الحدايق) شاعر مفلق ، و اديب بارع .

القرن الثاني عشر

## ١٠٣

# الشيخ ابو محمد الشويكي

ـ١ـ

زارحبي فانجلت سود الليالي ☆ حين أبدا منه ثغراً كاللئالي
و تبدت لمعٌ من وجهه ☆ فحكى في لمعه لمع الهلال ِ
إلى أن قال:
حيدرالكرار مقدام الورى ☆ شامخ القدر عليٌ ذي المعالي
عالم الغيب فلا عيب بـه ☆ طاهرالجيب فتى زاكي الخصال ِ
٥ هاشمي نبوي جـوده ☆ يخجل الغيث لدى سكب النوال ِ
أحمدي الخُلق والخَلق فتىً ☆ عنتريٌ الحرب في يوم النزال ِ
صايم الصيف وقوام الدجا ☆ مكرم الضيف بمال ٍ من حلال ِ
معدن العلم الذي سؤاله ☆ تبلغ الآمال من قبل السؤال ِ
ثابت النصِّ من الله و من ☆ أحمد المختار محمود الفعال ِ
١٠ والد السبطين من ستِّ النسا ☆ بنت خيرالأنبيا ذات الحجال ِ
من له المختار واخى في الورى ☆ مرغماً أعدائه أهل الضلال ِ
وهو في القرآن نصاً نفسه ☆ خير من باهل بعد الابتهال ِ
فله الشأن عليٌ كاسمه ☆ صاحب الاحسان غوثي في مآلي
حجة الله بنص ٍ ثابت ٍ ☆ يوم «خم» فهومن والاه والي
١٥ و أمير المؤمنين المرتضى ☆ من إله العرش ربي ذي الجلال ِ
في فراش المصطفى بات ولم ☆ يخش من أعدائه أهل النكال ِ

أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطه وهي قصيدةٌ طويلةٌ قالها سنة ١١٤٩ يمدح بها اميرالمؤمنين عليه السلام .

ـ ٢ ـ

وله قصيدة أنشدها سنة ١١٤٩ وجدناها بخطّه يذكر بها العقايد الدينيّة مستهلّها :

إسمع هداك الله حسن العقايدِ ✡ وخذ من معاني الفكر درّ الفوايدِ
له الحمد ربّي كم حبانا بنعمة ✡ تقاصر عن إدراكها حمد حامدِ ؟

إلى أن قال :

وألطاف ربّي في البريّة جمّةٌ ✡ لها الغيث عذبٌ في جميع الموارد
وأعظم ألطاف الإله نبيّنا ✡ وعترته أزكى كرام أماجدِ
حبانا بخير المرسلين محمّد ✡ نبيٌّ هدىً لله أكرم عابدِ ٥

ويقول فيها :

ومعجزه القرآن لازال باقياً ✡ له بثبات الأمر أعظم شاهدِ
وقد نسخت كلّ الشرايع في الورا ✡ شريعته الغرّا على رغم ماردِ
فصلّى وزكّا ثمّ صام نبيّنا ✡ وحجّ وكان الطّهر أيّ مجاهدِ
له الله قد صفّا من العيب فاغتدا ✡ نبيّاً صفيّاً صادقاً في المواعدِ
وكان له المولى الجليل وحسبه ✡ عليٌّ على الأعداء ايّ مساعدِ ١٠
فكان له كفّاً قويّاً وساعداً ✡ وسيفاً لهام القوم أعظم حاصدِ
فواخاه عن أمر الإله وخصّه ✡ بفاطمة أمّ الهداة الفراقدِ
وصيّره عن أمر خالقه له ✡ إماماً بخمّ مرغماً أنف حاسدِ
وقال له فوق الحدائج خاطباً ✡ وأضحى له أمر الورى أيّ عاقدِ
ونصّ عليه بالإمامة مجهراً ✡ وأبنائه يا خير ولد لوالدِ ؟ ١٥

[ القصيدة ]

ـ ٣ ـ

وله من قصيدته الغديريّة الطويلة :

يوم الغدير به كمال الدّينِ ✡ ومتمّ نعمة خالقي ومعيني
لله من يوم عظيم عيده ✡ المؤمنين بدين خير أمين
يوم به رضي الإله لخلقه الإ ـ ✡ سلام بالتأييد والتمكينِ

يومٌ شريفٌ عظمت بركاته ✡ من قبل كون الكون في التكوين
٥ يـومٌ بـه نصب المهيمن حيدراً ✡ علماً إماماً للورى بيقين
فهو الغدير و فضله متظاهرٌ ✡ كالشمس لم يحتج إلى التبيين
وله الرواية يافتى تروي الظـما ✡ فكأنها من عذب خير معين
روت الرواة عن النبي محمد ✡ خير الورى بالنص والتعيين

فأتـاه جبريـل الأمين مبلّغاً ✡ عن ربـه التسليم بالتبيين
١٠ فالآن بلّغ عنه نصبك حيدراً ✡ فوجوب طاعته وجوب عيني
قم ناصباً للطهر حيدرة التقى ✡ قبل افتراق مصاحبٍ وقرينِ
قال النبيُّ الطهر سمعاً للّذي ✡ قد قال من هو للورى يكفيني
و دعا بخمّ و هو أوعر منزل ✡ :ياقوم حطوا الرحل في ذا الحين
و من الحدائج قد ترقّا منبراً ✡ و دعا عليّاً والد السبطين
١٥ و إليه شال فبان من إبطيهما ✡ ذاك البياض ففاق للقمرين
و لصحبه قد قال: ياقوم اسمعوا ✡ منّي مقالة ناصحٍ و أمينِ
هل كنت ياأصحابُ أولى منكم ✡ بنفوسكم ؟ قالوا : نعم بيقينِ
من كنت مولاه فمولاه أخي ✡ ووصيٌّ بعدي كفّه بيميني
ـ٤ـ.. [ إلى آخر القصيدة]

وله من قصيدة طويلة تسمّى بالغزالة يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أوّلها :

أقبلت تقنص الأسود الغزاله ✡ ذات نور يفوق نور الغزاله
و انثنت تسلب العقول وثنّت ✡ غلّة في الحشا بلبس الغلاله

إلى أن يقول :

فولاء النبيّ للعبد درع ✡ عن نبال الردى و للنصر آله
و ولائي من بعده لعليّ ✡ حيث أن قبل موته أوصى له
و ارتضاه الإمام في يوم خمّ ✡ فهو للخصم قاطعٌ أوصاله

و يوجد ذكرى الغدير في ساير قصايده اقتصرنا منها على ماذكرناه .

## ﴿ الشاعر ﴾

أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي ، من تلمذة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي البلادي الآنف ذكره ، والشيخ ناصر بن الحاج عبدالحسن البحراني ، له في فن الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواط بعيدة ، غير أن شعره من النمط الأوسط ، له كتاب في أحوال المعصومين ، وديوان مدايح النبي وآله يسمى بـ [جواهر النظام] وديوان مراثيهم الموسوم بـ (مسبل العبرات ورثاء السادات) استخرج من الديوانين قصايدة كثيرة في أربعة أيام و ألفها ديواناً أهداه لشيخه العلامة آقا محمد بن آقا عبدالرحيم النجفي في سنة ١١٤٩ وهذا الديوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقواف مختلفة في مدايح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ورثائهم ، ويرثي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام والقاسم بن الإمام الحسن وعبدالله ابنه، وعلي بن الإمام السبط الشهيد عليه السلام وولده عبدالله الرضيع، كلاً منهم بقصيدة .

القرن الثاني عشر

## ١٠٤

# السيد حسين الرضوى

المتوفى بعد ١١٥٦

حيّ الحيا عهد أحباب بذي سلَم ✡ وملعب الحيّ بين البان والعلَم

وجاد أعلام جمع والعقيق فكم ✡ فرّقن جمع هموم باجتماعهم؟

ياصاح عج بي قليلاً في معاهدهم ✡ تشفي عليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعيّة ذات ١٤٣ بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله إلى أن يقول فيها :

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين ✡ باب العلوم المرتضى الشيم

في السرّ والجهر ساواه و كان له ✡ ردءاً يصدّقه في الحكم والحِكم

و فيه جاء عن المختار منقبةٌ ✡ :من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

## ﴿ الشاعر ﴾

السيّد حسين بن الأميرشيد بن القاسم الرضويّ الهنديّ النجفيّ ثمّ الحائريّ. أوحديٌّ ثنّى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريٌّ زان حسبه الزكيّ بفضله الجمّ وقريضه المزري بعقود الدّرر ومنثور الدّراري ، فهو عالمٌ بارع ، وأديبٌ ناقد ، لم تشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرةٌ عن مفخرة .

جاء به أبوه من الهند إلى النّجف الأشرف فاشتغل بها و بعد لاي غادرها إلى جوار الإمام السبط الشّهيد [الحاير المقدّس] وتخرّج بها على السيّد المدرّس الأوحد السيّد نصرالله الحائري وله قصائد عدّة يمدح بها استاذه المدرّس ، و لاستاده يمدحه قوله :

يـا أيّها الشّهم الّذي ✡ غيث النّدى منه و كفْ !

يـا ذا الّذي في جوده ✡ قد طال لي باعٌ وكفْ !

يـا ماجداً طول المدى ✡ صدّ الأذى عنّا وكفْ !

حيّاك ربُّ العرش ما ✿ برقٌ تبدّى في السّدف

ومن أساتذته السيّد صدر الدّين القمي شارح الوافية ، والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفى ١١٥٠ ، والشيخ أحمد النحوي ، وكان جيّد الخط وقفت على ديوان استاذه السيّد المدرّس الحائري بخطّه . توفّي بكربلاء المشرّفة بعد سنة ١١٥٦ وقبل الستّين برّد الله مضجعه ، فما عن بعض المجاميع انّه توفّي ١١٧٠ لم أقف على ما يعاضده .

خلف شاعرنا الرّضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدّرر ومن شعره في المديح :

جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء؟ ✿ ليت شعري وكيف هذا الجفاء؟

لي فوادٌ أذابه لاعج الشّو ـ ق و جفنٌ تفيض منه الدّماءُ

كلّما لاح بارقٌ من حماكم ✿ أو تغنّت في دوحها الورقاءُ

فاض دمعي وحنّ قلبي لعصر ✿ قد تقضّى و عزّ عنه العزاءُ

ياعذولي دعني ووجدي وكربي ✿ إنّ لومي في حبّهم إغراءُ ٥

هم رجائي إن واصلوا أوتناء وا ✿ و مواليّ أحسنوا أم أساؤا

هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً ✿ راح عشق كؤوسها الأهواءُ

خمرةٌ في الكؤوس كانت ولاكر ـ م ولا نشوةٌ و لا صهباءُ

ما تجلّت في الكاس إلّا و دانت ✿ سجّداً باحتسائها النّدماءُ

ثمّ مالوا قبل المذاق سكارى ✿ من شذاها فنطقهم ايماءُ ١٠

ثمّ باتوا و قد فنوا في فناها ✿ إنّ عين البقاء ذاك الفناءُ

سادتي سادتي وهل ينفع الصبّ ✿ على نازح المزار النّداءُ؟

كنت جاراً لهم فأبعدني الدّهـ ـ ر فمن لي وهل يُردّ القضاءُ؟

أتروني نأيت عنكم ملالاً؟ ✿ لا ، ومَن شرّفت به البطحاءُ

سرّ خلق الأفلاك آية مجد ✿ صدرت من وجوده الأشياءُ ١٥

مَن مزاياه غالبت انجم الأو ـ ق فكان السّنا لها والسّناءُ

رتبٌ دونها العقول حيارى ✿ حيث أدنى غاياتها الإسراءُ

محتدٌ طاهرٌ وخُلقٌ عظيمٌ ✿ ومقامٌ دانت له الأصفياءُ

خُصَّ بالوحي والكتاب وناهيـ ـ لك كتاباً فيه الهدى والضياءُ
٢٠ يا أبا القاسم المؤمَّل يا من ✿ خضعت لا تداره العظماءُ
قاب قوسين قد رقيت علاءً ✿ [كيف ترقى رقيّك الأنبياء]؟ (١)
ولك البدر شُقَّ نصفين جهراً ✿ [يا سماءً ما طاولتها سماءُ]؟
و دعوت الشمس المنيرة رُدَّت ✿ لعليٍّ تمدّها الأضواءُ
أنت نورٌ علا على كلِّ نور ✿ ذي شروق بهديه يُستضاءُ
٢٥ لم تزل في بواطن الحجب تسر ✿ ي حيث لا آدم ولا حوّاءُ.
فاصطفاك الإله خير نبيٍّ ✿ شأنه النصح والتقى والوفاءُ
داعياً قومه إلى الشرعة السمـ ـ حاء يا للإله ذاك الدعاءُ
و غزا المعتدين بالبيض السـ ـمر فردَت بغيضها الأعداءُ
و له الآل خير آل كرام ✿ علماءُ أئمةٌ أتقياءُ
٣٠ هم رياض الندى وروح فخار ✿ و سماحٌ ثمارها العلياءُ
يُبتغى الخير عندهم و العطايا ✿ كلَّ حين و يستجاب الدعاءُ
سادتي أنتمُ هُداتي و أنتم ✿ عدَّتي إن ألمّت البأساءُ
وإلى مجدكم رفعت نظاماً ✿ كلئال قد تمَّ منها الصفاءُ
خاطري بحرها وغوّاصها الفكـ ـر و نظّام عقدهنَّ الولاءُ
٣٥ و عليكم صلّى المهيمن مالاح ✿ صباحٌ و انجابت الظلماءُ
أوشدا مغرمٌ بلحنٍ أنيق : جيرة الحيِّ أين ذاك الوفاءُ؟

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ألمَّ و قد هجع السامرُ ✿ و عُطّل عن سيره السائرُ
خيالٌ لعلوى أتى زائراً ✿ وُقيت الردى أيها الزائرُ
طرقت فجلّيت ليل العفا ✿ و قرّبك القلب و الناظرُ
نشدتك بالله كيف اهتد ـ يت إلى مضجعي والدجى ساترُ؟

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهمزية الشهيرة التي خمسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري .

و كيف عثرت بجفني و قد ✿ غدا و هو طول المدى ساهرُ ؟ ٥
فقال : هداني إليك الحنين ✿ و نار جوىً شبّها الهاجرُ
سقى ربع علوى وذاك الخيال ✿ و ليل الوصال حيا هامرُ
ملثٌّ يُحاكي نوال الأمير ✿ ومن روض ألطافه زاهرُ
عليٌّ أبوالحسن المرتضي ✿ عليُّ الذّرى الطيّب الطّاهرُ
إمام هُدى فضله كاملٌ ✿ و بحرندى بذله وافرُ ١٠
وصيُّ النبيّ بنصّ الإله ✿ عليه و برهانه الباهرُ
فتى راجح الحلم لا وجهه ✿ قطوبٌ ولا صدره واغرُ
له الشّرف الضخم والسؤدد المـ ـ فخم و النسب الطاهرُ
و بيت علىً شاد أركانه ✿ قنا الخطّ و الأبلج الباترُ
إلى حيث لاملكٌ سابقٌ ✿ هناك ولا فلكٌ دائرُ ١٥
إذا ساجل النّاس في رتبة ✿ فكلٌّ لدى عزّه صاغرُ
و إن صال فالحتف من جنده ✿ و ربُّ السّماء له ناصرُ
كأنّ قلوب العدا إن بدا ✿ من الرّعب يهفو بها طائرُ
أيا جدُّ ، إنّ لسان البلـ ـ يغ عن حصراً وصافكم قاصرُ
كفاكم علىً أنّ ربّ السّما ـ ء في الذكر سعيكم شاكرُ ٢٠
فجاد ربوعك من لطفه ✿ سَحابٌ برضوانه ماطرُ
مدى الدّهر ماقدطوى سبسبا ✿ لتقبيل أعتابكم زائرُ

و من شعره قوله :

يا مخجلاً حدق المها ✿ أوقعت قلبي بالمهالكْ
و معيد صبحي كالمسا ✿ ضاقت عليَّ به المسالكْ
يا منيتي دون الملا ✿ أنحلت جسمي في ملالكْ
هبْ لي رقادي انّه ✿ مذبنت أبخل من خيالكْ
لله كم لك هالكٌ ✿ بشبا اللّواحظ إثر هالكْ ؟ ٥
يا موقف التّوديع كم ✿ دمعٌ نثرت على رمالكْ ؟

هل لي مقيلٌ من ضلا ✡ لي أم مقيلٌ في ظلالك ؟
لهفي على عصرٍ مضى ✡ لي بالحبيب على تلالكْ
بالله أين غزالك الـ ـ فتّان ؟ ويلي من غزالكْ
١٠ لم أنسه و يد النّوى ✡ تستلّ أنفسنا هنا لكْ
أو مي يسائل : كيف حا لك ؟قلت: داجي اللون حالكْ
فافترَّ من عجبٍ وقا ل : بنو الهدى طرّاً كذلكْ
فأجبته : لو كنت تعلم ✡ قدر من أصبحت مالكْ
لعلمت أنّي عاشقٌ ✡ ما إن يقصّر عن منالكْ
١٥ أنا كاتبٌ أظهرت أسـ ـ رار الكتابة من جمالكْ
ألفٌ حلت فكأنّها ✡ من حسن قدّك واعتدالكْ
ميمٌ كمبسمك الشهيّ ✡ ختامه من مسك خالكْ
صادٌ كغدران جرت ✡ من أدمعي يوم ارتحالكْ
سينٌ كطرّتك الّتي ✡ ألقت فؤادي في حبالكْ
٢٠ دالٌ كصدغك شوّشت ✡ بيد الدّلال وغير ذلكْ
و مقطّعاتٌ قد حكت ✡ قلبي المروّع من ذيالكْ
و مركّباتٌ كالعقو ـ د تزين أجياد الممالكْ
و إذا تناسقت السّطو ـ ر سوافراً كنّا كمالكْ
ياقوت أصبح قائلاً في الجمع: ما أنا من رجالكْ
٢٥ قسماً بها لولا الهوى ✡ ما كنت من جرحى نبالك

ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام :

أنعم على من شئت كن أميرهُ ✡ و استغن عمّن شئت كن نظيرهُ
إن كنت ذا عزّ ورمت أن تهن ✡ فاحتج لمن شئت تكن أسيرهُ

جمعت شتات تاريخ حياته ، وعقود جمل الثّناء عليه المبثوثة في المعاجم ، من النشوة والطليعة و غيرهما صفحات أعيان الشّيعة ٤٦ - ٥٧ من الجزء السّادس و العشرين .

القرن الثاني عشر

١٠٥

## السيد بدر الدين

المولود ١٠٦٢

بالله ياورق إن شدوت على ☆ سفوح سلع فدونها السجف
و إن رأيت السحاب هامية ☆ فقل: مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت ☆ عليه أملاك من له الصحف
فيه الإمام الوصي حيدرة ☆ مولى البرايا و من له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا ☆ و نفسه إن توسط الطرف
فيه أخوه و من فداه على ☆ فراشه إن رووا و إن حرفوا
فيه الذي في «الغدير» عينه ☆ و بخبخ القوم فيه و اعترفوا

### «الشاعر»

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني الصنعاني، أحد حسنات اليمن، وعلمائها الأعلام. مشارك في العلوم، له في الكلام و الطب و الأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة، و له تآليف قيمة منها رسالة في الكلام، تلمذ لأساتذته في الفنون منهم: العلامة الشيخ صالح البحراني نزيل الهند، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن، ولد سنة ١٠٦٢ في شهر صفر. أخذنا الترجمة والشعر ملخصاً من (نسمة السحر) ج٢.

إنتهى الجزء الحادي عشر من [الغدير] ويتلوه
الجزء الثاني عشر ويبدء ببقية شعراء الغدير
في القرن الثاني عشر
والحمدلله أولا وآخراً

## فهرست مافي هذا الجزء من امهات المطالب


| العنوان | رقم الصّفحة |
|---|---|
| مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن الزكي السّبط عليه السلام | ٣ |
| قتل معاوية الإمام السّبط عليه السلام | ٧ |
| سرور معاوية بموت الحسن | ١٢ ـ ١٥ |
| معاوية وشيعة أمير المؤمنين | ١٦ ـ ٣٣ |
| معاوية وجرائمه | ٣٣ ـ ٣٦ |
| معاوية وحُجر بن عدي | ٣٧ |
| قتل عمرو بن الحمق | ٤١ |
| « صيفي بن فسيل | ٤٥ |
| « قبيضة بن ضبيعة | ٤٦ |
| عبدالله بن خليفة | ٤٦ |
| الشّهادة المزوّرة | ٤٧ |
| تسيير حُجر بن عدي و أصحابه | ٤٩ |
| مقتل حُجر وأصحابه | ٥٠ ـ ٥٦ |
| أعذار معاوية المفتعلة | ٥٧ |
| السنّة في قتل المؤمن | ٥٩ |
| قتل الحضرميّين على التشيع | ٦١ |
| قتل معاوية مالك الأشتر | ٦١ |
| قتل معاوية محمد بن أبي بكر | ٦٤ ـ ٧٠ |
| نظرة في مناقب معاوية المفتعلة وهي أربعون قصّة | ٧١ ـ ١٠٣ |
| الغلوّ الفاحش أو قصص خرافة وهي مائة قصّة ملفّقة في مناقب اُناس من الصّحابة وهلمّ جرّا | ١٠٣ |
| زيد بن خارجة يتكلّم بعد الموت | ١٠٣ |
| انساريّ يتكلّم بعد القتل | ١٠٥ |
| شيبان يحيي حماره | ١٠٦ |
| عصا اُسيد وعباد تضيء | ١٠٧ |
| خالد بن وليد واستجابة دعوته | ١٠٨ |
| أبو مسلم الخولاني وقصصه | ١٠٩ ـ ١١٣ |
| الرّبيع يتكلّم بعد الموت | ١١٣ |
| كرامة الحضرميّ في جيش | ١١٥ |
| كرامات سعد بن أبي وقاص | ١١٦ |
| كرامة هرم بن حيّان | ١١٧ |
| ابراهيم يواصل أربعين | ١١٨ |
| كرامة مطرف البصري | ١١٨ |
| كرامة كرز بن وبرة | ١١٩ |
| كرامات فقير أسود | ١١٩ |
| ميّت يتبسّم | ١١٩ |
| كرامات عمر بن عبدالعزيز | ١٢٠ |
| كرامة مالك بن دينار | ١٢١ |
| ناصبيٌ مستجاب الدّعوة | ١٢٣ |

| العنوان | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| كرامة ايوب السختياني | ١٢٤ |
| « حبيب البصري | ١٢٥ |
| « معروف الكرخي | ١٢٥ |
| رجل متربع في الهواء | ١٢٦ |
| كرامات أحمد الخزاعي | ١٢٦ |
| قصص خرافة في أبي حنيفة | ١٢٧ ـ ١٣٤ |
| كرامة الحافظ أبي زرعة | ١٣٤ |
| « ابراهيم الخراساني | ١٣٤ |
| الماجشون يموت ويحيى | ١٣٥ |
| قصص في مناقب الإمام أحمد | ١٣٧ـ١٤٢ |
| كرامة مالك إمام المالكية | ١٤٢ |
| صيحة الهمداني على الملكين | ١٤٣ |
| كرامة ابن الاخرم | ١٤٤ |
| « شاب | ١٤٤ |
| « ذى النون المصري | ١٤٥ |
| « ابن أبي الحواري | ١٤٥ |
| « ابن الموفق | ١٤٦ |
| الحوراء تكلم أبا يحيى | ١٦٤ |
| كرامات سهل التستري | ١٦٤ |
| كرامة ابن حنيف | ١٤٨ |
| حلق الشبلي الفقيه لحيته لله | ١٤٩ |
| السنة في حلق اللحية | ١٤٩ |
| حلق اللحية في المذاهب الأربعة | ١٥٠ |
| كلمات في حلق اللحية | ١٥١ |
| كرامة غلام الخلال | ١٥٧ |
| كرامات ابن سمعون | ١٥٨ |
| ملك ينزل لأبي المعالي | ١٥٩ |
| ألله يكلم الغزالي | ١٥٩ |
| يد الغزالي في يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم | ١٦١ |
| إحياء العلوم للغزالي | ١٦١ |
| كرامة اللامشي | ١٦٧ |
| « الحافظ الطلحي | ١٦٧ |
| « المنبجي العمري | ١٦٨ |
| « ابن مسافر الأموي | ١٦٩ |
| عبدالقادر يحيي دجاجة | ١٧٠ |
| « يحتلم في ليلة أربعين مرة | ١٧١ |
| « ليلة المعراج | ١٧٢ |
| « و ملك الموت | ١٧٣ |
| قصة وفاة عبدالقادر | ١٧٤ |
| الرفاعي قبل يد النبي يقظة | ١٧٤ |
| كرامة الغزلاني والشاطبي | ١٨٠ |
| « الوخشي و اليونيني | ١٨١ |
| تعلم النحو بالاجازة | ١٨٢ |
| كرامات اسماعيل الحضرمي | ١٨٣ |
| كرامة الدلاوي | ١٨٤ |
| « الكردي والشاوي | ١٨٤ |

| العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|
| كرامات أوخرافات | ١٨٥ |
| شيخ يأكل بقرة وله كرامات | ١٨٦ |
| كرامة ابن بدرالحسيني | ١٨٦ |
| ابوالمعالي يحيي ويميت | ١٨٧ |
| تطوّر أبي علي ليلاً ونهارا | ١٨٨ |
| رؤيةالسّيوطي النبيّ ﷺ يقظة | ١٨٨ |
| السّيوطي وطيّه الأرض | ١٨٩ |
| باعلي يُحيي الميت | ١٩٠ |
| « يُنجي المستغيث | ١٩١ |
| السرويّ يطير من بلد لآخر | ١٩١ |
| ذويب يمشي على الماء | ١٩٢ |
| كرامة سراج الدّين العبادي | ١٩٢ |
| « الصدّيقي البكري | ١٩٣ |
| كرامات و خوارق ، عجائب و غرائب | ١٩٣ ـ ١٩٥ |
| عرفان الفرقة الغالية | ١٩٥ |
| **بقية شعراء الغدير في القرن التاسع** | |
| غديريّة ضياء الدّين الهادي | ١٩٧ |
| ترجمة ضياء الدّين « | ١٩٩ |
| غديريّةالحسن آل أبي عبدالكريم | ٢٠٢ |
| **شعراء الغدير في القرن العاشر** | |
| غديريّة الشيخ إبراهيم الكفعمي | ٢١١ |
| ترجمة شيخنا الكفعمي | ٢١٣ |
| غديريّة الشيخ حسين والدالبهائي | ٢١٧ |
| ترجمة « « | ٢١٨ |
| **شعراءالغدير في القرن الحادى عشر** | |
| غديريّة ابن أبي شافين | ٢٣٢ |
| ترجمة « « « | ٢٣٣ |
| غديريّة زين الدّين الحميدي | ٢٣٨ |
| ترجمة الحميدي | ٢٤٢ |
| غديريّة الشيخ البهائي العاملي | ٢٤٤ |
| ترجمة « « | ٢٤٩ |
| اساتذة « « | ٢٥٠ |
| تلامذة « « | ٢٥٢ |
| تآليف « « | ٢٦٠ |
| شروح تآليفه | ٢٦٢ |
| شعرالشّيخ البهائي | ٢٧٢ |
| ولادته ووفاته | ٢٨٠ |
| نظرةٌ في عثرة النفيسي الطهراني | ٢٨١ |
| غديريّة الشيخ محمد الحرفوشي | ٢٩٥ |
| ترجمة شيخنا الحرفوشي | ٢٨٦ |
| غديريّة السيدابن أبي الحسن | ٢٩١ |
| ترجمة « « « | ٢٩٢ |
| غديريّة الشيخ الكركي وترجمته | ٢٩٩ |
| غديريّة شرف الدّين اليمني | ٣٠٣ |
| ترجمة شرف الدّين | ٣٠٤ |

| العنوان | رقم الصّفحة |
|---|---|
| غديريّة الأنسي وترجمته | ٣٠٦ |
| « السيّد شهاب و ترجمته | ٣٠٧ |
| غديريّة السيّد علي خان المشعشعي | ٣١٠ |
| ترجمة « « | ٣١٢ |
| السيّد خلف المشعشعي | ٣١٥ |
| غديريّة السيّد ضياء الدّين اليمني | ٣١٧ |
| ترجمة « « « « | ٣١٨ |
| غديريّة المولى محمد طاهر القمي | ٣١٩ |
| ترجمة « « « « | ٣٢٠ |
| تآليف « « « « | ٣٢١ |
| شعر « « « الفارسي | ٣٢٢ |
| غديريّة القاضي جمال الدّين | ٣٢٥ |
| ترجمة « « « | ٣٢٦ |
| شعر « « « | ٣٢٧ |
| غديريّة أبي محمد بن صنعان | ٣٣٠ |
| **شعراء الغدير في القرن الثاني عشر** | |
| غديريّة لشيخنا الحرّ العاملي | ٢٣٢ |
| ترجمة « « « | ٣٣٥ |
| تآليف « « « | ٣٣٦ |
| شعر « « « | ٣٣٧ |
| غديريّة الشيخ أحمد البلادي و ترجمته | ٢٤١ |
| غديريّة شمس الأدب اليمني و ترجمته | ٣٤٢ |

| العنوان | رقم الصّفحة |
|---|---|
| غديريّة السيّد علي خان المدني | ٣٤٤ |
| ترجمة « « « | ٣٤٦ |
| تآليف « « « | ٣٤٨ |
| شعر « « « | ٣٥٠ |
| كلمة السيّد المدني حول نسبه | ٣٥٢ |
| غديريّات المقري الكاظمي | ٣٥٤ |
| ترجمة « « | ٣٦١ |
| غديريّة علم الهدى الكاشاني | ٣٦٢ |
| ترجمة « « | ٣٦٣ |
| غديريّة الشيخ علي العاملي | ٣٦٤ |
| ترجمة « « « | ٣٦٥ |
| غديريّة المولى مسيحا الفسوي | ٣٦٩ |
| ترجمة « « | ٣٧٢ |
| غديريّة ابن بشارة الغروي | ٣٧٣ |
| ترجمة « « | ٣٧٤ |
| غديريّة الشيخ إبراهيم البلادي | ٣٨٣ |
| ترجمة « « « | ٣٨٤ |
| غديريّات أبي محمد الشويكي | ٣٨٦ |
| ترجمة « « | ٣٨٩ |
| غديريّة السيّد حسين الرضوي الهندي و ترجمته | ٣٩٠ |
| غديريّة السيّد بدر الدين | ٣٩٥ |
| ترجمة « « | ٣٩٥ |